ربيع الأول/1444هـ/ أكتوبر 2022م
الترقيم الدولي (e) ٢٦٩٥-٢٣٤٣/ (p)١١١٨-٣٣٦٥
متوفرة على الموقع الإلكتروني: www.malamjournal.org

مالم

مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة)

العدد الخامس

يصدرها
قسم اللغة العربية
جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا

مالم مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس

Rabiu Al-Auwal 1444/Oct., 2022
ISSN(e)2 695-2343I/SSN(p) 1118-3365
It is also available on: www.malamjournal.org

MALAM

A JOURNAL OF ARABIC STUDIES

NEW SERIES
VOL. V

DEPARTMENT OF ARABIC
USMANU DANFODIYO UNIVERSITY SOKOTO NIGERIA

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس 2022م، ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

مالم

مجلة الـــدراسات العربية (سلسلة جديدة)

العدد الخامس

ربيع الأول 1444هـ/ أكتوبر 2022م

يصدرها

قسم اللغة العربية

جامعة عثمان بن فودي

صكتو – نيجيريا

© **Department of Arabic, Usmanu Danfodiyo University, Sokoto**
All Rights reserved. No part or whole of this journal is allowed to be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means, without prior permission of the Copyright owner.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة)

العدد الخامس.

يصدرها

قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو – نيجيريا

ربيع الأول 1444هـ/ أكتوبر 2022م

ISSN(e)2695-2343/ISSN(p) 1118-3365

عنوان المراسلات

صندوق البريد : PMB2346
موقع المجلة: www.malamjournal.org
البريد الإلكتروني: malam@udusok.edu.ng

Published by:
Department of Arabic,
Usmanu Danfodiyo University,
SOKOTO – NIGERIA

شروط النشر في المجلة

- يشترط في الأبحاث والدراسات المقدمة للنشر في مجلة "مَالَمْ" أن تكون مبتكرة ولم يسبق نشرها في أي وسيلة نشر أخرى.
- يجب أن يستهل البحث بصفحة مستقلة تحتوي على ملخص البحث بلغتين؛ العربية والإنجليزية.
- ترسل البحوث والدراسات عبر هذا الموقع،(www.malamjournal.org) أو عن طريق البريد الألكتروني: (malam@udusok.edu.ng) مرفقا في محرر (وورد Word).
- ألا يتجاوز البحث المرسل عشرين صفحة، ولا يقل عن عشر صفحات، بنوع الخط Sakkal majalla حجم (18) مع كتابة الإحالات والمراجع في آخر البحث.
- أن يلتزم الباحث التدقيق في كتابة النص، إذ لا تتحمل المجلة الأخطاء اللغوية والإملائية الواردة في البحث.
- تعرض البحوث على محكمين متخصصين لبيان مدى صلاحيتها للنشر، وتبقى عملية التحكيم سرية.
- لا ترد البحوث المرسلة إلى المجلة إلى أصحابها، سواء نشرت أم لم تنشر.
- لغة المجلة هي اللغة العربية، وقد تُقبل البحوث المكتوبة باللغة الإنجليزية في حالات استثنائية نادرة.
- يمكن تسليم البحث عبر الموقع الإلكتروني للمجلة: www.malamjournal.org
- البحوث والدراسات المنشورة في المجلة تعبّر عن آراء أصحابها فقط، ولا تعكس بالضرورة رأي المجلة.

هيئة التحرير

الأستاذ الدكتـــور ناصر أحمد صكتو	رئيس التحرير
الأستـــاذ الدكتور صالح بلا ألجنـاري	عضو
الدكتـــور أبـــــوبكر عبـــــد الملك	" "
الأستاذ الدكتور أبوبكر أبوبكر يـاغول	" "
الأستـــاذ الدكتور كمـــــال بـــابكر	" "
الأستاذ الدكتـور محمد أرزكـــا طنزاكي	" "
الدكتـــور علـــــي مـــــــالمـي	" "
الدكتـــور نـــــــور عتيق بلاربـــي	" سكرتير

المستشارون

الأستاذ الدكتور عبد الباقي شعيب أغاك
قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو

الأستاذ الدكتور ثاني عمر موسى
قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو

الأستاذ الدكتور محمود مشهود جمبا
جامعة ولاية كورا، مليتي

الأستاذ الدكتور يحيى إمام سليمان
قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو

الدكتور عمر آدم محمد
معهد كدونا للفنون التطبيقية

نبذة عن أصحاب المقالات

1- يوسف علي غمبو ، قرية اللغة العربية انغالا

2- وإبراهيم آدم سليمان، قرية اللغة العربية انغالا

3- الدكتور إدريس عبد الله، محاضر بكلية عمر سليمان للتربية والتعليم غشو، ولاية يوبي

4- و شريف محمد تجاني، محاضر بجامعة ميدغري، ولاية برنو

5- مختار مودبو نانا، Federal college of Education Jama'are Bauchi State, Department of Islamic Studies

6- سراج علي بلاربى، قسم اللغة العربية جامعة دوظما، كظن

7- الدكتور أبابا ثاني أباغوني، قرية اللغة العربية انغالا – نيجيريا

8- والدكتور عمر يعقوب الكانوري، كلية محمد غوني للشريعة والقانون والدراسات الإسلامية – ميدغري ولاية برنو

9- الدكتور: محمحد ثاني محمد بِرْنِنْ تُدُ، المحاضر: بكلية آدم أوغي للتربية أَرْغُنْغُ، ولاية كِبّ نيجيريا قسم الدراسات العربية

10- د. عبد الله أبو بكر، كلية الشيخ شاغري للتربية، صكتو. قسم الدراسات العربية

11- ود. مرتضى إبراهيم، معهد السلطان محمد مثطو للقرآن والدراسات العامة، صكتو. قسم القرآن وعلومه.

12- يوسف علي موسى، كلية أحمد الرفاعي للتربية والقانون والدراسات العامة مِسَوْ ولاية بَوْشِي

13- ومحمد أول حَاشِدُ، كلية التربية والقانون، نَافَطَ ولاية غُمْبِي

14- طاهر لون معاذ،قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو

15- الدكتور نسيد أبوبكر محمد، قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو – نيجيريا

16- عبد الرحمن سليمان، قسم اللغة العربية بجامعة ولاية بوتشي غطو نيجريا

17- الدكتور/ مهدي حبيب أيوب، Rabiu Musa Kwankwaso College of Advance and Remedial studies Tudun Wada, Kano Nigeria

18- والدكتور حافظ مصطفى ثاني، Al- Mustaqeem Integrated SchoolsGwarimpa Estate, Abuja Nigeria

19- وعبد العزيز أبوبكر، ADR College of Education Legal & General Studies Misau Bauchi State

20- محمد جبريل، معهد فاطمة لامى أبي بكر لدراسات الشريعة والشؤون الإدارية ص. ب ١٤٤ ولاية نيجا نيجيريا

21- والدكتور يحي محمد، معهد فاطمة لامى أبي بكر لدراسات الشريعة والشؤون الإدارية ص. ب ١٤٤ ولاية نيجا نيجيريا

22- محمود عيسى دغري، قسم اللغة العربية، جامعة كاشيري الفيدرالية، ولاية غومبي- نيجيريا

23- و شيحو عثمان عمر ، قسم اللغة العربية، جامعة كاشيري الفيدرالية، ولاية غومبي- نيجيريا

24- وسماني حسن حسين، قسم اللغة العربية، جامعة كاشيري الفيدرالية، ولاية غومبي- نيجيريا

25- ناصر أحمد صكتو، قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي، صكتو
26- وعلي عبد الله، قسم اللغة العربية، كلية شيخ شاغري للتربية، صكتو
27- ناصر بلاربي، قسم اللغة العربية والتربية، معهد الشيخ محمد بلاربي زاوية غسو
28- الدكتور سماعيل سولي، الوظيفة: مستشار اللغة العربية بالمفتشية التعليم العربي كوني
29- الدكتور أيوب شيخ أحمد الرفاعي، Yusuf Maitama Sule University, Kano
30- والأستاذة عائشة بلا محمد، Yusuf Maitama Sule University, Kano
31- الدكتور عمر ثاني فغي، قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو
32- الدكتور أبوبكر نوح فندا، قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو
33- الدكتور محمد علي، قسم اللغة العربية،كلية الاداب جامعة أحمد بلّو،زاريا
34- د.محمد المجتبى عبد الله، قسم اللغة العربية كلية الآداب والدراسات الإسلامية جامعة بَايَرُو كَنُو نَيْجِيرِيَا
35- غالي عبد الله شبعة اللغة العربية، قسم اللغات الإفريقا كلية التربية والدراسات التمهيدية، كنو
36- وأبوبكر محمد، شبعة اللغة العربية، قسم اللغات الإفريقا كلية التربية والدراسات التمهيدية، كنو
37- عبد الله بللو، كلية محمد غوني للشريعة والقانون والدراسات الإسلامية ميدغري
38- وجده حسن محمد، كلية محمد غوني للشريعة والقانون والدراسات الإسلامية ميدغري
39- ومختار محمد عمر، كلية محمد غوني للشريعة والقانون والدراسات الإسلامية ميدغري
40- Abdur-Rasheed Mahmoud-Mukadam, University of Ilorin, Ilorin.
41- عبد الرحمن محمد مزمل، طالب الدكتوراه بجامعة الحكمة، إلورن، نيجيريا، قسم اللغات، شعبة اللغة العربية وآدابها
42- والبروفيسور السيوطي شعيب أولوغيلي، محاضر بقسم اللغات شعبة اللغة العربية وآدابها، جامعة الحكمة، إلورن، نيجيريا.
43- الدكتور/ محمد الأمين حمزة، قسم اللغة العربية كلية التربية الفدرالية كنو- نيجيريا
44- هادي عبد القادر جائي، قرية اللغة العربية انغالا-نيجيريا
45- وأمين عبد القادر جائي، كلية رابع موسى كُونْكُسُو للدراسات المتقدمة والإصلاحية، تُدُنْ وَدَا ولاية كنو
46- د. عبد القادر هارون، إمام مركز الشرطة ولاية كنو، نيجيريا.
47- الطالبة ميمونة آدم، شعبة اللغة العربية والتربية، قسم الآداب والعلوم الاجتماعية والتربية، كلية التربية، جامعة أحمد بلّو زاريا.
48- الدكتور كبير غرب دالا، قسم اللغة العربية جامعة عمر موسى يرأدوا كاتسينا – نيجيريا
49- و الدكتورمحمود سليمان إمام، قسم اللغة العربية جامعة عمر موسى يرأدوا كاتسينا – نيجيريا

50- الدكتور محمد يونس، معهد فاطمة لامي أبي بكر لدراسات الشريعة والشؤون الإدارية ولاية نيجا نيجيريا
51- وموسى يلقو سنتلي، معهد فاطمة لامي أبي بكر لدراسات الشريعة والشؤون الإدارية ولاية نيجا نيجيريا
52- عثمان إدريس موسى، معهد فاطمة لامي أبي بكر لدراسات العربية والشؤون الإدارية ولاية نيجا
53- ومحمد سيد سابا محمد، كلية التربية والتعليم ولاية نيجا نيجيريا
54- الدكتور أبوبكر عبد الله صلاتي، قسم اللغة العربية, كلية اللآداب, جامعة إلورن, نيجيريا
55- الدكتور نافع ثاني آدم، قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو
56- وأ.عبد الله عثمان موسى، قسم اللغة العربية، جامعة كاشري الفدرالية
57- الدكتور: يحيى ثاني شيخ، قسم اللغة العربية، الجامعة الفدرالية دوظنما، كشنا
58- الدكتور علي أبولاجي عبد الرزاق، أستاذ اللغويات المشارك، الجامعة الإسلامية بالنجر
59- الدكتور نور عتيق بلاربي، قسم الدراسات الأدبية، جامعة عثمان بن فودي صكتو.
60- هادي عثمان، قسم اللغة العربية والتربية، معهد الشيخ محمد بلاربي زاوية غسو

محتويات العدد

1- شروط النشر في المجلة.....ت
2- هيئة التحرير.....ث
3- المستشارون.....ث
4- نبذة عن أصحاب المقالات.....ج
5- محتويات العدد.....د
6- كلمة العدد.....ز
7- المصاحبة اللفظية عند الوزير جنيد: دراسة لغوية لرائيته في رثاء شيخه أبي بكر بوبي
ناصر أحمد صكتو وعلي عبد الله.....1-14
8- الإضافة المعنوية الواردة في قصيدة هداية الله لرضوان هارون
سراج علي بلاربى.....15-29
9- توظيف الجمع والتصغير والنحت والمصدر الصناعي في بعض الصحف العربية الإلكترونية
د.محمد المجتبى عبد الله.....30-48
10- الترادف في مرثية عمر محمد بوي على والده: دراسة دلالية
د. عبد الله أبو بكر ود. مرتضى إبراهيم.....49-64
11- اللغة الصامتة بين الإشارة والمعنى دراسة في ضوء علم اللغة الاجتماعي
محمود عيسى دغري و شيحو عثمان عمر وسماني حسن حسين.....65-72
12- دور المقاطع الصوتية في اسنيحاء الدلالات "قصيدة "الفيضان الرباني" لمحمد تكر هارون الباغوي نمودجا"
د. عبد القادر هارون.....73-88
13- تصوير الصوت والصورة في تشكيل الحروف القرآنية عند كتاتيب شعب هوسا
الدكتور أبوبكر نوح فندا.....89-101
14- دور علم اللغة الاجتماعي في تطوير العملية التدريسية
الطالبة ميمونة آدم.....102-112
15- مصادر ابن بونا النحوية في كتابه "الاحمرار"
الدكتور نافع ثاني آدم وأ.عبد الله عثمان موسى.....113-128
16- صور من اسم الفاعل في ديوان الشيخ القاضي أبي بكر الصديق دراسة تحليلية صرفية
عثمان إدريس موسى و محمد سيد سابا محمد.....129-136
17- أهمية المخطوطات العربية الإفريقية في إبراز عراقة اللغة "السائل في شرح الشامل" للشيخ موسى الطويل نموذجا
الدكتور عمر ثاني فغي.....137-146

18- انتشار اللغة العربية وثقافتها في جنوب الصحراء الكبرى
الدكتور أيوب شيخ أحمد الرفاعي والأستاذة عائشة بلا محمد.....147-158
19- التعريف بأبي داود السجستاني ومنهجه في كتاب السنن {دراسة وتحليل}
الدكتور: محمحد ثاني محمد بِرْنِنْ تُدُ.....159-176
20- دور المدارس الإسلامية في نشر اللغة العربية في مدينة رَنَو ولاية كَنَو - نيجيريا
هادي عبد القادر جائي وأمين عبد القادر جائي.....177-188
21- الإدارة المدرسية وعلاقتها بتحقيق الرضا الوظيفي للمعلمين
مختار مودبو نانا.....189-203
22- ظاهرة التقليد والتجديدفي غرضي الغزل والرثاءفي شعرحافظ ثِرُومَا كَبَرَ كَنُو.
الددكتور محمد علي.....204-218
23- التكرار في قصيدة "مأوى الرجال" للشيخ علي محمد الثاني "غَيَا":"دراسة أسلوبية"
يوسف علي موسى ومحمد أول حَاشِدُ.....219-232
24- الحبك وأبعاده الدلالية في خطاب الشعر الصوفي عند الشيخ أبي بكر عتيق سَنْكَ.
طاهر لون معاذ.....233-251
25- صور من ظواهر أسلوبية في شعر الشيخ محمد ميماسا النفاوي: دراسة تحليلية
الدكتور أبوبكر عبد الله صلاتي.....252-263
26- جماليات الموسيقى في شعر الشاعر أبه جده أبوبكر أبه النوح دراسة أدبية تحليلية
عبد الله بللو وجده حسن محمد ومختار محمد عمر.....264-274
27- بين اللسانيّات التداوليّة الحديثة والبلاغة العربيّة القديمة: دراسة موضوعات بيانيّة في ضوء الاستلزام الحواريّ
الدكتور علي أبولاجي عبد الرزاق.....275-286
28- الصورة الشعرية عند الشاعر الأمين أحمد حمزة قصيدة
(نفائح في مدح الخاتم الفاتح) أنموذجا
الدكتور مهدي حبيب والدكتور حافظ مصطفى وعبد العزيز أبوبكر.....287-302
29- الفن الشعري لدى أبي بكر بن محمد المنوي
محمد جبريل والدكتور يحي محمد.....303-311
30- الموسيقى الداخلية في لاميات الشيخ إبراهيم الكولخي: دراسة تحليلية
ناصر بلاربي.....312-326
31- الدكتور محمد غنيمي هلال وكتاب النقد الأدبي الحديث
عبد الرحمن سليمان.....327-334
32- اليازجي وعرض مقاماته

الدكتور سماعيل سولي.....335-350
33- الأمن والتنمية الاقتصادية على ألسنة الأدباء النيجيريين"أشعارهم كأنموذج"
يوسف علي غمبو وإبراهيم آدم سليمان.....351-363
34- دراسة نقدية تحليلية في كتاب "رحلة البحث " للبروفيسور كمال الدين بلوغن
عبد الرحمن محمد مزمل والبروفيسور السيوطي شعيب أولوغيلي.....364-376
35- شعر المناسبات لدى مختار مرتضى إبراهيم قصيدة "بلغ السيل الزبى!"
(دراسة تحليلية)
الدكتور كبير غرب دالا و الدكتورمحمود سليمان إمام.....377-392
36- دلالة التناص مع القرآن الكريم في شعر الشيخ عبد الله أويس ليمنث
الدكتور محمد الأمين حمزة.....393-412
37- جماليات الفصل في ديوان فيض المنان في التوسل بأولياء الرحمن
غالي عبد الله وأبوبكر محمد 413-425
38- صور الأمر والنهي ومعانيها في كتاب (موعظة الأحباب) للشاعر الشيخ محمد
مَنْ بَاغِي أَ غَيَ: دراسة بلاغية.
الدكتور محمد يونس وموسى يلقو سنتلي.....426-434
39- أساليب الاستعارة من خلال ديوان "تهنئة الوراد في مدح خير العباد"
للشيخ عبد القاد التالكي دراسة بلاغية تحليلية
الدكتور إدريس عبد الله و شريف محمد تجاني.....435-448
40- الاقتباس في شعر تاج الدين شِرَا: دراسة بلاغية
الدكتور أبابا ثاني أباغوني والدكتور عمر يعقوب الكانوري.....449-461
41- الدرس البلاغي نشأته وتطوره
الدكتور نسيد أبوبكر محمد.....462-473
42- الإيقاع الخارجي ودوره في تشكيل الصورة الشعرية في القصائد الواردة
في"آثار أبي زيد الفازازي الأندلسي"
الدكتور: يحيى ثاني شيخ.....474-490
42- صور من العاطفة في رائيات الباغوي: دراسة تحليلية
الدكتور نور عتيق بلاربي وهادي عثمان.....491-499
43- فتح الخلاق في الرحلة إلى مصر والحجاز والعراق للشيخ محمد
بن إبراهيم النفاوي: دراسة فنية
عبد الرشيد محمود مقدم.....500-513

كلمة العدد

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

وبعد:

يسعد مجلة "مالم" للدراسات العربية أن تقدم إلى القراء الأعزاء عددها الخامس من السلسلة الجديدة التي يصدرها قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا.

يشكل هذا العدد رافدا ثريا يرسم ملامح مستقبل اللغة العربية في الشعب النيجيري خاصة والعربي عامة. ويحتوي على ثمان وثلاثين مقالة، تتمحور حول قضايا لغوية وثقافية وأدبية وبلاغية. وأرجو أن يسهم إسهاما فاعلا في تعميق الفكر والثقافة لدى الدارسين.

وأخيرا لا يفوتني أن أذكر أن هذا الجهد لم يكن ليرى النور لولا تحرك أعضاء هيئة التحرير وعملهم الدؤوب على إنجازه ووضعه بين أيد القراء الكرام، وأخص بالذكر سكرتير التحرير، الأخ النجيب، الدكتور نور عتيق بلاربي الذي سهر الليالي على راحة القراء والباحثين، والله أسأل أن يجزي الجميع جزاء أوفى، ويجعل هذا الجهد إضافة مفيدة في خدمة اللغة العربية وآدابها وثقافتها.

ونذكّر الباحثين الكرام والقراء الأعزاء بأن المجلة متوفرة بجميع أعدادها على الموقع الإلكتروني للمجلة: http://www.malamjournal.org .

وأخيرا، أنوّه بأن كل ما أبدي في المجلة يعبر عن آراء أصحاب المقالات ولا يعكس بالضرورة رأي المجلة.

وشكرا.

الأستاذ الدكتور ناصر أحمد صكتو

رئيس التحرير للمجلة، ورئيس قسم اللغة العربية

جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المصاحبة اللفظية عند الوزير جنيد: دراسة لغوية لرائيته في رثاء شيخه أبي بكر بوبي

إعداد:
ناصر أحمد صكتو
قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي، صكتو
nasiruahmad1@gmail.com /+23480 66336852
وعلي عبد الله
قسم اللغة العربية، كلية شيخ شاغري للتربية، صكتو
gadanga.2019@gmail.com / +2348066952902

المستلخص

دفعت الباحثَين إلى اختيار هذا الموضوع الرغبة الشديدة لخدمة اللغة العربية والسعي لإحياء التراث العربي النيجيري بالوقوف على الظواهر اللغوية الكامنة من هذا التراث، وما لاحظاه من أن هذه الظاهرة لم تنل حظا وافرا من قبل الدارسين في الإنتاج الأدبي الصكتي على الرغم من أهميتها. وكان الشاعر الوزير جنيد ممن وظف الظاهرة في كثير من إنتاجاته الأدبية، وخاصة الشعر. وتهدف المقالة إلى الكشف عن الألفاظ المتصاحبة الزاخرة في القصيدة، ثم تحليلها مع الوقوف على دلالتها اللغوية. وتظهر أهمية دراسة الظاهرة في تحديد دلالة كثير من الألفاظ والتراكيب التي استعملها الشاعر، المتمثلة في اختيار الألفاظ والتراكيب التي تشكل متصاحبات لفظية. وتعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، في تأصيل المصاحبة اللفظية من مرثية الشاعر الوزير جنيد لشيخه أبي بكر بوبي للكشف عن صورها وتحديد دلالتها. ويستنتج من الدراسة أن إنتاج الوزير جنيد يكمن في طياته المصاحبة اللفظية.

ABSTRACT

What prompted the researchers in choosing this topic is the strong desire to serve the Arabic language and an endeavor to revive the Nigerian Arabic heritage on the linguistic phenomena inherent in the Sakkwato literary production. The poet, Waziri Junaidu, was one of those who employed the linguistic phenomenon in many of his literary productions, especially poetry. The importance of studying this phenomenon appears in determining the significance of many words and structures used by the poet, represented in choosing the words and structures that form verbal accompaniments. The

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

study relies on the analytical descriptive approach, in the rooting of the verbal accompaniment of the elegy of the poet, Waziri Junaidu to Sheikh Abubakar Bube, where he reveals its images and determines its significance. It is concluded from the study that the Waziri Junaidu production lies in its verbal accompaniment.

المقدمة

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

يعتبر الوزير جنيد من الشعراء الممتازين، وكان شعره مكتظا بظواهر لغوية، وأنه استطاع توظيف تلك الظواهر توظيفا جيدا مما أكسب شعره جمالية اللغة وشرف الصياغة. وستناول المقالة ظاهرة من الظواهر اللغوية التي تظهر جمال اللغة ودقتها وتاليف ألفاظها، ألا وهي ظاهرة "المصاحبة اللفظية". وتهدف المقالة إلى إلقاء ضوء حول مفهوم المصاحبة اللفظية ثم استقصاء هذه الظاهرة الواردة في القصيدة الرائية للشاعر الوزير جنيد، واستخراجها، ثم تحليلها تحليلا لغويا.

وتحتوي على النقاط التالية:

- نبذة يسيرة عن حياة الشيخ الوزير جنيد
- مفهوم المصاحبة اللفظية.
- دراسة لغوية للألفاظ المصاحبة في القصيدة
- الخاتمة

نبذة تاريخية عن حياة الدكتور الوزير جنيد

نسبه، ومولده:

هوالعلامة الأديب،الدكتور الوزير جنيد،بن محمد البخارى،بن أحمد،بن عثمان غطاط (مرجع)، بن أبي بكر *لِيمَ* ، بن عمر، بن أحمد. من قبيلة تورودبى،إحدى القبيلة الفلاتية التى هاجرت من بلاد فوتتورو فى السنغال إلى أرض الهوسا.[1]

ولد الدكتورالوزير جنيد -رحمة الله عليه- في حى *غِطَاطَاوَا* بمدينة صكتو عام، 1325، الهجري الموافق: 1903م. [2]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

نشأته، وتعلمه:

نشأ المرحوم الدكتور الوزير جنيد يتيما، إذ توفي والده وهو فى الرابعة من عمره. فقام بتربيته عمه الوزيرمحمد سمبو خير قيام وقد نشأ نشأة علمية، وعرف منذ صغره بالاهتمام بالعلم والعلماء. وذلك بأنه نشأ فى بيت شهير بالعلم، وهو بيت الوزارة. وتعلم على أيدي كثير من مشاهير علماء عصره، أمثال: المرحوم عبد القادر بن أبي بكر الملقب *مَثِطُو* والعلامة أبوبكر الملقب ب *بُوبِي* وغيرهما. وقد قرأ على أيديهم بعد ختم القرآن الكريم كتبا عديدة، في التوحيد، والفقه وأصوله، والحديث، والتصوف، والنحو، واللغة، وغيرذلك من المجالات العربية والإسلامية. [3]

أخلاقه وصفاته:

يتحلى المرحوم الوزيرجنيد بأخلاق حميدة، وخصال فاضلة، ولم يكن فظا ولا غليظ القلب. يقول فيه الدكتور عتيق بلاربي: "ومن عاشر المرحوم يعرف أنه رجل عالي الهمة، خفيف الروح، حلو الحديث، حاضر البدهة، فصيح اللسان، واسع الإطلاع، موثق الحجة، شديد الورع، واسع الصدر، بارع فى العلوم والفنون الإسلامية، والثقافة العربية" [4]

كما وصفه المرحوم شيخ نليمن إمام وخطيب جامع الشيخ عثمان بن فودي السابق، في قصيدة ينوه بخصاله قائلا[5]

وقداختار من بيت الوزارة علما * أديبا غزير العلم لين الوائح
أخا فطنة ذا يقظة و قريحة * سمت وأعلت بين القرائح
جنيدسديد الرأي سيد قومه * مهلازهم الججاج بين الجحاجح

وفاته

توفي المرحوم الوزير جنيد في أول رمضان، سنة: 1417الهجرية. الموافق:1997الميلادية. جعل الله عز وجل الجنة مثواه. إنه تعالي ولي ذلك والقادر على كل شيء. [6]

مفهوم المصاحبة اللفظية

أما المصاحبة اللفظية فمصطلح مركب من الكلمتين: "المصاحبة" و "اللفظية". يرجع لفظ المصاحبة في اللغة إلى مادة (ص ح ب) وهو مصدر صريح من فعل "صاحب" المزيد الثلاثي بحرف، وتعني الكلمة في معناها المعجمي: التشارك بين الطرفين، وأصل "التصاحب" أن يكون بين الناس. قال تعالى: "إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

مَعَنَا.." (التوبة: 40). وتطلق هذه المادة ويراد بها: التلازم والاقتران بين شيئين, وقد أشار إلى هذاالمعنى كثير من أصحاب المعاجم. وفي المعجم الوسيط، "صاحبه مصاحبة وصحابا: رافقه..." ويقول الفارسي: "الصاد والحاء والباء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على مقارَنة شيءٍ ومقاربته. من ذلك الصَّاحب وكلُّ شيءٍ لازم شيئاً فقد استصحبه.[7] و ورد في لسان العرب، "صَحِبَه يَصْحَبُه صُحْبة بالضم وصَحابة بالفتح، وكل ما لازم شيئا فقد استصحبه،واستصحبه دعاه إلى الصحبة، والمصاحب: المنقاد من الأصحاب، وأصحب الماء إذاعلاه الطحلب والعرمض فهو ماء مصحب، وأديم مصحب بقي عليه صوفه آو شعره أو وبره.[8] . ومن المعنى اللغوي يفهم أن المصطلح مركب من الصفة والموصوف يطلق للألفاظ المقترنة في الاستعمال، والكلمات المتلازمة الاستعمال.

وأما عن مفهوم هذا المصطلح عند أهل الفن فيمكن القول أن هناك علاقة وترابط بين المفهوم المعجمي والاصطلاحي إذ أن هذا المصطلح يطلق ويراد به: "وحدة لغوية إسمية أو فعلية مكونة من كلمتين أو أكثر ينشأ عن ارتباطها معنى جديدا، يختلف عما كان تدل عليها معانيها اللغوية الأصيلة منفردة، حيث تنقل بذلك إلى دلالات اجتماعية وسياسية وثقافية واصطلاحية"[9] ومن اللغويين من عرف المصطلح قائلا هو: "تجمعات معجمية لكلمتين، أو أكثر، جرت العادة على تلازمهما وتكرار حدوثها وترابطها دلاليا."[10] وبعبارة أخرى هي: "الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة".[11] يلاحظ من هذه التعريفات التي ذكرها اللغويون المحدثون تراتبط بين المعنى المعجمي والاصطلاحي من حيث التلازم بين الكلمتين فأكثر والمقاربة سواء أكانت المصحبة عادية أو غير عادية.

وظاهرة المصاحبة اللغوية تعرفها كل اللغات فيقال في العربية: قطيع من الغنم، ولا يقال:قطيع من الطير، بل يقال:سرب من الطير، ويقال: توفى الرجل، ولا يقال: توفي الحمار، كما يقال: "نهق الحمار"، ولا يقال: نهق الرجل أو النبات.[12]

والمصاحبة اللغوية تعد دراسة للكلمة في شكلها، وكما هو معلوم أن الكلمة تدرس على مستويين:

المستوى الأول: الآقتران العادي، أو المتوقع الذي يعتمد على اتفاق واصطلاح المتكلمين باللغة، فإذا قال المتكلم: "خرير" توقع كلمة الماء، نحو قول الشاعر[13]

فَعَرّضَتْ طَلَقاً أَعْنَاقَها فَرَقاً ثُمّ اطَّبَاها خَرِيرُ الماءِ يَنْسَكِبُ

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وإذا سمع كلمة "نهيق" توقع كلمة حمار نحو قول الشاعر:[14]

نهق الحمار فقلت أيمن طائر إن الحمار من التجار قريب

المستوى الثاني: الاقتران غير العادي، أوغير المتوقع يرتبط هذا الاقتران بخصوصية النص سواء أكان كاتبا أم شاعرا.[15]

وأيضا من الواضح أن المصاحبة تدخل في دراسة العلاقات الأفقية إلى السياق اللغوي للكلمات حيث تتصاحب الكلمات المجاورة أو المتباعدة في السياق المرجو بالفعل لأنها تعد موضوعا للسياق اللغوي. مثلا استعمال (كرسي) في السياق المختلف، الكرسي المدرسي، الكرسي الكهربائي، الكرسي الجامعي. هذه الأمثلة كما هو واضح تعطي معاني مختلفة للكلمة، لكن لايولد الاختلافات في المعنى بقدر ما يوضحها.[16]

وترد أيضا كلمة(أطلق) في العربية في سياقات لغوية في نحو: أطلق لحيته- أطلق يده في الأمر – أطلق عليه اسما- لكن (أطلق) لاترد في سياقات مثل: أطلق الأستاذ محاضرة، أو أطلق الرجل الملح على الطعام، أو أطلق العالم علمه على الناس. وبذلك يتبين عن طريق السياقات اللغوية التي يمكن أن ترد فيها كلمة (أطلق) معناها أو معانيها المتعددة [17]

دراسة لغوية تطبيقية لألفاظ المصاحبة في القصيدة

استخدم الشاعر صور من المتلازمات في هذه القصيدة المتمثلة في المصاحبة بين الصفة والموصوف، والمصاحبة بين مضاف والمضاف إليه. ستتناول المقالة صور من مجموعة الألفاظ التي تجلت فيها فكرة المصاحبة اللفظية، مع تحليلها تحليلا لغويا، مع الإشارة إلى دلالة هذا التلازم بين عناصر المجموعة المختارة. وذلك بدراسة الألفاظ دراسة مستقلة، ثم دراسة التراكيب ببيان معنى ناتج من هذه المصاحبة بين العنصرين فأكثر. حاول الباحثان ترتيب الألفاظ المختارة ترتيبا معجميا.

- بدر الأفق

قال الشاعر:

ولابد أن تسود أقـــطار أفقنا لقد غاب بدر الأفق يا ظلمة القطر

أما لفظ "بدر" فمشتق من فعل بدر، يقول الجوهري: "بدرت إلى الشئ أبدر بدورا: أسرعت إليه، وكذلك بادرت إليه. وتبادر القوم: تسارعوا. وابتدروا السلاح: تسارعوا

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

إلى أخذه. وليلة البدر: ليلة أربع عشرة. ويسمى بدرا.[18] يقول الفيومي: "والبَدْرُ: القمر ليلة كماله وهو مصدر في الأصل يقال: "بَدَرَ" القمر "بَدْرًا" من باب قتل[19]

وأما لفظ "الأفق" بضمتين فنواحي السماء من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم، أو هو أطراف السماء في تفاضل الدرجات. يقول: الفيروزآبادي[20] "الأُفْقُ بالضم وبضمتينِ: الناحيةُ ج: آفاقٌ ولأو ما ظَهَرَ من نَواحي الفَلَكِ أو مَهَبُّ الجَنوبِ والشَّمالِ والدَّبورِ والصَّبا وما بين الزِّرَّيْنِ المُقَدَّمَيْنِ في رواق البيت.." وفي المعجم الوسيط:[21] الأفق: "الناحية وخط دائري يرى فيه المشاهد السماء كأنها ملتقية بالأرض ويبدو متعرجا على اليابس ومكونا دائرة كاملة على الماء.."

ويفهم من توظيف الشاعر "بدر الأفق" معنى: الهداية إذ المفقود الشيخ أبوبكر بوبي سعى سعيا حثيثا ليرشد الناس إلى الطريق السوي ويهديهم إلى ما هو خير لهم في الدارين: الأولى والأخرى من خلال تعليم الناس أمور الدين، وصار مثل البدر ليلة كماله أنار الأفاق بضوئه المنتشر، وبوفاته غاب ذلك الضوء المنتشر والنور الساطع الذي تهتدي به الإمة الإسلامية. والمعنى المستفاد من التصاحب: الظلمة الشديدة بحيث اسودت أطراف السماء وأظلمت نواحيها، حين غاب عن الآفاق ذلك الضوء الساطع عبارة عن وفاة المفقود. وهذا التلازم من التصاحب الحر، إذ يمكن استبدل العنصر الثاني بغيره نحو قول الشاعر:[22]

أما واهتزازك لو أستطيع لما لحظ النّاس بدر التّمام

وقول الآخر:[23]

ونادمتُ بدرَ السماء في فَلَك الكوكبِ

-جمر اللظى

قال الشاعر:

وذابت قلوب من لظى الهم والأسا كما ذاب من جمر اللظى قطعة التبر

يفيد لفظ "جمر" معنى توقد النار والتهابها. وفي المحكم: الجمر: النار المتقدة. واحدته: جَمْرة.[24] وفي المعجم الوسيط: [25] الجمرة: القطعة الملتهبة من النار وفي المثل "لو قلت تمرة لقال جمرة" يضرب عند اختلاف الأهواء. والحصاة الصغيرة، وواحدة الجمرات التي يرمى بها في منى والظلمة الشديدة.." وأما لفظ "اللظى" فعلم للنار. وفي القاموس المحيط: اللظى: النارُ أو لَهَبُها. ولَظَى مَعْرِفَةً: جَهَنَّمُ. يقول الجوهري: [26]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

"اللظى": النار. ولظى أيضا: اسم من أسماء النار معرفة لا ينصرف. والتظاء النار: التهابها. وتلظيها: تلهبها.

ويفهم من التصاحب بين لفظتي "جمر" و"لظى" معنى وهو: حرارة القلب الناشئة من المصائب بعد وفاة الشيخ أبي بكر بوبي، وهو من التصاحب الحر إذ يمكن أن يقال: جمر الغضى، نحو قول الشاعر: [27]

وليس بلابثٍ جَمْرُ الغَضَى أن يُحرِق الكَبِدا الجود والخير

- تعشو العيون:

قال الشاعر:

ولا بد أن تعشو العيون تحيرا لقد غربت شمس الفضائل بالسحر

ورد التركيب المتلازم في البيت عند قول الشاعر: "تعشو العيون" في البيت. ولفظ "تعشو" مضارع لفعل "عشا عشوا" ساء بصره ليلا، ويقال ذهبت إحدى عينيه وهو يعشو بالأخرى يبصر بها بصرا ضعيفا وعن الشيء ضعف عنه بصره فلم يره وأعرض ومضى عنه. وفي التنزيل العزيز: ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين."[28] والأعْشى، وهو الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار، والعَشْواء: الناقة التي لا تبصر أمامَها فهي تخبِط بيديها كلَّ شيء. وركبَ فلانٌ العَشْواءَ، إذا خبط أمره على غير بصيرة.[29]

أما لفظ العين فيطلق في اللغة ويراد به العَيْنُ الناظِرَةُ، "والعين عضو الإبصار للإنسان وغيره من الحيوان. والعين من الرجال السريع البكاء ومن الأسقية ما سال ماؤه.[30] وقال الجوهري: "العين: حاسَّة الرؤيا، وهي مؤنَّثة، والجمع أعْيُنٌ وعُيونٌ وأعْيانٌ. والعَيْنُ: عَيْنُ الماء، وعَيْنُ الركبة. والعَيْنُ: الدينار. والعَيْنُ: المالُ الناضُّ.[31]

ويفهم من التصاحب بين لفظتي "تعشو" و "العين" معنى وهو: التحبط والحيرة ألمتا بأهل صكتو، حيث أصبح المجتمع مثل الناقة العشواء يتحبط ولا يكاد يبصر من بين يديه ولا من خلفه لشدة الحيرة بعد وفاة الشيخ أبي بكر بوبي، وهذا التلازم من التصاحب العادي إذ يتوقع السامع أن يسمع لفظ "العين" بعد العنصر الأول من التركيب وهو "تعشو" نحو قول الشاعر [32]

لكَ نارٌ تعشو العيونَ إليها فَتَمَسُّ الْقُلُوبَ قَبْلَ الْجُلُودِ

وقول الآخر:[33]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

تعشو العيون لخده فيردها ويقول ليست هذه نار القرى

- غدوة وعشية

قال الشاعر:

وناحت عليه غدوة وعشية كما ناحت الخنساء حزنا على صخر

يطلق لفظ "غدوة" في اللغة ويراد به: الضحوة، أو ما بين الفجر وطلوع الفجر. ورد في المصباح، الغداة: الضحوة وهى مؤنثة، وقوله تعالى: بالغداة والعشي أي بعد صلاة الفجر وصلاة العصر.[34] وفي المعجم الوسيط،[35] "الغداة: ما بين الفجر وطلوع الشمس، والجمع: غدوات"

وأما لفظ "عشية" فجمع عشي فمعناه في اللغة، ما بين الزوال والغروب. ورد في المصباح المنير في غريب شرح الكبير [36] "العَشِيُّ: قيل ما بين الزوال إلى الغروب ومنه يقال للظهر والعصر: صَلاتَا العَشِيِّ . وقيل هو آخر النهار. وقيل: العَشِيُّ من الزوال إلى الصباح..."

ويفهم من توظيف التصحاب وصف لوحشة المجتمع الصكتي بعد وفاة المفقود الشيخ أبي يكر بوبي في صفة امرأة ثكلى مستمرة البكاء ليل نهار شبيهة بتماضر الخنساء لما فقدت أخاها صخرا فجعل الشاعر كثرة البكاء واستمراره ما بين زوال الشمس إلى طلوع الفجر. وهذا التلازم من التصاحب العادي إذ يتوقع السامع أن يسمع لفظ "عشية" بعد العنصر الأول من التركيب وهو "غدوة" نحو قول الشاعر: [37]

قدْ طَرِبنا إلى المهارى تَبارى بالأصاحيبِ، غُدْوَةً وعشيّه

وقول الآخر: [38]

كم غُدوَةٍ وعَشِيّهْ ** نعمتُ بالقادسيه

- الكوكبى الدري

قال الشاعر:

ونوحي على طود الوقار أليفها ومصباحنا الوهاج والكوكب الدري

أما لفظ "الكوكب" فمن الفعل "كوكب" يقال: كوكب الحديد برق وتوقد والحصى توقد في الضحى"[39]

ويقال غلام كوكب حسن الوجه، ومعظم الشيء مثل كوكب العشب وكوكب الماء وكوكب الجيش وبياض العين ...." [40] والكوكب: نجم. وفي الصحاح في اللغة للجوهري:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الكوكب: النجم. يقال: كوكب وكوكبة[41]، وقد يطلق الكوكب، ويراد به: بياض العين: "الكَوْكَبُ: النَّجمُ كالكَوْكَبَةِ وبياضٌ في العَيْنِ.[42]"

وأما لفظ "الدري فمن الدرة "والدرة: اللؤلؤة، والجمع در ودرات...."[43] ومن مدلولات اللفظ: التلألأ والضوء. الدري هوالكوكب المتلألئ الضوء[44]. والدري نسبة إلى الدر في حسنه وبهائه والكوكب المتلألئ الضوء (ج) دراري[45]

ويفهم من توظيف التصحاب النور الساطع والتلألأ وهو وصف لمساعي المفقود الشيخ أبي يكر بوبي في صفة بدر يضيئ الطريق وينوره، فجعل الشاعر محو الجهل الذي قام به المفقود في المجتمع الصكتي كشف الظلمة الناتج من إنارة الطريق. وهذا التلازم من التصاحب العادي إذ يتوقع السامع أن يسمع لفظ "الدري" بعد العنصر الأول من التركيب وهو "الكوكب" نحو قوله صلى الله عليه وسلم: [46] "إن في الجنة لعمداً من ياقوت عليها غرف من زبرجد لها أبواب مفتحة تضيء كما يضيء الكوكب الدري..."

وقول الشاعر[47]

ودونَكها تتلو نظيرتَها التي هي الكوكبُ الدُّريُّ يجنُبُ كوكَبا

- المجد والسنا

قال الشاعر:

توسلت بالمختار ذي المجد والسنا إلهي نور قبر شيخي أبي بكر

يطلق لفظ "المجد" في اللغة ويراد به نيل الشرف والكرم، أو وصف للرجل الرفيع العالي. وفي القاموس المحيط: المجد: نَيلُ الشَّرَفِ والكَرَمُ، والمَجيدُ: الرَّفيعُ العالِي والكَرِيمُ والشَّريفُ الفِعالِ[48] .

وأما لفظ السنا فمعناه في اللغة: الضوء الساطع، كما يطلق ويراد به: المجد والشرف. ورد في المعجم الوسيط: "السنا: ضوء القمر والضوء الساطع وفي التنزيل العزيز، "يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار" وفي لسان العرب: "سنا" سَنَت النارُ تَسْنُو سَناءً عَلا ضَوْءُها والسَّنا مقصورٌ ضوءُ النارِ والبرْقِ، السَّناءُ من المجد والشرف [49]

ويفهم من توظيف التصحاب المجد والشرف وهو وصف النبي صلى الله عليه وسلم، فجعل الشاعر الشرف البين الذي ناله الرسول صلى الله عليه وسلم نورا ساطعا لا

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ينكره أحد. وهذا التلازم من التصاحب العادي إذ يتبادر إلى السامع أن يسمع لفظ "السنا" بعد العنصر الأول من التركيب وهو "المجد" نحو قول الشاعر [50]

أميلوا أميلوا من هوادي جيادكم ** إليه فحيّوا نخبةَ المجد والسنا

- مروي الظمأ:

قال الشاعر:

ونوحي على فرد الزمان وشمسه ومروي الظمأ كالغيث يهمع بالمطر

أما لفظ " مروي" في اللغة فمن "روي" يطلق ليفيد معنى شرب الماء فشبع، أو تنعم، وفي المعجم الوسيط[51] "روي من الماء ونحوه ريا وروي شرب وشبع ويقال روى الشجر والنبت تنعم فهو ريان وهي ريا وريانة..." وري: والرَيَّانُ: ضدُّ العطشان؛ ورَوَيْتُ على أهلي ولأهلي، إذا أتيتَهم بالماء.[52]

ولفظ "الظمأ" من ظَمِئَ كفرِح يَظْمَأُ ظَمْأً بفتح فسكون وظَمَأً محرّكة وظَماءً بالمد وبه قُرئَ قوله تعالى "لا يُصيبُهُم ظَمَأٌ " ونقله عنه ابن سيده في المخصّصِ : عَطِشَ أو هو أي الظَّمَأُ: أشَدُّ العَطَشِ نقله الزجّاج وقيل: هو أخفُّه وأيْسَرُه والظَّمْآنُ: العَطْشان[53].

ويفهم من توظيف التصحاب معنى وهو: قضاء الحجات حيث جعل الشاعر قيام المفقود بقضاء قضاء حاجات الناس التنعم عليهم وإرواء غلاتهم . وهذا التلازم من التصاحب الحر يمكن أن يستبدل لفظ "الظمأ" في التركيب بعنصر آخر" نحو قول الشاعر[54]:

قد علمتُ أني مروّي هامها ... ومُذهب الغليلِ من أوامِها

وقول الآخر[55]:

رسول الهدى بحر الندى منبع الجدا مبيدِ العِدى مُروي الصَّدى كاشِف الضُر

- الهم والأسى

قال الشاعر

وذابت قلوب من لظى الهم والأسا كما ذاب من جمراللظى قطعة التبر

يطلق لفظ "الهم" في اللغة ليفيد معنى الحزن. وفي القاموس المحيط: الهم: الحَزَنُ والجمع: هُمومٌ، وما هَمَّ به في نفسه. وهَمَّه الأَمْرُ هَمّاً ومَهَمَّةً: حَزَنَه.[56]

أسى : أما لفظ "أسى" فمعناه في اللغة الحزن. ويقال أسِيَ يأْسَى أسى مقصور: إذا حزن، ورجل أَسْيَانُ وأَسْوَانُ: أي حزين.[57]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ويفهم من توظيف التصحاب معنى وهو: شدة الحزن والكآبة الناتجة من تكرار المعنى حيث جعل الشاعر ما ألم بأهل صكتو بعد وفاة الشيخ أبي بكر بوبي داهية ألمت بالقوم بل مصيبة ما عليها من مزيد. وهذا التلازم من التصاحب العادي إذ يتبادر إلى ذهن السامع العنصر الثاني "الأسا" بعد أن سمع العنصر الأول من التركيب "الهم" نحو قول الشاعر[58]

ليجلو عن الدنيا بك الهم والأسى ويجمع في سلطانك الغرب والشرقا

وقول الآخر[59]

أخا الهم لا أدري من الهم والأسى أأكتم ما بين الجوانح أم أبدي

الخاتمة:

تناولت المقالة في الصفحات السابقة قضية من القضايا اللغوية في رائية الشاعر الوزير جنيد وهي: المصاحبة اللفظية، بدء بنبذة تاريخية عن الشاعر، ثم تطرقت المقالة حول مفهوم المصاحبة اللفظية. اتضح في هذه النقطة أن المصطلح يعني التلازم في التركيب سوا أكان ذلك بين اللفظتين أو أكثر، كما تبين خلاله أن هذا التلازم قد يكون عاديا فيتوقع السامع مجيء العنصر التالي بمجرد أن سمع العنصر الأول، وقد يكون التلازم الحر يمكن اسبدال العنصر التالي بغيره. تجلى في المقالة توظيف الشاعر للمصاحبة اللفظية المتمثلة في قصيدته الرائية بحيث جاء التوظيف ملائما للتركيب اللغوي.

ويستنتج من المقالة:

- أن القصيدة المدروسة تشتمل على صور من المصاحبة اللفظية.
- أن التصاحب الحر الكامن في القصيدة مقيد بالعرف اللغوي في نحو، "جمر" حيث يمكن أن يقال: جمر الغضى، وجمر اللظى. ونحو لفظ "مروي" بحيث يمكن أن يقال "مروي الظمأ" و "مروي هامها" كما مر في الصفحات السابقة.
- وظف الشاعر التصاحب المنتظم بحيث وظف طائفة من التراكيب وجمع بين العنصرين بحيث لايمكن الفصل بينهما وكلما سمع المتلقي العنصر الأول يتوقع الثاني في نحو توظيفه "الهم والأسا"
- اقتصر الشاعر في استعماله المصاحبة اللفظية على المستوى التركيبي في هذه القصيدة، بحيث استعمل الإضافة والصفة والعطف.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وأخيرا يرجو الباحثان أن الهدف قد تحقق في السطور السابقة.

الهوامش والمراجع

1- يحي محمد الأمين, الأستاذ الدكتور, *تحفة وزراء صكتو في الثقافة العربية والإسلامية*, الطبعة الثانية, ربيع الأول 1429هـ/ مارس 2009م. الناشر مركز الدراسات الإسلامية, جامعة عثمان بن فودي صكتو, ص: 51

2- محمد مبارك التكينة, الدكتور, *الأبعاد الفنية في أشعار الوزير جنيد العربية*, رسالة قدمها إلى جامعة أحمد بلّو زاريا لنيل شهادة الماجيستير, سنة 1982م ص:48

3- ناصر أحمد صكتو, *القيم الروحية في شعر الوزير جنيد بن الوزير البخاري, دراسة تحليلية نقدية*, رسالة مقدمة إلى قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو لنيل شهادة الماجيستير, سنة 1421هـ/2001م, ص:22

4- ناصر أحمد صكتو, *القيم الروحية في شعر الوزير جنيد بن الوزير البخاري, دراسة تحليلية نقدية*,المرجع السابق, ص:26

5- توجد النسخة في المكتبة الخاصة لحفيد الشاعر محمد الزاروق بن طاهر بن شيخ نليمن صكتو

6- ناصر أحمد صكتو, *صور من خصائص شعر الوزير جنيد، مقالة نشرت في مجلة مالم "مجلة الدراسات اللغوية، تصدير قسم اللغة العربية*، جامعة عثمان بن فودي صكتو, *العدد السابع، ربيع الأول، 1431هـ ، إبريل 2011م*، ص:145

7- بن فارس،أبو الحسين أحمد بن زكريا، *معجم مقاييس اللغة*، الجزأ الثالث، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، ص:261

8- ابن منظور ، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، *لسان العرب*، الجزأ الأول، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ص:654

9- أبو العزم، مفهوم المتلازمات وإشكالية الاشتغال المعجمي: ص:34

10- الشمشاطي، أبو الحسن علي بن محمد بن المطهر العدوي ، الأنوار ومحاسن الأشعار، ص: 79، بترقيم الشاملة آليا

11- أحمد مختار عمر، الدكتور,*علم الدلالة*، مطبعة علاء الكتب، ص:74

12- نصر الدين بابكر,المصاحبة اللغوية ودلالاتها في سياق الأحاديث النبوية.بحث قدمه لنيل شهادة الماجستير عام:2015ص:22

13- القرشي ،أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، *جمهرة أشعار العرب*، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص: 759

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

14- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، *الشعر والشعراء*، الجزأ الثاني، دار الحديث، القاهرة، 1423 هـ ص:775

15- كريم زكي حسام الدين, الدكتور، *التحليل الدلالي* إجراءاته ومناهجه.ص:43

16- آف,آر, بالمر ترجمة عبد الحليم الماشطة,مطبعة العمال المركزية بغداد.ص:88

17- المرجع نفسه والصفحة

18- الجوهري، إسماعيل بن حماد، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م،

19- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي*، المكتبة العلمية – بيروت، الجزأ الأول، ص: 38

20- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، *القاموس المحيط*، تحقيق، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت. بلا تاريخ.

21- إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، *المعجم الوسيط* تحقيق: مجمع اللغة العربي، دار الدعوة.

22- ابن الجوزي، أخبار النساء ص: 28، بترقيم الشاملة آليا

23- الأصفهاني، أبي الفرج، *الأغاني*، تحقيق: سمير جابر، الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت، ص: 231

24- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، *المحكم والمحيط الأعظم*،الجزأ الثالث، تحقيق،عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000م ص:296

25- المعجم الوسيط، المرجع السابق، الجزأ الأول، ص: 134

26- الجوهري، المرجع السابق، (6/ 332)

27- الأصفهاني، *الأغاني*، المرجع السابق، (13/ 330)

28- المعجم الوسيط، المرجع السابق، الجزأ الثاني، 603

29- الجوهري, المرجع السابق، الجزأ الأول, ص:4

30- المحيط في اللغة.ج,1ص:123

31- الجوهري, الصحاح في اللغة المرجع السابق, الجزأ الثاني، ص:10

32- الأصفهاني، *الأغاني*، المرجع السابق، ص: 330

33- ديوان ابن النبيه (ص: 92)

34- الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، *تاج العروس من جواهر القاموس*، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، الجزأ الأول، ص:8517

35- المعجم الوسيط، المرجع السابق، الجزأ الثاني، ص: 646

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

36- القيومي، المصباح المنير ، المرجع السابق،.
37- ديوان أبي العلاء المعري (ص: 1514)
38- ديوان ابن المعتز (ص: 944)
39- المعجم الوسيط، المرجع السابق، الجزأ الثاني،ص:793
40- المرجع السابق والصفحة نفسها
41- الجوهري، المرجع السابق، الجوأ الثاني، ص:120
42- القاموس المحيط، المرجع السابق، (ص: 168)
43- االجوهري، المرجع السابق، الجزأ الثاني، ص: 219
44- المعجم الوسيط، المرجع السابق، الجزأ الأول، ص:279
45- نفس المرجع، ص: 279
46- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، *شعب الإيمان*، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ، 1410
47- دواوين الشعر العربي على مر العصور (79/ 77) –
48- الفيروزآبادي,محمد بن يعقوب.القاموس المحيط,ج,1ص:406
49- ابن منظور, لسان العرب, ص:4036
50- ديوان مهيار الديلمي (ص: 1608)
51- وفي المعجم الوسيط (1/ 384)
52- الجوهري،الصحاح في اللغة, المرجع السابق، الجوأ الأول، ص:278
53- الزبيدي، تاج العروس، المرجع السابق، ص:171
54- المعاني الكبير (ص: 234، بترقيم الشاملة آليا)ا
55- دواوين الشعر العربي على مر العصور (35/ 354)
56- الفيرزآبادي, القاموس المحيط, المرجع السابق، الجزأ الأول، ص: 1512
57- الأزهري,تهذيب اللغة,مطبعة الوراق,ج,4ص:345
58- دواوين الشعر العربي على مر العصور (41/ 393)
59- دواوين الشعر العربي على مر العصور، موقع الأدب، المكتبة السامة الإصدار (78/ 37)

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الإضافة المعنوية الواردة في قصيدة هداية الله لرضوان هارون

إعداد:
سراج علي بلاربى
قسم اللغة العربية الجامعة دوظما، كظن
Sirajoaliyubalarabe@gmail.com / +2347039752865

الملخص:

تتمَحْوَرُ هذه المقالة عن معالجة واحدة من أهم القضايا النحوية، ألا، وهي قضية الإضافة، بعنوان: "الإضافة المعنوية الواردة في قصيدة هداية الله لرضوان هارون" وقد تناول الباحث التعريف بالإضافة لغة واصطلاحا، ونبذة عن صاحب القصيدة المدروسة، ثم تحدث عن أنواع الإضافة، وتناول الباحث أيضا نماذج من التحليل النحوي للإضافة المعنوية في القصيدة.

Abstract:

This paper attempts to analyses one of the most important features in Arabic language with the title: “phonological attachment” as it affairs in Ridhwan Harun poem that takes the title: Hidatatullah”. The researcher has also discussed among other things, the literal and situation definition of grammatical attachment alongside with shot biography of the poet. He then talked on the classification of grammatical attachment.

المقدمة:

لا شك أن علم النحو من أهمّ علوم العربية، يساعد على تمييز الجيد من عكسه بين التراكيب العربية، فصار العلم (النحو) من أولى علوم العربية التي ينبغي أن يعتني بها طالب علم اللغة العربية، لاسيما في الزمن الراهن. وبناء على ذلك تحتوي المقالة على النقاط التالية:

- نبذة عن الشاعر والقصيدة.
- التعريف بالإضافة وأنواعها.
- الإضافة المعنوية في قصيدة هداية الله لرضوان هارون.
- الخاتمة، والهوامش.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

نبذة عن الشاعر والقصيدة:

رضوان بن هارون بن يوسف بن عمران، من أصل هوسا،[1] ولد الشاعر رضوان بن هارون عام، 1981م، بقرية كولاوا، (Kulawa mai kasuwa)، من ولاية جغاوا (jigawa). وعمران من أعلام جَاهُنْ (Jahun) في العلم والدعوة. ووالدته فهي السيدة زينب بيت آدم من قبيلة منغَ[2]، (Manga).

كان الشيخ رضوان حريصا على تحصيل العلوم، فزار في شبابه مدنا كثيرة للتحصيل العلمي منها: دَمَاتُرُو (Damaturu) عاصمة ولاية يُوبِي (yobe)، وقد وصلت دراسته النظامية إلى مرحلة الماجستير، حتى عيّن محاضرا بقرية اللغة العربية إنغالا (Ngala) نيجيريا.[3]

ومن إنتاجاته ديوانه "ربيع القلوب في مجالسة الحديث" الذي يحتوي في الغالب على الأمور الدينية والسياسة. ومنه هذه القصيدة المدروسة.[4]

وكان عنوان هذه القصيدة: "هداية الله"، على البحر الطويل:

لك الله استدعي جميع الفضائل *** وباسمك رب الكون أشكوا الزلازلي

0//0// 0/0// 0/0/0// 0/0// *** 0//0// 0/0// 0/0/0// 0/0// 0//0

فعول مفاعيلن فعولن مفاعلن *** فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

أما القافية فهي "لازلي" من زلازلي، وهي قافية مطلقة مؤسسة.

نظمها الشاعر بمناسبة التنبيه على لزوم السنة والجماعة واجتناب البدعة. وهي قصيدة لامية نظمها الشاعر سنة ألف وأربعمائة وأربع وثلاثين 1434هـ وعدد أبياتها يبلغ تسع وتسعين (79) بيتا.

وأهم أفكار القصيدة تدور في الإستغاثة من الله سبحانه وتعالى، وطلب الإرشاد وتنبيه المسلمين على لزوم السنة والجماعة واجتناب البدعة.

التعريف بالإضافة وأنواعها:

الإضافة لغة: "الإضافة في الأصل مصدر أضاف –يضيف- إضافة، وأصله أضيف تحرك الياء والفتح ما قبلها فقلبت ألفا لقول النظم من ياء أو واو بتحريك الأصل" وتعني أيضا "الإمالة والإلصاق والإسناد، ومنه ضاقت الشمس إلى الغروب، مالت وأضفت ظهري إلى الحائط، أمليته، وقيل المضاف الملسق بالقول الممال إليهم، وكل

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ما أميل إلى الشيء وأسند إليه فقد أضيف، وقيل الملزق، وبهذا فإن الإضافة لغة، تعني مطلق الإسناد لتوافق معانيها الأخرى على ذالك"[5]

والمضاف الملصق بالقوم الممال إليهم وليس منهم. وكل ما أميل إلى الشيء وأسند إليه فقد أضيف؛ قال امرؤ القيس:

فلما دخلناه أضفنا ظهورنا *** إلى كل حاري فشيب مشطب.[6]

وفي الإصطلاح: نسبة اسم جر ذلك الثاني بأول بابة عن حروف الجر، أو مشاكلة.

وعرف الصباري الإضافة بقوله: "نسبة تقيدية بين اسمين توجب لثانيهما الجر أبدا.[7]

وقال بعضهم: ضم كلمة إلى أخرى بتنزيل الثانية منزلة التنوين من الأول.[8]

إن القصد من الإضافة عند النحويين هو النسبة، فنحو قولهم: (غلام زيد) فليس المراد من ذالك سوى نسبة الأول إلى الثاني، فهذه النسبة تقوم على ربط بينهما، فتجعلهما بمنزلة الشيء الواحد أو كلمة واحدة، قال المبرد: "فإذا أضيف أسماء مفرة إلى اسم مثله مفردا أو مضاف صار الثاني من تمام الأول وصار جميعا اسما واحدا، وإن جر الآخر بالإضافة الأول إليه، نحو: (هذا غلام زيد)[9]

أنواع الإضافة:

وتنقسم من حيث المعنى إلى قسمين: الْمَعنَويَّةُ، واللَّفْظيَّة.

1-الإضافةُ الْمَعنَويَّةُ: وهي تُفيدُ تَعريفَ المضافِ أَو تخصيصهُ. وضابطُها أَن يكون المضافُ غيرَ وَصفٍ مَضافٍ إلى معمولهِ. بأن يكون غيرَ وصف أَصلاً كمفتاحِ الدَّارِ، أو يكونَ وصفاً مضافاً إلى غير معمولهِ ككاتبِ القاضي، ومأكولِ الناس، ومشربهم وملبسهم.[10]

فلفظ (مفتاح) من المثال الأول مضاف وهو ليس اسم الصفة، وفي المثال الثاني لفظ (كاتب) مضاف وهو اسم الصفة، أي اسم الفاعل لم يلحق العامل إلى معموله، أي المضاف إليه، ولا يجوز أن يقال (هذا كاتب القاضي) و(هذا) مبتدأ و(كاتب) خبر بالتنوين، و(القاضي) منصوبا مفعولا به للخبر.

وتفيدُ المعنوية الإضافة تعريفَ المضافِ إن كان المضافُ إليهِ معرفةً، نحو "هذا كتابُ سعيدٍ" ولفظ (سعيد) مضاف إليه وهو معرفة لأنه علم. وتخصيصَ المضاف إن كان نكرةً، نحو "هذا كتابُ رجلٍ". ولفظ رجل مضاف إليه وهو نكرة.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وتُسمّى الإضافةُ المعنويةُ أيضاً "الإضافةَ الحقيقيّةَ" و"الإضافةَ المحضةَ". (وقد سُميت معنوية لأنَّ فائدتها راجعة إلى المعنى، من حيث أنها تفيد تعريف المضاف أو تخصيصه. وسميت حقيقية لأنّ الغرض منها نسبة المضاف إلى المضاف إليه. وهذا هو الغرض الحقيقي من الإضافة. وسميت محضة لأنها خالصة من تقدير انفصال نسبة المضاف من المضاف إليه.[11]

1-الإضافةُ اللفظيّةُ: وهي ما لا تُفيدُ تعريف المضاف ولا تخصيصَهُ وإنما الغرَضُ منها التّخفيفُ في اللفظ، بحذفِ التنوينِ أَو نوني التّثنيةِ والجمع.وضابطُها أَن يكون المضاف اسمَ فاعلٍ أو مُبالغةَ اسمِ فاعلٍ، أو اسمَ مفعولٍ، أو صفةً مُشبّهةً، بشرط أن تضافَ هذهِ الصفاتُ إلى فاعلها أو مفعولها في المعنى، نحو "هذا الرجلُ طالبُ علمٍ. رأَيتُ رجلاً نَصّارَ المظلومِ. أنصرْ رجلاً مهضومَ الحقّ. عاشِرْ رجلاً حسَنَ الخُلُق".[12]

(هذا رجل طالب علم)، ولفظ (طالب) مضاف وهو من الصفة أي اسم فاعل، ولفظ (علم) مضاف إليه، وهذا المثال لائق. (هذا رجل طالب علما) منصوب مفعول به للصفة، وهذه الصفة أن تضاف إلى فاعلها في المعنى. أو تضاف هذه الصفة إلى مفعولها في المعنى،. نحو: (رأيت رجلا نصار المظلوم) ولفظ (نصار) مضاف وهو صفة، أي مبالغة اسم الفاعل ولفظ (المظلوم) منصوبا مفعولا به، وهذه الصفة أن تضاف إلى معمولها في المعنى"[13]

وتُسمّى هذه الإضافةُ أيضاً "الإضافةَ المجازيَّةَ" و"الإضافةَ غيرَ المحضة". أما تسميتها باللفظية فلانّ فائدتها راجعة إلى اللفظ فقط، وهو التخفيف اللفظي، بحذف التنوين ونوني التثنية والجمع. وأما تسميتها بالمجازية فلانها لغير الغرض الأصلي من الإضافة. وانما هي للتخفيف، كما علمت. وأما تسميتها بغير المحضة فلانها ليست اضافة خالصة بالمعنى المراد من الإضافة بل هي على تقدير الانفصال، ألا ترى أنه يقال فيما تقدَّم هذا الرجل طالبٌ علماً. رأيت رجلاً نصاراً للمظلوم. انصر رجلاً مهضوماً حقّه. عاشر رجلاً حسناً خلقُه") . وعلى هذا يقول بن مالك:

وذي الإضافة اسمها لفظية * وتلـــك محضـــة ومعنوية[14]

- **أَحكامُ المُضافِ:**

يجبُ فيما تُراد إضَافتهُ شيئانِ:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

1- تجريدُهُ من التَّنوين ونونيِ التَّثنيةِ وجمعِ المذكرِ السّالم ك"كتابٍ الأستاذِ، وكتابَيِ الأستاذِ، وكاتِبي الدَّرسِ"[15]

2- وحيث إن الإضافة غير المحضة تكون على نية الانفعال جاز دخول الألف واللام على المضاف، وذالك في خمسة مواضع:

أ) أن يكون المضاف إليه ومعرفا بأل، نحو: "هذا الضارب الرجل".

ب) أن يكون المضاف المعرف بأل مضافا إلى اسم مضاف لما فيه أل، نحو: هذا الرجل رحم الزوجة. قول الشاعر:

لقد ظفر الزوار أقفية العدى *** بما جاوز الآمال مالأسر والقتل.[16]

والشاهد "الزوار أقفية العدى"؛ حيث أضيف الزوار إلى اسم مضاف لما فيه أل، وهو: (أقفية) المضاف إلى (العدى).

ج) أن يكون مضاف إلى ضمير ما فيه أل، نحو قوله:

الود أنت المستحقة صفوه *** مني وإن لم أرج منك نوالا.[17]

والشاهد: (المستحقة صفوه)؛ حيث أضاف الوصف المقترن بأل- وهو (المستحقة) إلى مضاف لضمير يعود إلى ما فيه أل- وهو (صفوه)، ف(الهاء) عائدة إلى: (الود).[18]

د) أن يكون المضاف مثنى، كقوله:

إن يغنيا عني المستوطن عدن *** فإنني لست يوما عنهما بغنى.[19]

والشاهد: (المستوطنا عدن)؛ حيث أضيف المثنى المقترن بأل إلى اسم ليس مقترن بها.

أن يكون المضاف جمعا سالما للمذكر، وحذفت نونه، فإن لم تنصب نسب اسم الفاعل الاسم الواقع بعده، وشاهد ذالك قول الأعشى:

المطعمو اللحمِ إذا ما شتوا *** والجاعلو القوتِ على الياسر.

والشافعون الجوعَ عن جارهم *** حتى يـرى كالغصن الناضر.[20]

والشاهد الأول والثاني: (المطعمو اللحمِ)، و(الجاعلو القوتِ)، حيث أضيف الاسم الواقع بعد اسم الفاعل المجموع جمع مذكر سالما عند حذف النون، ويجوز النصب لأن اسم الفاعل معرفا بالألف واللام، وقد روى بالفتح. والشاهد الثالث: (والشافعون الجوعَ)، حيث نصب اسم الفاعل الاسم الواقع بعده عند ثبوت النون، ولا يجوز مع ثبوت النون الجر. ومن ذالك قول الشاعر:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ليس الأخلاق بالمصفى مسامعهم ** على الوشاة ولو كانوا ذوي رحم

والشاهد: (المصفى مسامعهم)؛ حيث أضاف جمع المذكر السالم إلى اسم مضاف لضمير يعود إلى اسم معرف بأل.

ومن الشواهد القرآنية قوله تعالى: "والمقيمي الصلوة"[21]، حيث ورد المضاف جمعا سالما للمذكر معرفا بأل محذوف النون، وأضيف إلى الاسم المعرف بأل بعده.[22]

بَعْضُ أَحكامٍ للإضافة:

1-قد يكتسبُ المضافُ التأنيثَ أو التذكيرَ من المضاف إليه، فيُعامَلُ معاملةَ المؤنثِ، وبالعكس، بشرطِ أن يكون المضافَ صالحاً للاستغناءِ عنه، وإقامةِ المضافِ إليه مُقامَهُ، نحو "قُطعتْ بعضُ أصابعهِ"، اكتسب بعض صفة التأنيث كقولهم: " قُطعتْ بعضُ أصابعهِ" وكتسب بعض صفة التأنيث من الأصابع فتقول:" " قُطعتْ بعضُ أصابعهِ" ومنه قول الشاعر:

مشينا كما احتوت رماح تسافحت *** أعاليها مر الرياح النواسم

فأنث مر بالإضافة إلى الريح وجاز ذالك لصحة الاستغناء عن المر بالرياح، ومن ذالك قولهم: "طول الليالي أسرعت في نقضي". فقد أنث الضمير في أسرعن على الرغم من عوده إلى طول وهو مذكر، لأنه أضيف إلى الليالي: "المؤنث"، وقد صح ذالك لصلاحية الاستغناء عن المضاف بالمضاف إليه، فيجوز: "اليالي أسرعت" وربما كان المضاف مؤنثا فاكتسب التذكير من المذكر المضاف إليه، بالشرط الذي تقدم كقوله تعالى: { وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} [الأعراف: 56]

اكتسب الرحمة التذكير من إضافتها إلى لفظ الجلالة، ~~هنا~~؛ فقط يرى بعضهم أن فعيل يستوي فيه المذكر والمؤنث، يقال: "امرأة كحيل ورجل كحيل".[23] ومنه:

إنارة العقل مكسوف بطوع الهوى ** وعقل عاصي الهوى يزداد تنويرا.[24]

والشاهد عود الضمير في "مكسوف" مذكرا إلى إنارة المؤنث. لأنه مضاف للعقل وهو مذكر.[25]

2-لا يَضافُ الاسمُ إلى مرادِفه، فلا يقالُ "ليثُ أسدِ"، إلا إذا كانا عَلمينِ فيجوزُ، مثل "محمدُ خالدٍ"، ولا موصوفٌ إلى صفتهِ، فلا يقال "رجلُ فاضلٍ". وأما قولهم "صلاةُ

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الأولى، ومَسجدُ الجامعِ، وحَبَّةُ الحَمقاءِ، ودارُ الآخرةِ، وجانبُ الغربي، فهو على تقدير حذفِ المضافِ إليه.[26]

وأمّا إضافةُ الصفةِ إلى الموصوف فجائزةٌ، بشرط أن يصحَّ تقديرُ "مِن" بين المضافِ والمضافِ إليه، نحو "كرامُ الناسِ، وجائبةُ خبرٍ، ومُغَرِّبةُ خَبرٍ، وأخلاقُ ثياب، وعظائمُ الأمورِ، وكبيرُ أمرٍ". والتقديرُ "الكرام من الناس، وجائبةٌ من خبر الخ". أمّا إذا لم يصحْ "مِن" فهيَ ممتنعةٌ، فلا يقالُ "فاضلُ رجلٍ، وعظيمُ أمير.[27]

3-يجوز أن يُضافَ العامُّ إلى الخاصّ. كيوم الجُمعة، وشهر رمضانَ. ولا يجوزُ العكسُ، لعدم الفائدة، فلا يقالُ "جُمعة اليوم، ورمضان الشهر".

4-قد يضافُ الشيءُ إلى الشيءُ لأدنى سَببٍ بينَهما (ويُسمُّونَ ذلك بالإضافةِ لأدنى مُلابَسةٍ) ، وذلكَ أنك تقولُ لرجلٍ كنتَ قد أجتمعتَ به بالأمسِ في مكان "انتظرني مكانَكَ أمسِ"، فأضفتَ المكانَ إليه لأقلَّ سببٍ، وهو اتفاقُ وُجوده فيه، وليس المكانُ ملكاً لهُ ولا خاصاً به.

5-إذا أمِنوا الالتباسَ والإبهامَ حذفوا المضافَ وأقاموا المضافَ إليه مُقامَهُ، وأعربوهُ بإعرابهِ، ومنه قولهُ تعالى {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ } [يوسف: 82] والتقديرُ واسألْ أهل القريةَ وأصحابَ العِيرِ. أما إن حصلَ بحذفه إبهامٌ والتباسٌ فلا يجوزُ، فلا يُقالُ "رأيتُ عليّاً"، وأنتَ تُريدُ "رأيتُ غلامَ عليّ".

6-ويكونُ في الكلام مضافانِ اثنانِ، فيُحذَفَ المضافُ الثاني استغناءً عنهُ بالأوَّل، كقولهم "ما كلُّ سَوداءَ تَمرةً، ولا بيضاءَ شَحمةً"، فكأنَّكَ قلتَ "ولا كلُّ بيضاءَ شحمة". فبيضاء مُضافٌ إلى مضافٍ محذوف. ومثلُهُ قولُهم "ما مثلُ عبد اللهِ يقولُ ذلك، ولا أخيهِ"، وقولُهم "ما مثلُ أبيكَ، ولا أخيكَ يقولان ذلك".[28]

الإضافة المعنوية الواردة في قصيدة هداية الله:

وردت الإضافة المعنوية في هذه القصيدة في ثلاثة وثمانين موضعا (83) في الأنماط التالية:

النمط الأول: ما أضيف إلى المعرفة بالألف واللام

ورد هذا النمط في ثمانية وثلاثين مع التكرار في موضعين منها قوله:

1-وفي قوله: بك الله أستدعي جميع الفضـائل ** وباسمك رب الكون أشكو الزلازل

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

استدعي جميع الفضائل: وهي أيضا الإضافة المعنوية، أنها تفيد تعريف المضاف لإضافته إلى المعرفة، وتفيد أيضا تقدير "اللام" بين الظرفين، أو هي تقدير لام الاختصاص.

و"استدعي" فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الياء منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا. "جميع" مفعول به منصوب وهو مصاف. "الفضائل" مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة في آخره.

2-**رب الكون:** الإضافة المعنوية، أنها تفيد تعريف المضاف لإضافته إلى المعرفة، وتفيد أيضا تقدير "اللام" بين الظرفين، أو هي تقدير لام الملك.

و"رب" منادى منصوب وهو مضاف، "الكون" مضاف إليه مجرور بالإضافة.

3-ومن سار سير القوم للحق تابعا ** وليـــس هواه لن يمل قط مائـــل

سار سير القوم: الإضافة المعنوية، أنها تفيد تعريف المضاف لإضافته إلى المعرفة، وتفيد أيضا تقدير "اللام" بين الظرفين، أو هي تقدير لام الاختصاص "سار" فعل ماض مبني على الفتح وفاعله ضمير مستتر تقديره "هو". "سير" مفعول به منصوب. "القوم" مجرور بالإضافة وهو مضاف إليه.

3-وقد قسم الرحمن هذي المعيشة ** لكل نسيب غير ذاك التكاسل

وغير ذاك التكاسل: الإضافة المعنوية، أنها تفيد تعريف المضاف لإضافته إلى المعرفة، وتفيد أيضا تقدير "اللام" بين الظرفين.

"غير" مبتدأ مرفوع وهو مضاف. "ذاك" اسم إشارة، مضاف إليه، وهو مضاف. "التكاسل" مضاف إليه.

4-وأخبرتهم أن العلو لعامل ** وحظ الكسول صاح غض العنامل

وحظ الكسول: الإضافة المعنوية، تفيد تعريف المضاف لإضافته إلى المعرفة، وتفيد أيضا تقدير "اللام" بين الظرفين.

"الواو" للاستئناف. "حظ" فاعل مرفوع وهو مضاف. "الكسول" مضاف إليه مجرور بالإضافة.

5-وإني وغن كان التكاسل ديدني ** أحب حبيب الله أفضل كامل

أحب حبيب الله: الإضافة الحقيقية، أنها تفيد تعريف المضاف لإضافته إلى المعرفة، وتفيد أيضا تقدير "اللام" بين الظرفين، أو هي تقدير لام الاختصاص.

"معالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

"أحب" فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا "حبيب" مفعول به منصوب وهو مضاف، "الله" مجرور بالإضافة وهو مضاف إليه.

6-فمالي ذنب في الجفون وخدها ** ألست ترى الساقين حول المناهل

حول المناهل: الإضافة المحضة، أنها تفيد تعريف المضاف لإضافته إلى المعرفة، وتفيد أيضا تقدير "اللام" بين الظرفين، أو هي تقدير لام الاختصاص.

"حول" مفعول به منصوب وهو مضاف. "المناهل" مجرور بالإضافة وهو مضاف إليه.

7-وحاول وجد بالسير قبل ضحر الغد ** لعلك آت بعد ذاك القوافل

وبعد ذاك القوافل: الإضافة المعنوية، أنها تفيد تعريف المضاف لإضافته إلى المعرفة، وتفيد أيضا تقدير "اللام" بين الظرفين، أو هي تقدير لام الاختصاص.

"بعد" ظرف زمان منصوب وهو مضاف، "ذاك" اسم الإشارة منصوب في محل جر مضاف إليه، وهو مضاف، "القوافل" مضاف إليه مجرور بالإضافة.

8-ووحد إله الخلق واخلص طريقه ** وسر حيث سار القوم مثل الجداول

ووحد إله الخلق: الإضافة المعنوية، أنها تفيد تعريف المضاف لإضافته إلى المعرفة، وتفيد أيضا تقدير "اللام" بين الظرفين، أو هي تقدير لام الملك.

"وحِّدْ" فعل أمر مبني على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت. "إله" مفعول به منصوب وهو مضاف. "الخلق" مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة على الآخر.

9-وتؤمن به خير النبي محمد ** وصل صلاة الفرض بعد النوافل

وصل صلاة الفرض بعد النوافل: الإضافة المعنوية، أنها تفيد تعريف المضاف لإضافته إلى المعرفة، وتفيد أيضا تقدير "اللام" بين الظرفين، أو هي تقدير لام الاختصاص.

"وصل" فعل أمر مبني على السكون وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت. "الصلاة" مفعول به منصوب وهو مضاف. "الفرض" مجرور بالإضافة. "بعد" مضاف. "النوافل" مضاف إليه.

10-وكن ناهيا للناس عن كل بدعة ** رأوها رجال الخلف بعد الأوائل

رأوها رجال الخلف: الإضافة المعنوية، أنها تفيد تعريف المضاف لإضافته إلى المعرفة، وتفيد أيضا تقدير "اللام" بين الظرفين، أو هي تقدير لام الاختصاص.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

"رأوا" فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بواو الجماعة. "الهاء" مفعول به مقدم. "رجال" فاعل مؤخر وهو مضاف. "الخلفِ" مجرور بالإضافة وهو مضاف إليه.

11-كأمثال كهف السنن صحب محمد ** هم قدوتي خير القرون الأفاضل

كأمثالِ كهفِ السننِ: الإضافة الحقيقية، أنها تفيد تعريف المضاف لإضافته إلى المعرفة، وتفيد أيضا تقدير "اللام" بين الظرفين، أو هي تقدير لام الاخهتصاص.

"الكاف" حرف تشبيه وجر. "أمثالِ" مجرور بالكاف وهو مضاف. "كهفِ" مضاف إليه مجرور بالإضافة وهو مضاف. "السننِ" مضاف إليه.

12-خير القرون: الإضافة المعنوية، أنها تفيد تعريف المضاف لإضافته إلى المعرفة، وتفيد أيضا تقدير "اللام" بين الظرفين، أو هي تقدير لام الاختصاص.

"خيرُ" من الأسماء الملازمة الإضافة وهو مضاف، "القرون" مضاف إليه مجرور بالإضافة.

13-ففي الدين بدع لا توافق سنة ** نهاها إله العرش كن صاح سائل

نهانا إله العرشِ: الإضافة المعنوية، أنها تفيد تعريف المضاف لإضافته إلى المعرفة، وتفيد أيضا تقدير "اللام" بين الظرفين، أو هي تقدير لام الملك.

"نهى" فعل ماض مبني على الفتح مقدرة على الألف، لأنه معتل الآخر. "الهاء" مفعول به مقدم. "إله" فاعل مؤخر وهو مضاف. "العرش" مضاف إليه.

14-وأما التي للدين فاحذر لمسها ** تمس نجاح المرء يوم الزلازل

تمس نجاح المرءِ: الإضافة المعنوية، أنها تفيد تعريف المضاف لإضافته إلى المعرفة، وتفيد أيضا تقدير "اللام" بين الظرفين، أو هي تقدير لام الاختصاص.

"تمس" فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر تقديره هي. "نجاح" مفعول به منصوب وهو مضاف. "المرءِ" مجرور بالإضافة وهو مضاف إليه.

15-لصدق رسول الله: الإضافة المعنوية، أنها تفيد تعريف المضاف لإضافته إلى المعرفة، وتفيد أيضا تقدير "اللام" بين الظرفين، أو هي تقدير لام الملك.

"اللام" حرف الجر مبني على الكسر. "صدق" مجرور بالام وهو مضاف. "رسولِ" مضاف إليه وهو مضاف. "اللهِ" مجرور بالإضافة وهو مضاف إليه.

16-فكن سائلا في الدين واعمل بشرعه ** فما مثلك يرضى بعيش التجاهل

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

بعيشِ التجاهل: الإضافة المعنوية، أنها تفيد تعريف المضاف لإضافته إلى المعرفة، وتفيد أيضا تقدير "اللام" بين الظرفين، أو هي تقدير لام الاختصاص.

"الباء" حرف جر مبني على الكسر. "عيشِ" مجرور بالباء وهو مضاف. "التجاهلِ" مجرور بالكسرة الظاهرة على آخره.

17-أشاور ذوي الألباب دوما لأنه ** رجال سعوا نحو العلى والفضائل

أشاور ذوي الألباب: الإضافة المعنوية، أنها تفيد تعريف المضاف لإضافته إلى المعرفة، وتفيد أيضا تقدير "اللام" بين الظرفين، أو هي تقدير لام الملك.

"أشارو" فعل مضارع مرفوع بالضمة، والواو فاعل. "ذوي" مفعول به منصوب وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الياء منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة وهو مضاف. "الألبابِ" مجرور بالإضافة

18ومن غره سود البداعع يندم ** إذا بان نور الحق غض الأنامل

بان نور الحق: الإضافة المحضة، أنها تفيد تعريف المضاف لإضافته إلى المعرفة، وتفيد أيضا تقدير "اللام" بين الظرفين، أو هي تقدير لام الاختصاص.

"أن" حرف نصب وتوكيد. "نورَ" منصوب بأن وهو مضاف. "الحقِّ" مجرور بالإضافة وهو مضاف إليه

18-يقول نبي الله تلك لأمتي ** يحولون عن حوضي وأعذب وابل

ويقول نبي الله: الإضافة المعنوية، أنها تفيد تعريف المضاف لإضافته إلى المعرفة، وتفيد أيضا تقدير "اللام" بين الظرفين، أو هي تقدير لام الملك.

"يقول" فعل مضارع مرفوع الضمة الظاهرة على آخره. "نبي" فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره وهو مضاف. "اللهِ" مضاف إليه وهو مجرور بالإضافة.

19-ومن قدم قول الأئمة عنهما ** نصوصين قل ذاك الغوي المغافل

قدم قولَ الأئمة: الإضافة المحضة، أنها تفيد تعريف المضاف لإضافته إلى المعرفة، وتفيد أيضا تقدير "اللام" بين الظرفين، أو هي تقدير لام الاختصاص.

"قدَّم" فعل الماضي مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره هو. "قول" مفعول به منصوب وهو مضاف. "الأئمة" مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة على آخره.

20-ومن حاز حب الله كابت سريره ** ومن لم يحب الله ليس بداخل

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وحاز حب اللهِ: الإضافة المعنوية، أنها تفيد تعريف المضاف لإضافته إلى المعرفة، وتفيد أيضا تقدير "اللام" بين الظرفين، أو هي تقدير لام الملك.

"حاز" فعل ماض مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره هو. "حبَّ" مفعول به منصوب وهو مضاف، "الله" مضاف إليه مجرور بالإضافة.

21-إلى جنة الفردوس أو أي جنة ** ولكنه قعر الجهيم المنازل

إلى جنة الفردوس: الإضافة المعنوية، أنها تفيد تعريف المضاف لإضافته إلى المعرفة، وتفيد أيضا تقدير "اللام" بين الظرفين، أو هي تقدير لام الاختصاص.

"إلى" حرف جر مبني على السكون. "جنةِ" مجرور بإلى وهو مضاف. "الفردوسِ" مجرور بالإضافة وهو مضاف إليه.

22-قعر الجحيم: الإضافة المعنوية، أنها تفيد تعريف المضاف لإضافته إلى المعرفة، وتفيد أيضا تقدير "اللام" بين الظرفين، أو هي تقدير لام الاختصاص.

"قعر" فاعل مرفوع وهو مضاف. "الجحيمِ" مجرور بالإضافة وهو مضاف إليه.

23-وما أي لفظ في اتباع الهوى لك ** وتفضيل قول الناس أن قول فاضل

تفضيل قول الناسِ: الإضافة المعنوية، أنها تفيد تعريف المضاف لإضافته إلى المعرفة، وتفيد أيضا تقدير "اللام" بين الظرفين، أو هي تقدير لام الملك.

"تفضيل" فعل وفاعل. "قولَ" مفعول به منصوب وهو مضاف. "الناس" مضاف إليه.

24-فكن واثقا بالله ثم رسوله ** صحابته خير القررون المفاضل

خير القرون: الإضافة المعنوية، أنها تفيد تعريف المضاف لإضافته إلى المعرفة، وتفيد أيضا تقدير "اللام" بين الظرفين، أو هي تقدير لام الاختصاص.

"خير" اسم ملازم للإضافة وهو مضاف. "القرون" مضاف إليه مجرور بالإضافة.

25-إلى جنة الرحمن والحور زينت ** تناديك بالخيرات والخير حاصل

إلى جنة الرحمن: الإضافة المعنوية، أنها تفيد تعريف المضاف لإضافته إلى المعرفة، وتفيد أيضا تقدير "اللام" بين الظرفين، أو هي تقدير لام الملك.

"إلى" حرف جر مبني على السكون. "جنةَ" مجرور بإلى وهو مضاف. "الرحمن" مجرور بالإضافة وهو مضاف إليه.

26-ولا تك كالدخان يعلو بنفسه ** إلى الجو عند الناس ليس بفاضل

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

عند الناس: الإضافة المعنوية، أنها تفيد تعريف المضاف لإضافته إلى المعرفة، وتفيد أيضا تقدير "اللام" بين الظرفين، أو هي تقدير لام الاختصاص.

"عند" ظرف مكان مبني على الفتح وهو مضاف. "الناسِ" مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة على آخره.

27-فمن عندما مال الكتاب بآيه ** ودم في اتباع الحق مثل الحنابل

مثل الحنابلِ: الإضافة المعنوية، أنها تفيد تعريف المضاف لإضافته إلى المعرفة، وتفيد أيضا تقدير "اللام" بين الظرفين، أو هي تقدير لام الاختصاص.

"دمْ" فعل أمر مبني على السكون وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت. "مثل" مفعول به منصوب وهو مضاف. "الحنابلِ" مجرور بالإضافة، وهو مضاف إليه.

28-ومالك وشافعي ونعمان كلهم * رجال لدين الله للحق فائل

لدين الله: الإضافة المعنوية، أنها تفيد تعريف المضاف لإضافته إلى المعرفة، وتفيد أيضا تقدير "اللام" بين الظرفين، أو هي تقدير لام الملك.

"اللام" حرف جر مبني على الكسر. "دين" مجرور باللام وهو مضاف. "الله" مجرور بالإضافة، وهو مضاف إليه.

الخاتمة:

ناقش الباحث في السطور السابقة عن مفهوم الإضافة وأقسامها، حيث مهد مقالته بالشاعر ثم القصيدة، كما مر بنا وأخيرا قام بإخراج الإضافة المعنوية من القصيدة، فقدم بعض النماذج وحللها تحليلا نحويا.

أما النتائج التي وصل إليها الباحث فهي كالآتي:

- أن الإضافة هي نسبة اسم جر ذلك الثاني بأول بابة عن حروف الجر، أو مشاكلة.
- أن الإضافة قد تأتي على صورتين، وهي:
- أن الإضافة تأتي معنوية فـتُفيدُ تَعريفَ المضافِ أَو تخصيصهُ.
- أن الإضافة تأتي لفظيّةُ: على عكس ما تأتي المعنوية
- أنه يجبُ فيما تُراد إضَافتهُ شيئانِ: تجريدُهُ من التَّنوين ونونيِ التَّثنيةِ وجمعِ المذكرِ السّالم.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

- أنه في الإضافة غير المحضة تكون على نية الانفعال جاز دخول الألف واللام على المضاف.
- أنه قد يكتسبُ المضافُ التأنيثَ أو التذكيرَ من المضاف إليه، فيُعامَلُ معاملةَ المؤنثِ، وبالعكس، بشرطِ أن يكون المضافَ صالحاً للاستغناءِ عنه، وإقامةِ المضافِ إليه مُقامَهُ،
- أنه لا يَضافُ الاسمُ إلى مرادِفه، إلا إذا كانا عَلمينِ.
- أنه يجوز أن يُضافَ العامُّ إلى الخاصّ. كيوم الجُمعة، ولا يجوزُ العكسُ.

1- أنه قد يضافُ الشيءُ إلى الشيءُ لأدنى سَببٍ بينَهما.

2- أنه إذا أمِنوا الالتباسَ والإبهامَ حذفوا المضافَ وأقاموا المضافَ إليه مُقامَهُ، وأعربوهُ بإعرابهِ.

3- أنه قد يكونُ في الكلام مضافانِ اثنانِ، فيُحذَفَ المضافُ الثاني استغناءً عنهُ بالأوَّل.

الهوامش:

[1] مقابلة شخصية مع الشاعر يوم الأربعاء. 2022/1/11م، الساعة 12:00 صباحا

[2] فصيلة من أمة بربر، معظمها تسكن في جمهورية نيجر

[3] عاش في مدينة ميدغري، في حارة ميري (mairi)

[4] مقابلة شخصية مع الشاعر يوم الأربعاء. 2022/1/11م، 12:00 صباحا

[5] ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن كرم، لسان العرب، أعداد وتصنيف: يوسف خياط ونديم غشلي، بيروت، دار لسان العرب، ج2، ص:260-261

[6] خالد عبد الله الجرجاوي الأزهري (الوقاد): **شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو**، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ج1، ط1، 2000م، ص673

[7] تسهيل، شرح ابن عقيل، لألفية بن مالك في النحو، بهاء الدين عبد الله بم عقيل الهمذاني المصري (698-769هـ) الأستاذ الدكتور حسني عبد الجليل يوسف، طبعة جديدة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع- القاهرة.

[8] تسهيل، شرح ابن عقيل، لألفية بن مالك في النحو، بهاء الدين عبد الله بم عقيل الهمذاني المصري (698-769هـ) الأستاذ الدكتور حسني عبد الجليل يوسف، طبعة جديدة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع- القاهرة.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

[9] أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، **المقتضب**، تحقيق محمد عبد الخالق عضيبمة، ط1. عالم الكتب، بيروت، 1994م، ج2، ص143.

[10] المرجع نفسه.

[11] المرجع نفسه، ص519-520

[12] المرجع نفسه، ص519-520

[13] المرجع نفسه، ص520

[14] شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، د/ محمد عبد المنعم خفاجي، ج2، ص30، مكتبة الإيمان، المنصورة- إمام جامعة الأزهر.

– [15] غلاييني الشيخ مصطفى، **جامع الدروس العربية**، موسوعة في ثلاثة اجزاء، راجعه الدكتور عبد المنعم خفاجة، جزء ثاني منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، جميع الحقوق محفوظة للناشرن الطبعة الثلاثون سنة 1414/15هـ – 1994م، ص520

[16] بهاء الدين، تسهيل شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ص:307- 307

[17] بهاء الدين، المرجع السابق، ص:307- 307

[18] بهاء الدين المرجع السابق،، ص:303-304

[19] بهاء الدين، المرجع السابق،، ص:307- 307

[20] بهاء الدين، المرجع السابق،، ص:307- 307

[21] سورة الحج: 35

[22] بهاء الدين المرجع السابق، المرجع السابق، والصفة نفسها.

[23] بهاء الدين، المرجع السابق، ص:307- 307

[24] بهاء الدين، المرجع السابق، ص:307- 307

[25] بهاء الدين، المرجع السابق، ص:307- 307

[26] بهاء الدين، المرجع السابق، ص:307- 307

[27] بهاء الدين، المرجع السابق،، ص:307- 307

[28] الغلاييني، المرجع السابق، ص:522

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

توظيف الجمع والتصغير والنحت والمصدر الصناعي في بعض الصحف العربية الإلكترونية

إعداد:
د.محمد المجتبى عبد الله
قسم اللغة العربية كلية الآداب والدراسات الإسلامية جامعة بَايَرُو كَنُو نَيْجِيرِيَا
mmabdullahi.ara@buk.edu.ng / +234865739619

الملخص:
توظيف الكتاب والإعلاميين العرب لآلية الجمع والتصغير والنحت والمصدر الصناعي للتعاطي مع أنماط الدخيل هي الإشكالية التي يود الباحث دراستها في هذه الورقة، آخذا عينة بحثه من مناشير بعض الصحف العربية الرقمية بمواقع إلكترونية تابعة لقنوات فضائية تذيع برامجها باللغة العربية الفصحى. وهادفا الوقوف على مدى انصياع الكتاب والإعلاميين العرب لتعليمات مجامع اللغة العربية الصادرة بخصوص التعامل مع اللفظ الدخيل الذي يتدفق بوتيرة سريعة جدا في اللغة العربية المعاصرة. واعتمد الباحث المنهج الوصفي آملا به الوصول إلى أجمل استنتاج يضفي مزيدا من المعرفة إلى التراث الإنساني العالمي.

Abstract:
Employing Arab writers and media professionals for the *Al-jam',Al-tasgeer,Annaht* and *Al-masdarussina'iy* in interviewing *Al-dakheel* patterns, is the problem that the researcher want to solve in this article as per as possible, he took a sample of his research from the publications of some Arabic digital newspapers in satellite channels that broadcasts their programs in classical Arabic language. The researcher is aiming to reach the extent to which the writers obey the instructions of the Arabic language academies regarding dealing with the patterns of *Al-dakheel*. Finally the researcher adopted the descriptive approach in his research hoping to add more knowledge to the global human heritage.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المدخل:

الحمد لله، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله، خير من نطق بالضاد على الإطلاق، والوحيد المؤتَى جوامعُ الكلم، وعلى آله المنتجبين وصحبه الغرّ الميامين وعلى من سار على نهجهم إلى يوم الدين. وبعد؛

لقد اقتضت مشيئة الله أن تنخراط اللغات العالمية -ومن بينها اللغة العربية- في ثنائية اللفظ الأصيل والدّخيل الأجنبي، ومردّ ذلك كله هو احتكاك القوميّات والتبادل الحضاري بين أجناس البشر، فالدخيل بعد اقتحامه النصوص العربية تلحقه إجراءات ذات أطوار متلاحقة، من بينالإجراءات أن يُستغنى عن اللفظ الدخيل أو العبارة الدخيلة فيتم اللجوء إلى الترجمة بتوليد مقابل عربي وإن النماذج التي سيتفرغ الباحث لدراستها في هذا المقال تكون من هذا القبيل.

ومهما يكن من أمر فإن الباحث في هذه الورقة سيعالج نماذج من توظيف آلية الجمع والتصغير والنحت والمصدر الصناعي للتعاطي مع أنماط الدخيل، وكل النماذج منتقاة من خمسين تقريرا نشر على مواقع إلكترونية تابعة لعشر قنوات فضائية، والجدول الآتي يتضمّنُ عشرةَ تقارير في موضوع الفنّ والعلوم والطب والاقتصاد والرياضة أوردها الباحث لتكون نموذجا لأخماس التقارير الخمسين، مع عناوين المواقع الإلكترونية وتواريخ الزيارة والتنزيل:

ترقيم	عنوان التقرير	موضوع التقرير	الموقع الإلكتروني	تاريخ الزيارة
1	أمريكية مستعدة للزواج برجل عربي .. المهم الشخصية	الفن	قناة العربية www.alarabiya.net	2016/6/20
2	العراق يسترجع 4300 قطعة أثرية مهربة	الفن	قناة الجزيرة www.aljazeera.net	2015/7/8
3	طريقة في متناول الجميع للوقاية من سرطان الدماغ	العلوم	قناة المنار www.almanar.com.lb	2015/7/13
4	علماء ناسا يقعون على اكتشاف جديد: كوكب بلوتو " حي"	العلوم	قناة الميادين www.almayadeen.net	2015/7/16
5	تناول الأسبرين مفيد لعلاج الجلطات الدماغية الخلفية	الطب	قناة الآن www.alaan.tv	2016/5/20
6	قصة مريض فقد ذاكرته خلال جراحة لأسنانه	الطب	قناة بي بي سي www.bbcarabic.com	2015/7/8
7	مشروع (مولد) توسيع قناة (مولد) السويس بين	الاقتصاد	إذاعة صوت ألمانيا www.dw.com/ar	2015/5/20

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

ترقيم	عنوان التقرير	موضوع التقرير	الموقع الإلكتروني	تاريخ الزيارة
	الوعود والشكوك			
8	الهند تعتزم استيراد مليون طن من خامات الحديد الإيرانية	الاقتصاد	قناة العالم www.alalam.ir	2015/8/3
9	بلاتر يفتح الصندوق الأسود لملف مونديال قطر 2022	الرياضة	روسيا اليوم www.arabic.rt.com	2015/7/5
10	الاتحاد الغاني يزعم رفض رشوة من مصر في تصفيات كأس العالم 2014	الرياضة	قناة فرنس 24 m.france24.com/ar/tv-shows	2015/7/30

أما محاور المقال فأربعة كالتالي:

- توظيف آلية الجمع
- توظيف آلية التصغير
- توظيف آلية النحت
- توظيف آلية المصدر الصناعي

وأخيرا الخاتمة، فالإحالات والمراجع.

المحور الأول: توظيف آلية الجمع

الجمع في اللغة العربية هو ما زاد على اثنين أو اثنتين وله ثلاثة أنواع؛ جمع التكسير وجمع المؤنث السالم، وجمع المذكر السالم. فجمع التكسير ما تغيرت فيه صورة مفرده بتغيير الضبط، أو بزيادة حرف على أحرفه، أو بتغيير الضبط والزيادة معا، أو بتغيير الضبط مع نقص الأحرف[1].

واشتهر في جمع التكسير نوعان؛ هما جمع التكسير للقلة، وجمع التكسير للكثرة، وأوزان جمع التكسير للقلة هي: (أفْعِلَةٌ) ومنه أطعمة وأعمدة وأرغفة، و(أفْعُلٌ) ومنه أبْحُرٌ و أرْؤُسٌ، و(أفعَال) ومنه أثوابٌ وأبياتٌ وأبوابٌ، و(فِعْلَةٌ) ومنه وِلدةٌ[2].

وأوزان جمع التكسير للكثرة (فُعْلٌ) ومنه حُمْرٌ وخُضْرٌ وزُرْقٌ ونُجْلٌ وغُرٌّ و(فِعْلٌ) ومنه بِيضٌ وعِينٌ، و(فُعُلٌ) ومنه صُبُرٌ وغُفُرٌ وشُكُرٌ، و(فُعَلٌ) ومنه غُرَفٌ وسُنَنٌ وكُبَرٌ وصُغَرٌ، و(فِعَلٌ) ومنه كِسَرٌ، و(فُعَلَةٌ) ومنه دُعَاةٌ ورُمَاةٌ وسُعَاةٌ، و(فَعَلَةٌ) ومنه كَمَلَةٌ وقَتَلَةٌ وبَرَرَةٌ، و(فَعْلَى) ومنه قَتْلَى وجَرْحَى، و(فِعَلَةٌ) ومنه دِرَجَةٌ (جَمْعُ دُرْجٌ)، و(فُعَّلٌ) ومنه نُوَّمٌ ورُكَّعٌ، و(فُعَّالٌ) ومنه نُوَّامٌ، و(فِعَالٌ) ومنه كِعَابٌ وصِعَابٌ، و(فُعُولٌ) ومنه كُبُودٌ وعُلُومٌ

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وجُنُودٌ، و(فِعْلاَنٌ أو فُعْلاَنٌ) ومنه خِيلاَنٌ وجُرْذَانٌ، و(فُعْلاَنٌ) ومنه بُطْنَانٌ، و(فُعَلاَءُ) ومنه كُرَمَاءُ وعُظَمَاءُ وجُلَسَاءُ، و(أَفْعِلَاءُ) ومنه أَعِزَّاءُ وأَقْوِيَاءُ، و(فَوَاعِلُ) ومنه كَوَافِرُ وعظائِمُ وجَوَاجِزُ، و(فَعَائِلُ) ومنه ذَوَائِبُ وسَحَائِبُ ورَسَائِلُ، و(فَعَالِي) ومنه عَرَاقِي وهَبَارِي وعَذَارِي، و(فَعَالَى) ومنه صَحَارَى وَغَضَابَى وَحَبَالَى[3].

وجمع المؤنث السالم هو ما دلّ على أكثر من اثنتين بزيادة ألف وتاء مبسوطة مثل فاطمات، جمع فاطمة، وطائرات جمع طائرة[4]. وجمع المذكر السالم هو ما دلّ على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون حالةَ الرفع، وياءٍ ونونٍ حالتي النصب والجر[5]. مثل قوله عز من قائل في مطلع "سورة المؤمنون": چ ٱ ب ب چ

وهدف الباحث من توظيف صيغة الجمع في مقابلة الدخيل هو دراسة بعض صيغ الجمع على أنها عائدة إلى طبيعة الدخيل المقابل بها في التقرير الإعلامي، فيكون الدخيل مثلا ورد جمعا في لغة الأصل على شكل المصطلح الشائع (armed forces) ويصاغ جمعا عند توظيف المقابل العربي (القوات المسلحة) بمعنى الجيش، وربما كان توظيف الجمع في مقابلة الجمع عائدا إلى مغالطات بعض المترجمين، إذ يُسْتبعد خلوُّ الأساليب الإعلامية من شبهات الترجمة الحرفية.

ومهما يكن من أمر فقد وثَّق الباحث عدة نماذج من توظيف صيغة الجمع في وضع يستشعر به القارئ النبيه نمط الدخيل في لغة الأصل، أو محاولة من الكاتب لتضخيم وصف الحادث وهو ديدن الكتَّاب الإعلاميين، وسيستعين بوضع خطوط التمييز تحت النماذج الموثقة.

وثق الباحث في موقع قناة بي بي سي نماذج من هذا التوظيف منها قول الكاتب: "**أجرى محادثات**"، وقوله: "**هذه أوقات حاسمة**"، وقوله: "**ولكن التفاصيل محدودة للغاية**[6]"، وقوله: "**قبل انتهاء إجراءات الطعن**"، وقوله: "**بنشر كامل نتائج تحقيق مستقل**[7]"، وقوله: "**في إطار جهود التشجيع**[8]". وقوله: " **الإصابات في المجموعة الأولى**".

ووثق في موقع قناة الميادين نماذج من هذا التوظيف منها قول الكاتب: "**وأجرى سكولاري تغييرات سريعة**[9]"، وقوله:"**ومن أهم التجهيزات للعيد**"، وقوله: "**نقوم بهذه الترتيبات**[10]".

ووثق في موقع قناة فرنس 24 نماذج من هذا التوظيف كقول الكاتب: "**في تصفيات كأس العالم**[11]"، وقوله: "**ورفض الاتحاد هذه الاتهامات جملة وتفصيلا**"، وقوله:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

"للمطالبة بإيضاحات رسمية"، وقوله: "ولكنّ التفاصيل محدودة للغاية"، وقوله: "حفاظا على العلاقات المميزة[12]"، وقوله: "عدم احترام آجال التسليم[13]"، وقوله: "بسبب تأخّر الأشغال[14]"، وقوله: "على خلفية مواقفه السياسية"، [15]"، وقوله: "تناغم التصميم مع تطلعات السوق الإلكترونية[16]". وقوله: "من بينها اختبارات التوازن من أعمار صغيرة[17]".

ووثق في موقع قناة روسيا اليوم كما من نموذج هذا التوظيف كقول الكاتب: "بتعزيز العلاقات الاقتصادية"، وقوله:"وأشار بوتين إلى الإمكانيات الضخمة"، وقوله: "عبر الأراضي المنغولية"، وقوله: "حول تهيئة الظروف[18]"،وقوله: "استضافة نهائيات كأس العالم"، وقوله: "بسبب التحقيقات الجنائية[19]"، وقوله: "تحويل الفضلات النووية"، وقوله: "بكمّيّات كبيرة[20]"، وقوله: "وتشير إحصائيات المنظمة"، وقوله: "وإنشاء شبكات إعداد المياه[21]"، وقوله: "ومهاراتهم الموسيقية العالية"، وقوله: "وقال ممثل عن السفارة الروسية في مراسم افتتاح الحفلة الموسيقية إن عروض الفرقة الموسيقية الروسية تقام في ألمانيا على خلفية الأوضاع السياسية[22]".

كما وثق في موقع قناة الآن نماذج من هذا التوظيف منها قول الكاتب: "معالجة العديد من الالتهابات الجلدية"، وقوله: "الأحماض الأمينية"، وقوله: " على كميات كبيرة من الأوميغا3"، وقوله: "قليلة التكاليف[23]".

ووثق أيضا في موقع قناة الجزيرة نماذج من هذا التوظيف وهي قول الكاتب: "بغرض السيطرة على رءوس الأموال[24]"، وقوله: "إن القرار اتخذ بناء على تحقيقات[25]"، وقوله: "وأقر بموجبها الأخير ارتكاب مخالافات مالية[26]"، وقوله: "سواء العالية المواصفات أو الرخيصة". "تتوقع أن تكون أرباحها التشغيلية دون توقعات المحللين"، وقوله: "مع أن الشركة تبذل جهودا مضنية[27]".

ووثق في موقع قناة صوت ألمانيا ثلاثة عدة نماذج من هذا التوظيف منها قول الكاتب: وقوله:"يمكن أن تؤدي إلى مشاكل صحية، وقوله:"ومن المهمّ أن يتم إجراء الأبحاث عن كثب[28]"وقوله: "على مثل هذه الآثار الجانبية[29]"، وقوله: "وعلاقات تخريبية"، "وقد نال المسلسل اتهامات أيضا"، وقوله: "فهي استثناءات لا ترقى لدرجة التعميم"، وقوله: "وتقديم الحلول لمشكلاته"، وقوله: "فضلا أن السياق الثوري وضع بصماته على تفاعلات أستاذ الجامعة". "لأننا أجيال عاصرت الثورة[30]"، وقوله: "وأكد بلاتر

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

في تصريحات بعد يومين فقط من الاعتقالات"، وقوله: "وتحقق السلطات السويسرية[31]"، وقوله: "القائمون عليه وعدوا بأرباح كثيرة للمساهمين [32]".

وفي موقع قناة العربية وثق أنماطا لتوظيف صيغة الجمع بما يشبه مقابلة الدخيل أو المبالغة، منها قول الكاتب: "يكشف عن ضمانات من إدارة باريبس سان جرمان"، وقوله:" إنه بذل جهودا كبيرة في مخاطبة الجهات الأمنية، وقوله:"طبقا للموافقات الأمنية"وقوله: "بات على أعتاب فقدان لقب الدوري[33]"، وقوله: "رغم تراجع أسعار النفط". وقوله: "مساعدات وقروض"، وقوله: "مساهمات في الجمعيات والمنظمات[34]" وقوله: "وأخذ الاحتياطات اللازمة عند تخزينه"، وقوله: "أو تحميله إلى أي خدمات أخرى[35]".

ووثق في موقع قناة العالم بعض النماذج من هذا التوظيف كقول الكاتب: "إننا نخوض المراحل الأخيرة من المفاوضات[36]"، وقوله:"وأكدت بيانات سابقة،"وقوله: "راجمات صواريخ من طرازR.P.G" [37]".

ووثق أخيرا في موقع قناة المنار نماذج عديدة من هذا التوظيف منها قول الكاتب:"وحذر علماء بريطانيون من تغيرات"، وقوله:"إذا لم تتخذ إجراءات قوية لخفض انبعاثات ثاني أكسيد الكربون، وقوله:"ووفقا للتقديرات"وقوله: "حل مشكلة التغيرات المناخية"، وقوله: "وسوف تستمر هذه التغيرات طالما استمرت الانبعاثات"، وقوله: "من المتوقع أن أن تؤثر على التكاثر والتغذية ومعدلات نمو الكائنات"، وقوله:"التي لديها أصداف من كربونات الكالسيوم، وقوله:"من دون تقدير العواقب التي تنتظرنا"[38]وقوله: "حيال تداعيات التدابير المالية"، وقوله:" بعض المبادرات التشريعية الأخيرة، وقوله:"الجهود القائمة للعودة إلى الاستقرار المالي"، وقوله:"إن العودة إلى الإصلاحات الاقتصادية، وقوله: "مكاسب قصيرة"، وقوله: "والسياسات المسئولة[39]"، وقوله: "لم تكن إجاباتهم شافية"، وقوله: "لا يوجد دليل قطعي على هذه المزاعم"، وقوله: "بينت نتائج دراسة علمية[40]".

كل هذه النماذج تشعر القارئ النبيه بأن توظيف صيغة الجمع من الكتاب الإعلاميين تجاوز الوظيفة النحوية المتمثلة في ضبط الكثرة بصيغة تميزها من القلة إلى ما يشبه مقابلة نمط الدخيل في لغة الأصل، باعتبار أن جل التقارير الإعلامية ذات طابع علمي أو عالمي يكونُ مصدر ثمانين في المائة منها من وكالاتِ الأخبار العالمية العملاقة ومقراتها

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

أوربا وأمريكا أمثال رُوِيتَرزْ البريطانية، وأَسِيُوشِيتِدْ بِرِسْ الفرنسية، وَيُونَاتِيدْ بِرِسْ إِنتَرْ نَاشِيُونَالْ الأمريكية ووكالة تَاسْ الروسية[41]، وقد تكون التقارير الموظَّفُ فيها صيغ الجمع ترجمات لتقارير سبق نشرها باللغة الإنجليزية في شبكات إخبارية عالمية على غرار تقارير بي بي سي العربية التي تأخذ في الغالب طابع الترجمة من اللغة الإنجليزية.

ولإضفاء المزيد من الموضوعية في إثبات وجود الظاهرة، سيعقد الباحث مقاربة لغوية بين خمس عبارات من النماذج التي أوردها لتتقابل مع ترجمة تناظرها باللغة الإنجليزية:

- لم تتخذ إجراءات قوية: No strong actions were taken

-الجهود القائمة للعودة إلى الاستقرار المالي:

Existing efforts to return to financial stability

-طبقا للموافقات الأمنية According to security approvals

- والسياسات المسئولة: Responsible polices

- حل مشكلة التغيرات المناخية:

Solving the problem of climate changes

ففي العبارات الخمس تقابلت صيغة الجمع (إجراءات) مع صيغة الجمع (efforts)، وتقابلت صيغة الجمع (الجهود) مع صيغة الجمع (actions)، وتقابلت صيغة الجمع (الموافقات) مع صيغة الجمع (approvals)، كما تقابلت صيغة الجمع (السياسات) مع صيغة الجمع (Polices)، وتقابلت صيغة الجمع (التغيرات) مع صيغة الجمع (changes).

فلو سلمت العبارات الإنجليزية مبْناً ومعْنًا، ربما لا يضطر الناطق العربي لمحاكاة العبارات بحرفية تامة، فقول الكاتب مثلا: "**لم تتخذ إجراءات قوية**" قد يستغني عنه الناطق العربي بصيغة الإفراد فيقول: "**لم يتخذ إجراء قوي**"، إلا تعدّدت الإجراءات المتخَذة، أو كان هدف الكاتب أو المترجم من توظيف صيغة الجمع هو المبالغة في تضخيم المعنى، ويقول الناطق العربي: "**الجهد القائم للعودة إلى الاستقرار المالي**" من القول "**الجهود القائمة للعودة إلى الاستقرارا المالي**" اللهم إلاَّ إذا تعدّدت الجهود وفق أزمنة متتالية وهو ما يستدعي جمعها على جهود أو أراد تضخيم المعنى، ويقول العربي أيضا: "**طبقا للموافقة الأمنية**" ولا يقول "**طبقا للمواقفات الأمنية**" لأن سياق الحديث لا يفيد تعدُّدَ

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

الجهات المطلوب موافقتها، وهو خاص بجهاز الشرطة، ويقول الناطق العربي: "**السياسة المسئولة**" فلا يقول "**السياسات المسئولة**" مالم تتعد السياسة نوعا ومجالا، كما يقول ايضا: "**حل مشكلة التغير المناخي**" ولا يقول" **حل مشكلة التغيرات المناخية**" لأن التغيَّر المناخي –حسب التحليلات التي اعتاد الناس سماعها من الخبراء- لا يتعدى ثنائيةَ التغيُّرِ من وضعٍ إيجابي مُحبَّذ إلى وَضع سلبي متردٍّ.

المحور الثاني: توظيف آلية التصغير

التصغير لغة: التقليل، واصطلاحا: تغيير يطرؤ على بنية الاسم وهيئته فيجعله على وزن (فُعَيْلٌ) أو (فُعَيْعِلٌ) أو (فُعَيْعِيلٌ) بالطريقة الخاصة المؤدية إلى هذا التغيير[42]. ويكون بضم الأول وفتح الثاني وزيادة ياء ساكنة بعد الحرف الثاني تسمى (ياء التصغير). فيقال: في تصغير قلم: قُلَيْم، ونهر: نهُيْر، ودرهم: دُرَيْهم، وقنديل: قُنَيْدل، والاسم الملحق بياء التصغير يسمى مُصغَّرا.

ويشترط في المصغَّر أن يكون اسما مصغَّرا، وأن يكون معناه قابلا للتصغير، وألا يكون مصغرا أصلا كحُسين وسُويد. كما يُستثنى من التصغير لفظ الجلالة (الله)، وأسماء الأنبياء، ولفظ (كلّ)، ولفظ (بعض)، وأسماء الشهور، وأسماء الأيام، وجمع التكسير للكثرة[43].

ومهما يكن من أمر، فقد يتقابل التصغير مع الألفاظ أو العبارات الدخيلة، إلا أن توظيفه لم يلق لدى الكتاب والإعلاميين العرب رواجا كبيرا، بحيث يصعب عثور القارئ على أكثر من صيغة ضمن صيغ التصغير الثلاث خلال تقرير إعلامي واحد قد استخدم في أغراض التصغير المعروفة، ناهيك أن يُستخدم في مقابلة العبارة الدخيلة. وللدكتور عليان بن محمد الحازمي ملاحظات حول قلة توظيف آلية التصغير، ذكرها في مقدمة مقال له بعنوان التصغير في اللغة[44]، وقد علّل قلة توظيفه لدى الكتاب المعاصرين بعلتين؛ الأولى مِهَنيَّة، تتمثل في أن أصل التصغير صفة ونائب عنها، فرجّحوا استعمال الوصف المباشر بدلا من التصغير، والثانية انطباعية، تتمثل في أن أبنية المصغر قليلة في اللغة العربية، ومع قلتها لم تكن مستساغة في ذاتها لدى الكتاب، وكانت اللغات العالمية الحية -واللغة العربية المعاصرة واحدة منها- تتجه نحو التيسير والسهولة. واشتشهد الدكتور عليان بكتاب "الأيام" لطه حسين، وكتاب "حياتي" لأحمد أمين، وكتاب "بين القصرين" لنجيب محفوظ، مستشهدا من هذه الكتب بشواهد نصية استُغني فيها عن التصغير[45]. وتوصل إلى استنتاجٍ مفاده أنّ

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

تراجُعَ استعمال التصغير لدى الكتاب العرب كان على صلة بتراجع استعماله لدى الكتاب الغربيين، فهو موجود في معظم اللغات، لكنه اندثر في كثير من اللغات المعاصرة بحكم تفضيل الوصف المباشر عن التصغير[46].

ولم يعثر الباحث في التقارير الخمسين التي طالعها إلا على نموذجين فقط من التصغير يتمثلان في قول الكاتب:

الذي يساعد على إصلاح البُصَيْلات[47]" وقوله: "**قبيل إجراء انتخابات**[48]".

فلفظ (بُصَيْلة) على وزن (فُعَيْلة) تصغير لـ (بَصْلَة)، وجُمع مؤنثا سالما (بُصَيْلات) على وزن (فُعَيْلاَت). ويمكن عقد مقاربة بين العبارتين العربيتين السالفتين ليتضح للقارئ تقابل نموذجي التصغير مع عبارتين إنجليزيتين تترجمانهما كالتالي:

الذي يساعد على إصلاح البُصَيْلات which helps repair the follicles

قبيل إجراء انتخابات Ahead of elections

ويعني لفظ الـ (بُصَيْلات) في العبارة الأولى الفروة التي تتكون من طبقات القشرة والأدمة وطبقة من الدهون وهي أساسية في الحفاظ على الشعر الصحي[49]، وتقابل مع اللفظ الإنجليزي (Follicles)، في حين تعني العبارة الثانية تصغير لـ (قبل) الظرفية وقد تقابل مع اللفظ الإنجليزي (Ahead).

وبالمقابل فقد وثق الباحث في التقارير الخمسين كما من استخدامات للوصف المباشر بدلا من التصغير، ومن ذلك قول الكاتب:"**لا تساهم إلا بجزء صغير من الأرباح**[50]" وقوله: "**التقطت قليلا من الصور**[51]"، وقوله: "**فأطل شاحن الهواتف الذكية الصغير**"، وقوله: "**مكانا صغيرا في الجيب**"، وقوله: " **اختراع شاحن صغير جدا**[52]"، وقوله: "**إن تحفا وقطعا أثرية مختلفة من بينها تماثيل صغيرة**[53]"، وقوله: "**لذا لابد من اختبار الكريم على منطقة صغيرة من الجلد**[54]"، وقوله: "**هو جزء صغير من الجرائم التي يعرضها المسلسل**[55]".

فقد فضل الكاتب القول: " **جزء صغير**" مقابل "جُزَيْءٌ "، وفضل: "**قليلا من الصور**" مقابل "صُوَيرَاتٍ"، وفضل: "**شاحن صغير**" مقابل "شُوَيحِنٌ"، وقال: "**مكانا صغيرا**" ولم يقل "مُكَيْنًا"، وقال: "**تماثيل صغيرة**" ولم يقل: "تُمَيْثِلاَتٌ" وقال: "**منطقة صغيرة**" ولم يقل: "مُنَيطِقَةٌ.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

من هنا يمكن القول إن قلة ورود نماذج التصغير في التقارير الخمسين يضفي نوعا من المصداقية على كلام الدكتور عليان الحازمي بأن الكتّاب المعاصرين فضلوا استخدام الوصف المباشر لما يبدو أنه أكثر تعاطيا مع روح العصر.

المحور الثالث: توظيف آلية النحت

النحت لغة القطع، والنشر، والاختزال، والتنقيص، والتسوية، والبناء،.. حسب المعاجم التراثية(لسان العرب وتاج العروس والصحاح)، وفي اصطلاح النحاة هو أخذ كلمة من كلمتين متعاقبتين، واشتقاق فعل منهما.[56] وقد شاعت عند اللغويين القدماء نماذج النحت أمثال: بسْمَلَ: أي: قال بسمالله الرحمن الرحيم، وحَمْدَلَ:أي: قال الحمدلله.. وعبشمي: أي: منسوب إلى عبد شمس.[57]

وقد تعالت في العصر الحديث دعوات إلى ضرورة تطبيق آلية النحت كوسيلة فعّالة لتكوين اللغة المعاصرة وتحديث المصطلحات، وإن كاتبا عراقيا هو ساطع الحصري(1883 - 1967م)حرر مقالا في مجلة التربية والتعليم العراقية دافع عن ضرورة توظيف آلية النحت قائلا: "لا يمكن نشر العلم بالتراكيب المطولة، فإذا لم نقبل النحت، سنضطر إلى استعمال الاصطلاحات الإفرنجية نفسها"، واستطاب صِيَغَ نَعْتٍ حديثة أمثال: (حَلْقَظَةٌ) بمعنى: حلم يقظة، التي وضعت في مقابلة اللفظ الإنجليزي (daydream).[58]

وثبتت موافقة مجمع اللغة بالقاهرة على قياسيّة النحت خلال الجلسة الواحدة والثلاثين عام1965م، التي تم بموجبها إجازة قياسيّة النحت إذا ما روعي فيه استخدام الحروف الأصلية دون الزوائد، وأن المنحوت إذا كان اسمًا، اشترط أن يكون على وزن عربي.[59]

وعالجت دراسات حديثة أيضا ظاهرة قلة توظيف النحت في اللغة العربية المعاصرة خلافا لما هو معهود في الكتب القديمة التي حفلت بنماذج النحوت القائمة على مبدإ الاختصار والاختزال، وكان لحقول الدلالة الدينية حضور لافت في النماذج المنحوتة، كما لاحظ أن رواية الخبر في الكلام هي التي تستدعي الاختصار بواسطة النحت وليس إنتاج الخبر وإنجازه في الكلام مستشهدا بقول عمر بن أبي ربيعة:

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها فيا حبذا من ذلك المتبسمل

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وأرجع ظاهرة قلة توظيف النحت في اللغة العربية المعاصرة إلى أسباب يعود جلها إلى طبيعة البنية الصوتية لألفاظ اللغة العربية، وهذا الباحث –هو الآخر- يشاطر الدكتور عبد الحي توجُّهَه من أن اللغات الأجنبية لاسيما المنحدرة من اللاتينة أكثر من العربية قابلية للنحت، فتكوين النحت في الإنجليزية ينطلق من أوائل حروف ألفاظ الجملة المنحوتة على غرار قولهم: N.B.A، الصياغة المختصرة لـ (National Boxing Association)، وبأنها تجربة لغوية لن ينساب تطبيقها على اللغة العربية، ممثلا بعبارة: (صندوق النقد الدولي) ترجمة (International Monetary Fund) بأنها لو نحتت على شكل (ص. ن. د) فلن تنساب نطقا. وأوضح الدكتور أن ثمة بعض المنحوتات المعاصرة في اللغة العربية على مبدإ الأخذ بأوائل الألفاظ لكنها استسيغت نطقا لعلة تشابهها بلفظ آخر، على غرار لفظ "حماس" المنحوت من "حركة المقاومة الإسلامية"، وعلى مبدإ الأخذ بأوائل الألفاظ فهو مشابه لـ (حماسة)، ولفظ (بَاسِم) المنحوت من "البنك الآلي السعودي" يشابه لفظ (بَاسِمٌ) اسم فاعل مشتق من الابتسام.

وذكر الدكتور عبد الحي من أسباب قلة توظيف النحت أيضا أن المنحوتات الإنجليزية تنطق على مبدإ التلفظ بالأبجدية، أي نطق الصوامت بواسطة الصوائت دون أيما ثقل يُذكر، فصامت (b) مثلا ينطق مستقلاّ (bi = ص ح)، وصامت (x) ينطق مستقلاّ (eks =ص ح ص ص). في حين لو نطقت الألف وفق هذا الإطار لثقلت على شكل (alif= ص ح ص ح ص).

واستغرقت جلسات مجمع اللغة بالقاهرة لمناقشة مسألة النحت عاما كاملا (1946-1947م)، وانتهت بإصدار حكم يقضي بجواز النحت في العلوم والفنون للحاجة، كما وضعت لجنة الكيمياء والطبيعة بالمجمع نحو ست عشرةكلمة منحوتة، من أبرزها[60]:

- أنركزية: منحوت من: (أنا مركز) يقابل: (egocentrism)
- حلقظة: منحوت من: (نوم يقظة) يقابل: (daydream)
- حيثومة: منحوت من: (حيوان جرثومة) يقابل: (sporozoa)
- تحشعوري: منحوت من: (تحت شعور) يقابل: (subconscious)

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

- لا أخلاقي: منحوت من: (لا أخلاق) يقابل: (amoral)
- لا مائي: منحوت من: (لا ماء) يقابل: (anhydrous)
- لا أدرية: منحوت من: (لا أدري) يقابل: (skepticism)

وحول التقارير الخمسين فلم يوثّق الباحث نماذج من التعريب بآلية النحت إلاّ نموذجا واحدا يتمثل في قول الكاتب:"**وأضاف أن الفشل قد يقود إلى إفلاس اليونان إلى مشاكل جيوسياسية في أوروبا**[61]". فما المقصود بـ "**جيوسياسية**" وما هو مقابله الإنجليزي؟

فالجيوسياسية أو الجيوبُولُوتيكا، منحوت من العبارة الإنجليزية(Geographic Politics) فنحتت إنجليزيا (Geopolitics) ثم ترجم إلى اللغة العربية بالسياق نفسه "جيوسياسية"، وكان مصطلحا شهيرا له معنيان متكاملان، أولهما: الممارسة السياسية لبلدٍما، من خلال سمات البلد الجغرافية وموارده البشرية، وثانيهما: العِلم الذي يبحث ذلك، أي يدرس العوامل الجغرافية والاقتصادية والديموغرافية السكانية على سياسة البلد، فهو باختصار شديد علم يختص بدراسة قوة البلد وعلاقته المكانية، أو (Power And Space Relations)[62].

وواضح أن اللفظ (جيوسياسية) لا يزال نصفه في صورته الأصلية (Geopolitics)، فالذي أصاب نصفه الأخير مجرد ترجمة ليس إلا، أي ترجمة (Politics) إلى (سياسية)، ولم يلق أي إجراء من قبيل النحت اللغوي. ويظهر جليا أن قلة المنحوتات الموثقة في التقارير الخمسين تضفي نوعا من المصداقية على تعليلات الدكتور عبد الحي العباسي بأن آلية النحت لم تعد مُؤَهلة للتعويل عليها في تغطية العبارات العلمية والحضارية المعاصرة لأسباب تعود إلى بنية ألفاظ اللغة العربية الصوتية، وهو ما تسبب بندرة المنحوتات في نصوص اللغة العربية المعاصرة.

المحور الرابع: توظيف آلية المصدر الصناعي

المصدر الصناعي اسم يصاغ من الاسم أو ما يعامل معاملته بزيادة ياء مشددة وتاء على آخره، أو هو اسم تلحقه ياء النسب تليها تاء التأنيث للدلالة بهذه الصيغة الصناعية على معنى المصدر، مثل: حريّة ، وإنسانيّة، وهمجيّة، ووحشيّة[63].

والقدماء عرضوا لصيغة المصدر الصناعي دون تسميته أو تعريفه، أمثال الخليل وسيبويه والفراء، حيث حدد الفراء أربع صيغ له وهي الفُعُولَة والفُعُوليَّة والفِعْليّة

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والفَاعِلِيَّة، وأول من أطلق المصطلح على هذا النوع من المصادر هو اللغوي أحمد محمد الحملاوي في كتابه شذا العرف في فن الصرف[64]. واتسع استعماله في دراسات المحدثين فدرسه المستشرق الإنجليزي وليم رايث (w.writh) في كتابه "قواعد اللغة العربية"، ودرسه براجستراسر في محاضراته المعروفة بـ "التطور النحوي" وفيها أطلق عليه "اسم المعنى[65]".

وقد استحسن الدكتور عبد الصبور شاهين مصطلح "المصدر الصّناعي" في حين اعترض الدكتور مصطفى جواد على المصطلح بحجة أن المصدر يعمل عمل فعله في الإعراب وهو ما لا تنطبق على المصدر الصناعي وبالمقابل أسماه اسما يائيا أ أو اسما إضافيا[66].

ويقابِلُ المصدرُ الصناعي –في الغالب- ألفاظا إنجليزية ذات لاحقة (Ism) الدالة على العقيدة أو المذهب، مثل: (المادية materialism)، ولاحقة (Ity) الدالة على الخاصية أو الصفة المميزة مثل: (الإنسانية humanity)، لكنه ليس مطردا، وحظي المصطلح على موافقة مجمع اللغة بالقاهرة بعد نقاش وفي الآتي نص قرار الموافقة: "حاجتنا إلى المصدر الصناعي ماسة في علم الكيمياء وغيره من العلوم، وقد قال العلماء إنه من المولّد المقيس على كلام العرب، وتخريجه سهل لأنه مكون من اللفظ المزيد عليه ياء النسب وتاء النقل على رأي أبي البقاء في الكليات[67]"، واحتج المجمع بثلاث حجج وهي كما يلي:

- أولا: النسب بالياء مطرد في الكلام العربي، سواء كان مصدرا أو وصفا مشتقا، أم اسم عين، أم حرفا من أدوات الكلم، ولا خلاف في كونه مقيسا.
- ثانيا: أن التاء زيدت على الكلمة للدلالة على نقلها من الوصفية إلى الاسمية.
- ثالثا: أن العرب قد استعملت هذا المصدر في كلامها، مثل الجاهلية، والربوبية، والألوهية، والرهبانية[68]

وبالنسبة للتقارير الخمسين فقد استطاع الباحث توثيق ستة وعشرين نموذجا، واستعان بوضع خطوط تحتها بهدف التوضيح أكثر وهي كالتالي:

وثق تسعة نماذج في موقع قناة الجزيرة أولها قول الكاتب:"**وتتضمن أختما ورقما طينية وزجاجيات**[69]"، وقوله: "**إلى إمكانية سحب العملاء**"، "وقوله: "**وإصلاحات ذات مصداقية**[70]". وقوله:"**فترى أن الحسّاسية ضد الشمس**[71]"، وقوله: "**لأنهم يعرضون بلطجية**"، وقوله: "**وإبراز شخصيتهم بالإنتهازية**"، وقوله:"**والتخفيف من شدة**

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الواقعية"، وقوله: "**ونعرف مدى قدسيتها**"، وقوله: "**قبل أن يلمح إلى إمكانية العدول عن رأيه**[72]".

ووثق في موقع قناة العربية ثلاثة نماذج وهي قول الكاتب: "**عروض مسرحيته الكوميدية**" وقوله: "**مع وزارة الداخلية**"، وقوله:" **بكثير من الانسيابية**[73]". ووثق في موقع قناة المنار نموذجا واحدا وهو قول الكاتب: " **وثائق تبين كيفية الحصول عليها**[74]". ووثق أربعة نمادج في موقع قناة روسيا اليوم وهي قول الكاتب: "**إلى الإمكانيات الضخمة**[75]"، وقوله: "**إن عملية نشوء كمية كافية لظير النيكل**"، وقوله: "**وهناك سلبية واحدة**[76]"، وقوله: "**على خلفية الأوضاع السياسية**[77]".

ووثق الباحث نموذجا واحدا في موقع قناة فرنس 24 وهو قول الكاتب: "**تجمع بين فاعلية الأداء وحداثة التصميم**[78]". ووثق في موقع قناة الميادين نموذجا واحدا أيضا وهو قول الكاتب: "**بأمل إيجاد حلول أكثر فعالية له**[79]".

وفي موقع قناة بي بي سي استطاع الباحث توثيق ستة نماذج وهي قول الكاتب:"**ستكون ذات أهمية بالغة**"، وقوله: "**وإصلاحات ذات مصداقية**[80]"، وقوله: "**لجنة الأخلاقيات**، وقوله:"**في أكاديمية قطرية للشباب**[81]"، وقوله: "**وفي دلالة على الاعتراف بأهمية الترجمة**، وقوله: "**ثبت إمكانية استخدامه**[82]". ووثق في موقع قناة الآن نموذجا واحدا وهو قول الكاتب: "**ما فوق البنفسجية**[83]".

فمجمل الألفاظ الواردة بصيغة المصدر الصناعي في العبارات السابقة اثنان وعشرون لفظا وهي: **زجاجيات- إمكانية- مصداقية- حسّاسية- بلطجية- الانتهازية- الواقعية- قدسية- مسرحية- الداخليّة- الانسيابية- كيفية- عملية- كمية- سلبية- خلفية- فاعلية- فعالية- أهمية- الأخلاقيات- أكاديمية- البنفسجية**. ويكون عقد المقابلة بين المصادر الصناعية والألفاظ الإنجليزية التي تقابلها كالآتي:

(**إمكانيّة**-Possibility)، و(**مصداقية**-Credibility)، و(**حسّاسية**-Sensitivity)، و(**بلطجية**-Bullyboys)، و(**الانتهازية**-Opportunism)، و(**الواقعية**-Realism)، و(**قدسيّة**-Sanctity)، و(**الانسيابية**-Streamline)، و(**كيفية**-Modality)، و(**عملية**-Operation)، و(**كمية**-Quantity)، و(**سلبية**-Negativity)، و(**خلفية**-Background)، و (**فاعلية**-Effectiveness)، و(**أهمية**-Importance)، و(**أخلاقية**- Morality).

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

من هنا تتضح مرونة المصادر الصناعية في التعاطي مع الدخيل الإنجليزي، وهذا – دون شك- يضفي مصداقية على ما ذكره الباحثون أمثال الدكتور جاسم من مرونة المصادر الصناعية في التعامل مع ألفاظ إنجليزية ذات لواحق(ism) و(ity).

الخاتمة:

وفي ختام المقال توصل الباحث-بتوفيق من الله– إلى رصد بعض النتائج كالآتي:

- اتسم توظيف آلية الجمع في التقارير الخمسين بموضوعية لغوية، إلا أن بعض التوظيفات كانت لأغراض المبالغة وتفخيم الأحداث.
- واتسم أيضا توظيف آلية التصغير بموضوعية لغوية، لكنه لم يلق رواجا لدى الكتاب المعاصرين لأسباب ترتبط بتوجُّه الأذواق نحو الحداثة.
- واتسم كذلك توظيف آلية النحت بموضوعية لغوية لا لُبس فيها، لكنه لم يلق رواجا - على غرار سابقه- لغموضٍ كان يلفُّ الصوامت العربية من حيث المبدأ فلا يمكنها التعاطي مع أنماط النحوت الموجودة في اللغة الإنجليزية.
- وأما توظيف المصدر الصناعي فقد اتسم هو الآخر بموضوعية لغوية ونال رواجا كبيرا بين الكتاب والإعلاميين العرب، وذلك لأسباب تعود إلى سهولة تخريج المصادر الصناعية وهي عملية تتم بإضفاء ياء النسب على الاسم وتاء النقل من الوصفية إلى الاسمية.

الإحالات والمراجع:

(1) الموسوعة النحوية والصرفية الميسرة. ص 227

(2) الموسوعة النحوية والصرفية الميسرة. ص 228-230

(3) المرجع السابق. ص 230- 240

(4) المرجع السابق. ص 243

(5) المرجع السابق. ص 246

(6) موضوع التقرير: الاقتصاد، وعنوانه: "اليوم الأخير لتقديم اليونان مقترح جديد بشأن أزمة ديونها". تاريخ الزيارة: 2015/7/6م.

(7) موضوع التقرير: الرياضة، وعنوانه: "الفيفا يمنع رئيس لجنة فحص عرورض بطولتي 2018 و2022 ..."، تاريخ الزيارة: 7/6/ 2015م.

(8) موضوع التقرير: الفن، وعنوانه: "اندماج جائزتين أدبيتين للروايات الأجنبية في بريطانيا". تاريخ الزيارة: 2015/7/8م.

(9) موضوع التقرير: الفن، وعنوانه: "باكستان: رسم الحناء على الأيدي.. أبرز العادات والتقاليد في العيد"، تاريخ الزيارة: 7/16/ 2015م.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

(10) موضوع التقرير: الرياضة. وعنوانه: "روبينيو نجم جديد في الدوري الصيني" تاريخ الزيارة: 2015/7/16م.

(11) موضوع التقرير: الرياضة. وعنوانه: "الاتحاد الغاني يزعم رفض رشوة من مصر في تصفيات كأس العالم" تاريخ الزيارة: 2015/6/2م.

(12) موضوع التقرير: الاقتصاد. وعنوانه: "شركة النفط الجزائرية "سوناطراك" تفسخ عقدا بقيمة مليار.. " تاريخ الزيارة: 2015/6/21م.

(13) موضوع التقرير: الاقتصاد. وعنوانه: "شركة النفط الجزائرية "سوناطراك" تفسخ عقدا بقيمة مليار.. " تاريخ الزيارة: 2015/6/21م.

(14) موضوع التقرير: الفن. وعنوانه: "انتقادات حادة لعادل إمام بسبب دوره-غير المقنع- في مسلسل رمضاني" تاريخ الزيارة: 2015/6/28م.

(15) موضوع التقرير: الاقتصاد. وعنوانه: "الشاحن الجريء (بولدنوت) أول شاحن بأنامل فلسطينية" تاريخ الزيارة: 2015/5/26م.

(16) موضوع التقرير: الطب، وعنوانه: "دراسة: علامات الشيخوخة الأولى تظهر منذ منتصف العشرينات". تاريخ الزيارة: 2015/7/7م.

(17) موضوع التقرير: الاقتصاد. وعنوانه: "بوتين: التعاون الروسي الصيني المنغولي ينطوي على إمكانيات ضخمة" تاريخ الزيارة: 2015/7/9م.

(18) موضوع التقرير: الرياضة. وعنوانه: "بلاتر يفتح الصندوق الأسود لملف مونديال قطر 2022م" تاريخ الزيارة: 2015/7/5م.

(19) موضوع التقرير: العلم. وعنوانه: "روسيا تخترع أول بطارية نووية" تاريخ الزيارة: 2015/7/8م.

(20) موضوع التقرير: الطب. وعنوانه: "تسليم النموذج الأول من اللقاح الروسي ضد فيروس إيبولا للتسجيل" تاريخ الزيارة: 2015/7/9م.

(21) موضوع التقرير: الفن. وعنوانه: "إقبال كبير على عروض فرقة (الأوتار الفضية) في برلين" تاريخ الزيارة: 2015/7/7م.

(22) موضوع التقرير: الطب، وعنوانه:"9 أطعمة تجعلك أكثر شبابا". تاريخ الزيارة: 2015/7/24م.

(23) موضوع التقرير: الاقتصاد، وعنوانه: "نصائح اقتصادية تساعدك على ادخار أموالك" تاريخ الزيارة: 2015/7/4م.

(24) موضوع التقرير: الاقتصاد. وعنوانه: "تمديد إغلاق المصارف اليونانية حتى 13 يوليو" تاريخ الزيارة: 2015/7/9م.

(25) موضوع التقرير: الرياضة. وعنوانه: "فيفا يعاقب بليزر لضلوعه بقضايا فساد" تاريخ الزيارة: 2015/7/9م.

(26) موضوع التقرير: الاقتصاد. وعنوانه: "سامسونغ تتوقع انخفاضا بأرباحها للربع الثاني" تاريخ الزيارة: 2015/7/9م.

(27) موضوع التقرير: الطب. وعنوانه: "متى يحتاج الأطفال للمضادات الحيوية ومتى تضرهم؟" تاريخ الزيارة: 2015/7/10م.

(28) موضوع التقرير: الطب. وعنوانه: متى يحتاج الأطفال للمضادات الحيوية ومتى تضرهم؟" تاريخ الزيارة: 2015/7/10م.

(29) موضوع التقرير: الفن، وعنوانه: "مسلسل أستاذ ورئيس قسم انتكاسة درامية..". تاريخ الزيارة: 2015/6/30م.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

(30) موضوع التقرير: الرياضة. وعنوانه: "بلاتر يلوم فرنسا وألمانيا على منح قطر تنظيم مونديال 2022م"، تاريخ الزيارة: 2015/7/6م.

(31) موضوع التقرير: الاقتصاد. وعنوانه: "مشروع توسيع قناة السويس بين الوعود والشكوك" تاريخ الزيارة: 2015/5/20م.

(32) موضوع التقرير: الرياضة. وعنوانه: "الاتحاد المصري لكرة القدم يرفض طلب الأهلي.." تاريخ الزيارة: 2015/7/19م.

(33) موضوع التقرير: الاقتصاد. وعنوانه: مساعدات السعودية تقفز 158% لـ 60 مليار ريال" تاريخ الزيارة: 2015/7/19م.

(34) موضوعه: العلوم، وعنوانه: "كيف تحمل نسخة من معلومات حسابك على الفيسبوك" تاريخ الزيارة: 2015/7/18م.

(35) موضوع التقرير: الاقتصاد. وعنوانه: "الهند تعتزم استيراد مليون طن من خامات الحديد الإيرانية" تاريخ الزيارة: 2015/8/3م.

(36) موضوع التقرير: الرياضة. وعنوانه: "مونديال 2006 السعودية صوتت ضد المغرب" تاريخ الزيارة: 2015/7/7م.

(37) موضوع التقرير: العلوم. وعنوانه: "المحيطات تخسر الأوكسيجين.. وحياتنا قد تتغير" تاريخ الزيارة: 2015/7/7م.

(38) المرجع السابق. بتاريخ الزيارة نفسه.

(39) موضوع التقرير: الاقتصاد. وعنوانه: "التدابير المالية لأكرانيا تثير قلق صندوق النقد الدولي" تاريخ الزيارة: 2015/7/7م.

(40) موضوع التقرير: الفن، وعنوانه: "نهب التحف الأثرية من سوريا والعراق" تاريخ الزيارة: 4/7/ 2015م.

(41) وكالات الأنباء الأقوى في العالم www.arabic.rt.com تاريخ الزيارة: 20/يوليه/2016م.

(42) السامرائي، محمد فاضل (الدكتور) الصرف العربي أحكام ومعان ط1، دار ابن كثير(1434-2013) ص 191

(43) الموسوعة النحوية والنحوية والصرفية الميسرة. ص 186-187

(44) نشر على منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية الرابط: wwwm-a-arabia.com، تاريخ الزيارة: 2018/2/25م.

(45) التصغير في اللغة wwwm-a-arabia.com، تاريخ الزيارة: 2018/2/25م.

(46) المرجع السابق.

(47) موقع قناة الآن، وموضوع التقرير: الطب، وعنوانه: "9 أطعمة تجعلك أكثر شبابا". تاريخ الزيارة: 2015/7/24م.

(48) موقع قناة روسيا اليوم، وموضوع التقرير: الرياضة، وعنوانه: "بلاتر يفتح الصندوق الأسود .." تاريخ الزيارة: 2015/2/2م.

(49) موقع: www.vincihairclinic.ae تاريخ الزيارة: 2018/4/15م.

(50) موقع قناة الجزيرة، وموضوع التقرير: الاقتصاد. وعنوانه: سامسونغ تتوقع انخفاضا في أرباحها للربع الثاني" تاريخ الزيارة: 2015/7/9م.

(51) موقع قناة الميادين، وموضوع التقرير: العلوم. وعنوانه: علماء ناسا يقعون على اكتشاف جديد.." تاريخ الزيارة: 2015/7/16م.

(52) موقع قناة فرنس 24، وموضوع التقرير: العلوم. وعنوانه: الشاحن الجريء أول شاحن بأنامل فلسطينية" تاريخ الزيارة: 2015/5/26م.

(53) وضوع التقرير: الفن. وعنوانه: "نهب التحف الأثرية في سوريا والعراق.." تاريخ الزيارة: 2015/7/4م.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

(54) موقع قناة صوت ألمانيا وموضوع التقرير: الطب. وعنوانه: "الكريمات الواقية من الشمس ..." تاريخ الزيارة: 2015/7/10م.

(55) موقع قناة صوت ألمانيا، موضوع التقرير: الفن، عنوانه: "مسلسل أستاذ ورئيس قسم..." تاريخ الزيارة: 2015/6/30م.

(56) تاكيدا، توشيوكي النحت في اللغة العربية بين الأصالة والحداثة 2011م، ص12

(57) المرجع السابق. ص 13

(58) المرجع السابق. ص 14

(59) النحت في اللغة العربية بين الأصالة والحداثة ص 12

(60) عنوان المقال: عن النحت في العربية المعاصرة. الرابط: bahthe@yahoo.fr

(61) موقع قناة الجزيرة، وموضوع التقرير: الاقتصاد، وعنوانه: "تمديد إغلاق المصارف اليونانية حتى 13 يوليو". تاريخ الزيارة: 2015/7/9م .

(62) عبد الكافي، إسماعيل عبد الفتاح (الدكتور) معجم مصطلحات عصر العولمة مصدر الكتاب: www.kotobaarabia.com (حرف الجيم) ص 174-175

(63) صلاح، شعبان (الدكتور) تصريف الأسماء في اللغة العربية دار الثقافة العربية- القهرة (دون تاريخ) ص 24

(64) الحمادي، يوسف والآخرون القواعد الأساسية في النحو والصرف ط1، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية (1994م) ص 198

(65) الترابي، جاسم فريح (الدكتور) المصدر الصناعي في دراسات القدماء والمحدثين الرابط: https://www.asjp.cerist.dz.article تاريخ الزيارة: 2017/12/11م.

(66) المصدر الصناعي في دراسات القدماء والمحدثين.

(67) المرجع السابق.

(68) المرجع السابق.

(69) موضوع التقرير: الفن، وعنوانه: "العراق يسترجع 4300 قطعة أثرية مهربة". تاريخ الزيارة: 2015/7/9م.

(70) المرجع السابق. موضوع التقرير: الاقتصاد. وعنوانه: تمديد إغلاق المصارف اليونانية حتى 13 يوليو" تاريخ الزيارة:

(71) موضوع التقرير: الطب، وعنوانه: "متى يحتاج الأطفال للمضادات الحيوية ومتى تضرهم". تاريخ الزيارة: 2015/7/9م.

(72) المرجع السابق. موضوع التقرير: الفن، وعنوانه: "مسلسل أستاذ وئيس قسم " تاريخ الزيارة: 2015/7/9م.

(73) موضوع التقرير: الفن، وعنوانه: "عيد الفطر في الكويت.. ازدحام الأعمال المسرحية" تاريخ الزيارة: 2015/6/9م.

(74) موضوع التقرير:الاقتصاد، وعنوانه:"التدابير المالية لأوكرانيا تثير قلق صندوق النقد الدولي". تاريخ الزيارة: 2015/7/7م.

(75) موضوع التقرير: الاقتصاد. وعنوانه: "بوتين: التعاون الروسي الصيني المنغولي ...". تاريخ الزيارة: 2016/7/15م.

(76) المرجع السابق. وموضوع التقرير: العلوم. وعنوانه: "روسيا تبتكر أول بطارية نووية في العالم" تاريخ الزيارة: 2015/7/8م.

(77) المرجع السابق. وموضوع التقرير: الفن.وعنوانه: "إقبال كبير على عروض فرقة الأوتار ". تاريخ الزيارة: 2015/7/7م.

(78) موضوع التقرير: العلوم، وعنوانه: "الشاحن الجريء "بولد نوت" أول شاحن ...". تاريخ الزيارة:2015/5/26م.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

(79) موضوع التقرير: الطب، وعنوانه: "تدخين النرجيلة" تاريخ الزيارة: 2015/6/22م.

(80) موضوع التقرير: الاقتصاد، وعنوانه: "اليوم الأخير لتقديم اليونان مقترح جديد بشأن أزمة ديونها" تاريخ الزيارة: 2015/6/22م.

(81) المرجع السابق. وموضوع التقرير: الرياضة. وعنوانه: "الفيفا يمنع رئيس لجنة فحص عروض ..." تاريخ الزيارة: 2015/7/6م.

(82) المرجع السابق. وموضوع التقرير: الفن. عنوانه: "جائزتين أدبيتين للروايات الأجنبية في بريطانيا". تاريخ الزيارة: 2015/7/8م.

(83) موضوع التقرير: الطب: وعنوانه:"9 أطعمة تجعلك أكثر شبابا" تاريخ الزيارة:20/ 7/ 2015م.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الترادف في مرثية عمر مُحَمَّد بوي على والده: دراسة دلالية

إعداد:
د. عبد الله أبو بكر
كلية الشيخ شاغري للتربية، صكتو. قسم الدراسات العربية
+2348030976341
ود. مرتضى إبراهيم
معهد السلطان مُحَمَّد مثطو للقرآن والدراسات العامة، صكتو. قسم القرآن وعلومه.
murtalaibrahim773@gmail.com +2348060686457

الملخص:

انفردت اللغة العربية من بين اللغات العالمية بالدرجات العلى، حيث انكشفت قدرتها على التعبيرات المختلفة والمعاني المتباينة في ألفاظها، فشرفها الله تعالى بأن جعلها لغة القرآن والإسلام، بكثرة تعدد تلكم المعاني فيها، وهي تعتبر أيضا أوسع وأغنى اللغات العالمية في ثروة الكلمات، لا ضد لها ولا شبيه لها في عدد الكلمات والخصائص، ومن خصائصها "الترادف" الذي سوف يقوم الباحثان بتناوله في هذه الدراسة من خلال مرثية عمر محمد بوي صكتو حاليا. وسينتهج الباحثان المنهج الاستقرائي والوصفي والتحليلي، إذ سوف يذكر الباحثان الألفاظ المترادفة في المرثية، فيقومان بتحليلها تحليلا لغويا دلاليا وأسلوبيا. وستدور المقالة حول النقاط التالية:

المقدمة، التعريف بالشاعر، التعريف بالترادف، دراسة تحليلية، الخاتمة، الهوامش، والمصادر والمراجع.

Abstract

The Arabic language differs from other universal languages with highest rank, whereas its ability (power) is exposed on different expressions and meanings in its pronunciations, then Allah (SWT) honors it by making it Qur'anic and Islamic language because of much multiplicity of those meanings in it.

Arabic language is considered once again as the richest and widest universal language than others and it has no similarities in its multiple words and features, tandem is among its features which will take place during the commemoration of Umar Muhammad Boyi Sokoto and that curriculum will take in its induction.

i. Explanations of the tandem
ii. Analysations of lessons
iii. Conclusions
iv. Margins, and
v. Sources.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المقدمة:

يستخدم الترادف بدلا من التكرار المباشر للكلمة إلى نفي الشعور بالضجر والملل، بحيث إن المرادف المستخدم يضفي على المحتوى تنوعا في الديوان، لأن الشاعر لا يسرد الألفاظ في ديوانه بدون هدف.

وغالبا ما يستعمل الشاعر هذا الأسلوب لنفي السآمة التي يشعر بها المتلقي حين يقرأ النص، أي أن المستمع يلقي باله وفهمه، في النص بدون جهد وتعب ليفهم ما فيه، لأن الشاعر إذا قرض شعره في تنوع الألفاظ والمعاني، وبدون تعقيدهما يصير النص متقبلا ومحبوبا لدى القاري والمستمع، وتكون معاني هذا النص مبلغة لمضمون الرسالة.

يلجأ الأديب إلى الترادف بدلا من إعادة اللفظ لإشاعة روح التجدد عند المتلقي، وثبت أن الترادف هو عكس المشترك اللفظي، ذلك أن المشترك اللفظي يكون في اللفظ نفسه مع اختلاف المعنى، والترادف يكون اللفظ مختلفا والمعنى واحد. وكلاهما تكرار لأن الأول تكرار اللفظ دون المعنى، والثاني تكرار المعنى دون اللفظ، يأتي تكرار الترادف على قسمين: لما ثبت بين المحدثين من الخلاف الذي ثبت عند القدامى في وجود الترادف، ولكن النظرة تختلف عن تلك، فالمحدثون الذين أثبتوا الترادف قد عرفوه، وقسموه إلى تقسيمات عديدة.

ويفرقون بين اتفاق الكلمتين اتفاقا تاما أو اتفاقا جزئيا. فقسموا الترادف إلى: ترادف تام، وإلى ترادف جزئي أو شبه الترادف.

التعريف بالشاعر ومرثيته:

هو عمر محمد بن محمد بُويِ. ولد عام: 1965م بحارة غِدَنْ أُبَنْدُومَ قُوفَرْ عتيق صكتو نيجيريا.

تعليمه: حضر الشاعر مجالس العلماء ودهاليزهم وقرأ وأخذ عنهم علوم اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

أساتذته:

تعلم عمر بوي على أيدي كثير من العلماء، منهم: الشيخ محمد بُويِ "والده" والشيخ عثمان نليمن إمام جامع الشيخ عثمان بن فودي بصكتو سابقا والشيخ محمد غوند

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

قومبيرو، صكتو. والشيخ أحمد غغاني غندو، صكتو. والشيخ حسين بن يحيى القاضن غركا قوفر عتيق صكتو والشيخ عبد الله يابو. غدن صاعي صكتو[1]

ومن ناحية الدراسة في المدارس العصرية حضر الشاعر المدارس والمعاهد والجامعات الحكومية وحصل على ما يلي من الشهادات:

الشهادة الثانوية في اللغة العربية والدراسات الإسلامية بكلية غغنيا التذكارية صكتو وكلية السلطان أبي بكر بصكتو سنة 1987م. وشهادة الدبلوم فى اللغة العربية وهوسا والدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم لولاية صكتو سنة 1987م. وشهادة الليسانس في اللغة العربية بجامعة عثمان بن فودي صكتو سنة 1994م. وشهادة الماجستير في اللغة العربية بجامعة عثمان بن فودي صكتو2000م. وشهادة الدبلوم العالية في التربية بجامعة عثمان بن فودي صكتو سنة 2001م. وشهادة الدكتوراه بجامعة التضامن الفرنسية العربية نيامي جمهورية نيجر سنة 2018م.

أعماله ووظائفه:

1- اللغة العربية والدرسات الإسلامية ببعض المدارس الابتدائية والثانوية فى ولاية صكتو.
2- المرشد الأساسي ورئيس قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بإدارة التعليم الابتدائي والإعدادي لولاية صكتو.
3- مدير مدارس التلاميذ المهاجرين بإدارة التعليم الابتدائي والإعدادي لولاية صكتو، كما شارك الشاعر فى كثير من المنظمات واللجنات الأهلية والحكومية لخدمة الإسلام والعلم والمجتمع ومنها ما يلي:

1- عضو لجنة الدورة التدريبية لمعلمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية التى تقوم بها الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة فى صكتو، تحت رعاية حكومة ولاية صكتو.
2- عضو لجنة مسابقة القرآن الكريم الحكومية لولاية صكتو.
3- عضو منظمة معلمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية الوطنية فرع ولاية صكتو.
4- عضو لجنة الشورى فى الأمور الإسلامية ومراقبة الهلال لمجلس صاحب السمو أمير المومنين بصكتو. وغير ذلك

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

إسهامه فى نشر الدراسات الإسلامية واللغة العربية:

وقد أتاح الله له فرصة الكتابة، وكتب مقالات وألف كتبا منها مايلي:

1- تبصرة المبتدئين وتذكرة المتخصصين في علم المعان والبيان منشور.
2- تكميل المن على تلخيص الحصن في علم الصرف منشور.
3- المنصوبات في سورة آل عمران، بحث تكميلي لنيل شهادة الليسانس فى اللغة العربية بجامعة عثمان بن فودي صكتو.
4- منظمة فى العوامل النحوية مخطوط.
5- عون المعبود على عمدة العباد. مخطوط
6- تقييد المقال فى ذم التكفف والسوال ومدح التكسب وأكل الحلال مخطوط.
7- كتاب العبرة للمعتبرين في تعاقب الأعوام والسنين مخطوط. وغيرها.

التعريف بالترادف: هو: "الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد"[2] والترادف: "دلالة اللفظين، أو أكثر على معنى واحد. ومن أمثلته: (أسد – وليث - وضرغام) للحيوان المفترس. (وعقار - وصهباء - وقهوة) للخمر و (بر - وقمح – وحنطة) للحبة المعروفة"[3].

والترادف: اختلاف الألفاظ في الصورة مع اتفاقها في الدلالة، وهو طريقة من طرق الربط المعجمي، ويساعد في امتداد المعنى في داخل النص، باعتباره نوعا من أنواع التكرار المعنوي، وإن اختلف اللفظان في نوعية الحروف واتفقا في الدلالة، فهو الترادف المطلق، وإن وُجِد بعض التغاير في المعنى، من حيث التطور اللفظي في زمن أو العموم أو الخصوص في الدلالة فهو شبه الترادف. ويفوز نص الديوان بوقوع الترادف فيه بصورة عديدة، مما يجعل اختلاف الترداف وتنوعه من قصيدة إلى أخرى، وقد أفرز الترادف في نص الديوان ظاهرة لغوية تميز هذا النص عن غيره. ولذلك قسم الباحثان المقالة في النقطتين للتحليل:

النقطة الأولى: الترادف التام:

وهو اتفاق اللفظين في المعنى والدلالة اتفاقا تاما، حتى لا يستطيع الإنسان أن يفرق بينهما في المعنى بحيث يكون التناوب بينهما، أو استبدال أحدهما بالآخر ممكنا.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ويتبين الأمر أن الترادف التام طفيف جدا في اللغة العربية بوجه عام، وفي الديوان بوجه خاص، لشروط اشترطها له اللغويون المحدثون، لأن اللغة العربية فصيحة واسعة المعنى، ومن الصعب أن يكون اللفظ مطابقا للآخر في الدلالة، بدون تغيير وبدون تبادل باللهجة والعصر والمجتمع، لاشك يوجد مثل هذه الكلمات لكن بقسط قليل جدا وقد وجد الباحث بعض الكلمات التي يتفق معناها في فهمه ورأيه ، وجعلها من الترادف المطلق.

والمنهج الذي يتبعه الباحثان في مناقشة الترادف في نص القصيدة هو الاستقراء وتتبع قصيدة مرثية، لاختيار بيت فيه الترادف المطلق وشبه الترادف، ويدرساه دراسة أسلوبية على حدته، محاولينِ الكشف عن وجوه اتفاق أو افتراق بين اللفظين المترادفين، وذلك بعد الإتيان بتفسير الشاعر للكلمة إن فسرها وشرحها، وإلا فلا، بل يتبع الباحثان المعاجم ليرى طلبا لمعناها، ثم يدعما ويرجحا الرأي المناسب للبيت والقصيدة معا، وذلك عن طريق ربط العلاقة بين تفسير صاحب الديوان وما قالته المعاجم للكلمة، لإبراز المعنى المقصود في البيت عامة وفي القصيدة خاصة.

ويعتمد الباحثان أيضا في تحليلهما لهذه المقالة على تعليق الشاعر لديوانه، ثم القواميس العربية القديمة والحديثة، ككتاب العين، للفراهيدي. ومعجم مقاييس اللغة، لابن فارس. ومعجم اللغة العربية المعاصرة، للدكتور أحمد مختار. وما إلى ذلك.

وفيما يلي مجموعة من الألفاظ التي سوف يتناولها الباحث بالدراسة في المبحث الأول، وهي كالتالي: (الهمّ – الغمّ) و(وحيد – فريد) و(فطينا – بصيرا) و(زميما – ذميما) (ذهول – غفول) و(جليل - نبيل).

وقد أجاد الشاعر في استعماله للفظي (الهمّ - الغمّ) للدلالة على تكرار الترادف التام وذلك في قوله:

ووجدا يشوق وهما يزيد * وغما هزالا لأمر يهول"[4]

استخدم الشاعر لفظين مترادفين في المعنى وهما: "الهم - الغم"، ويقول ابن منظور في معرض حديثه عن معاني لفظ "الهم"، فقال: "الهَمُّ: ما هَمَمْتَ به في نفسك. تقول: أهمَّني هذا الأمر. والهَمُّ: الحزن."[5]. ويلاحظ أن اللفظ يحمل معنيين هما: ما يهم المرأ في

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

نفسه من شؤون الدنيا، والمعنى الثاني: الحزن والغم، ولكن الشاعر في هذا البيت يريد إبراز همه وحزنه لفقد والده وأستاذه رحمه الله.

وجاءت كلمة "الغم": بمعنيين كأختها وهي"نقيض الفرح الغم وقد يغتم الانسان بضرر يتوهمه من غير أن يكون له حقيقة وكذلك يفرح بما لا حقيقة له كفرح الحالم بالمنى وغيره،"[6]. ومن معاني الكلمة: الغموض والتغطي والحزن والهم.

وخلاصة الأمر أن بين "الهم، والغم" اتفاقا معنويا، لما أشارت إليه المعاجم العربية، ما يسمى بتكرار المعنى أو المحتوى، ويلاحظ بين اللفظين الترادف المطلق أو التام.

ومعنى البيت أن المرحوم محمد بوي، يتصف بصفة الصبر والصدق والعدل والتقوى بينما الشاعر يقاسي بألم الهم والغم لفقد هذا الفقيه اللين الطفرس.

ومن حسن توظيف الشاعر لهذه الظاهرة استعماله لفظي (فرد – وحيد) للدلالة على معنى واحد، وقال في القصيدة التي يرثي والده:

وَحِيدُ الزمَـــانِ فريد مجيد * لريب الزمان معين كفيل"[7]

استخدم الشاعر لفظي: "فريد – وحيد"، مترادفين. وكلمة "فريد" من الإفراد وهو ما كان وحده، يقال فرد يفرد وانفرد انفرادا. وأفردته: جعلته واحدا. والفريد: الشذر"[8]. والفرد: الوتر، والجمع أفراد وفرادى على غير قياس"[9]. والفرد: "يدل على وحدة"[10].

وأما "وحيد" فمن الوحدة: أي "منفرد"[11] الوحدة: الانفراد، ورجل وحيد: لا أحد معه يؤنسه"[12]. وحيد أي متوحد، معتزل، واحد، وتر، متوحد، وحيد، منفرد كقوله تعالى: "ولقد جئتمونا فرادى" فردا فردا: واحدا واحدا"[13].

ومن خلال الآراء السابقة أن كلمة: "فرد" تعني المنفرد المتوحد. وقد تعني أشراف الناس وكبارهم. بينما كلمة "وحيد" تعني المنفرد بنفسه الذي يعيش منفردا منعزلا عن الناس ولا أنيس له. وفي هذه الدراسة يبدو أن المعاجم تتفق في معنى الكلمتين، مما أدى إلى وجود المعاني المتعلقة بهذين اللفظين التي توحي إلى اتفاقهما في الدلالة، مما يجعل أن تحل أحدهما محل الأخرى، لما فيهما من العلاقة المعنوية القريبة جدا، إشارة إلى أن بينهما ترادفا مطلقا.

والكلمتان خبر لمبتدأ حذوف، والتقدير "هو"، وهذا الضمير يعود إلى الفقيد وهو والده وأستاذه، ومعنى البيت أن الشاعر بعد أن ذكر صفة والده طفق يحصي

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

مناقبه من العلم والحلم، ومعرفة البلاغة والفصاحة والأحاديث واللغات والحساب، والصدق وإغاثة الملهوف، إلى أن أشار إلى أن المتوفى لا شبيه له ولا نظير له في عصره مما يمت بصلة إلى مكارم أخلاقه، وحسن المعاملة والمعاشرة.

ومن حسن استعمال الشاعر هذه الظاهرة توظيفه لفظي: (فطينا – بصيرا) للدلالة على معنى واحد، حيث يقول الشاعر:

فطينا بدنيا بصيرا رقيبا ** بليدا لدين لبركسول"[14]

استعمل الشاعر كلمتي: "فطينا – بصيرا"، لمعان مترادفة.

و"فطينا": صيغة مبالغة على وزن "فعيل" أي بصير بدنياه وفاطن نابه فطِن بها. واللفظ من مادة: (فطن): يقال: رَجُلٌ فَطِنٌ بَيِّنُ الفِطْنةِ والفَطَنِ. وقد فَطَنَ لهذا الشَّيْء يَفْطُنُ فِطْنةً فهو فاطن. وأمّا الفَطِنُ فذو فطنة بين الفطنة. ولا يمتنع كل فِعْلٍ من النُّعُوتِ من أن يُقالَ: قد فَعُلَ، وفَطُنَ، أي: صار فَطِناً إلاّ القليل. وفَطَّنْتُهُ لهذا الأمرِ تفطيناً ففَطِنَ، قال رؤبة:

وقد أُعاصي في الشَّباب الميّالْ * موعظةَ الأَدْنَى وتَفْطينَ الوال

يعني بالتفطين: تأديبه إيّاه، وبيانه له الشّرّ."[15]

وأما لفظ "بصير" فهو من البصر"، ومن معانيه الاستحقاق. يقال: فلان بصير بالشيء أي فطن به، ومستحقه لبصيرته به، وأهل له، أي حري به، وهو مما ينبغي أن يثبت ويبني أمره إليه، من (بصر): البَصَرُ: العَيْنُ، مذكّر، والبَصَرُ: نَفاذ في القلب. والبَصارة مصدر البصير، وقد بَصُرَ، وابصَرْتُ الشيءَ وتَبَصَّرْتُ به، وتَبَصَّرْتُه: شِبْهُ رَمَقْتُه. واستَبْصرَ في أمرِه ودِينه اذا كانَ ذا بصيرةٍ. والبصيرةُ اسمٌ لِما اعتُقِدَ في القلب من الدِّين وحَقيق الأمر. ويقال: رَأَى فلانٌ لَمْحاً باصِراً أي أمراً مُفزِعاً: دونَ ذاك الأمْرِ لَمْحٌ باصِرُ. وبَصَّرَ الجر وتبصيرا: فَتَحَ عَيْنَه. والبصيرة: الدِّرْعُ، ويقال: ما لُبِسَ من السِّلاح فهو بَصائِرُ السِّلاحِ."[16].

و"فطن" كلمة مشتقة من الفطانة وهي البصيرة والفصاحة، بينما "بصير" من البصر وهي الفطانة والفصاحة والفهم والادراك والرؤية الصائبة، وبين هذين اللفظين اتفاق في المعنى.

ومعنى البيت أن الغافل المشتغل بدنياه يفطن كيف يتكثر ماله وينميه، ويشتغل عن آخرته. ويُفهم ترادف مطلق تام بين الكلمتين، لما فيهما من علاقة وطيدة

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

قريبة، بحيث لا يفرق بينهما في المعنى، وتحل الأولى محل الأخرى أي أن الواغل في أمور الدنيا يسرع إلى طلبها في كل مكان سحيق لا يخاف لومة لائم في جمع المال، لكونه ظريفا شريفا فطينا بصيرا بالمال والجاه، وهذه هي طبيعته وخليقته الثابتة، وفي آن واحد وهو متصف بصفة الغفلة والاشتغال عن أمور دينه وهو الغافل.

وقال الشاعر في قصيدته اللامية التي مدح بها عمر بن محمد البخاري (ذهول – غفول) عند قوله:

وحرص الدوام بدار الزوال *** ذهول غفول جنون خبول"[18]

استعمل الشاعر لفظي: " ذهول – غفول" في البيت السابق، ليشير إلى معنى مترادف.

ذُهول: مصدر ذهَلَ/ ذهَلَ عن وذهِلَ، وذهِلَ/ ذهِلَ عن شُرود يدلّ على حيرة، واضطراب، وخوف "ذهول العينين". (نف) حالة ذهنيّة وقتيّة، تبدو في عدم التهيُّؤ للملابسات الطارئة، فتبدِّد الفكرَ، ولا تسمح بتركيزه على موضوع مُعيَّن، وتحول دون أيّ ردّ فِعْل "اعتراه الذهولُ عندما بلغه خبرُ إفلاسه".

وكلمة "ذهول": ذهول؛ ما يعتري الإنسانَ من حالة ناشئة عن حدوث أمر غير متوقَّع ومفاجئ "استولت عليه الدَّهشةُ- أَمْرٌ يثير الدَّهْشة".

ولفظ "غفول": من (غفل)، غَفَلَ الرجلُ عَن الشَّيْء يغفُل غُفولاً فَهُوَ غافل. وَرجل مغفَّل: لَا فطنةَ لَهُ. وَقد سمّت الْعَرَب مغفّلاً. وغفّلتُ الشيءَ تغفيلاً، إِذا كتمته وسترتَه. وأغفلتُ الشيءَ، إِذا أُنسيتَه. وَجمع غافل غَفول وغُفَّل. وَبَنُو غُفَيْلة: بطن من الْعَرَب، غُفَيلة بن قاسط أَخُو النَّمِر بن قاسط، وهم حِشوة فِي النَّمِر. وَبَنُو المغفّل أَيْضا: بطن من الْعَرَب. وسمّت الْعَرَب غَفَلَة وغافلاً. وتغافل الرجلُ عَن الشَّيْء، إِذا تعامس عَنهُ. وناقة غُفْل من إبل أغفال: لَا مِيسَمَ عَلَيْهَا. ومفازة غُفْل: لَا عَلَم فِيهَا. والغِلاف: غِلاف السكين وَنَحْوه، وَالْجمع غُلْف. وَغُلَام أغْلَفُ، مثل أقْلَف سَوَاء، وَهِي الغُلْفة والقُلْفة. وَفِي قَوْله جلّ وعزّ: قلوبُنا غُلْفٌ، أَي هواءٌ لَا شَيْء فِيهَا. وغَلْفان: مَوضِع.

ويلاحظ مما سبق أن كلمة "ذهول" تعني: الغفلة والدهشة والحيرة. وأما "غفول" فتعني: الذهول والدهشة، وتلمس من هذا أن بين الكلمتين ترادفا مطلقا تاما، لما بينهما من الاتفاق في المعنى.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وقد وظف الشاعر اللفظين خبرين لمبتدأ محذوف ورغبة الشاعر في إظهار تعظيمه له، أدت إلى أن أورد اللفظين، بمعنى أن الشاعر وصف الممدوح ببلوغ الغاية في البهجة والوقار، وله أخلاق فاضلة مما يؤنس به سميره ويأمن به جاره، وهو ثابت في هذه الصفة ولا تزول عنه "وإنك لعلى خلق عظيم"[19] استعمل الشاعر لفظي (جليل – نبيل) في قوله:

لفقد التقي أمير الصلاح ** محمد بوي جليل نبيل

ولفظ جليل: "مشتق من الجلالة من جلّ يجل جلالة وجليل."[20]

ويقول ابن فارس: " (جَلَّ) الْجِيمُ وَاللَّامُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ: جَلَّ الشَّيْءُ: عَظُمَ، وَجُلُّ الشَّيْءِ مُعْظَمُهُ. وَجَلَالُ اللَّهِ: عَظَمَتُهُ. وَهُوَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. وَالْجَلَلُ الْأَمْرُ الْعَظِيمُ. وَالْجِلَّةُ: الْإِبِلُ الْمَسَانُّ. قَالَ:

أَوْ تَأْخُذَنْ إِبِلِي إِلَيَّ سِلَاحَهَا * يَوْمًا لِجُلَّتِهَا وَلَا أَبْكَارِهَا

وَالْجُلَالَةُ: النَّاقَةُ الْعَظِيمَةُ. وَالْجَلِيلَةُ: خِلَافُ الدَّقِيقَةِ. وَيُقَالُ مَا لَهُ دَقِيقَةٌ وَلَا جَلِيلَةٌ، أَيْ لَا نَاقَةَ وَلَا شَاةَ. وَأَتَيْتُ فُلَانًا فَمَا أَجَلَّنِي وَلَا أَحْشَانِي، أَيْ مَا أَعْطَانِي صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا مِنَ الْجِلَّةِ وَلَا مِنَ الْحَاشِيَةِ. وَأَدَقَّ فُلَانٌ وَأَجَلَّ، إِذَا أَعْطَى الْقَلِيلَ وَالْكَثِيرَ.قال الشاعر:

أَلَا مَنْ لِعَيْنٍ لَا تَرَى قُلَلَ الْحِمَى * وَلَا جَبَلَ الرَّيَّانِ إِلَّا اسْتَهَلَّتِ"[21]

وكلمة "نبيل" من مادة: (نبل) النبل الذكاء والنجابة نبل ونبالة من باب ظرف، وتنبل وهو نبيل ونبل والأنثى نبلة والجمع نبال ونبلة وامرأة نبيلة في الحسن بينة النبالة"[22]

ونبِيل مفرد: والجمع: نُبلاءُ، والمؤنث: نبيلة، وجمع المؤنث: نبِيلات ونَبَائِلُ: صفة مشبَّهة تدلّ على الثبوت من نبُلَ، النَّبِيل: أحدُ أعضاء الأسرة المالكة في مصر سابقًا - طبقة النُّبلاء: السادة. أحد أعضاء طبقة من الأشراف تتمتّع إما بفضل معتدها، وإما بإنعام من الملك ببعض الامتيازات والألقاب التي تميّزها عن سائر المواطنين. له رأيٌ نبِيلٌ: فِكرة، عاطفة، نفس نبيلة: شعور، هدف، أي مظهر نبيل."[23]

رجل نبيل، وقوم نبلاء، ونبل، وفيه نبل: فضيلة، وقد نبل نبالة، وتنبّل: تشبّه بالنبلاء. ورجل نابل ونبّال: معه نبل. قال امرؤ القيس:

وَلَيسَ بذِي رُمحٍ فيَطعَنني بِهِ * وَلَيسَ بذِي سَيْفٍ وَليسَ بنَبّالِ"[24]

وهو نبّالٌ ونابل: حسن النبّالة لصانعها. ونبلته نبلاً: رميته بالنبل، وأنبلته: أعطيته إيّاه، واستنبلني فأنبلته. وهو أنبل النّاس: أعلمهم بعمل النّبل. قال أبو ذؤيب:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ترّص أفواقها وقوّمها * أنبل عدوان كلّها صنعاً"[25]

نبُلَ يَنبُل، نُبْلاً ونَبَالةً، فهو نبِيل نبُل الشّخصُ: عظُم، وشرُف "أحسن تربيته فنبُلت أخلاقُه". كَرُم حَسَبُه، وحُمِدت شمائلُه وخِصالُه "رجلٌ نبيلُ الرأي: جيِّده- امرأةٌ نبيلة الحُسن: تامّته". تنبَّل الشَّيءَ: أخذ أحْسَن ما فيه "تنبَّل أسلوبَ التفكير والعمل لدى أساتذته". و(نبل) النون والباء واللام من أصل صحيح مما يدل على فضل وكبر، ثم استعير إلى الحذق في العمل، ولفظ نجيب على فعيل، يعني الفاضل على مثله، النفيس في نوعه، الكريم الحسيب الذكي الفطن. بينما (جليل) يعني الشريف الجسيم الجيد. هذان اللفظان يعودان إلى شيء واحد وهو الدرجة والفضل والكرم والظهور والحسن والجمال، وعلى هذا إن بين اللفظين ترادفا مطلقا. مما أدى إلى توظيف هذين اللفظين لتعظيم الممدوح، وتقرير أحواله الطيبة.

النقطة الثانية: شبه الترادف

شبه الترادف: أو التشابه، أو التقارب، أو التداخل، وهو أن "يتقارب اللفظان تقاربا شديدا لدرجة يصعب التفريق بينهما."[26] بحيث لايستطيع العامي أن يفرق بين هذين اللفظين في المعنى.

فبعض المحدثين لا يرونه ترادفا حقيقيا ولذلك سموه شبه الترادف. وقد يكون: "تجانسا في المعاني. وقد يكون: تطورا صوتيا للألفاظ ، وقد يكون: من الألفاظ المتقاربة في المعنى جدا بحيث يصعب على المرء تحديد الفرق بينهما. وقد يكون: باشتراك الألفاظ في مجموع الصفات التميزية الأساسية،كما في كلمة: "أب" هي "نفسها "والد".[27] ويعتبر هذا شبه الترادف لما بينها من المعاني المتباينة، وكلمة "أب" يعنى بها والد أو من كان سببا في إيجاد شيء، فمثلا أبو المسرحية، أب: لقب للكاهن، وأما كلمة: "والد": الأب، أو الأم يقال لأنثى والد، شاة والد: حامل.

وشبه الترادف: هو أن يكون بين اللفظين علاقة متقاربة جدا، وفرق دقيق في بعض الدلالات، إما من حيث العموم، وإما من حيث استعمال المعنى بين الكتّاب والشعراء.

ومن ظواهر الجودة في ذلك استعمال الشاعر لفظي: (ثبات - ثقات) للدلالة على شبه الترادف في مدح أستاذه طن غربي، حيث قال الشاعر:

لفقد الكرام السراة الهداة ** ثبات ثقات لعلم ضحول

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

جاء اللفظان للترادف المعنوي في المعاجم العربية: "ثبات – ثقات"، ولفظ "ثبات": من مادة: ثبت يثبُت ثباتا وثبوتا، فهو ثابت وثبيت، وأثبته، وشيء ثبت: ثابت ورجل ثبت المقام: لا يبرح، وأثبت والثبيت: الفارس الشجاع"[28]

و"ثبيت": الشجاع الملازم للشيء لا يفارقه."[29] و"ثبيت": مفرد، صفة مشبهة تدل على الثبوت من ثبت.

وأما "ثقات" فهو من مادة: وثق يثق وثوقا وثقة، إذا ثبت في موضعه وصار أمينا مطمئنا."[30] من وثق: وَثِقْتُ بفلان أثق به ثِقةً وأنا واثِقٌ به، وهو مَوْثُوقٌ به. وفلان وفلانة وهم وهن ثِقَةٌ ويجمع على ثِقاتٍ للرجال والنساء. والوَثيقُ: المحكم، وَثُقَ يَوْثُقُ وَثاقة. وتقول: أَوْثَقْتُه إِيثاقاً ووَثاقاً. والوِثاقُ: الحبل، ويجمع على وُثُقٍ مثل رباط وربط، وناقة وثَيقةٌ، وجمل وَثيقٌ. والوَثيقةُ في الأمر: إحكامه والأخذ بالثِّقةِ، والجميع وَثائِقُ. والمِيثاقُ: من المُواثَقةِ والمعاهدة، ومنه المَوْثِقُ، تقول: واثَقْتُه باللهِ لأفعلن كذا.

والفرق بين الثقات والثبات هو أن: "الثقات كمال الثبات والاطمئنان، والشاهد أنه يقال للشئ المستقر على الأرض ثابت، وإن لم يتعلق بها تعلقا شديدا، ولا يقال حائط وثيق لأن الجبل أكمل ثباتا من الحائط.

ومن خلال ما سبق يوحي الأمر إلى أن لفظ: "ثبيت" معناه: الدوام والثبات والشجاعة والحزم، وكذلك "ثقات" معناها: الدوام والثبات والشجاعة والاطمئنان لقرينة تدل على ذلك في بيت الشاعر حيث قال: "ثقات لعلم" معنى ثابت في علمه، وكان له قدم راسخ في المعرفة والإدراك والفهم بحيث لا يفر من المجادلة والمناقشة ولا يخاف في المناظرة، ومعنى اللفظين في البيت الشجاعة والثبات والحزم في العلم، مما يدل على شجاعته وحزمه في الأمر كله، ويلاحظ شبه الترادف بين اللفظين لما بينهما من عدم اتفاق المعنى في القصيدة.

ومن ذلك قول الشاعر في مدح أحمد الرفاعي (الحليم – الصبور) للدلالة على شبه الترادف بين الكلمتين في قوله:

فقيه زهيد حليم صبور ** محب لدين الإله نسول

استعمل الشاعر كلمة: "الحليم"، مرفوعة صفة للمرحوم محمد بوي جليل نبيل وهو أيضا حليم صبور، إشعارا بأن العلم الكامل لا يثبت بغير واحد مما ذكر في البيت،

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وجاءت كلمة: "الصبور" مرفوعة لكونها صفة أيضا. وهناك فرق ظاهر بين "الحليم والصبور": "أن الحلم هو الامهال بتأخير العقاب المستحق، والحلم من الله تعالى عن العصاة في الدنيا فعل ينافي تعجيل العقوبة من النعمة والعافية، وليس هو الترك لتعجيل العقاب لأن الترك لا يجوز على الله تعالى لأنه فعل يقع في محل القدرة يضاد المتروك ولا يصح الحلم إلا ممن يقدر على العقوبة وما يجري مجراها من التأديب بالضرب وهو ممن لا يقدر على ذلك"[31]

"ولا يقال لتارك الظلم حليم إنما يقال حلم عنه إذا أخر عقابه أو عفا عنه ولو عاقبه كان عادلا، وقال بعضهم ضد الحلم السفه، وهو جيد لأن السفه خفة وعجلة وفي الحلم أناة وإمهال، والسفه في الأصل قلة المعرفة بوضع الأمور مواضعها وهو ضعف الرأي، وهذا يوجب أنه ضد الحلم لأن الحلم من الحكمة، والحكمة وجود الفعل على جهة الصواب، ثم أجري السفه على كل جهل وخفة، يقال: سفه رأيه سفها، وسفه غير متعد وإنما ينصبب رأيه على التفسير، وفيه لغة أخرى سفه يسفه سفاهة، والسفيه في قوله تعالى: (فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا)[32] هو الصغير وهذا يرجع إلى أنه القليل المعرفة، والدليل على أن الحلم أجري مجرى الحكمة نقيضا للسفه"[33] كقول المتلمس:

لذِي الحِلْمِ قبْلَ اليْومِ مَا تُقْرَعُ العصَا * وَمَا عُلِّم الإنسانُ إلَّا ليَعْلَما"[34]

"أي لذي المعرفة والتمييز، وأصل السفه الخفة ثوب سفيه أي خفيف، وأصل الحلم في العربية اللين ورجل حليم أي لين في معاملته في الجزاء على السيئة بالأناة، وحلم في النوم لأن حال النوم حال سكون وهدوء واحتلم الغلام وهو محتلم وحالم يرجع إلى قولهم حلم في النوم، وحلمة الثدي الناتئ في طرفه لما يخرج منها من اللبن الذي يحلم الصبي، وحلم الأديم ثقل بالحلم وهو قردان عظيمة لينة الملمس وتحلم الرجل تكلف الحلم"[35].

وأما كلمة: "الصبر": فهي "حبس النفس لمصادفة المكروه، وصبر الرجل حبس نفسه عن إظهار الجزع، والجزع إظهار ما يلحق المصاب من المضض، والغم، وفي الحديث "يصبر الصابر ويقتل القاتل" والصابر هاهنا هو الذي يصبر النفس عن القتل، ولا تجوز الصفة على الله تعالى بالصبر لأن المضار لا تلحقه وتجوز الصفة عليه بالحلم لأنه صفة مدح وتعظيم، وإذا قال قائل "اللهم حلمك عن العصاة أي إمهالك فذلك

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

جائز على شرائط الحكمة من غير أن يكون فيه مفسدة وإمهال الله تعالى إياهم مظاهرة عليهم."[36]

ويخلص مما سبق أن "الحلم" تعني الأناة وضبط النفس، والخفة، ويعنى بها العقل أيضا. وتعني كلمة "الصبر" حبس النفس. ولا يصح القول بترادفهما لما بينهما من عموم وخصوص، واختلاف اعتبارات في إطلاقها، وغير ذلك من فروق ذكرها اللغويون في مواضعهما. ومعنى اللفظين في البيت أن الممدوح يعالج الأمور بالحكمة والأناة بدون تعجيل وطيش في جميع الأمور، ويبين أيضا أنه بنى خلافته وشيّدها على دعائم وقوائم عدل وإنصاف بحيث لا يضر أحدا، ولا يدفع السيئة بالسيئة، بل يدفع بالتي هي أحسن، ليصير الذي بينه وبينه عداوة كأنه وليّه وحميه.

ومن ذلك قول الشاعر (جليل - جزيل) للدلالة على شبه الترادف في قوله:

وذخر نفيس وحصن منيع ** وقيد الخطوب عطاء جزيل

ومن مثله لا يبارى عطاء ** ومن مثله لا يشان جليل

جاء اللفظان صفة مشبهة باسم الفاعل لثبوت الأخلاق الطيبة ودوام الصفة الحسنة.

ومن معاني كلمة "الجليل" التي جاءت على وزن "فعيل" من الجَلالة، ومصدر الجليل "جلل" وفرق بعضهم بين الجليل والكبير بأن قال: الجليل في أسماء الله تعالى هو العظيم الشأن المستحق الحمد، والكبير فيما يجب له من صفة الحمد، والأجل بما ليس فوقه من هو أجل منه، وأما الأجل من ملوك الدنيا فهو الذي ينفرد في الزمان بأعلى مراتب الجلالة، والجلال إذا أطلق كان مخصوصا بعظم الشأن، ويقال حِكم جليلة للنفع بها، ويوصف المال الكثير بأنه جليل ولا يوصف الرمل الكثير بذلك لما كان من عظم النفع في المال، وسميت الجلة جلة لعظمها، والمجلة الصحيفة سميت بذلك لما فيها من عظم الحِكم والعهود."[37]

و"الجَلَل": الأمر الجليل العظيم. والجلل أيضاً: الهيّن. وهذا من الأضداد، قال امرؤ القيس:

بقتل بني أسد رَبَّهم * ألا كل شيء سواه جلل"[38]

أي هين وحقير. وأما قوله:

وَرَسْمِ دَارٍ وَقَفْتُ في طَلَلِهْ * وكِدْتُ أَقْضِي الحَيَاةَ مِنْ جَلَلِه"[39]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فقيل: أراد من جلالته وعِظَمِه. وقيل: أراد من أجله، يقال: جئت من جَلَلِك، أي من أجلك."[40] وجل الشيء يجل بالكسر عظم فهو جليل، وجلال الله عظيمته، وجل يجل أيضا خرج من بلد إلى آخر فهو جالّ والجمع جالة.

وأما كلمة "جزيل" على وزن "فعيل"، فمشتقة من الجزل، وهو ما عظم من الحطب ثم استعمل حتى قيل: جزل العطاء، وعطاء جزل أي جزيل، وفلان جزل في رأيه: أي مصيب فيه."[41] قال الأعشى:

أي نارِ الحربِ لا أوقدُها * حطَباً جزلاً فأورَى وقدَحَ"[42]

و"الْجَزْلُ" من (ج ز ل) مَا عَظُمَ مِنَ الْحَطَبِ وَيَبِسَ. وَ"الْجَزِيلُ" الْعَظِيمُ، وَعَطَاءٌ "جَزْلٌ" وَ"جَزِيلٌ" ، وَ"أَجْزَلَ" لَهُ مِنَ الْعَطَاءِ أَيْ أَكْثَرَ. وَاللَّفْظُ "الْجَزْلُ" ضِدُّ الرَّكِيكِ."[43]

ولمادة: (جزل) معنيان: عظم الشيء من الأشياء. وقطع الشيء. ولمادة (جلل) ثلاثة معان: منها: جل الشيء، أي عظم، وجلال الله: عظمته وهو ذو الجلال والإكرام. ومنها: شيء يشمل شيئا مثل الغيث يجلل الأرض بالماء والنبات. ومنها: من الصوت يقال سحاب مجلجل إذا صوت.[44]

ومما سبق يتبين الأمر واضحا أن "جليل" اسم من أسماء الله تعالى، وتأتي الكلمة بمعنى عظيم القدر أو مسنّ أو خطير أو مهم بالغ، وقد تأتي بمعنى صوت السحاب. وأما "جزيل" فتأتي بمعنى الكثير أو العظيم، والفصيح المتين. وهناك اتفاق واختلاف بين اللفظين، اتفقا في "عظيم القدر" واختلفا فيما سوى ذلك من المعاني، وكفى الباحث هذا التباين والتوافق بين اللفظين بالقول بشبه ترادفهما.

ومعنى اللفظين في البيت هو أن الشاعر يبين قدر الممدوح ودرجته الموروثة، من أجداده وآبائه، ويشير إلى كثرة عطائه وخيره للناس ولذلك قال: "جزيل اللهى" أي يعطي أفضل العطايا وأوسعها. وقال: "سليل الكرام"، أي من أصل طيب ونسل كريم، إشارة إلى أبيه محمد البخاري، وجده الشيخ عثمان بن فودي.

الخاتمة:

عرض الباحثان الحديث عن الترادف في المقالة، وكانت لهذه الظاهرة درجة عالية في الدراسات اللغوية حيث إن اللغويين والأدباء بحثوا عنها حثا عميقا، واتفقوا في بعض النظريات واختلفوافي بعض آخر ويتناولان المقدمة، والتعريف بالشاعر، من حيث

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

الولادة والنشأة والنسب والثقافات العلمية. وتحدثا عن الترادف، وهو تكرار المحتوى دون الشكل، حيث قسمه الباحثان إلى شبه الترادف، والترادف المطلق أو التام، ويستقرئ الباحثان اللفظ في مواضع مختلفة من الديوان، ثم يقارن السياق بالسياق، والدلالة بالدلالة، ملتمسا في ذلك خصائصا دلالية تستلزم هذا اللفظ ولا تغادره، واهتدى الباحثان إلى هذا الاستقراء والتدبر في تلك الألفاظ، إلى اختصاص كل منها بدلالة أو أكثر، من الدلالات الهامشية التي تجعل هذا اللفظ يمتاز عن الألفاظ الأخرى التي تشاركه في المعنى العام.

المصادر:

1- بوي، عمر محمد (الدكتور) توضيح الغامضات على تزيين الورقات، ط: 4، 2018م، ص: 132 - 132

2- القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق، **البلغة إلى أصول اللغة**، تحقيق شهاد حمدان أحمد السامرائي، رسالة ماجستير من كلية التربية للبنات، رسالة جامعية، جامعة تكريت، ج: 1، ص: 119

3- عبد الغفار حامد هلال (الأستاذ الدكتور) **علم الدلالة اللغوية**، جامعة الأزهر بلا تاريخ، ص: 107

4- بوي، عمر محمد (الدكتور) توضيح الغامضات على تزيين الورقات، ص: 137

5- ابن منظور، مرجع سابق، ج: 6، ص: 124

6- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، **مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر، 1979م، ج: 5، ص: 225

7- بوي، عمر محمد (الدكتور)، مرجع سابق، ص: 138

8- الفراهيدي، **العين**، ص: 24

9- **الجوهري، الصحاح**، ص: 1193

10- ابن فارس، **مقايس اللغة**، ص: 500

11- إسحاق بن إبراهيم، **معجم ديوان الأدب**، تحقيق أحمد مختار، دار الشعب القاهرة، 1424هـ، ج: 3، ص: 235

12- ابن منظور، **لسان العرب**، ص: 2

13- أحمد مختار (الدكتور) **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ص: 1687

14- بوي، عمر محمد (الدكتور)، مرجع سابق، ص: 138

15- نشوان بن سعيد الحميرى، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، بلا تاريخ، ج: 3، ص: 1891

16- الجوهري، إبراهيم بن إسماعيل، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ج: 2، ص: 609

17- ابن دريد مصدر سابق، ص: 271

18- ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ص: 657

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

19- بوي، عمر محمد (الدكتور)، مرجع سابق، ص: 137
20- سورة القلم، الآية: 4
21- ابن دريد مصدر سابق، ص: 271
22- ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ص: 657
23- ابن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، ص: 386
24- أحمد مختار عمر، (الدكتور) **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج: 3، ص: 2161
25- امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، **ديوان امرئ القيس**، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1425 هـ - 2004 م، ج: 1، ص: 137
26- الزمخشري، **أساس البلاغة**، ج: 2، ص: 244
27- أحمد مختار عمر، (الدكتور) **علم الدلالة**، مكتبة لسان العرب، ط: 5، 1998م، ص: 220
28- البابيدي، أحمد بن المصطفى، **مرجع سابق**، ص: 23 – 24
29- ابن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، ص: 473
30- ابن سيده، **المخصص**، ج: 1، ص: 275
31- الفراهيدي، **العين**،، ص: 169
32- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، **ديوان المعاني**، دار الجيل – بيروت، ج: 1، ص: 134
33- سورة البقرة الآية: 282
34- العسكري، الحسن بن عبد الله، **معجم الفروق اللغوية**، تحقيق الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي بـ «قم» ط: 1، 1412هـ، ج: 1، ص: 199
35- الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك، **الأصمعيات**، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف – مصر، ط: 7، 1993م، ج: 1، ص: 245
36- العسكري، **معجم الفروق اللغوية**، ج: 1، ص: 200
37- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، **الفروق اللغوية**، مؤسسة النشر الإسلامي، ط: 1، 1412هـ، ج:1، ص: 199
38- العسكري، مرجع سابق، ص: 361
39- حسين بن أحمد، **شرح المعلقات السبع**، دار إحياء التراث العربي، ط: 1، 2002م، ج: 1، ص: 23
40- عبد القادر بن عمر، مرجع سابق، ج: 10، ص: 26
41- نشوان بن سعيد الحميري، **شمس العلوم ودواء طلام العرب**، ج: 2، ص: 935
42- نشوان بن سعيد المرجع السابق، ص: 1077
43- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله، **المعاني الكبير في أبيات المعانين**، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى، دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن بالهند، ط: 1، 1949م، ج: 2، ص: 995
44- الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، المكتبة العصرية - بيروت، ط: 5، 1420هـ، ج: 1، ص: 57

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

اللغة الصامتة بين الإشارة والمعنى دراسة في ضوء علم اللغة الاجتماعي

إعداد:
محمود عيسى دغري و شيحو عثمان عمر وسماني حسن حسين

قسم اللغة العربية، جامعة كاشيري الفيدرالية، ولاية غومبي– نيجيريا
+2348055811830, +2348038167505, +2347037733449

ملخص البحث

لاشك أن اللغة الملفوظة من أكثر الوسائل التعبيرية والتواصلية شيوعا وفعّالة في المجتمعات الإنسانية، ومع هذا فإنها بحاجة إلى أنظمة غير لفظية تصاحبها أو تنوب عنها، حتى يتم الفعل الاتصالي على أكمل وجه. لذلك اهتم بدراستها علماء السيمياء، واللسانيات الاجتماعية، وعلم الاتصال، وعلم النفس، وتوصلوا إلى أن الاتصال الإنساني أوسع من أن يحصر في اللغة الملفوظة؛ إذ إنها في حقيقة الأمر وسيلة من وسائله. وقد اصطلح الباحثون على هذا النوع اللغوي اسم اللغة غير اللفظية أو لغة الإشارة Sign Language أو اللغة الصامة Silent Language كما أنها تعتبر الحد الأدنى للاتصال؛ لأنها لا تحتاج إلى أصوات منطوقة أو عبارات مسموعة، أو جمل تصدر عن نظام تركيبي محدد، ولكنها تحتاج إلى عرف اجتماعي وتوافق مجتمعي حتى يصبح لها معنى ويتحقق الاتصال؛ لذلك استهدفت الورقة إلى تأصيل هذا النوع اللغوي في دائرة اللغات التواصلية، مع ضرورية دراستها على هذا الضوء، كل ذلك من خلال النقاط الآتية:

أولا: مفهوم التواصل غير اللفظي.

ثانيا: الاتصال غير اللفظي عند العرب القدامى.

ثالثا:الاتصال غير اللفظي عندالمحدثين.

رابعا: مفهوم الإشارة وأهميتها في تأدية المعنى.

خامسا: **الإشارات والحركات الجسمية بين المجتمعات**

سادسا: الإشارات العامة بين المجتمعات

سابعا: الخاتمة.

ثامنا: الهوامش والمراجع

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

Research Summary

There is no doubt that oral language is the most common and effective means of expression in human societies, yet it needs non-verbal systems that accompany it or act on its behalf, in order for the communication to be completed to the fullest. Therefore, scholars of semiotics, social linguistics, communication sciences, and psychology were interested in studying it, and they concluded that human communication is more than confined to verbal language, as it is, in fact, one of its means. Non-oral language is called sign language or silent language and is considered the minimum level of communication, it does not need spoken sounds or audible phrases, or sentences emanating from a specific structural system, but it needs social custom and societal consensus in order for it to have meaning and understanding and understanding is achieved, so the researchers finds it necessary to study it. The paper contains the following points:

1- The concept of non-verbal communication.
2- Non-verbal communication among the ancient Arabs.
3- Non-verbal communication when speaking.
4- The concept of reference and its importance in conveying the meaning.
5- Signs and bodily movements between communities.
6- General signals agreed upon between societies.
7- The conclusion.
8- List of sources and references.

أولا: مفهوم التواصل غير اللفظي وأنواعه

إنّ التواصل غير اللفظي : هو كل عملية تواصلية لا تعتمد اللغة اللفظية لتحقيق أغراضها التواصلية، أي أنها تعتمد وسائل خارج إطار اللغة[1]. ويُسمى (لغة الجسد) عند بعض الباحثين وهو يبحث في دراسة الحركات التي يقوم بها الأفراد مستخدمين أعينهم وأيديهم و وأرجلهم ليفهم المخاطب تلك الرسالة التي يسعى الى إرسالها.

ثانيا: الاتصال غير اللفظي عند العرب القدامى

لقد عرف العرب الاتصال غير اللفظي منذ عهد بعيد؛ لأن ممارسة الاتصال بشقيه اللفظي وغير اللفظي كانت وما تزال طبيعة إنسانية طوّرها الإنسان من خلال الوراثة والتدريب والتعلم والمحاكاة. ومنذ عرف الإنسان العربي الشعر جسد هذه المعاني الاتصالية في إنتاجه؛ فتحدث عن تعبيرات الوجه وحركات الجسد ونظرات العيون ولغة الصمت, وغيرها من أوجه الاتصال غير اللفظي.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الاتصال غير اللفظي عند الجاحظ

لعل أبا عثمان عمرو بن بحر من أوائل من فطن من القدامى إلى قناة الاتصال غير اللفظي في كتابيه المشهورين البيان والتبيين وكتاب الحيوان، ونظر إلى أصناف الدلالات على المعاني من جهة اللفظ فجعلها في نوعين رئيسين: الدلالة اللفظية على المعنى، والدلالة غير اللفظية وقسم الدلالة على المعنى بغير اللفظ إلى أربعة أصناف وهي:

- الإشارة.: وهي رأس العلامات غير اللفظية، كأنها تحتل بالمركز الأول بين العلامات غير اللفظية من حيث الوظيفية الاتصالية أو الدلالة على المعنى. فالإشارة عند الجاحظ تتسع جميع أشكال السلوكيات الحركية، كتغييرات العين والوجه، وتكون أيضا باليد والرأس، والحاجب، والمنكب، وغيره[2]
- العقد: هو الحساب دون اللفظ والخط، فالدليل على فضيلته، وعظم قدر الانتفاع به[3]، والعقد من وسائل البيان عند الجاحظ، وقد اضطرب الباحثون في تحديد مفهومها، مع أنه ميّز الجاحظ بينه وبين الحساب باللفظ الصريح، فلا هو حساب باللفظ ولا بالخط، بل باليد[4].
- الخط: وسيلة من وسائل البيان عند الجاحظ، ولا تعني الكتابة اليدوية فقط، بل تشمل كل ما اصطنعه الانسان من وسائل خطية تدرك بواسطة العين في حدود سطح المكان سواء كانت بالقلم كالنقوش والمحذور(علامة الحذر) وغيره.
- الحال أو النصبة[5]. هي الحال التي تبين وضعية الانسان، أو الشيء دون استعانة باللفظ أو الإشارة، فالمخلوقات تدل على الخالق.قال الجاحظ: أما النصبة فهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد. وذلك ظاهر في خلق السموات والأرض...[6]

وبناء على ما سبق، يمكننا القول بأن الجاحظ هو واضع اللبنة الأولى لنظرية الاتصال الحركي في التراث العربي خاصة والتراث الإنساني عامة.

ومن القدامى الذين أسهموا في هذا المجال العلامة أبو الفتح عثمان ابن جني؛ حيث تناول قضية السياق غير اللغوي أو السياق الخارج عن النص، وذلك في كتابه **الخصائص** ففي الكتاب بوّب بعنوان: (باب في أن العرب قد أرادت من العلل والأغراض ما نسبناه إليها وحملناه عليها)[7] ، وتحدث أبو منصور الثعالبي في كتابه **فقه**

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

اللغة وسر العربية في باب (الحركات والهيئات والأشكال)[8]، وهاك فخر الدين الرازي في كتابه **(الفراسة)** حيث تحدث عن وسائل الاستدلال وهي الأشكال والهيئات الجسدية، والأصوات، والمقابلة،والأعضاء كالوجه والجهة والعين ...[9].

ثالثا: الاتصال غير اللفظي عندالمحدثين

لقد اهتم العرب المحدثون باللغة غير اللفظي، فأسهبوا التأليف فيها، وزودوا المجال بمؤلفات قيمة، منهم على سبيل المثال: الدكتور محمد العبد في كتابه(العبارة والإشارة)، وفؤاد إسحاق الخوري في كتابيه(أيديولوجيا الجسد) و(لغة الجسد)، والدكتور أيمن أبو الروس في كتابه (فن قراءة الوجوه وكشف كبايا النفوس)، و مهدي أسعد عرعر في كتابه (البيان بلا لسان) وغيرهم.

ويذكر هادي نهر أن العالم (سوسور) من المحدثين اللغويين الذين وضعوا اللبنة الأولى لهذا العلم، ويرى ضرورة دراسة حياة الرموز في المجتمعات، وذلك ابتداء من الستينات من هذا القرن، ولعل فيما ذكره سوسور نفسه يثبت سيادته في هذا العلم حيث يقول: "ويمكننا أن نتصور علما يتخذ موضوعا له دراسة حياة الرموز في رحاب الحياة الاجتماعية، ويصبح هذا العلم جزءا من علم النفس الاجتماعي وبالتالي من علم النفس العام، ونحن نطلق عليه (علم الإشارات) أو (السيميولوجية)[10]"

وقد ألف المستشرقون مؤلفات كثيرة في هذا المجال منهم على سبيل المثال: (برنت روبن) في كتابه الاتصال والسلوك الإنساني، و(ناتالي باكو) في كتابه لغة الحركات، و(آلن بير) في كتابه لغة الجسد، ولوك بنْوا في كتابه إشارات: رموز وأساطير[11] .

رابعا: مفهوم الإشارة وأهميتها في تأدية المعنى.

الإشارة عند علماء اللغة الاجتماعي: "هي حركة إيمائية إيحائية تهدف إلى إيصال فكرة أو مفهوم لتعزيز التواصل بين شخصين أو أكثر، تكمن بلاغتها في التعبير، أو الحركة، أو الإيحاء، أو الرمز، والقدرة على إظهار حالة الانفعال التامة المرافقة أو الناتجة عن الفكرة المراد إيصالها[12]." وقيل: "شيء ما يرمز لشيء آخر بالنسبة إلى شخص ما، وفق علامة ما، أو قابلية ما[13]."

ومن حيث الأهمية فإنه لاشك في أن الإشارة واللفظ شريكان، معنى ذلك أنه يصعب الفصل بينهما، فالإنسان لا يستطيع أن يتكلم بلغة دون أن يقوم بإشارة أو تحريك بعض أعضائه ناهيك عن الأصم والأبكم الذي يفقد حاسة اللسان، فالإشارة تساعد

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

في نقل المحتوى الفعلي للحدث، وتخبرنا بطريقة ما عما لا يستطيع الكلام أن يخبر عنه، خصوصا إذا كان هذا المحتوى ينطوي على مكونات مكانية أو شعورية يصعب أن تعبر عنها الكلمات والجمل، فمعظم الناس عندما يُطلب منهم وصف الشيء يلجؤون إلى تمثيله باليد دون التلفظ باللسان.

وقد أثبتت الدراسات والبحوث العلمية أن ما يزيد عن 90% من قدراتنا على التأثير في الآخرين يقع خارج إطار الكلام الذي نستخدمه[14]."

ولم يقتصر الأمر على هذا فحسب، فقد أخذت الإشارة قدرا عظيما في العمل الأدبي، فكثيرا ما يلجأ الشعراء والخطباء إلى التعبير عن المعنى بالإشارة أو الرمز بدلا من اللفظ؛ لأن ذلك أبلغ وأسمى للغة، وهذا عمر بن أبي ربيعة يذكر أن محبوبته أرسلت إليه نظرة قاتلة حيث يقول:

أشارت بطرف العين خفية أهلها # إشارة مذعور، ولم تتكلم

فأيقنتُ أن الطرف قد قال مرحبا # وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم[15]

فهنا يصف الشاعر محبوبته التي أشارت إليه بطرف عينها مرحبة به دونما كلام، خوفاً من أهلها، وكيف فهم تلك الإشارة وكأنها تقول له :أهلاً وسهلاً بالحبيب المتيم، وهذا دليل على أن الإفادة بالإشارة كالإفادة بالكلام.

ومنه يقول ابن الأعرابي:

العين تبدي الذي في نفس صاحبه # من المحبة أو بغض إذا كانا

والعين تنطق والأفواه صامتة # حتى ترى من ضمير القلب تبيانا[16].

ففي هذين البيتين يذكر الشاعر إن العيون ليست وسيلة فقط لرؤية الخارج بل هي وسيلة بليغة للتعبير عما في الداخل أي ما في النفوس والقلوب ونقله للخارج ، فهنالك نظرات قلقة، وأخرى حاقدة، وأخرى مستغيثة، وأخرى ساخرة، وهكذا تتعدد النظرات تبعا لقصد صاحبها.

وما أصدق قول القائل: رب إشارة أبلغ من عبارة.

خامسا: الإشارات والحركات الجسمية بين المجتمعات

من المسائل التي اهتم بها علماء اللغة الاجتماعيون اهتماما متميزا دراسة مجموعة من الإشارات والحركات الجسمية المصاحبة للغة، والتي تستعمل للتعبير عن دلالات معينة،

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

لأنها تمثل جانبا هاما من جوانب التواصل بين الناس، وهي قضية مهمة للغة لا يمكن اغفاله، بل إنها تعد عن بعض الجماعات والأفراد الوسيلة الوحيدة للتواصل كالأصم والأبكم.

إن لغة الإشارة والحركات الجسمية ليست حركات عُضوية يستخدمها الإنسان كيفما اتفق، وإنما هي نظام يتعلمه الإنسان داخل مجتمع معين. ويقول الدكتور هادي نهر "...فهي نظام له أنماطه الخاصة التي تتعلق بالعادات والتقاليد الاجتماعية والحضارية للشعب المعيّن أو الأمة المعينة"[17] إذن فتختلف معناها من مجتمع لآخر، فللمجتمع الأسترالي على سبيل المثال لغة إشارية متطورة جدا؛ لأنها تستعمل في العديد من الحالات. فعندما تكون المحادثة عبر مسافة شاسعة لا يمكن للصوت أداءها، ففي هذا المجتمع لا يسمح للأرملة التي دفنت زوجها حديثا باستعمال الكلمات، ولا بالشباب المقبلين على مرحلة الرجولة.

فحركة الرأس إلى الأعلى في المجتمع السوري والعراقي والفلسطي وغيرهم من العرب تعني (الرفض) بينما تعني (القبول والموافقة) في المجتمع الهوساوي[18].

وإذا أراد اليابانيون أن يؤدوا التحية يقومون بإحناء الرأس مع وضع الكفين على الصدر، خلاف ما يؤديه النيجيريون من حركة باليد والمصافحة.

وفي المجتمع النيجيري أيضا تتجسد الإشارات الجسمية للوداع بتحريك الكف ورفعه، في حين أن الإشارة نفسها في المجتمع البرازيلي تعني (تعال هنا).

ومن أجل التعبير عن (تعال هنا) يدير النيجيري كفه باتجاه الأعلى محركا إياه أماما وخلفا، في حين أن العديد من الدول الغربية تعني هذه الإشارة الوداع[19].

وفي المجتمع البريطاني والروسي والفرنسي والألماني والنيجيري كلهم يهزّون أكتافهم بمعنى (لا أعرف) -أي إذا سئل رجل عن شيء ما فإذا ارتفع كتفيه بمعنى لا علم له عما يُسأل-، بينما المعنى يختلف عن ذلك في المجتمع الجزائري والسعودي .

وفي المجتمع اليرباوي[20] يحين المرء عند البذخ بجانبه، ولا يعد ذلك إحانة في المجتمع الهوساوي.

والإشارة بالسبابة سب في المجتمع العربي في حين أنه تحذير في المجتمع الهوساوي.

هذا، ومن الجدير بالذكر أن هنالك فروقا واضحة في استعمال الحركة الجسدية داخل المجتمع الواحد على وفق الجنس، أو المهنة، أو المستوى الثقافي، أو التقاليد والأعراف الخاصة بكل طبقة من الطبقات الاجتماعية[21].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

سادسا: الإشارات العامة في علامات المرور

وفي هذا المستوى توجد بعض الإشارات التي تتفق عليها المجتمعات في جميع أنحاء العالم، ومن هذه الاشارات: إشارات المرور الضوئية الملوّنة بالأحمر أو الأصفر أو الأخضر ، وهي من العلامات الهامة التي يجب على قائد المركبة أن يعلمها ويعرفها، وفيما يلي تفصيل معانيها.

1- الإشارة الحمراء:

الإشارة الحمراء للمرور تعني التوقف التام بالنسبة للسيارات لكي يعبر المشاة.

2- الإشارة الصفراء

الإشارة الصفراء هي لون التحذير بأن الإشارة ستكون حمراء قريبا لذا من المفضل عند رؤيتك للون الأصفر أن تتوقف قبل العبور وتنتظر الإشارة الحمراء ثم الخضراء فتعبر بعدها[22].

3- الإشارة الخضراء

الإشارة الخضراء بشكل عام تعني السماح لك بالعبور لكن عليك أن تنتبه أن في حالة مرورك في تقاطع ثم عليك أن تنحرف ليمين أو اليسار فأنت لابد أن تأخذ حذرك.

سابعا: الخاتمة

لقد مر في هذه الورقة مفهوم التواصل غير اللفظي مع ذكر نبذة تاريخية عن جهود العرب القدامى والمحدثين في دراسة لغة الإشارة والحركات الجسدية، ومن ثم تطرقت الورقة إلى جهود المستشرقين في تطوير علم الإشارة، واستطاعت الورقة أن تبين بعض الإشارات والحركات الجسمية بين المجتمعات وأخرى العامة المتفقة عليها.

ومن خلال هذه الجولة توصلت الورقة إلى الآتي:

- يعد الجاحظ من أوائل من تحدث عن اللغة غير اللفظية.
- لا تستغني اللغة اللفظية عن اللغة غير اللفظية فهي مصاحبة لها وقد تنوب عنها.
- تختلف دلالة الإشارات والحركات الجسمية من مجتمع لآخر.
- قد تحدث فروق دلالية في استعمال الإشارات والحركات الجسدية داخل مجتمع الواحد بين الجنسين المختلفتين، أو للاختلاف المهني.....
- إن حركة الرأس إلى الأعلى تعني (الرفض) في المجتمع السوري والعراقي خلافا للمجتمع النيجيري الذي تعني فيه الموافقة.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ثامنا: الهوامش والمراجع

[1]- فرديناند دي سوسير، فصول في علم اللغة العام، ترجمة: أحمد نعيم الكراعين، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ص: 125.

[2]- الجاحظ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت 1423، ج:1، ص: 83.

[3]- الجاحظ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت 1423، ج:1، ص: 85.

[4]- إدريس بلميح، الرؤية البيانية عند الجاحظ، دار الثقافة، المغرب، ط:1، 19984، ص: 124.

[5]- الجاحظ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت 1423، ج:1، ص: 83.

[6]- الجاحظ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت 1423، ج:1، ص: 86.

[7]- ابن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط:4، ج:1، ص: 238.

[8]- أبو منصور الثعالب، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: مصطفى السقا وغيره، ط:3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص: 192

[9]- الرازي، الفراسة، تحقيق: إبراهيم مدكور، ط:1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1982، ص:108-117.

[10]- هادي نهر (الدكتور)، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، طبعة الجامعة المستنصرية، ط:1، 1988م- 1408هـ، ص: 144.

[11]- حمد الله أحمد محمود عاصي، من مفردات اللغة الإشارية في القرآن الكريم: دراسة استقرائية، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة القدس بفلسطين، 2008، ص: 16- 20.

[12]- جميلة محمد شقلابو، كتاب الأمل للأصم في لغة الإشارة، دار الجماهير للنشر والتوزيع ببنغازي، ط:1، 2000م، ج:1، ص: 225.

[13]- عبدالله بن أحمد الفيفي، الإشارة البنية: قراءة في دلائل الإعجاز في ضوء النقد الحديث، مجلة جذور، سنة: 2000 سبتمبر،ج:4، ص: 14.

[14]- حمد الله أحمد محمود عاصي، من مفردات اللغة الإشارية في القرآن الكريم: دراسة استقرائية، ص: 21.

[15]- عمر بن أبي ربيعة، ديوان، دار الكتاب العربي، بيروت 1992م-1412هـ ص: 311

[16]- https://www.aldiwan.net/poem16446.html

[17]- هادي نهر (الدكتور)، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، طبعة الجامعة المستنصرية، ص: 154.

[18]- تسكن أصحاب هذه اللغة في غربي إفريقيا وخاصة في شمال نيجيريا.

[19]- هادي نهر (الدكتور)، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، طبعة الجامعة المستنصرية، ص: 155.

[20]- تسكن هذه القبيلة في غرب إفريقيا وخاصة في جنوب نيجيريا.

[21]- هادي نهر (الدكتور)، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، طبعة الجامعة المستنصرية، ص: 155.

[22]- من أهم أنواع إشارة المرور، بدون اسم المؤلف، معلومات-حول-تعلم-إشارات المرور http://wwww.edrabia.com/ara/ar/5-

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

دور المقاطع الصوتية في اسنيحاء الدلالات "قصيدة "الفيضان الرباني" لمحمد تكر هارون الباغوي نموذجا"

إعداد:
د. عبد القادر هارون
إمام مركز الشرطة ولاية كنو، نيجيريا.
abulamin97.ah@gmail.com / 08062817751

مستخلص:

هذه المقالة: عبارة عن "دور المقاطع الصوتية في دلالة المعنى؛ قصيدة الفيضان الرباني نموذجا" تهدف إلى تحليل ظاهرة من الظواهر الصوتية الكامنة في قصيدة الشاعر الباغوي؛ وهي المقاطع الصوتية وتأثيرها في القصيدة، وقد انتهج الباحث فيها المنهج الوصفي، للكشف عن مقاصد الشاعر، فاستهل بذكر لمحة وجيزة عن حياة الشاعر، وبعض إنتاجاته الشعرية، فعرّف المقطع الصوتي في اللغة العربية، وفي اتجاهات الدراسة الصوتية، مع بيان أنواعه، ثم شرع في تحليل القصيدة، ويرجو الباحث في هذه الورقة توضيح بعض الدلالات المستوحاة من المقاطع الصوتية المكونة لأبيات القصيدة، وتأثير هذه المقاطع في ربط العلاقة بينهما، ثم ختم المقالة بذكر الهوامش، والمصادر، والمراجع .

Abstract

This article titled: ‘’***The role of syllables in signifying the content’ the poem of Al- fidhanirRabbamiy as a model ‘’i***taims at analyzing one of the phonetic phenomena in the poem of sheikh MuhammadTukurHaruna Al- Bagawiy, which: is Phonetic syllables and their impactsin the poet. the researcher used the descriptive method in revealing the poet’s objectives in the poem, he mentioned the brief biography of the poet and some of his poetic productions, he then identified laterally and linguistically the meaning of syllables and their types, and then proceeded in analyzing the poem , the researcher hopes in the paper to clarify some indications inspired by the syllables that construct the verses, and the effect of this syllables in linking the relationship between them, and finally concluded the article with mentioning the margins and references.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، أنزل خير كتبه على خير رسله، بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على النبي العربي الأمي، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد، فإن اللغة العربية تتمتع ا ببعض الظواهر الصوتية التي تؤدي إلى وظائف تركيبية من خلال تشكيل ألفاظها في الكشف عن مقاصد الشاعر أو المتكلم ومشاعره، وقد حاول بعض علماء اللغة من قديم الزمان استيحاء الدلالة من البنية

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الصوتية عن طريق المعايير المتعلقة بصفات الأصوات ومقاطعها، وتأثير بعضها ببعض، ومدى التغيرات التي يطرأ عليها؛ بغرض التناغم والتجانس الصوتي ووضوح المعنى؛ وهذا ما سيقوم به الباحث في هذه المقالة، محاولا ربط العلاقة بين البنية المقطعية الصوتية والدلالات المستوحاة منها، تحت المحاور التالية:

- التعريف بالشاعر وبعض إنتاجاته الشعرية.
- مفهوم المقطع الصوتي في اللغة وفي اتجاهات الدراسة الصوتية، مع بيان أقسامه.
- دور المقاطع الصوتية في القصائد والدلالات المستوحاة من المقاطع.
- الخاتمة ثم الهوامش والمراجع.

التعريف بالشاعر:

هو الشيخ محمد تُكُرْ بن هارون بن محمد الباغوي[1] ، اشتهر بمَالمَ تُكُر،[2] مَشايَويُّ المولد[3]، باغويّ المنشأ ، غُوبِريّ النسب مالِكِيّ المذهب أَشعريّ العقيدة تجانيّ الطريقة.[4]

وُلد يوم الأربعاء السابع (7) من شهر ربيع الأول 1381هـ الموافق بشهر أُكتوبَر 1962م، بقرية مَشايا التابعة لحكومة دَفشي (Dafchi) المحلية، ولاية يُوبي(Yobe) حاليا، فنشأ وترعرع عند أبويه الكريمين، يغترف من فيض علومهما مبادئ العلوم الإسلامية وهو لم يناهز العاشرة من عمره، ثم بعد ذلك أرسله والده إلى بيوت العلماء المجاورة بقريته ليتقن القرآن، فتم له ذلك على يد مالم إمام صالح، ثم بدأ ينتقل من قرية إلى أخرى ويخوض في مسارح العلوم الشرعية والتفقه في الدين، فما لبث أن ارتوى علوما جمة، ولم يزل يختلف بين حلقات العلماء وخدمة الدين إلى أن لبّى نداء ربه يوم الجمعة 3/شوال/ 1440هـ، رحمه الله.[5]

بيئة الشاعر:

إنّ للشاعر محمد تُكُرْ هارون الباغوي ثروة علمية جمّة وقيّمة، لكن أغلبها قصائد مختلفة الأغراض، ومن بينها قصيدة الفيضان الرباني لمدح الشيخ أبي الفتح اليرواوي، التي هي محل هذه الدراسة.

أمثلة من قصائد الشاعر محمد تكر هارون الباغوي:

الرقم	اسم القصيدة	غرضها	رويّها	تاريخها	عدد أبياتها

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

1	فيضان الرباني	المدح	لامية	2001/10/13م	313
2	حيازة الكنوز	"	"	1430/08/20هـ	82
3	مجمع الفيض	المدح	ميمية	2012/10/01م	140
4	منتهى الوطر	"	رائية	1417/06/24هـ	119
5	دالية الرثاء	الرثاء	دالية	1413/02/17هـ	110

دور المقاطع الصوتية في القصيدة:

يعتبر المقاطع الصوتية العنصر الثاني في تشكيل اللغة بعد الصوامت والصوائت، لأن منهما تتركب الكلمات ثم العبارات؛ فتكون دالة على المعنى، وتلعب المقاطع الصوتية دورا هاما في بنية الكلمات عن طريق تنوعاتها ، فهي كنافذة يطلع منها القارئ ما في النص من جودة المعاني والقيم النفسية.

تعريف المقطع لغة:

فكلمة المقطع لغة من القَطْع، وهو إِبانةُ بعض أَجزاء الشيء من بعضٍ، والقَطْعُ مصدر قَطَعْتُ الحبْلَ قَطْعاً فانْقَطَع، وتقطَّع: أي شدد للكثرة.[6]

المقطع في اتجاهات الدراسة الصوتية:

تعددت آراء العلماء حول مفهوم المقطع الصوتي ووظيفته، وذلك من ناحية النظرة الأكوستيكية،[7] أو النطقية،[8] أو الوظيفية،[9] والذي استقر عليه مفهوم المقطع عند الدكتور رمضان عبد التواب، هو: "كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة يمكن الابتداء بها والوقوف عليها".[10] وعرفه دي سوسير بأنه:" الوحدة الأساسية التي يؤدي الفونم وظيفته داخلها".[11] كما يقول عنه اللغوي (هيلمسليف) (Hjemslev) بأنه: "سلسلة تعبيرية تشتمل على نبر واحد بالضبط ".[12]

فمن هذا المنطلق يستلمح الباحث بأن المقطع: هو أصغر وحدة صوتية ناتجة من صوت صامت وصائت، الذي يرمز هكذا: (ص) يعني: الصوت، و(ح) يعني: الحركة، أي (Consonants and vowels C V) ويمكن أن تنطق منفصلة، ومستقلة عما قبلها وما بعدها من مكونات الكلام.

أنواع المقاطع الصوتية في اللغة العربية

1- المقطع القصير: – يتكون من صامت وحركة قصيرة: "كَ" (ص ح)
2- المقطع المتوسّط المفتوح:- يتكوّن من صامت وحركة طويلة="حَا"(ص ح ح)
3- المقطع المتوسط المغلق:- يتألف من صامت وحركة قصيرة وصامت:" لَنْ" (ص ح ص).

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

4- المقطع الطويل المغلق:- "هُود" يتكوّن من صامت متلو بحركة طويلة وصامت = (ص ح ح ص).

5- المقطع الطويل المزدوج الإغلاق:- "بَعْث" يتكوّن من صامت متلو بحركة قصيرة ثم صامتين= (ص ح ص ص)[13]

وقد خالف بعض العلماء هذا التقسيم مثل الدكتور تمام حسان، حيث زاد نوعا جديدا وهو (ح ص) عندما يتحدث عن أنواع المقاطع، ومثّل له بأداة التعريف "أل"، ثم قال: "ولا يصح هذا إلا على إسقاط همزة الوصل واحتساب الحركة التي تليها فقط، وعلى هذا؛ "فَألْ" التعريفية عنده تبدأ بفتحة ويليها لام مشكلة بالسكون." وشرح بأنه على وزن "الإستفعال، الإنفعال الإفتعال"،[14] لكن الدكتور إبراهيم أنيس اكتفى بالخمسة المذكورة، وأهمل النوع السادس، وزاد يقول: "بأنّ الكثرة الغالبة من كلام العرب، تعتمد على الثلاثة الأولى المذكورة، وهي الشائعة في اللغة العربية".[15]

فبعد تتبع الباحث لقصائد الشاعر؛ اتضح له بأن الباغوي قد تأثر باللغة العربية حيث اعتمد على المقاطع الثلاثة الشائعة في بناء الكلام والأشعار عند العرب، واستوظفها أكثر من غيرها في قصيدته؛ ولعل السر في ذلك يعود إلى ما اغترفه من فيض الأدباء وثقافاتهم في تقريض الأشعار.

الدلالة المستوحاة من المقاطع:

يلاحظ الباحث أن للمقاطع الصوتية دورا مهمًا في تشكيل المعنى، لأنها تزيّنه بإيقاع صوتي مناسب للسياق والموقف، ومن حسن براعة الشاعر؛ اعتماده على المقاطع الثلاثة المذكورة، أكثر من غيرها، لما لها من توافق حركي سريع مع الحالات الشعورية وحركة التنفس، كما يقول الدكتور مراد عبد الرحمان مبروك: " ... على حين أن المقطعين الأخيرين لا يتوافقان مع هذه الحالة الشعورية والتنفسية إلا في حالات الوقف أو نهاية الكلام، ومن ثم؛ تتوافق مع هيئة ضبط الأنفاس، الذي يقتضي الوقف بعدها حتى ينتهز الشاعر فرصة التنفس ويواصل أدائه الشعري لذا لم يستخدمها كثيرا في قصيدته، إذن فالمقاطع الثلاثة الأولى تتوافق مع حالات معيّنة يجّسد الشاعر خلالها الفرح الطويل، أو الحزن العميق، أو الأمل الموصول إلى مالا نهاية"،[16] وسيبدأ الباحث بالمقطع الأول:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المقطع القصير:

هو ما بدأ بصامت تليه حركة قصيرة، ويُرمز هذا المقطع هكذا: (ص ح) في الدراسات الصوتية، ويتميز بكونه أكثر المقاطع ورودا في القصيدة، كما يقول في وصف رحلة الممدوح إلى المدينة المنورة: فقال:

وَهَبُّوا إِلَى ٱلمصْطَفَى جَدُّهُمْ يَسِيرُونَ بِالْجَذْبِ حبُاً دَخُولا
إِلَى طَيْبَةِ الْنورِ حُبًّا لَهَا وَطَابَتْ عَبِيرًا وَطَابُوا حُلُولا
بِهَا قِبْلَةِ الرَّكْبِ مِنْ شَوْقِهِمْ يَجُودُونَ بِالرُّوحِ عُمدًا وُصُولا
وَقَدْ جَاوَرُو خَيْرِ جَارٍ بِهَا فَيُعْطِي لَهُمْ كُلَّ يَومٍ جَزِيلا
يُصَلُّونَ قُرْبَ الّنبِيّ خَمْسَهُمْ يَزُورُونَ طَهَ صَبَاحًا أَصِيلا
أَقَامُوا عَلَى رَوْضِ أَفْرَاحِهِمْ فَيَا لَيْتَنِي كُنْتُ فِيهِم زَمِيلا
سَلامُ عَلَى طَهَ فِي رَوْضِهِ سَلاَمُ لِشَيْخَيْنِ نَالَا مُقِيلا
سَلَامٌ عَلَى سَاكِنَيْ طَيْبَةٍ سَلَامٌ عَلَى مَنْ أَتَاهُمْ نَزِيلا
عَلَى الشَّيْخِ ذِي ٱلفَتْحِ لَا يَنْتَهِي سَلامِي مَدَى الدَّهْرِ عَيْنًا كَفِيلا
فَهَا ذَاكَ قَوْمِي أَخِي لَمْ تَجِدْ عَلَى الأَرْضِ يَومِي بشيخي بديلا[17]

يريد الشاعر في الأبيات السابقة أن ينقل للسامع فرح الممدوح وشوقه حين أصبح قرب جده وجواره صلى الله عليه وسلم في الروضة الشريفة، يقيم بها صلاته المفروضة، فتمنى الشاعر أن ليته كان في ركب الممدوح وزمرته.

التحليل المقطعي للأبيات:

وهذا التقطيع الآتي يشير إلى التحليل المقطعي للأبيات المتناولة ومدى توظيف الشاعر للمقطع القصير الذي يتميز بالسرعة والخفة واليسر في آدائه؛ حتى يتيسير للشاعر فرصة التقاط الأنفاس ليتماشى ذلك مع الطابع الغنائي وأحاسيس الشاعر في نظم قصيدته.

وَهَبُّوا إِلَى ٱلمصْطَفَى جَدُّهُمْ يَسِيرُونَ بِالْجَذْبِ حبُاً دَخُولا

و، هَبْ، بُو، إ، لَلْ، مُص،ط، فى، جدْ، د، هم ص ح، ص ح ص، ص ح ح، ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح، ص ح ص، ص ح ح، ص ح ص، يَ، سي، رو، ن، بل، جذ، ب، حُبْ، بًا، د، خو،لا ص ح، ص ح ح، ص ح ح، ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح، ص ح ح، ص ح ح.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

إِلَى طَيْبَةِ الْنورِ حُبًّا لَهَا وَطَابَتْ عَبِيرًا وَطَابُوا حُلُولا

إ، لى، طي،ب، تن، نو، ر، حبّ، بل، ل، ها ص ح، ص ح ح، ص ح ص، ص ح، ص ح ص، ص ح ح، ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح ص، ص ح، ص ح ح، ص ح ص، ص ح، ص ح ح و، طا، بت، ع،بي، رًا، و، طا، بوا، ح، لو، لا ص ح، ص ح ح، ص ح ص، ص ح، ص ح ح، ص ح ص، ص ح، ص ح ح، ص ح ح، ص ح، ص ح، ص ح ح.

بِهَا قِبْلَةِ الرَّكْبِ مِنْ شَوْقِهِمْ يَجُودُونَ بِالرُّوحِ عُمدًا وُصُولا

ب، ها، قِب، ل، تِل، رَك، ب، من، شو، ق، هم ص ح، ص ح ح، ص ح ص، ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح ص ي، جو، دو، ن بل، رو، ح، عم، دًا، و، صو، لا ص ح، ص ح ح، ص ح ح، ص ح، ص ح ص، ص ح ح، ص ح، ص ح ص، ص ح ص،ص ح، ص ح ح، ص ح ح.

وَقَدْ جَاوَرُو خَيْرِ جَارٍ بِهَا فَيُعْطِي لَهُمْ كُلَّ يَومٍ جَزِيلا

و، قد، جا، و، رو، خي، ر، جا، رٍ، ب، ها ص ح، ص ح ص، ص ح ح، ص ح ص، ص ح ح، ص ح ص، ص ح، ص ح ص، ص ح ح، ص ح ص، ص ح ح، ص ح ص، ص ح، ص ح ح ف، يع، طي، ل، هم، كل، ل، يو، مٍ،ج، زي، لا ص ح، ص ح ص، ص ح ح، ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح، ص ح ح.

يُصَلُّونَ قُرْبَ الّنبِيّ خَمْسَهُمْ يَزُورُونَ طَهَ صَبَاحًا أَصِيلا

يُ، صل، لو، ن قر، بن،، ن، بي، خم، س، هم ص ح، ص ح ص، ص ح ح، ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ح ص، ص ح ص، ص ح ص،ص ح،ص ح ص ي، زو، رو، ن، ط، ه، ص، با، حًا، أ، صي، لا ص ح، ص ح ح، ص ح ح، ص ح، ص ح، ص ح، ص ح، ص ح ص، ص ح، ص ح ح.

أَقَامُوا عَلَى رَوْضِ أَفْرَاحِهِمْ فَيَا لَيْتَنِي كُنْتُ فِيهِم زَمِيلا

أ، قا، موا،ع، لى، رو، ض، أف، را، ح، هم ص ح، ص ح ح، ص ح ح، ص ح، ص ح ح، ص ح ص، ص ح، ص ح ص، ص ح ح، ص ح، ص ح ص، ص ح ح، ص ح، ص ح ص ف، يا، لي، ت، ني، كن، ت، في، هم، ز، مي، لا ص ح، ص ح ح، ص ح ص، ص ح، ص ح ح، ص ح، ص ح ص، ص ح، ص ح، ص ح ص، ص ح، ص ح ح.

سَلامُ عَلَى طَهَ فِي رَوْضِهِ سَلاَمُ لِشَيْخَيْنِ نَالَا مُقِيلا

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

س، لا،مٌ، ع، لى، ط، هـ، في، رو، ض، هـ ص ح، ص ح ح، ص ح ص، ص ح، ص ح ح، ص ح، ص ح ح، ص ح ح، ص ح ص، ص ح، ص ح س، لا، مُل، ل، شَي، خَي، ن، نا، لا، م، قي، لا ص ح، ص ح ح، ص ح ص، ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح، ص ح ح، ص ح ح، ص ح، ص ح ح، ص ح ح.

سَلَامٌ عَلَى سَاكِنَيْ طَيْبَةٍ سَلَامٌ عَلَى مَنْ أَتَاهُمْ نَزِيلا

س، لا، مٌ، ع، لى، سا، ك، نَيْ، طي، ب، ةٍ ص ح، ص ح ح، ص ح ص، ص ح، ص ح ح، ص ح ح، ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح ص، ص ح، ص ح ص، ص ح ح، ص ح، ص ح ح، ص ح، ص ح ص، ص ح، ص ح س، لا، مٌ ع، لى، من، أ، تا، هم، ن، زي، لا ص ح، ص ح ح، ص ح ص، ص ح، ص ح ح، ص ح ص، ص ح ح، ص ح، ص ح ح، ص ح ص، ص ح، ص ح ح، ص ح ح .

عَلَى الشَّيْخِ ذِي ٱلْفَتْحِ لَا يَنْتَهِي سَلامِي مَدَى الدَّهْرِ عَيْنًا كَفِيلا

ع، لش، شي، خ، ذل، فت، ح، لا، يَن، ت، هي ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح ص، ص ح ص، ص ح، ص ح ص، ص ح، ص ح ح، ص ح ح، ص ح ص، ص ح ح، ص ح ص، ص ح ح، ص ح ص، ص ح س، لا، مي، م، دَدْ، ده، ر، عَي، نًا، ك، في، لا ص ح، ص ح ح، ص ح ح، ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح، ص ح ص، ص ح ح، ص ح، ص ح ح.

فَهَا ذَاكَ قَوْمِي أَخِي لَمْ تَجِدْ عَلَى الأَرْضِ يَومِي بشيخي بديلا[17]

ف، ها، ذا، ك، قو، مي، أ، خي، لم، ت، جد ص ح، ص ح ح، ص ح ح، ص ح، ص ح ص، ص ح ح، ص ح، ص ح ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح ع، لَلْ، أر، ض، يو، مي، ب، شي، خي، ب، دي، لا ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح، ص ح ص، ص ح ح، ص ح، ص ح ص، ص ح، ص ح ح، ص ح ح.

يتجلى للباحث بعد هذا التقطيع بأن الشاعر استكثر من استعمال هذا المقطع الصوتي في الأبيات السابقة، حيث انتشر على طول أبيات القصيدة، وسيطر على سائر المقاطع، لأنه ورد (83) مرة من بين مقاطع الأبيات (220)، ونسبته تبلغ (37.7%)، والمقطع المتوسط المغلق ورد (69) مرة، وله نسبة (31.3 %)، ثم المقطع المتوسط المفتوح، الذي ورد (68) مرة ونسبته (31%)، وهذا الانتشار عائد إلى ما يمتاز به هذا المقطع من خفة ورشاقة الإيقاع الحيوي، وذلك ليتناسب مع الطابع الغنائي للقصيدة، وما يرمي إليه الشاعر من الحب والشوق؛ وهذا لا يتطلب إلى بذل الجهد في توظيف الصوامت المكونة لمقاطع الأبيات، فخفة هذا المقطع، وحرية انتقاله من

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

مكان إلى مكان بين أبيات القصيدة؛ جعلها ضابط أساسي للإيقاع الصوتي في الأبيات، حيث كان ينتقل من بيت إلى آخر حاملا رأي الشاعر وأحاسيسه إلى المتلقي عن طريق الوصف الكامل لرحلة الممدوح إلى طيبة النور، وشوقه لجوار المصطفى صلى الله عليه وسلم.

ويتميز المقطع القصير بسرعة الحركة واليسر، وسهولة النطق، إذلا يتطلب مجهودا عضليا عند نطقه،[18] كما يقول الدكتور محمود أحمد نحلة: "... في حين تتَّسم المقاطع القصيرة بوضوحها السمعي العالي وتُنْتج بمدة زمنية قصيرة، وبمجهود قليل..."،[19] وهذه السمات ترتبط دلاليا بمفهوم السرعة والجذبة؛ وهو حب الممدوح لدخول طيبة المصطفى صلى الله عليه وسلم وروضته وجواره، وغير ذلك من الدلالات التي تُستمد من السياق، عن طريقٍ يبدّد الشاعر بها شعوره ورجاء رفقة الممدوح؛ ليزيد في تماسك الوحدات اللغوية بطريقة متناغمة فيما بينها، ومشكلة موسيقى مختلفة الإيقاع، تروى الحالات النفسية التي يشعرها الشاعر.

وهذا الجدول يشير إلى مدى توظيف هذا المقطع، وعدد وروده في الأبيات مع نسبته المئوية:

نوع المقطع	اسم المقطع	عدد وروده	نسبته المئوية
ص ح	المقطع القصير	83	% 37.7
ص ح ص	المقطع المتوسط المفتوح	69	% 31.3
ص ح ح	المقطع المتوسط المغلق	68	% 31

المقطع المتوسط المفتوح:

استمر الباحث يتتبع مقاطع الأصوات في لاميات الباغوي، فوجد أنّ الشاعر استزان أبياته بهذا النوع من المقطع- المقطع المتوسط المفتوح الذي بدأ بصامت تليه حركة طويلة مثل:- (ص ح ح)، وإن لم يحتل المرتبة العالية من بين مقاطع الأبيات، لكن وروده بهذا الشكل- ميزة طول مدّ الصائت- جعل أبيات القصيدة تتمتع بقوة انتشار الصوت وارتفاعه، كما يظهر في فصل شكوى الأشواق، فقال:

بِتَارِيخِ المَجالِ أَرَى جَمالاً ... لِمَنْ جَمَعَ الفَضَائِلَ وَالكَمَالا
خَيالُكَ لا يُفارِقُنِي زَمَانِي ... وَطَيْفُكَ فِي المَنَامِ وَلَنْ يَزَالا
وَلَمْ أَرَ فِي زَمَانِي أَوْ مَكَانِي ... سِوَى المَحْبُوبِ هَمَّتْ بِه جمَالا
تَذَكَّرْتُ الْجَلَالَ فَرِدْتُ شَوقًا ... فَطِرْتُ إِلى الدِّيارِ وَلَا ارْتِجَالا

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

يسير الشاعر مع المتلقي في الأبيات السابقة؛ لينقل له منزلة الممدوح ومدى تعلقه به، حيث لم يفارقه في خياله، وحتى في منامه لم يكن يرى سوى الممدوح ، لعموم كرمه وفضله.

التحليل المقطعي للأبيات:

بِتَاريخِ المَجالِ أَرَى جَمالاً لِمَنْ جَمَعَ الفَضَائِلَ وَالكَمَالا

ب، تا، ري، خل، م، جا،ل، أ، رى، ج، ما، لا ص ح، ص ح ح، ص ح ح، ص ح ص، ص ح، ص ح ح، ص ح، ص ح، ص ح ح، ص ح، ص ح ح، ص ح ح ل،من، ج، م، عل، ف، ضا، ئ، ل، ول، ك، ما، لا ص ح، ص ح ص، ص ح، ص ح، ص ح ص، ص ح، ص ح ح، ص ح، ص ح، ص ح ص، ص ح، ص ح ح، ص ح ح

خَيالُكَ لا يُفارِقُنِي زَمَانِي وَطَيْفُكَ فِي المَنَامِ وَلَنْ يَزَالا

خ، يا، ل، ك، لا، ي، فا، ر، ق، ني، ز، ما، ني ص ح، ص ح ح، ص ح، ص ح، ص ح ح، ص ح، ص ح ح، ص ح، ص ح، ص ح ح، ص ح، ص ح ح، ص ح ح وَ، طَيْ، ف، ك، فِل، م، نا، م، و، لَن، ي، زا، لا ص ح، ص ح ص، ص ح، ص ح، ص ح ص، ص ح، ص ح ح، ص ح، ص ح، ص ح ص،ص ح، ص ح ح، ص ح ح

وَلَمْ أَرَ فِي زَمَانِي أَوْ مَكَانِي سِوَى المَحْبُوبِ هَمَّتْ بِه جمَالا

و،لَمْ، أ، ر، في، ز، ما، ني، أو، م، كا، ني ص ح، ص ح ص، ص ح، ص ح، ص ح ح، ص ح، ص ح ح، ص ح ح، ص ح ص، ص ح، ص ح ح، ص ح ح سِ، وَلْ، مَحْ، بُو، بِ، هَمْ، مَتْ، بِه، جَ، ما، لا ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح ح، ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح ص، ص ح، ص ح ح، ص ح ح

تَذَكَّرْتُ الْجَلَالَ فَرِدْتُ شَوقًا فَطِرْتُ إِلَى الدِّيارِ وَلَا ارْتِجَالا

ت، ذكْ،كرْ، تُل، ج، لا، ل، ف، رد، ت، شو، قًا ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح ص، ص ح، ص ح ح، ص ح، ص ح، ص ح ص، ص ح، ص ح ص، ص ح ص ف، طِرْ، ت، إ، لَدْ، دِ، يا، ر، و، لَرْ، تِ، جا، لا ص ح، ص ح ص، ص ح، ص ح، ص ح ص، ص ح، ص ح ح، ص ح، ص ح، ص ح ص، ص ح، ص ح ح، ص ح ح

أجاد الشاعر في وصف مشاعره في الأبيات السابقة، عن طريق المقاطع المكونة للأبيات، فالمقطع القصير (ص ح) ورد 45 مرة، بينما ورد المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) 29 مرة، واحتل المرتبة الثانية من بين مقاطع الألبيات، ثم المقطع

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المتوسط المغلق (ص ح ص) ورد 23 مرة،والمقاطع المفتوحة تتيح للشاعر طلاقة الصدر عند استعمالها لعدم وجود إعاقة في النطق في أثناء مرور الهواء، وهي صفات اكتسبتها من الصوائت الطويلة التي تُختم بها،[20] فاستعان بها الشاعر؛ لما يجد فيها من سعة تساعده في تنبيه السامع عن فضائل الممدوح وكرمه، وما يعانيه من الشوق الذي لا يفارقه في الحقيقة والخيال طول حياته، وهذا ما يجعلها – المقاطع المفتوحة- تناسب غرض الشاعر في ارتفاع منزلة الممدوح وكرمه، فكانت خير معبرا عن حالات الشاعر.

ومن هنا يتجلى هدف الشاعر في اختيار المقطع الطويل المفتوح روي القصيدة، لأن المتكلم؛ وإن كان ينطق بمقاطع كثيرة، إلا أنّ قدرته في هذا محدودة، يسيطر عليها ما هو فيه من الأحوال، فحين يكون هادئا وادعا، أقدر على النطق بمقاطع كثيرة وطويلة، دون أن يشوبها إبهام في لفظها،[21] وهذا مما يجعل المقاطع المفتوحة تتسم بالطول، وكانت الأنسب في أغراض المدح والوصف عادة.[22]

إن دلّ هذا على شيء؛ فإنما يدل على أنّ المقاطع المفتوحة تتميز بالوضوح الصوتي العالي، لعدم وجود صعوبة النطق في أثناء مرور الهواء بها، كما تتسم بقوة انتشار الصوت وارتفاعه، مما يؤدي إلى تنبيه السامع، وهذه هي الغاية التي يريد الشاعر الوصل إليها في إظهار مكانة الممدوح وعلوها ، وشوقه ووفائه له.

نوع المقطع	اسم المقطع	عدد وروده	نسبته المئوية
ص ح	المقطع القصير	45	%46.3
ص ح ح	المقطع المتوسط المفتوح	29	%30
ص ح ص	المقطع المتوسط المغلق	23	% 23.7

المقطع المتوسط المغلق:

المقطع المتوسط المغلق هو ما بدأ بصوت صامت تليه حركة قصيرة، ثم صوت صامت آخر كما في كلمة: (مِن، وعن)، ويُكتب هذا النوع من المقاطع هكذا: (ص ح ص)، والمقاطع المغلقة تتصف بميزة الإغلاق أو الإمتناع، بسبب وجود الصوت الصامت في آخرها، بحيث لا يسمح بزيادة صوت آخر، وهو الذي يصد الهواء المندفع من التجويف الداخلي، فيكون الهواء حرا طليقا مع الصائت إذا ورد في آخر المقطع.[23]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والمراد هنا أن الهواء كان حرا طليقا مع الصائت، ثم فجأة يتعرض للمنعم نطرف الصوت الصامت الأخير، وهذه السمة المميّزة للمقاطع المغلقة وما فيها من قوة وثقل، تجعلها مناسبة لحمل معاني ودلالات القوة في الأبيات، مثل قوله:

وَأَسْهَرْتُ جَفْنِي لِسِحْرِ الْهَوَى وَأَصْبَحْتُ فِي الْمَدْحِ أُمْسِي هَزِيلا
وَسَرَّحْتُ طَرْفِي بِرَوْضِ الْهَوَى وَأَسْرَحْتُ طِرْفِي سَبُوقاً عُدُولا
وَرَاهَنْتُ أَقْرانَ أَمْدَاحِهِ وَأَحْرَضْتُ لَمْ أَرْضَ قِرنًا عَدِيلا
وَجَهَّزْتُ جَيْشِي وَزَوَّدْتُهُ وَأَرْكَبْتُ فُرْسَانَ مَدْحِي خُيُولا
وَأَمَّرْتُ فِي الْجَيشِ صِدْقِي لَهُ وَكُلُّهُمْ كَانَ عِضّاً بَسِيلا
وَأَسْلَحْتُهُمْ كُلَّ عِشْقٍ لِمَنْ لَهُ الْفَتْحُ أَسْلَكْتُ قَوْمِي سَبِيلا
وَحَرَّضْتُهُمْ فَتْحَ بَابُ المنَى وَأَعْلَمْتُ جَيْشِي مَدِيحًا عَسِيلا[24]
وَأَسْقَيْتُهُمْ فِيهِ صِرْفَ الطُّلَى مِنَ الْمَدْحَ أَطْرَبْتُ قَوْمِي طَوِيلا[25]

أراد الشاعر في الأبيات السابقة أن يسير مع السامع إلى ميدان المبارزة؛ لينقل له ما يشعره حين سهر الليل مستعدا لسباق الأقران ومصارعتهم في مدح الممدوح، حيث وصف نفسه كفارس السباق في المدح، محرّض جيشه، ومجهّز نفسه لاختيار كلمات عالية المناسبة لوصف الممدوح .

التحليل المقطعي للأبيات:

وَأَسْهَرْتُ جَفْنِي لِسِحْرِ الْهَوَى وَأَصْبَحْتُ فِي الْمَدْحِ أُمْسِي هَزِيلا

و،أس، هر، ت، جف، ني، ل، سح، رل، ه، وى ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح، ص ح ح، ص ح ص، ص ح ح، ص ح، ص ح ص، ص ح، أم، سي، ه، زي، لا ص ح، ص ح ص، ص ح ص،ص ح، ص ح ص، ص ح، ص ح ص، ص ح ح، ص ح، ص ح ح

وَسَرَّحْتُ طَرْفِي بِرَوْضِ الْهَوَى وَأَسْرَحْتُ طِرْفِي سَبُوقاً عُدُولا

و، سرْ، رح، ت، طَر، في، ب،رو، ضل، ه، وى ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح، ص ح ص، ص ح ح، ص ح، ص ح ص، ص ح ح، ص ح، ص ح ح و، أس، رح، ت، طِر، في، س، بو، قًا، ع، دو، لا ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح، ص ح ص، ص ح ح، ص ح، ص ح ح، ص ح ص، ص ح، ص ح ح.

وَرَاهَنْتُ أَقْرانَ أَمْدَاحِهِ وَأَحْرَضْتُ لَمْ أَرْضَ قِرنًا عَدِيلا

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

و، را، هن، ت، أق، را، ن، أمْ، دا، ح، هـ ص ح، ص ح ح، ص ح ص، ص ح، ص ح ص، ص ح ح، ص ح، ص ح ص، ص ح ح، ص ح، ص ح ح، ص ح و، جهْ، هز، ت، جي، شي، و، زوْ، ود، ت، هـ ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح، ص ح ص، ص ح ح،ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح، ص ح و، أرْ، كبْ، ت، فر، سا، ن،مد، حي، خ، يو، لا ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح، ص ح ص، ص ح ح، ص ح، ص ح ص، ص ح ح، ص ح، ص ح ح، ص ح ح.

وَجَهَّزْتُ جَيْشِي وَزَوَّدْتُهُ وَأَرْكَبْتُ فُرْسَان مَدْحِي خُيُولا

و، أمْ، مرْ، ت، فِل، جي، ش، صد، قي، ل، هـ ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح ح، ص ح، ص ح ص، ص ح ح، ص ح، ص ح و، كل، للْ، ل، هم، كا، ن، عِض، ضًا، ب، سي، لا ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح، ص ح ص، ص ح ح، ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح، ص ح ح، ص ح ح

وَأَمَّرْتُ فِي الْجَيشِ صِدْقِي لَهُ وَكُلَّهُمْ كَانَ عِضّاً بَسِيلا

و، أصْ، لحْ، ت، هم، كلْ، ل، عش، قِل، لِ، من ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح ص، ص ح ص، ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح ح، ص ح ص، ص ح ح، ص ح ص، ص ح، ص ح ص ل، هل، فت، ح، أس، لك، ت، قو، مي، س، بي، لا ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح ص، ص ح ص، ص ح ح، ص ح ح، ص ح ح.

وَأَسْلَحْتُهُمْ كُلَّ عِشْقٍ لِمَنْ لَهُ الْفَتْحُ أَسْلَكْتُ قَوْمِي سَبِيلا

و، حرْ، رضْ، ت، هم، فت، ح، با، بل، م، نى ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح، ص ح ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح ح، ص ح ص، ص ح، ص ح ح، ص ح و، أع، لم، ت، جي، شي، م، دي، حاً، ع، سي، لا ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح، ص ح ص، ص ح ح، ص ح، ص ح ح، ص ح ص، ص ح، ص ح ح، ص ح ح

وَأَمَرْتُهُمْ فَتْحَ بَابُ المنَى وَأَعْلَمْتُ جَيْشِي مَدِيحًا عَسِيلا[26]

و، حرْ، رضْ، ت، هم، فت، ح، با، بل، م، نى ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح، ص ح ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح ح، ص ح ص، ص ح، ص ح ح، ص ح ح

وَأَسْقَيْتُهُمْ فِيهِ صِرْفَ الطُلَى مِنَ المَدْحَ أَطْرَبْتُ قَوْمِي طَوِيلا[26]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

و، أس، قي، ت، هم، في، ه، صر، فطْ، ط، لى ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح، ص ح ص، ص ح ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح م، نل، مد، ح، أطْ، ربْ، ت، قو، مي، ط، وي، لا ص ح، ص ح ص،،ص ح ص، ص ح، ص ح ص، ص ح ص، ص ح، ص ح ص، ص ح ح، ص ح، ص ح ح

يريد الشاعر هنا أن ينقل للسامع صفة أحاسيسه وقوة مشاعره، كأنه قائد جيش ومحرضّه؛ ليستولى على السامعين، ويهزهم على مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وقائد الجيش عادة يخطب بقوة، حتى يحرض جنوده، فاختار الشاعر هذا المقطع لهذ الأبيات ، وأسرده-المقطع المتوسط المغلق - ص ح ص- أكثر من غيره، لأنه انتشر (77) مرة من بين المقاطع (182)؛ أي حوالي (42.3%) وتكرر المقطع القصير- ص ح- (66) مرة، فاحتل حوالي (36.2%)، ثم المقطع المتوسط المفتوح – ص ح ح - الذي تكرر (39) مرة، وله (21.5%)، وهذا يدل على غلبة المقطع المتوسط المغلق على مقاطع الأبيات؛ ليشير إلى مدى الدّقة في تلاؤم المقاطع وتناسقها وتآلفها مع مقاصد الشاعر، فكأن المقطع يوحي بحالات تذبذب روح الشاعر ليعكس بدقة ما يعيشه من طول سهره وجفاء النوم عنه، وعندما أصبح؛ أسرج للسباق في مدح الممدوح، وما هذاا لضرب من النظام إلا من معطيات الإيقاع في الخطاب الشعري، الذي ينبع من رصف المقاطع الصوتية بجمالية متناهية،حيث كانت البنية المقطعية الصوتية في الأبيات المختارة السابقة،مبنية على المقاطع القصيرة (ص ح)، والمقاطع المتوسطة المغلقة (ص ح ص)،ثم المقاطع المتوسطة المفتوحة (ص ح ح)، وهذه أكثر المقاطع شيوعا في الشعر العربي كما سبق،[27]وبالنظرة العامة يدرك الباحث ما يراه الدكتور إبراهيم أنيس في قصائد المدح، من أنها "تكون غالبا على مقاطع طويلة، وبحور كثيرة المقاطع"، [28] وقد لاحظ الباحث ذلك في بعض قصائد الشاعر، ولكن ذلك الطول والقصر يتعلق بموقف الشاعر من حال إلى آخر[29]

نوع المقطع	اسم المقطع	عدد وروده	نسبته المئوية
ص ح ص	المقطع المتوسط المغلق	77	%42.3
ص ح	المقطع القصير	66	%36.2
ص ح ح	المقطع المتوسط المفتوح	39	%21.5

وخلاصة ما يفهمه الباحث من فائدة هذه المقاطع في قصيدة الشاعر أنها تمثل في قوة الوضوح السمعي، وفي تقصير الجهد العضلي الذي يطلبه الشاعر لا سيما في قصيدة

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المدح كما يتجلى ذلك في صفة المقطع المفتوح؛ الذي يسمح للشاعر طلاقة اللسان عند نطقه وهذا غالبا، يتناسب مع غرض المدح في القصيدة كما سبق.[30]

الخاتمة :

عالج الباحث في هذه المقالة بعض جوانب الدراسة الصوتية، فبعد التعريف بالشاعر؛ عرّف المقطع في اللغة العربية، وفي اتجاهات الدراسة الصوتية مع ذكر أنواع المقاطع الصوتية، ثم قام بالتحليل المقطعي لبعض الأبيات في قصيدة الفيضان الرباني، والدلالة المستوحاة من تلك المقاطع، مع ربط العلاقة بين كيفية توظيف المقاطع الصوتية في القصيدة وهدف الشاعر، مثل اختياره للمقطع الطويل روي القصيدة ليتيح له طلاقة الصدر في قصيدته، وذكر الخاتمة والنتائج التي توصل إليها في الدراسة، ثم المصادر والمراجع.

النتائج:

ومن خلال الدراسة التطبيقية التي قدّمها الباحث توصّل إلى النتائج التالية:

- الإسهامات التي أضافها الشاعر محمد تكر هارون الباغوي في تقدم الحركة الأدبية في نيجيريا عن طريق إنتاجاته الشعرية.
- براعة الشاعر المتمثلة في انتقاء الألفاظ ذات الأصوات المناسبة لبناء قصائده، والتي أفرغ فيها مشاعره وأحاسيسه النفسية.
- وقد أثبتت الدراسة بأنّ أكثر المقاطع ورودا في القصيدة هي المقاطع القصيرة (ص ح)، ثم المقاطع المتوسطة المغلقة (ص ح ص)، ثم المقاطع الطويلة المفتوحة (ص ح ح)، وقد أسهمت في إبراز مقاصد الشاعر في تناسق صوتي رائع، وجذب انتباه المتلقي.
- كما أدرك الباحث بأنّ غاية الشاعر من اتخاذ المقطع الطويل المفتوح "لا" (ص ح ح) رويا في قصائده؛ لأنه أوضح المقاطع، ويمتاز بالسمات الصوتية التي تتسم بصفة الطول، مع استغراق الزمن عند نطقها، وهذا ما يجعلها تناسب مع غرض الشاعر المديح في إظهار منزلة الممدوح وكرمه.

التوصيات:

لاحظ الباحث عند تتبعه لقصائد الشاعر محمد تكر هارون الباغوي بأنه يتمتع بالموهبة الشعرية، وليس من الغريب في ذلك، إعتبارا بالبيئة العلمية التي عاش وترعرع فيها، وهي بيئة الأسرة، والجو الذي استظل به طول حياته العلمية، فهذان

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

العاملان مما أثر في تكينه الأديب، فأثرى في الحركة الأدبية المحلية، لكنه مع كثرة نتاجاته الشعرية لم يلتفت إليها الباحثون، بحيث لم يحصل الباحث على من تناول قصائد الباغوي من جانب الدراسة الصوتية، فعلى هذا يوصي الباحث إخوانه الباحثين بالإقتراحات التالية:-

1- الإهتمام بجوانب الدراسة الصوتية، ومتابعة خطى السابقين في هذا الفن؛ لما يحمله من خصائص مهمة التي لا يستغني عنها الباحثين.

2- العناية بقصائد الشاعر ودراستها من الجانب الصوتي لما تحمله من المزايا الصوتية المشرقة.

الهوامش والمراجع

1- نسبة إلى دُورُن باغا وهي قرية تقع على ضفة بحيرة تشاد في ولاية بَرنو، وقد اشتهر أهالي هذه القرية بصيد الأسماك.

2- وسمي "بتُكُر" لأنه أول مولود المسمى ب "محمد" لدى أبيه، وقد كان من عادة قبيلة الفلاتي تسمى أول مولود سماه أبوه مخمد "تُكرا"، وقيل أصله من تكرور فتسيّر النطق إلى تكر.

3- نسبة إلى قرية "مشايا" التي ولد فيها الشاعر، وتقع حاليا في محلية دفثي ولاية يوبي.

4- عمر علي حطيجه، **لآميات محمد تكر هارون الباغوي في مدح الشيخ أبي الفتح اليرواوي دراسة أدبية**،(رسالة الدكتوراه غير منشورة، جامعة عثمان بن فودي صكوتو، 1439 هـ، / 2017م)، ص- 11.

5- عمر علي حطيجه، المرجع السابق، ص-15

6- محمد بن مكرم بن منظرو، **لسان العرب**، مادة قطع (ط/1؛ بيروت دار صادر،.ت،) ج/8 ص- 276

7- أي: علم الأصوات الذي يهتم بخصائص المادية أو الفيزيائية لأصوات الكلام، أثناء انتقالها من المتكلم إلى أذن السامع.

8- العلم الذي يعالج عملية إنتاج الأصوات اللغوية وطريقة هذا الإنتاج.

9- العلم الذي يتركز على وظيفة الذبذبات الصوتية التي تستقبلها أذن السامع، وتأثيرها ووقعها على أعضاء السمع الداخلية، وعملية إدراك السمع وكيفيتها.

10- رمضان عبد التواب، **التطور اللغوي علله ومظاهره وقوانينه**، (ط/3؛القاهرة:مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع،1417ه)،ص- 94

11- مرادعبدالرحمنمبروك، **من الصوت إلى النص،نحو نسق منه جيل دراسة النص الشعري**،، (د.ط؛ القاهرة :عالم الكتب،1993م)، ص-32، وغانم قدوري الحمد(الدكتور)، **المدخل إلى علم الأصوات اللغوية،(ط/1**؛ عمان: دار عمار للنشر والتوزيع، 1425ه)، ص-192-194

12- محمدجواد النوري، (أ.د.) **علم الأصوات العربية،علم أصوات العربية**، (ط/1؛ عمان:منشوراتجامعةالقدس المفتوحة، 1996م). ص-234

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

13- الدكتور حسام البهنساوي، **الدراسة الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي الحديث**، ط/1؛ القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 2005م ص- 61-62

13- ينظر: أحمد مختار عمر،(الدكتور) **دراسة الصوت اللغوي**، (د.ط؛ القاهرة: عالم الكتب،1997م)، ص-301-302، **وكتاب:** تمام حسان،، **مناهج البحث في اللغة**،.(ط/1؛ القاهرة: دار الثقافة، 1986م).(ط/1؛ القاهرة: دار الثقافة، 1986م) ص- 132

14- إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**،**الأصوات اللغوية**، (د.ط؛ القاهرة: مكتبة النهضة المصرية د.ت،). ص- 302

15- ينظر: مرادعبدالرحمنمبروك، **منالصوتإلىالنص،نحونسقمنهجيلدراسةالنصالشعري**،(د.ط؛ القاهرة :عالم الكتب،1993م)،. ص-33

16- محمد تكر هارون الباغوي، **قصيدة فيضان الرباني في مدح أحباب التجاني**، مرجع سابقص- 13

17- محمد تكر هارون الباغوي، **قصيدة فيضان الرباني في مدح أحباب التجاني**، المرجع السابقص- 13

18- ينظر: محمود أحمدنحلة،**لغةالقرآنالكريمفيجزءعم**،(د،ط؛بيروت: دارالنهضةالعربيةللطباعةوالنشر، 1981م،) ص-177

19- المرجع نفسه، والصفحة نفسها

20- غالب فاضل المطلبي، (الدكتور) **في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية**،(د،ط؛ العراق: دائرة الشؤون الثقافية والنشر، 1984م) ص- 237، ومحمود أحمدنحلة، **لغةالقرآنالكريمفيجزءعم**، (د،ط؛بيروت: دارالنهضةالعربيةللطباعةوالنشر، 1981م). ص-177

21- ينظر: المرجع نفسه والصفحة نفسها

22- ينظر: إبراهيم أنيس،**موسيقى الشعر العربي**، (ط/2؛ القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1952م،، ص-173

23- المرجع نفسه، ص-176

24خريةغريبقادر،"بنيةالتشكيلالصوتيللآياتالواصفةلعبادالرحمن"،**مجلةكليةالعلومالإسلامية،جامعة بغداد**،العدد:(33 عام2013 م).

25- محمد تكر هارون الباغوي، **قصيدة فيضان الرباني في مدح أحباب التجاني**، مرجع سابقص- 5

26- المرجع نفسهص-4

27- المرجع نفسه، ص- 5

28- المرجع نفسه،ص-4

29- الصفحة الخامسة من هذه المقالة

30- إبراهيم أنيس (الدكتور)، **موسيقى الشعر العربي**، مرجع سابق، ص-176

31- مثال ذلك في قصيدة وسائل القدوم لحضرة القطب المختوم، قالها في 129 بيتا مدح فيها الشيخ أبو العباس أحمد التجاني، ورسالة الأحباب في مدح أبو الفتوحات وتقع في 108 بيتا.

32- محمد تكر هارون الباغوي، **قصيدة فيضان الرباني في مدح أحباب التجاني**، مرجع سابقص-15

33- الصفحة السادة من هذه المقالة

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

تصوير الصوت والصورة في تشكيل الحروف القرآنية عند كتاتيب شعب هوسا

إعداد:
الدكتور أبوبكر نوح فندا
قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو
anpanda.ara@buk.edu.ng /+2348139289954

ملخص

حاولت كتاتيب شعب هوسا في تعليميها وتعلمها للقرآن الكريم أن تيسر تعليمه وتعلمه بطريقة محلية بحيث تضع لكل مصطلح من الحروف أو الضبط مصطلحا جذابا مناسبا بلغة محلية بحيث يصور الطالب تصويته وصورته. فهذه الورقة تهدف إلى توضيح تقنية وضع مصطلحات الضبط في تشكيل الحروف القرآنية بطريقة محلية لكتاتيب شعب هوسا، فتمهد بنبذة عن تاريخ تشكيل الحروف في اللغة العربية ونبذة عن كتاتيب هوسا ومنهجها في تعليم وتعلم القرآن الكريم، ثم عرض مصطلحات تشكيل الحروف عند الكتاتيب في شعب هوسا، ثم تحليل هذه المصطلحات مع الإشارة إلى تصوير صوتها وصورتها، مستعملا المنهج الوصفي ثم الخاتمة وتوصلت الورقة إلى أن هذه المصطلحات المحلية اخترعت لتيسير تعليم وتعلم القرآن الكريم لشعب هوسا.

- نبذة عن تشكيل الحروف في اللغة العربية
- منهج كتاتيب هوسا في شمال نيجيريا في تعليم التهجئة العربية
- عرض مصطلحات تشكيل الحروف عند كتاتيب في شعب هوسا
- الخاتمة
- الهوامش والمراجع

مفاتيح: تصوير، الصوت، التشكيل ، الحروف القرآنية، كتاتيب شعب هوسا

Abstracts

The traditional Qur'anic schools of Hausa people, in their teaching and learning of the Holy Qur'an, tried to facilitate its teaching and learning in a local way, so that they provide for each term of the letters or settings an appropriate and attractive term in a local language so that the student depicts his voice and his image. This paper aims at clarifying the technique of setting the terms of control in the formation of Qur'anic letters in a local way for the traditional Qur'anic schools of Hausa people. it also analyzes these terms

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

with reference to depicting their sound and image, using the descriptive approach, then the conclusion. The paper concluded that these local terms were invented to facilitate the teaching and learning of the Noble Qur'an to the Hausa people.

Keywords:
Image and sound imaging in the formation of Qur'anic letters among the traditional Qur'anic schools of Hausa people.

1- نبذة عن تشكيل الحروف في اللغة العربية

الكتابة عبارة عن تسجيل خطي ، يمكن إدراكه بالبصر ، لأصوات اللغة التي هي ذات طبيعة سمعية ، بمعني : أنها عملية تحويل المسموع إلي مرئي ، عن طريق مجموعة من الرموز ، التي هي الحروف ، فاللغة المسموعة هي التي تقوم بالدلالة وهي الأصل ، والكتابة ليست إلا تسجيلا لهذه اللغة ، وبذلك فإن هذه الكتابة الهجائية هي المرحلة الثانية من مراحل التطور الحضاري البشري في عالم الكتابة بوجه عام ، إذ سبقتها مرحلة الكتابة التصويرية ، وهي عبارة عن مجموعة من الأشكال أو الأقانيم التي تؤدي الدلالة بصورة مباشرة ، كما هو الشأن في الكتابة الهيروغليفية الأولي ، دون أن تتخذ من اللغة المنطوقة وسيطا[1]

تجاوزت الكتابة مراحل متعددة قبل أن تكون على الحالة الراهنة وهي كما يلي:

الأولى: مرحلة عدم الشكل والنقط.

كانت الكتابة العربية أول الأمر غير معجمة، ولا مقيدة بحركات[2] وتستوي عندهم كلمتا "قال وما" إذ تكتبان آن ذاك: " مال" بدون نقط، فلما فشا اللحن والتوت الألسنة فكر العلماء بنقط الحروف، فانتلقت الكتابة إلى المرحلة الثانية.

الثانية: مرحلة الشكل بالنقط.

فجاء أبو الأسود الدؤلي ببعض الشكل لفشو اللحن باختلاط العرب بالعجم. ويقول أبو الطيب بهذا الصدد: " جاء أبو الأسود إلى زياد ابن أبيه فقال له: أبغني كاتبا يفهم عني ما أقول فجيء برجل من عبد القيس فلم يرض فهمه، فأتي بآخر من قريش فقال له: "إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة أعلاه، وإذا ضممت فمي فانقط نقطة ين يدي الحرف، وإذا كسرت فمي فاجعل النقطة تحت الحرف. فإن سمعت شيئا من الغنة فاجعل النقطة نقطتين، ففعل، واختلف الناس يتعلمون العربية[3].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وقد ذكر الداني كيفية النقط حيث قال: أن أبا الأسود الدؤلي أحضر صبغا يخالف لون المداد من أجل إثبات هذه النقط بلون مميز.[4]

والملاحظ هنا أن هذا التنقيط إنما هو تنقيط إعراب وقد اعتبر أبو الأسود ثلاثة أشياء في هذه العملية الشيء الأول كيفية النطق، الثاني الرمز، والأخير محل وضع الرمز. ثم انتقلت الكتابة إلى المرحلة الثالثة.

الثالثة: مرحلة الإعجام والإهمال.

وبعد أبي الأسود الدؤلي: جاء نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر تلميذا أبي الأسود الدؤلي ووضعا النقط بمداد يخالف مداد الشكل وقسما الحروف إلى مهملة أي الخالية من النقط، وحروف معجمة أي الحاوية على نقط. والمهملة: هي: ا، ح، د، ر، س، ص، ط، ع، ك، ل، م، هـ، و،. وهي ثلاثة عشر حرفا.

والحروف المعجمة هي: ب، ت، ث، ج، خ، ذ، ز، ش، ض، ظ، غ، ف، ق، ن،. وهي أربعة عشر حرفا.[5]

والملاحظ هنا أن هذه المرحلة مبنية على الإعجام وهي إنقاذ العجمي من العجمة في قراءة الكتابة العربية.

الرابعة: مرحلة الشكل المستنبط من الحروف.

وهذه المرحلة هي مرحلة خليل بن أحمد الفراهيدي فهو الذي طور ما قام به أبو الأسود الدؤلي بوضع الشكل المرسوم اليوم[6]. فجعل للفتحة ألفا صغيرة توضع فوق الحرف، (ا) والكسرة رأس الياء صغيرة تحت الحرف(ى) وللضمة واوا صغيرة فوقه (و)وكرر الحرف الصغير عند التنوين.(ـــــــ ،ـــــــ ،ـــــــ) ووضع للهمزة رأس عين (ء) ولألف الوصل رأس الصاد فوقها (ص) وللمد ميم متصلة بجزء من الدال.(مد).[7]

ويلاحظ هنا أن خليل بن أحمد طور الرمز من كونه نقط عند أبي الأسود الدؤلي إلى كونه مستنبط من الحروف ليناسب الرمز النطق فالفتحة تناسب الألف نطقا فاستنبطت منها والضمة تناسب الواو نطقا واستنبطت منها وهكذا، كما أن زاد بعض اصطلاحات مراعيا موافقة الرمز المرموز إليه نطقا وكتابة.

الخامسة: مرحلة التفنين والتجميل.

وأصحاب هذه المرحلة هم أتباع الخليل فقاموا بحذف جزء رأي الياء للكسرة (ِ) موضوعة تحت الحرف وأميلت الفتحة (َ) وحذف رأس الميم من المد(آ) وأجازوا رد

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

إحدى الضمتين على الأخرى (ٷ) أو تقلب الثانية على الأولى (ٷ) أو يكتفى بقطعة منا هكذا (ٶ). كما وضعوا رأس سين مهملة للشد (ّ) ووضعوا الكسرة تحت الشدة(ـِّ) والفتحة فوقها(ـَّ) ووضعوا همزة المكسورة تحت الألف (إ) وجعلوا السكون مدورا (ۨ) أو حاء محذوفة العجز (ۭ).[8]

وعلى هذا فإن الكتابة العربية تطورت منذ زمن أبي الأسود الدولي إلى ما بعد زمن خليل باعتبار النطق والرمز وموضع الرمز مع الاعتناء بموافقة الرمز بالمرموز إليه.

2-نبذة عن كتاتيب هوسا ومنهجها في تعليم وتعلم القرآن الكريم

"الكتاتيت جمع كتاب مشتق من التكتيب أي تعليم الكتابة أو هو مكان صغير لتعليم الصبيان القراءة والكتابة وتحفيظهم القرآن[9]"

فالكتاتيب عبارة عن حلقات الأوائل المعقدة لتعليم قراءة القرآن الكريم، كتابة وقراءة وحفظا، وهي تستخدم الألواح المصنوعة من الخشب وهي بمنزلة السبورة اليوم، ويكلف التلاميذ في البوادي والأرياف بجمع الوقود لإيقاد النار في وسط الحلقة ليلا، والتي تكون بمنزلة المصابيح عند مدارس الإسلامية الحديثة.[10]

وقد انتشر تعليم القرآن الكريم بانتشار الإسلام وينقسم طلابها إلى قسمين: قسم يقرؤون القرآن الكريم من غير حفظ وآخر يقرءونه للحفظ.

فالقسم الأول يلتحق به الغلمان عندما يبلغون خمس سنوات من العمر وتسمى (مدرسة اللوح) لاستخدام الألواح عند التعليم، وهؤلاء الطلاب لا حصر لهم في شمال نيجيريا إذ قلما تجد المرء لم يلحق أولاده بالكتاتيب لهذا الغرض، لأن ضمير الأب المسلم لا يرتاح إلا بعد أن يُلحق أولاده فيها. وطريقة التعليم فيها هو أن يكتب المعلم للولد الحروف الهجائية أولا غير مضبوطة بالشكل من سورة الفاتحة، وسور العشر من سورة الفيل إلى سورة الناس بداية من المعوذتين فالإخلاص حتى سورة الفيل.

وأما القسم الثاني من الطلاب فهو لحفظ القرآن وعرفوا أصلا في مدينة بَرْنُو[11] مع أنهم موجودون في مدن غيرها وطريقة الحفظ عندهم أن يكتب التلميذ الثمن الأول من سورة البقرة على لوحه ثم يقرؤه المقرئ ويُسمعه بعد حفظه وهكذا حتى يكمل حفظ القرآن.[12]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

منهج كتاتيب هوسا في شمال نيجيريا في تعليم التهجئة العربية

تُعلم كتاتيب هوسا التهجئة العربية باستخدام الخط المغربي في مدارسها مع أن هذا المنهج يختلف باختلاف البيئات والمجتمعات والمدارس، ومع هذا، يحاول الباحث تناول ما عم البيئات والمجتمعات والمدارس. حيث تستخدم في هذه المدارس الألواح المصنوعة من الخشب إلى أن يتقن الطالب قراءة القرآن الكريم وكتابته. فهم يتبعون الطرق المختلفة في مختلف المراحل التي تعتبر كمراحل ابتدائية وإعدادية في الزمن الحاضر:

ففي مرحلة التهجي يحاول المعلم أن يعلم التلاميذ الحروف أولا عن طريق كتابة سورة الفاتحة مع قصار السور من سورة الناس إلى سورة الفيل بدون الضبط بالشكل، وتسمى هذه المرحلة بـ "بَبَّغُو" (BABBAKU) وكل هذا يكون باللغة المحلية فمثلا في هوسا يقال" أَلُ عَمْبَاكِي وَوْ ذَلْ " يعني بها الألف والعين والواو والذال التي في قولك "أعوذ" وهكذا يدرب الطالب على هذا المنهج حتى يعرف شكل الحروف العربية. ثم حروف سورة الفاتحة فالمعوذتين إلى سورة الفيل محاولة تدريب الطالب على كيفية رسم جميع الحروف العربية عن طريق القرآن الكريم.

وبعد أن عرف الطالب قراءة الحروف وكتابتها فينطلق إلى المرحلة الثانية فيكتب له المعلم هذه السور القصار مع الضبط بالشكل ليعرف الطالب الشكل وكيفية كتابته. وهذه المرحلة تسمى عند القراء بـ"فَرْفَرُو" (FARFARU) كذلك يكون باللغة المحلية فمثلا في هوسا يقال "بِسْمِ BI BA DA KISRA KAS ITACE "BI" BIS KISRA TADAURI "SIN" MI- ARA DA KISRA KASA ITACE" MI"" ففي هاتين المرحلتين يتدرب بها التلاميذ على قراءة القرآن مستخدمين الألواح الخشبية. وبعض يستخدم الآية الأخيرة لسورة الفتح لأنها كما يقولون اشتملت على جميع حروف الهجائية العربية: والآية هي قوله تعالى:

{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (29) }[13]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

يلاحظ من هاتين المرحلتين أن الطالب يدرك كيفية رسم الحروف بأشكالها المتنوعة سواء كان الحرف في بداية الكلمة أو وسطها أو آخر الكلمة عن طريقة تطبيقية بحتة، وتختلف التسمية لحرف إذا كان في بداية الكلمة أو في وسط الكلمة فمثلا: الحاء التي في كلمة "مُحَمَّدٌ " تسمى "حَا سَابي"(Ha sabe) أي الحاء التي تكتب بخط مخالف، وأما التي في قوله تعالى:" رُحَمَاءُ " مع أنها في وسط الكلمة ولكن لم تكن على السطر لأنها مسبوقة بحرف منفرد تسمى: "حَا قَرَمِي" أي الحاء الصغيرة، في حين تسمى "الهاء" هَا بَبّا" أي الهاء الكبيرة، مشيرين بذلك إلى مخارج هذه الأصوات وصفاتها عن طريق إضافة صفتهما في التسمية، فالباحث يفضل استخدام السور القصار من سورة الفاتحة والمعوذتين إلى سورة الفيل مع عدم ورود بعض الحروف في تلك السور كالزاي والظاء، ولكن تكررت بقية الحروف بكثرة بأشكالها المتنوعة وكلما تكرر الشيء كان أقر في الذهن.

3- عرض مصطلحات تشكيل الحروف عند كتاتيب في شعب هوسا

هناك مصطلحات كثيرة مستخدمة في تشكيل الحروف القرآنية يعرض الباحث نماذج منها:

- Kisra,

هي الكسرة المعروفة بدون تغيير محلى.

- fatha,

هكذا الفتحة هي الفتحة المعروفة التي توضع فوق الحرف كما في المثال.

- rufu'a, (ُ)

الرفعة اسم للحالة الإعرابية للضمة هى الأخرى اشتقت من اسمها.

- faxuwar kisra:

وهو تنوين الكسرة والذى هو نون ساكنة تلحق آخر الأسماء لفظا لا خطا.

-faxuwar fataha, 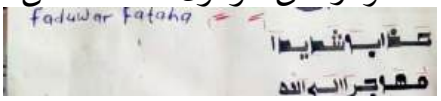

وهو تنوين الفتحة كذلك نون ساكنة تلحق آخر الأسماء لفظا لا خطا.

- Faxuwar rufu'a, 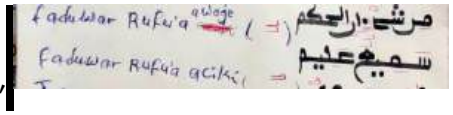

وهو تنوين الضمة وهي كذلك نون ساكنة تلحق آخر الأسماء لفظا لا خطا.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ليلاحظ شيئا مهما بالنسبة لتنوين الفتحة والكسرة وهو إما أن تأتي الكسرتان أو الفتحتان متساويتين على السطر أو مختلفتين حسب ما أتى بعدهما فالمتساويتين تسمى(Tafiyar Tumaki) "مشي الغنم" أو تأتيا مختلفتين فتسمى (Tafiyar Kura).

وأما ضمتان فهما إما أن تأتيا الواحدة في الأخرى فتسمى (xaya cikin xaya) أو الواحدة على الأخرى فتسمى (xaya aka xaya)

- Xauri: 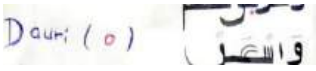
- Xaurin voye:

وهو السكون الذي يأتي بعده أحد حروف الإخفاء، فسمى بتفسير حكم النون.

- Xaurin Kunya: 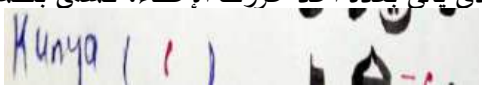

وهو سكون النون التي جاء بعدها حرف الباء لحكم الإقلاب

- qarfi/Shadda: 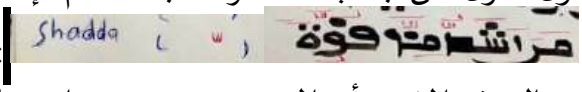

يسمى الحرف المشدد أي المضعف من جنس واحد بالقوة أو القوي.

- rawani: 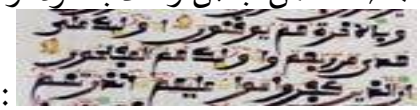

هو السكون الميت الذي يوضع فوق أمثال واو أولئك وألف التفرقة، وسمي إمامة إشارة إلى شكله المدور.

Tavi :

وهذا رمز للفتحة أو الكسرة المتصلة بالألف حينما كانت الألف همزة الوصل بعد الفتحة أو الكسرة.

- Suka: 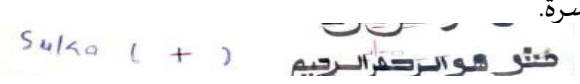

وهو شكل ألف الوصل حينما كانت بعد الحرف المضموم، كما في المثال.

- Tashi:

وهذا رمز لهمزة القطع بغض النظر عن حركتها.

- Jifa:

وهذا رمز لرمي الألف التي نقلت فتحتها إلى الساكن قبلها بالفتحة كما في المثال.

- Kiskiri: 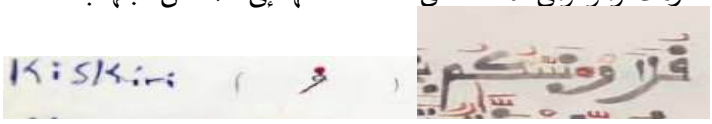

فهي النقطة المخمة التي توضع في محل الهمزة المبدلة واو كما في المثال.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

- Jarra: 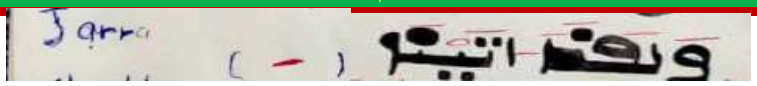

وهذا المصطلح يستخدم عوضا للهمزة المحذوفة التي نقلت حركتها إلى الساكن قبلها، وكثيرا ما الممدودة كما في المثال.

- alu Ja:

ألف مد توضع على السطر بخط أحمر كما في المثال.

- Shirgiya:

هو صلة الميم التي جاء بعدها همزة.

- Huri:

وهذا هو صلة الهاء المضمومة سواء جاء بعدها همزة أو لا.

- Lamiri:

وهذا هو صلة الهاء المكسورة سواء جاء بعدها همزة أو لا[14]

- **تحليل المصطلحات مع الإشارة إلى تصوير صوتها وصورتها**

نظرا إلى ما سبق من عرض المصطلحات المستخدمة يلاحظ أن هذه المصطلحات استخدمت في ثلاث طرق: طريقة نقل المصطلح كما هو في العربية بتغير بسيط، طريقة ترجمة المصطلح بمقابله في اللغة المحلية، والأخيرة هي طريقة وضع مصطلح مناسب لشكل الرمز. ويختار الباحث نماذج من طرف:

1- طريقة نقل المصطلح كما هو في العربية بتغير بسيط

ومن المصطلحات المنقولة بدون ترجمتها إلى اللغة المحلية الحركات الثلاثة وهي:

- Kisra,

هي الكسرة المعروفة بدون تغيير محلى.

- fatha,

هكذا الفتحة هي الفتحة المعروفة التي توضع فوق الحرف كما في المثال.

- rufu'a, (ُ)

الرفعة اسم للحالة الإعرابية للضمة هي الأخرى اشتقت من اسمها.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فهذه الحركات استخدمتها كتاتيب شعب هوسا كما هي في العربية بتغيير بسيط من حيث أن الكسرة أطلقت عليها الكِسْرة عندهم بكسرة الكاف، و يلاحظ أن الكسرة وضعها أبو الأسود الدؤلي بأن إذا كسر فاه فلتنقط نقطة تحت الحرف فأوحى هذا إلى صوت الحركة ورمزها وموضعها، ويتضح هذا أكثر فيما قام به الخليل في استنباطها من الياء بأن تكون رأس الياء.

والشيء نفسه في الفتحة إذ استخدمت في الكتاتيب كما هي في العربية بفتحة التاء بتغيير بسيط على أساس وضع أبي الأسود بأن إذا فتح فاه فلتنقط نطقة فوق الحرف واستنباط الخليل من أن تكون ألفا صغيرة فوق الحرف، مع الإشارة إلى صوت الحركة وصورتها وموضعها.

وأما الضمة فقد أطلقوا عليها الرفعة وهي الحالة الإعرابية للضمة ومستفاد أن الضمة وضعت على أساس وضع أبي الأسود بأن إذا ضم فاه فلتنقط نقطة أمام الحرف واستنباط الخليل وهي واو صغيرة، تصويرا للصوت والصورة للحركة.

2- **طريقة ترجمة المصطلح بمقابله في لغة هوسا**

وهذه الطريقة استخدمت عند الكتاتيب في ترجمة بعض المصطلحات بمعناها اللغوي وهي متمثلة في مثل:

- Xaurin voye:

هي السكون الذي يأتي بعده أحد حروف الإخفاء، فسمي بتفسير حكم النون. و(xaurin voye) ترجمة مباشرة لمعنى الإخفاء تصويرا لصوت النون في المحل وصورتها بمقابل إخفاء سكون النون.

- qarfi/Shadda:

يسمى الحرف المشدد أي المضعف من جنس واحد بالقوة أو القوي.

وأما (Qarfi/Shadda) فهي ترجمة لمصطلح (الشدة) بمقابلها في لغة هوسا تصويرا لصوت الحرف وصورته.

3- **طريقة وضع مصطلح مناسب لشكل الرمز**

- Xaurin Kunya:

وهو سكون النون التي جاء بعدها حرف الباء لحكم الإقلاب

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

- rawani: 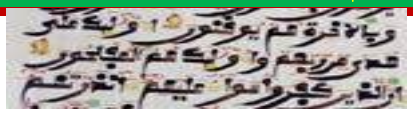

هو السكون الميت الذي يوضع فوق أمثال واو أولئك وألف التفرقة، وسمي بالإمامة إشارة إلى شكله المدور.

و(Rawani) اصطلحت عليه الكتاتيب بالإمامة لشكله المدور وعدم نطقه فصار كالإمامة في اللباس يزيد تزينا ولا يعتبر سترة عورة تصويرا لصورته.

- Tavi : 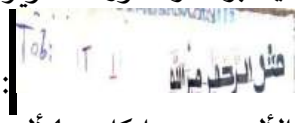

وهذا رمز للفتحة أو الكسرة المتصلة بالألف حينما كانت الألف همزة الوصل بعد الفتحة أو الكسرة.

- Suka: 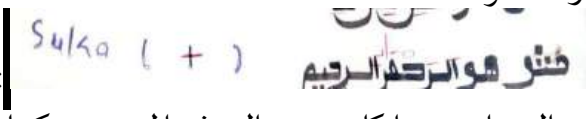

وهو شكل ألف الوصل حينما كانت بعد الحرف المضموم، كما في المثال.

- Tashi:

وهذا رمز لهمزة القطع بغض النظر عن حركتها.

- Jifa:

وهذا رمز لهمزة القطع التي نقلت فتحتها إلى الساكن قبلها بالفتحة كما في المثال.

وأما (Tavi/Suka) فنظروا إلى شكل الفتحة أو الكسرة اللتين تكونان متصلتين بالألف إذا كانت مسبوقة بفتح أو كسر، أو يطعن الألف بالفتحة حينما كانت مسبوقة بضم. إشارة إلى صورة همزة الوصل فأغفلوا الناحية النطقية لأنها لا تنطق إلا في أول الكلام.

و(Tashi) اصطلاح لهمزة القطع التي توضع على الألف أو تحته أو وسطه حسب حركة الهمزة، ومعناه الإيقاظ أو الإقامة فنظروا هنا الناحية النطقية للألف تمييزا بينها وبين همزة الوصل التي لا تنطق إلا في أول الكلام تصويرا لصوتها من ناحية وإشارة إلى صورتها من ناحية أخرى.

وأما (Jifa) فهو اصطلاح لهمزة القطع التي تنقل حركتها إلى الساكن قبلها ومعناه رمي الألف بالفتحة وسمي بهذا تمييزا بينها وبين همزة القطع المحضة وبين همزة الوصل.

- alu Ja:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ألف مد توضع على السطر بخط أحمر كما في المثال.

وأما (Alu Ja) فهو مصطلح لألف المد فوق السطر أمام الحرف الممدود وقد اصطلح على هذا النمط لأنه يرسم بخط أحمر

- Shirgiya: 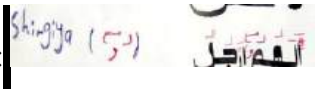

هو صلة الميم التي جاء بعدها همزة.

- Huri:

وهذا هو صلة الهاء المضمومة سواء جاء بعدها همزة أو لا.

- Lamiri:

وهذا هو صلة الهاء المكسورة سواء جاء بعدها همزة أم لا

وهكذا (1-shirgiya, 2- Huri, 3- lamiri) فهي اصطلاحات لصلة الميم والهاء، فالأول اصطلح على صلة الميم ومعناه في لغة هوسا وضع الأشياء المختلفة في مكان واحد، فنظروا إلى صورة الشكل من أنه يجمع الأشياء المختلفة على الميم من ضمة وواو مد صغيرة تحتها ثم رمز المد فوقهما، تصويرا لصوت الميم وإشارة إلى صورتها. وأما الثاني فهو مصطلح لصلة هاء الضمير المتصلة للذكر المضمومة ومعناه في لغة هوسا النفخ فنظروا هنا إلى الناحية النطقية لصلة الهاء إذ تنطق كنفخ الريح حينما كانت موصولة. وأما الأخير فهو الآخر صلة هاء الضمير المتصلة المكسورة للذكر ومعناه مقترض من الضمير فغير الضاد لاما ليناسب طبيعة لغة هوسا، وهنا تناسوا الناحية النطقية ونظروا إلى الناحية الشكلية لموضعه فاستغنوا عن ذكره بذكر موضعه وهو الضمير، تمييزا بينه وبين صلة الميم وبين صلة الهاء المضمومة، إذ من دأبهم وضع مصطلحات مختلفة لحكم واحد إذا اختلفت أشكالها.

- Kiskiri:

فهي النقطة المخمة التي توضع في محل الهمزة المبدلة واو كما في المثال.

وهذا المصطلح منقول من اللغة الكنورية ويسمونه (kikiri) وغُير تغييرا بسيطا في لغة هوسا ومعناه في اللغة الكنورية النقطة نظرا إلى شكل الرمز لا صوته.[15]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الخاتمة

تناولت هذه الورقة قضايا تصوير الصورة لتشكيل الحروف القرآنية لدى كتاتيب شعب هوسا في شمال نيجيريا وتوصلت إلى أهم النتائج التالية:

1-أن أساس وضع مصطلحات الحركات أي الشكل راجع إلى كيفية النطق فيؤدي إلى ما يرمز به ثم يوضع في موضع لائق به تصويرا لصوته وصورته، كما هو موجود عند أبي الأسود والخليل، فحاكت كتاتيب شعب هوسا هذه العملية تسهيلا لتعليم القرآن الكريم حفظا وكتابة.

2-أن مصطلحات الشكل عند هذه الكتاتيب منقسمة من حيث الوضع إلى ثلاثة أقسام: منقول كما هو في العربية كالضوابط المفردة من الفتحة والضمة والكسرة، ومترجمة إلى لغة هوسا بما يقابل المصطلح ترجمة لغوية كالسكون، والأخير ما يصطلح عليه باصطلاحات أخرى غير ما اصطلحت عليه علماء الفن، كصلة الميم والهاء.

3-أن علماء القرآن لشعب هوسا في شمال نيجيريا نظروا إلى ما يشكل على طلابهم من الضوابط فاخترعوا اصطلاحات تصور صوت الشكل وصورته وخاصة التشكيلات المركبة تسهيلا لمعرفة كيفية القراءة والكتابة.

الهوامش والمراجع

[1] أ.د / عبد الرحيم الكردي، و د/ أحمد محمد عطا **الكتابة العربية**، دون معلومات النشر ، ص1

[2] الدكتور عبد اللطيف، محمد الخطيب، **أصول الإملاء**، ط3، دمشق، دار سعد الدين، 1994م ص 13

[3] أبو الطيب اللغوي، **مراتب النحويين**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط ، مصر- دار النهضة 1955م ص 29

[4] عثمان بن سعيد الداني، **كتاب النقط**، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، نشر مكتبات كليات الأزهرية، ص 129

[5] أحمد قبش، **الإملاء العربي نشأته وقواعده ومفرداته وتمرينات**، دمشق، بيروت، دار الرشيد، 1983م ص 6

[6] د. عبد اللطيف محمد الخطيب، المرجع السابق، ص 15

[7] أحمد قبش، المرجع السابق، ص 6

[8] المرجع نفسه والصفحة.

[9] إبراهيم مصطفى، وآخرون، **المعجم الوسيط**، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ج2، ص 775.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[10] الإلوري، آدم عبد الله ، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة وهبة 1433هـ 2012م ص 58.

[11] ولاية تقع في الشمال الشرقي لنيجيريا وهي مشهورة بقراءة القرآن منذ أن دخل الإسلام في نيجيريا

[12] علي أبوبكر (الدكتور) الثقافة العربية في نيجيريا. الطبعة الثانية، كنو، دار الأمة للوكالة المطبوعات، 2014م ص 174- 178.

[13] سورة حمد آية: 29

[14] حوار مع الإخوة الزملاء والعلماء (غون محمد كبير يعقوب، الحافظ يهوذا تراكي، غون على دوانوا)حول تشكيل الحروف القرآنية ومصطلاحتها. تاريخ 2021/06/20م.

[15] حوار هاتفي مع غون محمد كبير يعقوب عن الدكتور غون إدريس ميدغري، تاريخ 2021/06/29م.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

دور علم اللغة الاجتماعي في تطوير العملية التدريسية

إعداد:
الطالبة ميمونة آدم
شعبة اللغة العربية والتربية، قسم الآداب والعلوم الاجتماعية والتربية، كلية التربية، جامعة أحمد بلّو زاريا.
Maimunaadam37@yahoo.com / 08062822241

مستخلص

يعتبر هذا البحث من الدراسات في مجال الدراسة التقابلية فهو دراسة علم اللغة والمجتمعن أي مدى تأثر اللغة بالمجتمع، وعناصره وعوامله، ومراحل تطوره والظروف التي يمر بها المجتمع ومدى تأثر اللغة بهذه العوامل مما يساعد في تطورها وتلبيتها لاحتياجات المجتمع اللغوية. علم اللغة الاجتماعي من الدراسات اللغوية الحديثة ذات أثر البارز في تطوير عملية التدريس، فهو سلاح جيد في تدريس اللغة حيث يستطيع المعلم تحليل كثير من المشكلات اللغوية باستخدام الثقافة والتقاليد السائدة في المجتمع لنجاح درسه.

Abstract

The research is one of the studies in the field of contrastive study, it is the study of linguistics and society, that is, the extent to which language is influenced by society, its elements, factors and stages of development, and the circumstances that society is going through, and the extent to which language is affected by these factors, which help the development and fulfillment for linguistics need of the community. Sociolinguistics is one of the modern linguistics studies that has significant impact of the development teaching process; it's a good weapon in language teaching, where the teacher can analyze many language problems using the culture and tradition prevailing in the society for the success of his lesson.

مقدمة:

يعد علم اللغة الاجتماعي مجالًا مهمًا من مجالات علم اللغة التطبيقي ، فهو يتعامل مع اللغة وصياغها الاجتماعي، وتطوّر العبارات والسِّياقات اللغوية عبر العصور، وما طرأ على هذه الكلمات والعبارات من تطور وتغيرات لغوية اجتماعية، كما يتعامل مع العبارات واستعمالاتها عبر الجماعات والعصور، وصلاحيتها لمجتمع دون مجتمع، وما يطرأ على ذلك من مشكلات لغوية لها علاقة بالمجتمع يستفيد المعلم من كل هذه التغيرات والتطورات اللغوية ليقدم للمتعلمين ما يتناسب مع مجتمعاتهم وثقافاتهم دون تنافر لغوي اجتماعي، مما يسبب عدم الفهم أو أي نفور من قبل المتعلم، كما

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

يساعد المتعلم على تتبع الكلمة وسياقاتها عبر العصور، فيقف على تطور الكلمة تاريخيًّا وما حدث لها من تغيّرات حسب الأحوال الاجتماعية التي مرت بها.

أولا- مفهوم اللغة:

1. اللغة نسق من الرموز والإشارات التى يستخدمها الإنسان، فهي رموز صوتية لها نظم متوافقة فى التراكيب والألفاظ والأصوات وتستخدم من أجل الاتصال والتواصل الاجتماعي والفردي.
2. يعرّف ابن جني اللغة بأنها: أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم (ابن جني د.ت)
3. وبهذا التعريف، يلاحظ أن ابن جني سبق علماء اللغة المعاصرين بمئات السنين، وعرف اللغة تعريفًا موجزًا وشاملًا، وكلمة (القوم) عند ابن جني يقصد بها "المجتمع" بالمفهوم المعاصر. ومن هذه التعاريف يستخلص كالآتي :-

اللغة هي طريقة الأهم في حفظ التراث ونقله من جيل إلى جيل، وهي وسيلة التعبير عن أفكارنا، ونقل أحاسيسنا للآخرين، والتواصل معهم، وفهم مشاعرهم، ليتكون الجميع في انسجام تام (حتاملة، دت، ص: 96م).

1. ويقول ابن خلدون فى اللغة: اعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة، إذ هي ملكات فى اللسان للعبارة عن المعاني، وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها وليس ذلك بالنظر الى المفردات، وإنما هو بالنظر إلى التراكيب. (مقدمة، د.ت)
2. ابن حزم يرى أن اللغة ألفاظ يعبّر بها عن المسمّيات وعن المعاني المراد إفهامها، ولكل أمة لغتهم (سميحة، 2016م)

تشترك التعاريف السابقة فى المصطلحات الآتية:

أ – اللغة رموز

ب – اللغة أصوات

ج – اللغة أداة للتعبير

د – اللغة تحمل معاني

هـ – اللغة إشارات

و – اللغة مفردات

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

جاء تلاميذ ابن جني من بعده فأضافوا كلمتى (نظام – اعتباطى) حتى يتّضِح معنى التعريف بصورة أكثر، فكلمة نظام تعنى أنها تعتمد على قواعد نحوية وصرفية متعارف عليها من أصحاب اللغة أما كلمة إعتباطى أى أن هذه الأصوات لا تعتمد على العقل والمنطق، وإنما هي رموز وأصوات متعارف عليها من قبل أهل اللغة.

توصف اللغة بأنها ظاهرة اجتماعية ومستودع للثقافة، تشمل كل مجالات الحياة الإنسانية، والمجتمع يستوعب اللغة التي هي إحدى ظواهره.

والجدير بالذكر دراسة فردينان دي سوسير وهى العمل على تحديد موضوع "علم اللغة" بعد النظر إلى شتى العوامل البيولوجية والفيزيقية والسيكولوجية والاجتماعية والتاريخية والجمالية والعملية، التى تتداخل وتتشابك لتكون نسيج النشاط اللغوي لدى البشر، ولم يلبث دي سوسير أن أقام تفرقة أولية هامة بين (اللغة) و(الكلام) على اعتبار أن اللغة فى ماهيتها نظام اجتماعي مستقل عن الفرد، فى حين أن الكلام هو منها بمثابة التحقيق العيني الفردي، ومعنى هذا هو: "أن اللغة تقنين اجتماعي، أو مجموعة من القواعد، فى حين أن "الكلام" فعل فردي (يقوم به شخص ما فى حديثه مع إشباهه) والصلة بين "اللغة" و"الكلام" هى كالصلة بين الجوهري والثانوي، وتبعًا لذلك فإن موضوع علم اللسان هو:"اللغة منظوراً إليها فى ذاتها ولذاتها"، إن اللغة تحتوي بالضرورة على مجموعة من "العناصر" ولكن هذه "العناصر" تفترض "نظاماً" أو "نسقاً" يجعل منها صورة لا جوهراً، ومن ثم فإن التعريف الصحيح للغة هو:" نسق عضوي منظم من العلامات" والعلامة عبارة عن اتحاد لصورة صوتية وهى "الدال" بتمثل ذهني أو تصور وهو "المدلول"، "والدال يندرج تحت النظام المادي، لأنه عبارة عن أصوات أو إيماءات أو حركات أو صور محسوسة"، أما المدلول فيندرج تحت النظام الذهني، "لأنه يتحدد على مستوى المحتوى أو المضمون، كفكرة أو معنى، لا كشئ أو موضوع" ولما كانت العلامة هى عبارة عن ذلك:" الكل المتآلف من الدال والمدلول" فالدلالة هي:"مجرد علاقة تتحقق من تآلف هذين العنصرين الدال والمدلول" ويعبر دي سوسير عن هذه الفكرة بقوله: إن اللغة مثل الورقة ذات الوجهين: الوجه فيها هو الدال، والظهر هو المدلول، ولا يمكن تمزيق وجه هذه الورقة دون تمزيق ظهرها، أي لا يمكن القضاء على الدال دون القضاء على المدلول، والعكس صحيح، فالفكر هو وجه الصفحة، بينما الصوت هو ظهر الصفحة، ولا

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

يمكن قطع الوجه دون أن يتم، فى الوقت نفسه قطع الظهر، وهكذا فى مجال اللغة فصل الصوت عن الفكر، أو فصل الفكر عن الصوت، والحق إن المشكلة اللغوية إنما هى مشكلة سيميولوجية، أي أن اللغة تنتمي إلى تلك المجموعة الكبرى من الأنظمة الرمزية، التى تتألف منها الثقافة بمعناها الواسع، ومن بينها الفن والأساطير والكتابة وآداب المعاملات (ابن خلدون، د.ت ص: 1388-1390).

وغير ذلك من الطقوس أو المواضعات الاجتماعية، والسيميولوجيا هى ذلك العلم الذى يدرس حياة العلامات فى كنف الحياة الاجتماعية.

ثانيا: مفهوم المجتمع:

المجتمع فى اللغة هو مصطلح مأخوذ من الفعل : جمع ، وهو عكس كلمة فرق، كما أنها مشتقة على وزن مفتعل، وتعني مكان الاجتماع والمعنى المقصود بهذه الكلمة هو جماعة من الناس. وهناك من يرى استخدام كلمة جماعة بدلًا من مجتمع.

وجاء فى معجم المعاني أن المجتمع هو عبارة عن فئة من الناس تشكل مجموعة تعتمد على بعضها البعض، يعيشون مع بعضهم، وتربطهم روابط ومصالح مشتركة، وتحكمهم عادات وتقاليد وقوانين واحدة.

وهناك عدة تعريفات من المنظور السياسي والمنظور الاجتماعي ومنظور علم النفس وترى الباحثة أن منظور علم النفس أقرب لمنظور التغيّر الاجتماعي والتحديث، فتقول الدكتورة فادية: ثمة علاقة واضحة بين التحديث والتغيّر الاجتماعي، تتحدد أبعادها بمعرفة أبعاد الدور الذى تمارسه جماعات الصفوة فى تحديث الأمم، سواء كانت الصفوة المثقفة أو البيروقراطية أو العسكرية، إذ أن هذه الجماعات المختلفة تلعب دورا فى عمليات التحول الاجتماعي. (الجولانى، 1984، ص: 59)، فالمجتمع يعرّف أيضًا بأنه "عدد كبير من الأفراد المستقرين الذين تجمعهم روابط اجتماعية ومصالح مشتركة، ترافقها أنظمة تهدف إلى ضبط سلوكهم ويكونون تحت رعاية سلطة. فالمجتمع ليس إلا مجموعة من الاتساق والنظم التي تحكم العلاقات والصلات بين أفراد كل جماعة وبينهم وبين الجماعات الأخرى، ومن الناحية النظرية قد يتضاءل المجتمع بحيث يصبح فردين أو ثلاثة، وهو ما يصطلح عليه بالأسرة النواة، التي هي عبارة عن المجتمع الصغير، وهذه العناصر هي التي تمثل الإطار الصحيح لدراسة علم اللغة الاجتماعي، فهي تربط بين اللغة والمجتمع وبين اللغة والنظام السياسي وبين

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

اللغة والنظام العقدي، يتّضح أن اللغة لا تستقيم ولا تكتمل ولا تفهم خارج دائرة المجتمع، والدليل على ذلك اللغة الصامتة – لغة الإشارة -

مفهوم الثقافة:

الثقافة هى تلك العادات والتقاليد التي تخضع لها أمة من الأمم، وتشمل ثقافة مادية، وثقافة معنوية: فالثقافة المادية، هى التى ترتبط بالجانب المادي من ثقافة المجتمع كنظام بناء المساكن أو المنازل السكنية، والملابس والأواني وأدوات العمل والزراعة.

أما الثقافة المعنوية فتتمثل فى اللغة التي يتحدث بها أفراد المجتمع وأنواعها وطرقها وظروفها، ودور الأطفال والشباب والرجال والنساء تجاه بعضهم البعض وكيفية التعامل، فإذا ما خالف شخص شيئا من هذه النظم، فقد خرج عن ثقافة تلك الأمة، مما يؤدي إلى نفور وعدم الرضى من قبل أفراد تلك الأمة ، وقد يدعو ذلك إلى تأديبه أو تصويبه على الأقل. (مشيلا، 1982. ص: 15).

مفهوم الثقافة في علم الاجتماع

أخذ علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا على عاتقهم وضع تعريف دقيق للثقافة، ومن أشهر التعريفات وأكثرها شمولًا القول بأن الثقافة هي المركب الشامل الذي يضمّ المعاريف البشريّة، بما في ذلك العقيدة، والأخلاق، والقوانين، وكلّ ما يكتسبه الإنسان من المجتمع الذي يعيش فيه، وبذلك يمكن أن تكون الثقافة لدى شعب معيّن هي كل ما يرتبط بأسلوب معيشته الاجتماعي، والفكريّ، والماديّ أيضًا، وليس فقط الإنتاج الفنيّ والأدبي المرتبطين بفئة محدودة للغاية من فئات المجتمع. (ليلى، 2016م).

مفهوم علم اللغة الاجتماعي:

يعتبر علم اللغة الاجتماعي أحد أهم أفرع علم اللغويات أو ما يعرف بعلم اللسانيات، فهو العلم الذي يعني بدراسة اللغة والمجتمع، وتأثير المجتمع والبيئة المحيطة على هذه اللغة، هو العلم الذى يدرس اللغة من خلال علاقتها بالمجتمع، ويقوم بتنظيم كل جوانب اللغة وطرق استخدامها التى تتعلق بوظائفها الاجتماعية والثقافية. (حميدان ندين، 2020م)

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أما (الراجحي دت) فقد تحدث عن مفهوم علم اللغة الاجتماعي قائلا: "إذا كان "علم اللغة " يعزل "النطق الإنساني فى "أجزاء" أو "قطع" وفق معايير معينة من أجل دراستها دراسة "موضوعية" فإن علم اللغة الاجتماعي يدرس اللغة باعتبارها تتحقق فى مجتمع، أي أنه يدرس الظاهرة اللغوية حين يكون هنالك "تفاعل" لغوي، أي لابد أن يكون هناك متكلم ومستمع أو متكلمون ومستمعون، إذْ لابد أن يكون هناك موقف لغوي يحدث فيه الكلام وتتوزع فيه الأدوار و الوظائف" وفق "قواعد" متعارف عليها داخل المجتمع. أي يعنى علم الاجتماع اللغوي بدراسة واستكشاف علاقة المجتمع باللغة، بهدف دراسة التداخل القائم بين التنوعات اللغوية المختلفة (Georgieva, 2014 P: 4). ويعرف برنارد صبولسكي (Bernard Spolsky) علم الاجتماع اللغوي على " أنه المجال الذي يدرس العلاقة بين المجتمع واللغة، ويوضّح صبولسكي بأن الغايةمن استخدام اللغوية هي تحقيق فعل التواصل والترابط بين أفراد هذه المجموعة (Bernard Sposky,1998. P: 14)

فعلم اللغة الاجتماعي يسعى إلى دراسة أنماط التباين الاجتماعي والتنوع اللغوي في أشكاله المختلفة بصورة علمية، ويشير "فيشمان" وهو من العلماء البارزين في مجال علم اللغة الاجتماعي: إلى أن هذا العلم يهتم أساساً بالتنوع المزدوج بين السلوك الاجتماعي والاستخدام اللغوي.

يتّضح من هذه المفاهيم أن "اللغة" ترتبط ارتباطًا وثيقًا "بالمجتمع" بما فيه من طبقات اجتماعية وثقافات ونُظُم، واللغة تؤدي دورًا فعالًا لتلبية كل احتياجات المجتمع من حيث التواصل الاجتماعي متأثرا بالبيئة والمجتمع الإنساني فى هذه البيئة ، والمواقف الواقعية والظروف المحيطة باللغة، فهو يحلل اللغة كظاهرة اجتماعية وثقافية ويربطها بالمجتمع وأفراده، ويرتبط علم اللغة الاجتماعي بعلم الانثروبولوجيا (هو العلم الذى يدرس أصل الإنسان وعلاقاته الاجتماعية) وعلم الاجتماع، لذا يرى بعض العلماء أن مصطلح "علم اجتماع اللغة" أشمل، وذلك لأن المجتمع أكبر من اللغة فهو أولى بالتقديم، أما علماء اللغة فهم ينطلقون من مجال تخصصهم يميلون إلى استخدام المصطلح المعبر عن مجال تخصصهم وهو " علم اللغة الاجتماعي" وليس هناك أي حرج في استخدام أي من المصطلحين فكلاهما صحيحان ينطلقان من مجالين علميين.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

موضوع علم اللغة الاجتماعي

في حقيقة الأمر، كفرع من فروع علم الاجتماع العام، في نهاية الستينيات، من القرن العشرين، حيث أخذ الهوى ما بين علم الاجتماع و علم اللغة تضيف إلى حد بعيد. فأصبح اللغويون يهتمون بالتكيف الاجتماعي للظواهر اللغوية، كما أصبح بعض علماء الاجتماع أكثر إدراكًا للطبيعة الاجتماعية للغة. ومن ثم، فقد ظهر علم الاجتماع اللغوي ليأكد هذا التقارب المتبادل. (محي الدين، 1991م ص : 44).

أنواع علم اللغة الاجتماعي

يدرس علم اللغة العلاقة بين اللغة والمجتمع، وذلك من خلال اهتمام العلماء بالعثور على أنماط من الكلام، وفهم سبب اختلاف الكلام من مكان إلى لآخر، وتحديد الوظائف الاجتماعية للغة، ولعلم اللغة الاجتماعي نوعان رئيسان، وهما كالآتي : (خشاشنة، إيمان، 2022م

علم التباين اللغوي الاجتماعي:

ويدرس هذا النوع من علم اللغة الاجتماعي الكيفية التي يستخدم الناس فيها اللغة للتفاعلات وجهًا لوجه، كما أنه يركز بشكل خاص على كيفية إدارة الأشخاص للهويات الاجتماعية، وكذلك كيفية إدارتهم للأنشطة الاجتماعية أثناء تفاعلهم.

أ- علم التباين اللغوي الاجتماعي:

ويهتم هذا النوع بدراسة كيفية ظهور الاخلتلافات اللغوية في المجتمع، وسبب طهورها.

خصائص علم اللغة الاجتماعي

يتميز علم اللغة الاجتماعي بمجموعة من الخصائص، والتي يمكن أن نجعلها فيما يأتي :-

- يتميز علم اللغة الاجتماعي بأنه يقوم بتحليل اللغة كظاهرة اجتماعية، وثقافية، ويربطها بالمجتمع وأفراده، وليس كمجرد نظام مستقل عن الشخص الذي يتحدث بها ويستخدمها.
- يدرس علم اللغة الاجتماعي اللغات في السياق الذي تحدث فيه، ومن خلال المواقف الواقعية، ويركز الانتباه على الظروف المحيطة باللغة، وبهذا يكون له اتصال مع العلوم الاجتماعية، وخاصة الأنثروبولوجية وعلم الاجتماع، والتي يشاركها في بعض منهجيات البحث.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

- يستخدم هذا العلم لتسهيل تعلم اللغات الأولى والثانية، خاصة باستخدام القياس الاجتماعي، فهو مهم في هذه العملية، فيبين الطريقة المناسبة للحديث مع كل شخص بحسب عمره، ومكانته الاجتماعية. (خشاشنة، إيمان، 2020م).

نشأة علم اللغة الاجتماعي:

ظهر هذا العلم فى بداية القرن العشرين على يد اللغويين اليابانيين والسويسريين، حيث ربطوا اللغة بالمجتمع، ولكن لم تعط لدراستهم هذه الأهمية إلا فى وقت متأخر، فقد قام (توماس هودسون، 1931)كأول من تبنى مصطلح اللسانيات الاجتماعية واللغويات، وقد ظهرت أبحاثه فى العام 1939، ثم تبعه فى ذلك المسلمون، حيث قاموا ببحوث كثيرة فى هذا المجال ثم توسعت هذه الدراسات فى كل من بريطانيا على يد باسبيل بيرستين واللغوي ويليام لابوف الذى طبع كتابا فى هذا المجال باسم (التراتيبية الاجتماعية) وذلك فى العام 1966.

أما هيتركلوس وويليام ستيوارت، فقد قاما فى العام 1969 بتنظيم المنظور الأساسي للّغويات الاجتماعية للغات متعددة المراكز، وصفت تلك النظرية الاختلاف فى لغات شعوب العالم الرسمية: اللغة الألمانية فى النمسا وسويسرا وألمانيا، واللغة الإنجليزية فى أمريكا وكندا وأستراليا وبريطانيا.

مجالات علم اللغة الاجتماعي:

تتعدد مجالات علم اللغة الاجتماعي، فهي كثيرة ومتنوعة، فمن أهمها على سبيل الإيجاز ما يلى:

1. يتعرَّض علم اللغة الاجتماعي لمشكلات التنوعات اللغوية فى المجتمع الواحد، وموضع هذه التنوعات من اللغة النموذجية أو المشتركة أو ما يسمى بالفصحى
2. يتعرَّض لمشكلات التواصل اللغوي بين الأمم أو الجماعات التى تستخدم لغات مختلفة.
3. يتعرَّض للمشكلات التى تسببها الثنائية أو التعددية اللغوية فى الوطن الواحد
4. إنه يتعرَّض لمشكلات تعامل الأفراد لغويا طبقًا لظروف مناسبة والحالة والثقافة

إن دراسة الألفاظ ودلالاتها لا تتم إلا فى إطار اجتماعي حضاري، والتغيُّر اللغوي لا يُفسَّر إلا فى ضوء الظروف الحضارية والاجتماعية ، كما أن قضايا انتشار وتطور وصراع اللغات واندثار بعضها يُعالج فى ضوء هذا العلم، واللهجات ينظر إليها نظرة

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

اجتماعية إن المواقف الاجتماعية تؤثر على مستوى اللغة، وهذه المستويات اللغوية تساير التغير اللغوي الذى يحدث فى مجتمع من المجتمعات.

ومن الموضوعات التى تعتبر مجالا لهذا العلم: قضية اللغة والكلام ومدى العلاقة بينهما، كذلك لغة الكتابة أو الشِّق الكتابي من اللغة والشِّق الشفوي، أو ما يسمى بلغة الحديث، أيضا اللغة والنوع "الجنس"، واللغة القومية، اللغة والفكر والثقافة، اللغات واللهجات والفصائل اللغوية. كل هذه القضايا ينظر إليها اجتماعيًّا، ويضاف إليها أيضًا :

- قضية الفصحى والبيئة
- قضية اللهجات العربية الحديثة
- قضية اللهجات الطبقية الاجتماعية
- قضية اللهجات الفردية

إن مثل هذه القضايا تحمل بعض الفوارق اللغوية سواء على مستوى الأصوات أو الأداء من النبر والتنغيم ولون الصوت، فهي نابعة من فوارق اجتماعية وبيئية فى العلاقات والتقاليد والثقافة والفكر والحضارة فالعلاقة بين اللغة والمجتمع قوية، فاللغة لا ينظر إليها نحويًّا أو صرفيًّا أو معجميًّا فقط، بل ينظر إليها اجتماعيًّا أيضا.

- مراحل تطور اللغة فى المجتمع :

تقول هذه النظرية: إن لغة الإنسان تطورت من الإيماءات التى كانت تستخدم للأتصالات البسيطة ، وتدعم هذه النظرية اللغة الإيمائية واللغة الصوتية حيث تعتمد على أنظمة عصبية مماثلة، فالمناطق الموجودة على قشرة الدماغ هى المسؤولة عن حركات اليد والفم والحدود فيما بينه، فمن سمات اللغات الأكثر بروزاً **التطور** وهو أن تنحو اللغة إلى التغيير أو التبدل، دون إطلاق أحكام معيارية عن التطور وطبيعته أو نوعه، وليس بالضرورة أن يكون التطور نحو الأحسن أو الأفضل، وإنما هو نوع من التغيير فقط، وقد يلاقى القبول أو الرفض، وهذا التطور قام على أن المجتمعات البشرية تتطور وتتغير من حال إلى حال، أو من طور إلى طور، واللغة حيث أنها ملازمة للمجتمع فهى تتطور كذلك والدليل على هذا التطوّر ما طرأ على اللغة الاتينية حيث تفرعت إلى اللغة الفرنسية والإيطالية والأسبانية والبرتغالية، واللغة

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

العربية كذلك تعود إلى العربية القديمة أو اللغة السامية، أى إلى القرن الرابع قبل الميلاد وأكثر، وموت اللغات نشهده فى اللغات الآشورية والسومارية والفرعونية والسنسكريتية.

-ليس من السهل تتبع تطور اللغة، فهو تطور بطئ وهو ليس فردياً بل جماعياً، وهو شبيه بالتغيرات أو التحولات الاجتماعية والاقتصادية التى تحدث فى المجتمعات، ويحدث التغير فى المستويات اللسانية، أي فى المستويات الصوتية والتركيبية والصرفية والمعجمية الدلالية، ويتّضح التغير المعجمي والصوتي بصورة أكثر، فتظهر الوحدات المعجمية الجديدة المحدثة والدخيلة والمولدة، والتغيير الصوتي.

يتعلق بسهولة الاستعمال والخفة والحسن فى نطق الأصوات والتقاطها بالأذن، ويعتبر التغيير فى اللغة العربية أضعف مما هو موجود فى اللغات الأخرى وهذا مرده إلى القرآن الكريم وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، نلاحظ أن المسلمين بشتى أجناسهم وقبائلهم يقرؤون القرأن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وفنون الأدب القديم من شعر ونثر وهم يفصلهم عن تاريخ هذه النصوص عهد طويل يقارب الخمسة عشر قرناً، بينما نجد الفرنسي مثلا أو الإنجليزي لا يستطيع قراءة نص كتب باللغة اللاتينية يرجع عهده إلى القرن الثاني عشر أو الثالث عشر الميلادي :

أهمية علم اللغة الاجتماعي فى تحسين عملية التدريس:

أهمية علم اللغة الاجتماعي هنا، تنصب على دور هذا العلم في تحديث وتحسين العملية التعليمية لدى معلم اللغات بصفة عامة و معلم اللغة العربية بصفة خاصة، ومن أبرز مهام هذا العلم ما يلى:-

1. إن مواقف المتحدثين تعد معلومات لعلم الاجتماع .
2. يعالج علم الاجتماع قضية اللغة والكلام ومدى العلاقة بينهما.
3. إن دراسة الألفاظ ودلالاتها لا تتم إلا فى إطار اجتماعى وحضاري، والتغيُّر اللغوي لا يفسر إلا فى ضوء الظروف الحضارية والاجتماعية وقضايا انتشار وتطور وصراع اللغات واندثار بعضها، كما ينظر للهجات نظرة اجتماعية، فكل هذه العلوم تعالج من خلال هذا العلم .
4. وتبرز أهمية هذا العلم بالنسبة لمعلم اللغة العربية حينما يقوم المعلم بتدريس طلَّاب ليست اللغة العربية لغتهم الأم، حيث يحتاج فى مثل هذه الحال إلى معرفة الاحوال الاجتماعية المحيطة به، فيسعى إلى تطبيق مجالات علم اللغة الاجتماعي من حيث الأصوات

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والدلالات والتغيُّرات التى تطرأ على المفردات والتعابير من جرّضاء التواصل والتقدم الاجتماعي، فمعلم اللغة يحتاج إلى كل هذه العوامل والمجالات لكى يوظفها لصالح تدريس اللغة لطلَّابه أو تلاميذه لذا نجد تصاميم مناهج ومقررات اللغة العربية فى الوقت الرّاهن تعتمد على تصاميم يبرز فيها دور المتكلم والمستمع أو المتكلمون والمستمعون، أى لابد أن يكون هناك موقف لغوى يحدث فيه الكلام وتتوزع فيه الأدوار وفق قواعد متعارف عليها داخل المجتمع، فتكون هذه مادة حية للتدريس الفعّال مما ينتج نتيجة جيدة، وبهذا تنشط العملية التدريسية وتمتلئ بالحيوية والإثارة. (خشاشنة، إيمان، 2022م).

الخاتمة

علم اللغة الاجتماعي من العلوم اللغوية الحديثة، التي تؤدي دورًا بارزًا في مجال اللغويات التربية، تلاحظ أن المعلم الذي يلم بهذه العلم يؤدي دوره في مجال تدريس اللغة بطريقة فاعلة، مراعيًا في ذلك اللغة ودورها في المجتمع، وتطوراتها، وما يطرأ عليها من تغيرات عبر التاريخية.

المراجع

ابن خلدون، عبد الرحمان بن خلدون. **المقدمة**. (808 ه) تحقيق :حامد الطاهر(2010م 1431 ه) دار الفجر للتراث – الطبعة الثانية - : القاهرة.

أبو الفتح، عثمان بن جني الموصل (د.ت). **الخصائص:** الطبعة الرابعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة.

الجولاني، فادية عمر، (1984م) **التغيرالاجتماعي، مدخل للنظرية الوظيفية** ، مركز الإسكندرية للكتاب: مصر..

حميدان، ندين. (2020م) **مقالة في علم الاجتماع** جامعة نابولي فيدريكو الثاني موقع من http// ea3arabi.com/educational-science

خشاشنة، إيمان (2022م) **مجالات علم الاجتماع**، وأهميته، والعلوم المتصلة به. قلم منصة للتعليم، مقالة اطلعت عليه بتاريخ 2022م بتصرف.

فرديناند، دي سوسير، **علم اللغة العام** (1913م) ترجمة الدكتور : يوئيل يوسف عزيز – مراجعة النص العربي الدكتور ملك يوسف المطلبي – دار آفاق عربية – الطبعة الثالثة – بغداد–.

محي الدين، عثمان محسب. (1991م) **علم الاجتماع اللغوي**، مجلة فيصل، دار الفيصل الثقافية، الرياض : العدد 178 تشرين الأول – تشرين الثاني.

نهاد و بدرية، (2020م) **فرديناردي سوسير وتأسيس المفاهيم الأمات للسانيات والإنسانيات رؤية نقدية**، قسم التعليم الأساسي، كلية التربية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية الرقم 2410- 3179.

المراجع الإنجليزيا

Bernard, S (1998) **Sociolinguistics,** Oxford university press. Oxford**.**
Maria, N (2015) **Introducing Socioliguistics.** Sofia university.

المواقع الإلكترونية

http://mawdoo3.com.
sociolinguisticstudysmater, retrieved 19/2/2022 edited.
http://www.mominoun.com/article.
https://berber.ahlamuntada.com.
http://shamla.ws/book/9579/155.
http://www.google.com/blogs/112278.
3as.ency.education.com.
http://armwikisouces.org/wiki.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

مصادر ابن بونا النحوية في كتابه "الاحمرار"

إعداد:
الدكتور نافع ثاني آدم
قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو
nsadam.ara@buk.edu.ng / 08135478943
وأ.عبد الله عثمان موسى
قسم اللغة العربية، جامعة كاشري الفدرالية
abdullahimusa1973@gmail.com /+2348038500862

ملخص

وُضع في النحو والصرف مطولات من المتون النحوية المنظومة والمنثورة لتي تستقصي جوانب كثيرة من \مسائل النحو وأصوله، التي يصعب ارتيادها والسير في منعرجاتها ومنعطفاتها دون الرجوع إلى عالم نحوي كبير نحرير، يتحلق حوله الطلاب ليبين لهم مسائل النحو ومشاكله العويصة، وشدة حاجة الناس إلى هذا منذ أول الأمر أدى إلى وضع متون وملخصات ومختصرات نحوية لتيسير وتبسيط تلك المطولات خصوصا "الكتاب" لسيبويه الذي يُعتبر جامعا لقواعد النحو وأصوله. وسيبويه يهتدي دائما بآراء أستاذه الخليل، حيث قد ذكره باسمه عشرات المرات[1] في الكتاب كأنه يملي عليه. وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على أن التصنيف النحوي كان عملا موروثا جيلا بعد جيل. فهذه المقالة تهدف إلى تسليط الضوء على محاولات النحاة قديما وحديثا في تيسير وتبسيط الحركة النحوية في مختلف المناهج، منهم من يلخص ومنهم من يؤجل ومنهم من يقدم ومنهم ينظم المنثور أو يشرح المتون النحوية أو من يقوم باستدراك على متن نحويما كما قام به ابن بونا على ألفية ابن مالك حيث قام بإحكام دقيق في تتبع الألفية فاستدرك عليها بإقحام بعض القضايا النحوية التي يراها أغفل عنها ابن مالك في الألفية وإن كان ذكرها في غيرها لشهرة ألفيته، ومن هنا أثارت الإشكالية هذه التساؤلات، ما المصادر التي اعتمد عليها ابن بونا في استدراكه على ألفية ابن مالك من الأعلام أو من الكتب النحوية التي عرضها خلال مناقشته للمسائل، متبعا في ذلك منهجا وصفيا، وتتكون الورقة على المباحث الأربعة ثم الخاتمة.

المبحث الأول: ترجمة ابن بونا، والمبحث الثاني: التعريف بالإحمرار، والمبحث الثالث: مصادر ابن بونا من الأعلام، والمبحث الرابع: مصادر ابن بونا من الكتب النحوية ثم الخاتمة التي يتم فيها ذكر نتائج البحث.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

Abstract

In grammar and morphology, lengthy grammatical texts, systems and prose, were developed that explore many aspects of grammar issues and its origins, which are difficult to explore and walk through its twists and turns without referring to a large, silky grammatical world around which students gather to show them grammatical issues and its intractable problems, and the people's need for this since First of all, it led to the development of texts, summaries, and grammatical abbreviations to facilitate and simplify these lengthy texts, especially the "The Book" of Sibawayh, which is considered a collection of grammatical rules and origins. Sibawayh is always guided by the opinions of his teacher, Al-Khalil, as he mentioned his name dozens of times in the book as if he was dictating it. And if this indicates something, it indicates that the grammatical classification was an act inherited generation after generation. This paper aims to shed light on the attempts of grammarians, past and present who attempt to facilitate and simplify the grammatical movement in the various curricula. Some of them summarize and some of them delay, and some of them present, and some of them organize the prose or explain the grammatical texts, or who make a supplement on the grammatical text, as Ibn Bouna did on the Alfiya of Ibn Malik, where he made a precise ruling in tracking the Alfiya, so he supplemented it by inserting some grammatical issues that he saw that Ibn Malik neglected it in the Alfiya, although he mentioned it in others, because of the fame of his Alfiya it deserve to carry all grammatical aspects. Hence, the problem arose here, what sources did Ibn Bouna relied on in his comprehension of Ibn Malik's Alfiya from the scholars or from the grammatical books that he presented during his discussion of the issues? following a descriptive approach in that, and the paper consists of the four investigations and then the conclusion: The first topic: Ibn Bouna's Biography, the second topic: the definition of Alihmirar, the third topic: Ibn Bouna's sources from the scholars, and the fourth topic: Ibn Bouna's sources from the grammatical books, then the conclusion in which the results of the research are mentioned.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، والصلاة والسلام على القائل: "أنا سيد ولد آدم ولا فخر" وعلى آله وصحبه الأبرار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم تشخص فيه الأبصار.

أما بعد فهذه المقالة تهدف إلى تسليط الضوء على محاولات النحاة واحد من النحاة المتأخرين في تيسير وتبسيط الحركة النحوية في مختلف المناهج، منهم من يلخص، ومنهم من يؤجل ما هو مقدَّم، ومنهم من يقدِّم ما هو مؤجَّل، ومنهم ينظم المنثور، أو يشرح المتون النحوية أو من يقوم بإضافات على بعض متون نحوية، كما قام به ابن

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

بونا بصنيعه على ألفية ابن مالك حيث قام بإحكام دقيق في تتبعها فأضاف إليها بإقحام بعض القضايا النحوية التي يراها أغفلها ابن مالك، وإن كان ذكرها في غيرها، فبشهرة الألفية رأى ابن بونا من الأهمية بمكان بأن يجمع شتات المسائل النحوية في مكان واحد فسمى الكتاب الاحمرار وتتكون الورقة على المباحث الأربعة ثم الخاتمة: المبحث الأول: ترجمة ابن بونا، والمبحث الثاني: التعريف بالإحمرار، والمبحث الثالث: مصادر ابن بونا من الأعلام، والمبحث الرابع: مصادر ابن بونا من الكتب النحوية ثم الخاتمة التي يتم فيها ذكر نتائج البحث.

المبحث الأول ترجمة ابن بونا:

التعريف بابن بونا [2]:(1220هـ)

اسمه ولقبه ونسبه:

هو المختار بن محمد بن سعيد بن المستجي من الله بن اعل بن زلماط، المعروف بالمختار بن بونا، الجكني[3] نسبة إلى قبيلة تجكانت المعروفة بالعلم والأدب، وهو ثالث ثلاثة من قبيلته، كلهم اسمه المختار[4]. .

مولده ونشأته ووفاته:

لم يعرف بالتحديد تاريخ ولادته؛ إذ لم يكن للشناقطة الموريتانيين-في عهد المختار بن بونا- سجل للحياة المدنية يدونون فيه ولادة المواليد، وأسماء آبائهم وأمهاتهم، وأماكن ولادتهم، ووفياتهم وغير ذلك[5] لم يكن المختار بن بونا شاذا عن هذه القاعدة، فهنالك إجماع تقريبا على أنه توفى سنة 1220هـ إلا أن مولده غير محدد زمنيا لما ذكر آنفا، ففيق" بحساب الجمل 190 ولعل المراد "نيف" وقدرها " 140 وهو أحد اختياري محمد المختار بن أباه في كتاب تاريخ النحو العربي[6]، وقيل: ولد المختار بن بُونَا الجكني، في مدينة تَجكَانَتْ[7] سنة (1016 هـ / 1604م) وتوفي فيها بعد مائتي عام وعشرة أعوام سنة (1230هـ/1810).[8] لذلك اختلفوا كثيرا في عمره، حتى قال بعضهم عاش أكثر من قرنين ولعل السبب في هذه الحكاية رواية هذا البيت:

توفي المختار عام "شكر" وعمره "فيق" بدون نكر

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

تتميز نشأة ابن بونا العلمية بالصعوبة حيث إنه لم يتوجه للتعليم إلا بعد ما تجاوز الصبا حتى عُيِّر بالجهل نظرا إلى البيت الذي ينتمي إليه (الجكني)[9] من باب المبالغة، ويستدل على صعوبة تعلمه بقول العلامة الشيخ محمد المامي (وهو قول آئل إلى المدح والإعجاب):

كان ابن بونا ببادي أمره حجرا فصار من بعدُ منسوبا إلى حجر

ثقافته العلمية:

وبعد أن فتح الله على ابن بونا، أصبح المدرس الأعظم الذي يدرس ويؤلف ويتنقل من مكان إلى مكان ليجد من يعارضه ويناقشه في القضايا العلمية على الرغم من كثرة طلابه، وقد طغت ناحيتان على حياة ابن بونا: أولاهما: شخصيته العلمية القوية، حيث كانت له مواقف جريئة ومعارك فكرية لم يخمد أوارها، ولكنها كانت- من جانبه هو- طابعا سلميا هدفها خدمة العلم وإحياء البحث وإظهار الحق[10]، أما الناحية الثانية فكانت نشاطه التعليمي والتأليفي، فمدرسته ازدحم عليها الطلاب من كل حدب وصوب، حيث يصفها أحد طلابها بقوله:

كنا مع البوني في عرصاتها هالات بدرٍ لم يشبها غيهب

فيها تجمع سيبويه ويوسف والكاتبي والأشعري وأشهب[11]

ويظهر هذا الشعر أيضا، الطابع الوسوعية الذي تميزت به هذه المدرسة حيث كانت تدرس فيها العلوم المختلفة، الفقهية والنحوية، بالإضافة إلى العقائد وعلم الكلام.[12]

ولما ظهر المختار ابن بونا، انتشر ذكره، فصار الناس تنثال إليه من كل وجهة، وأَرى الناسَ الطريق النافعة في التعليم، على أنه وجد العلوم في ذلك العصر حية، وكان من أجل قبائل الزوايا في العلم: قبيلة إديقب. خصوصاً في علم العربية، فاستجلبوه إليهم، ليأخذوا عنه علم النحو والكلام، وكان لا يجارى فيهما. فأقام عندهم زمنا قليلا فوقع بينه وبينهم مناظرات آله إلى الشقاق.[13]

المبحث الثاني التعريف الاحمرار:

لما كان لأهل البلاد الشنقيطية عناية عظيمة باللغة العربية واهتمام خاص بتقويم اللسان وتدريبه على نطقها بسلاسة وأداء فصاحة، ونفور شديد من انتهاك قواعد نحوها وصرفها اعتنوا بحفظ ودراسة متون نحوية حتى بلغوا فيه مالم يبلغه غيرهم،

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

خصوصا، متن ألفية ابن مالك التي احتلت صدارة كتب النحو في التدريس والإقراء في غالب أنحاء الدنيا واستغنى الناس بها عن غيرها من كتب النحويين المتأخرين، فاستطاع واحد من الشناقطة بأن يعارض هذه الألفية بمنظومة تتضمن ما في "الألفية" وما في التسهيل لابن مالك وزاد عليها من الفوائد والدرر حوالي ألف وأربعمائة بيت، مع بعض التعليقات المفيدة والشواهد من كلام العرب وسماها بـ "الاحمرار". وقد طبع هذا الكتاب في القاهرة في بداية القرن الرابع عشر أي: سنة 1313هـ، ومنذ ظهور هذا التأليف النافع وأهل العلم في بلاد شنقيط يتبارون في حفظه وكتابته والتعليق عليه، فقد بلغت شروحه والتعاليق عليه حالي اثنى عشر شرحا لمجموعة من العلماء اللغويين البارزين، لكن أكثرها مخطوطة وصعبة المنال.

منظومة ابن بونا (الاحمرار) توشيح خلل بها الألفية فالتصق بها وخالطها بإتقان ونظام هندسي رصين، حتى لا تكاد تميز بين أبياته وأبيات ابن مالك، فاستقر وثوى بين أبياتها وشكّل مع ما وضعه من تعليقات في الحواشي كتابا جديدا يعرف اختصارا بـ (الطرة) وبالتفصيل (طرة ابن مالك على ألفية ابن مالك في النحو والصرف)، و هو سماه (الجامع بين التسهيل والخلاصة المانع من الحشو والخصاصة) وهو من أنفع ما نظمه ابن بونا. ولقد أصبح هذا الكتاب منهج الدراسة المعمقة لعلوم النحو والعربية في الموريتانية، وبعض البلاد العربية والإسلامية، وإن كان نظم ابن مالك يختاره – أحيانا- بعض الطلبة مجرَّدا لدراسة النحو في المراحل الأولى والمتوسطة، ويعرف باسم (الاكحلال) لكونه يكتب باللون الأسود العادي باعتباره الأصل، بينما يسمى توشيح ابن بونا بـ (الاحمرار) لتميزه في الطرة باللون الأحمر[14].

المبحث الثالث مصادر ابن بونا من الأعلام النحاة:

فالباحث يتتبع المنظومة ليبرز المصادر التي أشار إليها الناظم صراحة كانت أو إيحاءً بذكر أسماء الأعلام أحيانا كـ "سيبويه" أو ابن مالك، أو أسماء الكتب كـ كتاب "التسهيل" أو "الكتاب" أو بلفظ آخر.

يعرضها الباحث مع شيء من التحليل للأبيات التي وردت مصادره من الأعلام أو من الكتب النحوية فيها كالتالي:

في باب اسم الإشارة تعقب أبيات ابن مالك بأبيات فيها ذكر اسمه بقوله:

وربما أُلأَك قيل ءالكْ كما يقولون: هلاء ذائكْ

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وقد روى ابن مالك[15] ذانيكا عن بعضهم وهكذا تانيكا[16]

هنا يتحدث عن ما رواه ابن مالك من الألفاظ التي يشار بها كـ (ذانك) بالتخفيف كما في القرآن الكريم قال تعالى: (فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ)[17] وبالتشديد (ذانِّك) وهكذا (تانيك).

وفي الحديث عن الموصول الإسمي كـ (الذي) للمذكر (والتي) للمؤنث وما يساويها من (من) و(ما) و(أل) وهكذا (ذو) عند طيء، كلها تلزم فيها الصلة تتمم معناها مرتبطة بضمير يليق بها كما في كثير من الآيات القرآنية، وهو الراجح وأحيانا يعتبر المعنى إن أُمن من اللبس وإلاَّ امتنع ذكر ابن مالك بقوله:

ورجح المعنى إذا ما عضّدا بسابق وبعد لفظ وجدا

بكثرة واللفظ بعد ذلك بقلَّة اعتبر ابن مالك[18]

يتحدث عن ترجيح المعنى على اللفظ إذا سبق بما يعضد ذلك المعنى فيتعين اعتبار المعنى كما في القرآن قال تعالى: (وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا)[19] لأن معنى التأنيث قد اعتضد بسبق (منكن) و كذلك يرجح المعنى إذا اعتبر اللفظ أولا، ثم اعتبر المعنى أخيرا، قال تعالى: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ[20] أو يعتبر اللفظ بعد اعتبار المعنى كقوله تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ﴾[21]

وفي باب (ما ولا ولات وإنْ النافيات المشبهات بليس) ذكر ابن بونا لفظ (العلماء) حيث يقول:

أجاز أن يغني عن مرفوع (ما) البدل الموجَب بعضُ العلما

أي: أجاز بعض العلماء أن يغني البدل عن مرفوع (ما) نحو: (ما قائما إلا زيد)، في ما قائما أحد إلا زيدا) .

وفي باب (إنَّ وأخواتها) ذكر ابن بونا علما من أعلام النحاة، في الحديث عن إعمال (ليت) أو إهمالها عن العمل إذا وصلت بحرف (ما)، كما لسائر الحروف من كفها عن

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

العمل إذا وصلت بحرف كـ (إنَّ) إذا وصلت بحرف (ما) مبطل إعمالها باختصاصها بالأسماء، لكن (ليت) تلي (ما) فتعمل وتهمل، بقوله:

وبعد ليت موضع الجزأين حل أن والأخفش يرى كذا لعل[22]

هنا يلحق ابن بونا (ليت) في إمكانية تأول (أنَّ) ومعموليها اسما لها كقول الشاعر:

فياليت أن الظاعنين تلفتوا فيعلم ما بي من جوى وغرام[23]

وأجاز الأخفش هذا لـ (لعل) قياسا على (ليت).

لكنَّ إنْ خفَّفْتها فأهملا ويونسٌ[24] مجوِّزٌ أن تُعمَلا[25]

ويونس ذكره ابن بونا في الحديث عن جواز إعمال (لكنْ) المخففة كقولك: لكنِ البيتَ نظيفٌ كما في قراءة شاذة "لكنِ اللهَ قتلهم" (وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ)[26] وفي سبعية قرأها ابن عامر وحمزة والكسائي بتخفيف النون ورفع اسم الجلالة[27].

وفي باب (لا) التي لنفي الجنس ذكر (النحاة) مصدرا له بقوله:

واختلف النحاة في المضاهي (لاعاصم اليوم من امر الله)

أي: اختلف في إعراب اسم (لا) في الآية الكريمة فجعله ابن مالك شبيها بالمضاف في الإعراب ونزع التنوين، وغيره مركبا محذوفا بعده الفعل خبرا.[28]

وكذلك في باب (ظن وأخواتها) التي تنصب اسمين مبتدأ وخبرا ذكر ابن بونا علما من أعلام النحاة سيبويه بقوله:

وبين معطوف ومعطوف عليه لم يجب الإلغاء عند سيبويه[29]

هنا يتحدث عن المواضع التي يجوز فيها إلغاء عمل (ظن) أو تعليقها من المواضع التي لم يجب على رأي سيبويه وذلك يكون إلغاء عمل (ظن وأخواتها) بين معطوف ومعطوف عليه كقول شاعر:

فما جنة الفردوس اقبلت تبتغي ولكن دعاك الخبزُ أحسبُ والتمرُ

وفي باب (أعلم وأرى) التي تنصب ثلاثة منصوبات كرر ذكر اسم الأخفش بقوله:

وزاد الأخفش: أظن أزعما أحسب أوجد أخال فاعلما

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

قاس ذلك الأخفش على (علم) و (رأى) ولم يسمع ذلك من العرب فيقال: "أظننته عمرا زيدا فاضلا [30]

وفي باب (الفاعل) ذكر ابن بونا ابن مالك حيث يقول:

لا يحذف الفاعل إلا وهو مع رافعه اللذ حذفه قد اتسع

ومصدرا نواه أو كذلك إن حذفه تُوُهِّمَ ابنُ مالك[31]

أي: لا يحذف الفاعل إلا مع رافعه المدلول عليه نحو: زيدا لمن قال: من أُكرم أي: أكرم زيدا ويرفع توهم الحذف إن خفي الفاعل جعله مصدرا منويا، نحو قوله تعالى: ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ[32] فالتقدير ثم بدا لهم بداءٌ أي: ظهر لهم رأي[33]

وذكر أيضا، ابن مالك في باب (الاستثناء) في جواز وصفية (إلا) كـ (غير) بقوله:

وانعت بإلا والذي قد ذكرا من بعد جمعا قبلها منكرا

أو ذا أداة الجنس لا ينحذف منعوتها وبعدها لا يوصف

ما قبلها وما أتى لذلك موهما أوِّله ابن مالك

يعني توصف بـ (إلا) مؤولة (بغير) فيما ذكر قبلها من جمع منكر كقوله تعالى: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ[34] فإلا الله صفة لله لـ "آلهة"، ولا يجوز أن يجعل (إلا الله) بدلا، لأن شرط البدل في الاستثناء صحة الاستغناء به عن الأول، وذلك ممتنع بعد (لو)[35].

وكذلك في باب (حروف الجر) ذكر ابن بونا المبرد أحد أعلام النحاة بقوله:

ويلز الوصف لدى المبرد[36] وصدرنها على المعتمد

بعد الحديث عن لغات (ربَّ) التي تفيد معنى القلة أو الكثرة، وإفادة الكثرة أو القلة يغني عن الوصف كما في (كم) الخبرية، وعند المبرد ومن وافقه يلزم الوصف نحو: رب رجل عالم لقيت[37]

وفي باب (أفعل التفضيل) كرر ذكر ابن مالك بقوله:

وكل ما منه أتى كذلك طابق ما تلا لدى ابن مالك

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الأصل في أفعل التفضيل أن يلزم الإفراد والتذكير إذا كان مجردا من (أل) والإضافة نحو: زيد أكرم رجل، والزيدون أكرم رجال، والزيدان أكرم رجلين، وهكذا..

وفي باب (عطف النسق) ذكر (بعض النحاة) دلالة على أنه هناك ظاهرة نحوية يصدرها منهم بدون أن يصرح بهم فاعتبر الباحث هذا مصدرا من الأعلام بقوله:

لأيْ لدى بعض النحاة عطف وفي متى وكيف أين خلف

اتفق النحويون على أحرف لا تكون حرف عطف نحو: (إمَّا) لا الأولى ولا الثانية، وليس على خلاف للكوفيين ولا (أي) خلافا لصاحب المستوفى[38] وهو المشير إليه بـ (بعض النحاة) في البيت المذكور أعلاه.

وفي الباب أيضا، ذكر الأخفش الكبير بقوله:

بالزيد الاخفش الكبير[39] يحكم للفاء والواو وذا أسلِّمُ

يحكم الأخفش الكبير بزيادة الفاء أو الواو أي: لا يفيدان العطف نحو: مثال زيادة الفاء قول شاعر:

يموت أناس أو تشيب فتاتهم ويحدث ناس والصغير فيكبر[40]

ومن زيادة الواو قوله تعالى: حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا[41]

وفي هذا البيت ذكر سيبويه أيضا، في باب (التسمية بلفظ كائن ما كان) بقوله:

والفعل غير مسند بعض حكى كـ (قاف) بل ذا سيبويه حركا

يتحدث عن مالا ينصرف، وقاف حركه سيبويه إعرابا وبناء إذا سمي به.

وفي باب (جمع التكسير) كرر اسم المبرد بقوله:

وما من الفُعل وفِعْل يوجد مؤنثا قد ألحق المبرِّد

ألحق المبرد فُعلا وفِعلا بفُعلة وفِعلة كـ غُرفة وكِسرة ألحق بهما جُمْلا وهنْدا.

وفي باب (الهجاء) ذكر ابن عصفور بقوله:

صل من بمن في الخط مطلقا وقد قال ابن عصفور[42] في الاستفهام قد[43]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وفي باب (عوامل الجزم) ذكر لفظ (كوفة وبصرة) هما مصدران كبيران من منابيع علم النحو، وإليهما يرجع الفضل في استخراج الخبايا والخلافات النحوية، واللآلئ النفيسة من أسرار العربية بقوله:

وكوفة أتت بإن كمثل إذ وبصرة ذا القول عندهم نبذ

والكوفيون قالوا ترد (إن) بمعنى (إذ) معنى وإهمالا وخالفهم البصريون ونبذوا بهذا القول.

ذكر ابن بونا (الجمهور) في باب (الإخبار بالذي وفروعه وبالألف واللام) حيث يقول:

وإن يك الموصول أل والخبر لم يتنازع فيه لا يؤخر

منازع فيه لدى **الجمهور** وقدمنه على المشهور

هنا الحديث عن الاسم المخبر عنه إن كان غير المتنازع فيه أي: إن كان الموصول أل والمخبر عنه غير المتنازع فيه وذلك كأن يخبر عن ضمير المتكلم المرفوع بأل في نحو: ضربت وضربني زيدٌ فتقدم المتنازع فيه معمولا لأول المتنازعين، وإن كان قبل معمولا للثاني فتقول: الضارب زيدا والضاربه هو أنا، هذا أولى من مراعاة الترتيب بجعل خبر أول الموصولين غير خبر الثاني كـ الضاربه أنا هو والضاربه زيد أنا[44]

وذكر من قبائل العرب (بنو تميم) في باب (جمع التكسير) في الحديث عن أوزان الجموع التكسير نحو فُعُلٌ كـ (صبور) بمعنى فاعل، جمعه صُبُر حيث يقول:

وإن يكن مضاعفا يطرد عند تميم فتحها كجدد

هنا يتحدث في تسكين عين جمع اسم جاء على هذا الوزن إختيارا كـ رُسْل بالتسكين وكتْب أو رسُل وكتُب لكن إذا كان عين الكلمة واوا يتعين التسكين كـ سُوكٌ جمع سواك إلا في الضرورة كقول شاعر:

أغر الثنايا أحم اللثات تحسنه سوُك الإسحل[45]

وإن كان الاسم مضاعفا كـ جديد يطرد فيه الفتح عند بعض تميم فتقول: جُدَدٌ.

وفي باب (كان وأخواتها) ذكر تميم عند حديثه جواز حذف خبر (ليس) وجواز تحويلها حرفا عند بني تميم بقوله:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ومع (ليس) ذاع إسقاط الخبر إذا المراد مع سقوطه ظهر

لفعلها عند **تميم** ترك في نحو ليس الطيب إلا المسك[46]

وذكر أيضا من القبائل (الحجاز في (فصل في الوقف على الروي) حيث يقول:

وسكَّن الرويَّ **قومٌ** متصل بمدة وذي **الحجاز** لم تُزل

وإن ترنم التميميُّونا فمدة الرويِّ يثبتونا[47]

هنا ذكر قبيلتين من قبائل العرب كما ذكر (تميم) سابقا كرر ذكرها تلميحا وتصريحا ؛ لأنه يعني بـ(قوم) بعض بني تميم، مع قبيلة (الحجاز) في الحديث عن تسكين الرويِّ بين الحجازيين والتميميين.

وفي باب (فصل في الكلام على نون منْ وعنْ ولكنْ وعلى والواو) ذكر أيضا، (أهل الحجاز) في الحديث عن فتح وكسر نون (منْ) مع (أل) وشبهه، وجواز حذفها بقوله:

ولا تَضمَّ قبل ساكن وإن لم تتبعن فالفتح والكسر زكن

إن لم يكن لامٌ إلى الفا أتبعا وفكَّ ذا **أهل الحجاز** أجمعا

من خلال حديثه عن نون (من وعن...) تطرق في الحديث عن فعل (ردَّ) واتصاله بـ (أل) وضمير الرفع (ت) فيقال: في الأول مثلا، رُدِّ الرجلَ بالكسر وقد يفتح فيقال: رُدَّ الرجل، وإن لم يتصل المدغم فيه بشيء مما ذكر فتح أو كسر أو أتبع حركة الفاء فكَّ أهل الحجازيُّون ذلك نحو: اتصال الفعل بتاء الضمير نحو: رَدْدْتُ بالفكِّ، أما بنو بكر بن وائل فإنهم يدغمون فيقولون: ردُّت، وردَّنا[48].

وذكر ابن مالك في آخر المنظومة أي: الخاتمة حيث يقول:

هنا انتهى ما زِدتُ من فوائد نظمًا على نظم الإمام الماجد

محمد بن **مالك** الزكي العالم العلَّامة الولِي

والحمد لله على إكماله ثم على محمد وآله

وصحبه الصلاة والسلام ما انجاب عن سنا ذكا الظلام

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وما حمى الحقَّ به منْ أرسلهُ لا ربَّ غيره ولا شريك لهُ

المبحث الرابع مصادره من الكتب النحوية:

أشار ابن بونا في المنظومة إلى بعض الكتب النحوية التي تدل على أنها مستقاه و معتمده التي استمد منها مادته النحوية والصرفية صراحة وتلميحا، ويستقري الباحث المنظومة ليستخرج هذه المصادر.

منها ما ذكر في باب (الإضافة) حيث يقول:

أنواعها هنا بذين قد خصص على سوى النوعين في **التسهيل** نص[49]

هنا يتحدث عن نوعية الإضافة المحضة وغير المحضة التي وضح عليها كتاب "التسهيل"، إذا كان المضاف إليه نكرة نحو: دار علم أفادت الإضافة التخصيص وهي لفظية غير محضة، وإذا أفادت التعريف فمحضة معنوية نحو: غلام زيد.

وفي باب (أفعل التفضيل) أيضا، ذكر مصدرا من مصادره بقوله:

وإن تجرد من التفضيل جاز كما يوجد في **التسهيل**[50]

هذا يعني إذا تجرد (أفعل التفضيل) أي: أُوِّل بما لا تفضيل فيه جاز على رأي أن ينصب نحو قوله تعالى: اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ[51] ويوجد بيان ذلك في كتاب التسهيل، لاينصب (أفعل التفضيل) مفعولا به بل يتعدى إليه باللام إن كان متعديا إلى واحد نحو قولك: زيد أوعى للعلم وأبذل للمعروف.[52]

الخاتمة:

وقد بلغت مصادر ابن بونا التي صرح بالنقل عنها سبعة عشر مصدرا، ولا أدعي أن جميع مصادره التي صرح بها قد وقف عليها بنفسه ونقل عنها فمنها ما نقل منه مباشرة، و منها ما نقل منه بواسطة مصادر أخرى، نحو: ومن مصدره من الأعلام ك "سيبويه" الذي ذكره مرتين، وابن مالك الذي ذكره ست مرات، والمبرد مرتين والأخفش كذلك مرتين، والأخفش الكبير مرة واحدة، ويونس مرة واحدة، وذكر لفظ (العلماء) وذكر أسماء القبائل ك (أهل الحجاز وتميم) وأحيانا بالتلميح ك لفظ (قوم).

الهوامش والمراجع:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[1] شوقي ضيف (الدكتور) تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا، ط2، 1993م، دار المعارف، ص9

[2] - [1]بونا أصله :"أب"، وأضيف إلى "نا" للمتكلم، أطلقته والدته عليه لأنه سمي أبيها: محمد سعيد بن تكدي (القرن 10.

[3] محمد محفوظ بن أحمد: ألفية ابن مالك مع احمرار ابن بونا، صححه وراجع مادته العلامة، اباه بن محمد عالي بن نعم العبد، الشنقيطي،ط1، 1424هـ-2003م.

[4] الشنقيطي، أحمد بن الأمين: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ط5، الشركة الدولية للطباعة-مصر، 1422هـ-2002م، ص277.

[5] اليعقوبي، أحمد بن محمد المامي: تقريب طرة ابن بونا على ألفية ابن مالك، ج1، جائزة الشنقيط للآداب، 2005م ص(حـ)

[6] اليعقوبي: المرجع السابق، ص(ط)

[7] تقع **ولاية تكانت** وسط موريتانيا تحدها من الشمال ولاية آدرار ومن الغرب لبراكنة ومن الحنوب كل من لعصاب والحوض الغربي، من الشرق ولاية الحوض الشرقي عاصمتها هي تجكجة، وهي ولاية ذات طابع زراعي رعوي وسياحي، وتصنف الولاية الواحاتية الثانية على مستوى الوطن،وتعتمد أساسا على الزراعة المطرية والواحاتية

[8] http://www.almoajam.org/poet_details.php?id=1247

[9] أي: المنتمي إلى قبيلة تجاكنت التي ينتمي إليها كثير من بحور العلماء.

[10] محمد المختار ولد اباه: تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، ط1، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، 2001، ص457.

[11] الاحمرار ابن بونا ص

[12] المرجع السابق والصفحة نفسها.

[13] الشنقيطي: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ص279.

[14] المختار بن بونا الجكني الشنقيطي: ألفية ابن مالك مع احمرار بونا، ص9

[15] **ابن مالك، جمال الدين** 672 - 600) هـ، 1203- 1274م). محمد بن عبدالله بن مالك، الطائي الجياني. صاحب ألفية ابن مالك المشهورة في النحو العربي. إمام النحاة واللغويين في عصره. وُلد في جيان بالأندلس سنة 600هـ، وأخذ العربية من غير عالم في موطنه، واستمع إلى أبي عليّ الشلوبين. ورحل إلى المشرق واستقر بحلب. ولقي ابن الحاجب وأخذ عنه. وفي حلب تتلمذ لابن يعيش وتصدر بها مدة للإقراء. وتركها واستوطن دمشق وتولى بها مشيخة المدرسة العادلية. كان إمامًا في النحو واللغة وأشعار العرب والقراءات ورواية الحديث. وهذا مما جعله يكثر من الاستشهاد بالقرآن في مصنفاته. وإن لم يجد شاهداً يعدل إلى الحديث ويستشهد به، وكذلك يُعَدُّ أول من استكثر من الاستشهاد بالحديث النبوي في النحو العربي. وكان السهيلي وابن خروف يستشهدان بالحديث قبله، وتوسع ابن مالك بعدهما في الاستشهاد به. وقد كان يسهل عنده نظم الشعر وهذا ماجعله يخلف منظومات

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

مختلفة في النحو والصرف منها ألفيته المشهورة التي تقع في ألف بيت، **والكافية الشافية** في ثلاثة آلاف بيت. ومنها **المؤصّل في نظم المفصَّل** للزمخشري، **وتحفة المودود في المقصور والمدود**.

[16] ألفية ابن مالك مع احمرار ابن بونا: ص40.

[17] سورة القصص:32.

[18] احمرار ابن بونا:ص45.

[19] سورة الأحزاب31.

[20] سورة لقمان،6.

[21] الطلاق: ١١

[22] احمرار بونا:المرجع السابق، ص74.

[23] السليلي، أبو عبد الله محمد بن عيسى: شفاء العليل في إيضاح التسهيل، تحقيق الدكتور الشريف عبد الله علي الحسيني البركاتي، ج3،ط1، مكتبة الفيصلية، 1986م-1406هـ، ص398.

[24] يونس بن حبيب

(94 - 182 هـ = 713 - 798 م)

يونس بن حبيب الضبي بالولاء، أبو عبد الرحمن، ويعرف بالنحوي: علامة بالادب، كان إمام نحاة البصرة في عصره. وهو من قرية " جبل " بفتح الجيم وضم الباء المشددة، على دجلة، بين بغداد وواسط. أعجمي الاصل. أخذ عنه سيبويه والكسائي والفراء وغيرهم من الائمة. قال ابن النديم: كانت حلقته بالبصرة، ينتابها طلاب العلم وأهل الأدب وفصحاء الاعراب ووفود البادية.

وقال أبو عبيدة: اختلفت إلى يونس أربعين سنة أملا كل يوم ألواحي من حفظه. وقال ابن قاضي شهبة: هو شيخ سيبويه الذي أكثر عنه النقل في كتابه. من كتبه " معاني القرآن " كبير، وصغير، و " اللغات " و " النوادر " و " الامثال " ومن كلامه: ليس لعيي مروءة ولا لمنقوص البيان بهاء

[25] احمرار ابن بونا:ص76.

[26] سورة الأنفال،17.

[27] انظر، تقريب طرة ابن بونا على ألفية ابن مالك، ص228.

[28] المرجع نفسه، ص233.

[29] احمرار:ص80.

[30] شفاء العليل في إيضاح التسهيل:ص409.

[31] احمرار ابن بونا: 86.

[32] سورة يوسف35.

[33] المرجع السابق،ص416.

[34] سورة الأنبياء 22.

[35] ابن مالك: شرح التسهيل، ج2، ط1، سليمانزادة، 1391هـ، تحقيق أحمد سيد سيد أحمد علي، ص237.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[36] **المبرّد**286-210) هـ، 826-899م). محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسّان، من بني ثمالة ينتمي إلى اليمن؛ تزوج ابنة الحفصي، والحفصي شريف من اليمنية. لقِّب **بالمبرّد** واختلف في سبب تلقيبه بذلك، كما اختُلف في الراء بين الفتح والكسر، ولعل الذي لقبه بذلك شيخه المازني، وذلك أن المازني لما صنَّف كتاب **الألف واللام** سأله عن دقيقه وعويصه، فأجابه بأحسن جواب، فقال له المازني: قم فأنت المبرِّد . بكسر الراء . أي المثبت للحق، ويعلل بعضهم فتح الراء بأنه بسبب اختياره للشعر البارد في كتابه **الروضة**. ولد المبرد بالبصرة، وفيها نشأ، وعن علمائها أخذ منذ صغر سنه، فكان يتردد على حلقات العلم يأخذ عن أعلام البصرة النحو واللغة والتصريف، واهتم برواية الأشعار والأخبار.

[37] انظر،ابن عقيل: المساعد على تسهيل الفوائد، ط1،دار الفكر-دمشق، 1982م-1402هـ. ص287.

[38] شرح التسهيل: المرجع السابق،ص778. المستوفى في النحو لأبي سعد كمال الدين علي بن مسعود الفرغاني كما في كشف الظنون1275/2، أو الفرخان كما في البغية،255.

[39] **الأخفش، عبد الحميد**) ؟ - 177هـ، ؟ - 793م). أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد، عُرف بالأخفش الكبير .أحد الأخافشة الثلاثة المشهورين. كان من أكابر علماء العربية، ومتقدميهم. لقي الأعراب وأخذ عنهم، وعن أبي عمرو بن العلاء وطبقته. أخذ عنه سيبويه، والكسائي ويونس وأبو عبيدة. كان ديّنا ورعًا ثقة. هو أول من فسّر الشعر تحت كل بيت، وماكان الناس يعرفون ذلك قبله، وإنما كانوا إذا فرغوا من القصيدة فسّروها.

توفي الأخفش ولم يترك شيئًا من التصانيف، ولكنّ آراءه مبثوثة في ثنايا أمهات كتب النحو واللغة، خصوصًا كتاب سيبويه.

[40] شفاء العليل في إيضاح التسهيل: ص782.

[41] سورة الزمر71.

[42] ابن عصفور الأشبيلي669-597) هـ، 1200- 1270م). أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الحضرمي الأشبيلي. نحوي ولغوي وأديب أندلسي. ولد بأشبيليا في عام السيل الكبير، ونشأ في بلدته، وأخذ عن علمائها الأجلاء. وفي أشبيليا ذاع صيته، وعلا ذكره واتسعت شهرته. أما أشبيليا فكانت قاعدة للحكومة الموحدية آنذاك في الأندلس، وأعظم الحواضر الأندلسية، فصارت مركزًا للحياة العلمية وموطناً للثقافة والفكر، يؤمها العلماء من كل مكان، وهذا من أكبر الدواعي التي ساعدت ابن عصفور للأخذ عن مشاهير العلماء في العالم الإسلامي. ولما اشتد عوده، واستقام أمره انصرف للتدريس، وكان أصبر الناس على المطالعة .فأجاد وأفاد في اللغة والأدب، وأشهر مؤلفاته في النحو والتصريف والضرائر وسرقات الشعراء وشرح الأشعار. وفي أشبيليا قرَّبه الأمير الهنتائي، لشهرته وتفوقه، وبعد إقرائه فيها زمنًا رأى أن ينشر علمه في الآفاق، فرحل إلى شريش، وشذونة، وملقا ولورقة، ومرسية، وأقام بكل واحدة أشهرًا، وكان يملي بها تقييداته على جمل الزجاجي، والإيضاح

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

العضدي، وكتاب سيبويه، والكراسة المنسوبة للجزولي، وكان يمليها من حفظه، قيل: وهي من أنفع التقييدات في بابها .

[43] احمرار ابن بونا،ص261.

[44] ابن بونا: تقريب طرة ابن بونا: ص661.

[45] المرجع نفسه، ص714

[46] احمرار ابن بونا، ص63. وفي الحاشية قال محمد مولود بن أحمد: ليس اسمها الطيب وما له تلا= يعرب واصفا له أو بدلا.

[47] ابن بونا:ص232

[48] ينظر، شفاء العليل في إيضاح التسهيل، ص1015.

[49] احمرار ابن بونا،ص124.

[50] المرجع نفسه، ص147.

[51] سورة الأنعام،124.

[52] شفاء العليل في إيضاح التسهيل:ص616.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

صور من اسم الفاعل في ديوان الشيخ القاضي أبي بكر الصديق دراسة تحليلية صرفية

إعداد:
عثمان إدريس موسى
معهد فاطمة لامي أبي بكر لدراسات العربية والشؤون الإدارية ولاية نيجا
usmanimusa@gmail.com /08034530604\08074199690
و محمد سيد سابا محمد
كلية التربية والتعليم ولاية نيجا نيجيريا
07035110153

ملخص البحث:

هذه المقالة تتناول دراسة نماذج من اسم الفاعل في ديوان الشيخ أبي بكر الصديق في المدح، وأن الباحث عرض فيها نبذة عن القاضي أبي بكر الشاعر، واسم الفاعل، وحلل بعض الجمل التي ورد فيها اسم الفاعل، ومما يهدف إليه الباحث في هذه الدراسة، تمييز اسم الفاعل من غيره، من الاسماء في كلام العرب ، ويكون اسم الفاعل من الثلاثي على وزن فاعل، ومن غير الثلاثي على وزن المضارع بإبدال حرف المضارعة ميما مضموما وكسر ما قبل الآخر.

Abstract

This thesis discussed Examples on subject Noun found in the poetry work of Sheikh Abubakar Sadiq and the researcher propound in it a brief poet of Sheikh Justice Abubakar the writer. The analysis of some sentence with subject Noun made, it's among Aim of the researcher to differentiate distinguish between subject Noun among others, like Nouns in Arabic sentences, subject noun will now come in three letters form in subject scale and beyond three in scale of muduari'i (present tense) that comes with dhamma (indicative mood) and second to the last letter of word will be kasra (genitive mood).

المقدمة:

الحمد لله الذى جعل محبة أفضل خلقه من أشرف المأمورات، الصلاة والسلام على أفصح العرب لهجة، سيد كل ناطق بالضاد وأكرمهم، القائل صلى الله عليه وسلم: "أنا سيد ولد آدم ولا فخر"[1].وآله وصحبه أجمعين.

وبعد: فهذه المقالة تشتمل على دراسة نماذج اسم الفاعل في ديوان الشيخ القاضي أبي بكر الصديق، من الوجهة الصرفية وسيحاول الباحث إخراج كل كلمة فيها اسم

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الفاعل من الثلاثي وغير الثلاثي، ثم يحللها تحليلا صرفيا مستعينا بالمصادر والمراجع الصرفية.

وتحتوي المقالة على النقاط الآتية:

- نبذة عن الشيخ القاضي أبي بكر الصديق
- اسم الفاعل
- عمل اسم الفاعل
- كيفية صياغة اسم الفاعل من الثلاثي
- صياغته من غير الثلاثي
- دراسة نموذجية لاسم الفاعل في ديوان الشيخ القاضي أبي بكر الصديق دراسة تحليلية صرفية.
- الخاتمة
- الهوامش والمصادر والمراجع.

نبذة عن الشيخ أبي بكر الصديق.

- مولده ونشأته:

هو الشيخ أبو بكر الصديق بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد، ولد فجر يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر مايو، سنة ألف وتسعمائة وسبعين ميلادية (22- 5 – 1970م) بمدينة منا، عاصمة ولاية نيجا، ووالدته هي آمنة بنت صالح بن عثمان، وعنيت على تربيته بالحسن والجمال، وكانت تحبه حبا شديدا.

نشأته:

نشأ الشيخ أبو بكر بن محمد في بيت العلم والأدب بين أبوين كريمين، وكانت نشأته نشأة مباركة في حسن التربية، وفي بيئة طيبة مليئة بالعلوم والثقافة وخدمة العلم والعلماء، وكان طموحا فى العلم وأهله، وكان يعامل والديه الكريمين في جميع أحيانه بالخدمة والطاعة كمعاملة المريد مع شيخه، حتى نال ما أمكن الله له من العلوم والفنون والبركات، نبغ الشيخ في العلوم والفنون ما بين الإسلاميات والغربيات، وكان متزوجا بزوجتين، رزقه الله من هما ذرية ذكورا وإناثا.

اسم الفاعل:

اسم الفاعل: هو صفة يؤخذ من الفعل المعلوم، لتدل على معنى وقع من الموصوف بها، أو على معنى قام به على وجه الحدوث لا الثبوت[2].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أو هو اسم مصوغ لما وقع منه الفعل أو قام به، ليدل على معنى وقع من صاحب الفعل، أو قام به على وجه الحدوث لا الثبوت.[3]

يصاغ اسم الفاعل للدلالة على من فعل الفعل على وجه الحدوث: مثل: أكاتب أخوك درسه، أو على من قام به الفعل مثل: مائت سليم.

عمل اسم الفاعل

يعمل اسم الفاعل عمل فعله المبني للمعلوم، تقول: (أزائر أخوك رفيقه= أيزور أخوك رفيقه) فرفيق مضاف إليه لفظا وهو المفعول به معنى، ، ويعمل في حالتين:

1- إذا تحلى بـ "ال" عمل بلا شرط: المكرم ضيفه محمود، مررت بالمكرم ضيفه.

2- إذا خلا من "ال" فلا بد لعمله من شرطين:

أ- أن يكون للحال أو للاستقبال.

ب- أن يسبق بنفي أو استفهام، أو اسم يكون اسم الفاعل خبرا له أو صفة أو حالا مثل: ما مصنف خالدا أخاه – هل ذاهب أنت معي- أخوك قارئ درسه - مررت برجل حازم أمتعته - وقد يحذف الموصوف إذا علم تقول: مررت بحازم أمتعته- رأيت أخاك رافعا يده بالتحية.[4]

كيفية صياغة اسم الفاعل من الثلاثي :

يكون من الثلاثي المجرد على وزن "فاعل" ككاتب وناصر، فاسم الفاعل من قام وباع وصاد: "قائم بائع صائد"

صياغته من غير الثلاثي :

يكون من المزيد فيه على الثلاثي، ومن الرباعي، مجردا ومزيدا فيه على وزن مضارعه بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل آخره.[5]

دراسة نموذجية لاسم الفاعل في ديوان الشيخ القاضي أبي بكر الصديق دراسة تحليلية صرفية.

اسم الفاعل من الثلاثي المجرد على وزن "فاعل"

قال الشاعر:

محمد عبد الله خـازن سره * يشفع في اللأخلاق يوم قيـام

محمد محمود وأحمد حامد * أحيد وحيد حاشر ذو ابتسـام

وياسين طه عاقب ومدثر * مزمل ختم فائق ذو احتـرام

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

مطيع مطاع شاهد ومذكر * شفيع وكيل ناصح ذو الأسامي
وواصل موصول رسول الملاحم * حريص عليكم فاتح ذو احترام
عزيز ومفتاح جبار وجامع * أجير ومصباح العلي المقام

قال الشاعر:

محمد عبد الله خازن سره * يشفع في اللأخلاق يوم قيام

وردت في البيت السابق كلمة "حَازِنُ" استخدم الشاعر فيها صيغة اسم الفاعل.

كلمة "خَازِنُ" مشتق من خَزَنَ يَخْزُنُ خَازِنٌ على وزن فَعَلَ يَفْعُلُ فَاعِلٌ، وهو من الفعل الثلاثي المتعدي، من باب نَصَرَ يَنْصُرُ، وخَازِنُ على وزن فَاعِلُ، بمعنى: حافظ وكاتم، يقال خزن الشيء خزنا: جعله في خزانة، وعنه العطاء: منعه وحبسه ولسانه حفظه: والسر كتمه فهو خَازِنُ، والخِزانَةُ: مكان الخزن جمع خزائن[6]: وفي التنزيل العزيز} وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ } [الحجر: 21]

" والمصدر منه: خَزْنًا على وزن فَعْلاً.

قال الشاعر:

محمد محمود وأحمد حامد * أحيد وحيد حاشر ذو ابتسام
وياسين طه عاقب ومدثر * مزمل ختم فائق ذو احترام

ورد في البيتين كلمات "حَامِدُ" "حَاشِرُ" "عَاقِبُ" "فَائِقُ" وكل نها اسم الفاعل.

كلمة "حَامِدُ" من مادة حَمِدَ يَحْمَدُ حَامِدُ حَمْدًا، على وزن فَعِلَ يَفْعَلُ فَاعِلُ فَعْلًا، والفعل من الثلاثي المجرد من باب فَرِحَ يَفْرَحُ،[7] وهو من الفعل المتعدي الثلاثي، مشتق للدلالة على من وقع منه الفعل[8]. وحمده حمدا أي أثنى وأثابك عليه، وحَمِدَ فلانا: جزاه وقضى حقه، ومحمود شيء: رضي عنه وارتاح النفس إليه، يقال: أحمدك الله وأحمدته: أي أثنى على الله عليك،[9] يقال: حَمِدْتُهُ على شجاعته وإحسانه حَمْدًا، أي أثنيت عليه وحَمِدَهُ: أثنى عليه.[10]

كلمة "حَاشِرُ" مشتق من حَشَرَ يَحْشُرُ حَاشِرُ وحَشْرًا على وزن فَعَلَ يَفْعُلُ فَاعِلُ وفَعْلًا، فلما صيغ على اسم الفاعل صار على وزن حَاشِرُ فَاعِلُ، وهو من الثلاثي المجرد من باب نَصَرَ يَنْصُرُ، والمصدر منه " حَشْرٌ" والحَشْرُ الإجتماع واجتماع الخلق يوم القيامة، والحَاشِرُ: أحد أسماء النبي صلى الله عليه وسلم، ومن يحشد الجموع،[11] وفي التنزيل العزيز: {قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ} [الأعراف: 111]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

كلمة "عَاقِبُ" من مادة عَقَبَ يَعْقُبُ عَاقِبُ عَقْبًا على وزن فَعَلَ يَفْعُلُ فَاعِلُ فَعْلاً، وهو الفعل الثلاثي المتعدي،[12] من باب نَصَرَ يَنْصُرُ، والعَاقِبُ: السيد، والذي من كان قبله في الخير.[13]

وعَاقِبُ اسم من أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: "وأنا العاقب (والعاقب الذي ليس بعده نبي)[14]

كلمة "فَائِقُ" من فَاقَ يَفُوقُ فَائِقُ فَوقً وفُواقًا على وزن فَعَلَ يَفْعُلُ فَاعِلٌ فَعْلاً وفَعَالً، وهو من الثلاثي اللازم من باب نَصَرَ يَنْصُرُ، والمصدر منه "فَوْقًا فُوَاقًا" والأصل في كلمة "فَائِقٌ فَاوِقٌ والفعل منه "فَوَقَ" فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا لتجانس حركة ما قبلها فصارت: فاق، فلما بني منه اسم الفاعل على نحو فَاوِق، وقعت الواو عينا لاسم فاعل أعلت فيه فقلبت الواو همزة في الفاعل[15] فصار: "فَائِقٌ" يقال: فَاقَ أصحابه فَوقًا وفُوَاقًا: علاهم بالشرف، والفائق: الخيار من كل شيء.[16]

ذكر الشاعر أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم في البيتين، ومعظمها على صيغة اسم الفاعل من الثلاثي المجرد.

قال الشاعر:

مطيع مطاع شاهد ومذكر * شفيع وكيل ناصح ذو الأسامي

وواصل موصول رسول الملاحم * حريص عليكم فاتح ذو احترام

في البيتين كلمة " شَاهِدٌ" و " نَاصِحٌ" و "وَاصِلٌ" و "فَاتِحٌ" على صيغة اسم الفاعل من الثلاثي المجرد.

كلمة "شَاهِدٌ" من مادة "شَهِدَ يَشْهَدُ شَاهِدٌ شَهَادَةٌ على وزن فَعِلَ يَفْعَلُ فَاعِلٌ فَعَالَةٌ، وشَاهِدٌ على وزن فَاعِلٌ، وهو من الفعل الثلاثي مجرد الصحيح المتعدي من باب فَرِحَ يَفْرَحُ، يقال: شهد على كذا: أخبر به قاطعا، وشهد المجلس: حضره، شهد الشيء: عاينه،[17] وفي التنزيل العزيز} شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [البقرة: 185]

والشاهد : هو من يؤدي الشهادة.[18]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

كلمة "نَاصِحٌ" مشتق من نَصَحَ يَنْصَحُ نَاصِحٌ نَصْحًا على وزن فَعَلَ يَفْعَلُ فَاعِلٌ فَعْلًا، وهو من الفعل الثلاثي اللزم، من باب فَتَحَ يَفْتَحُ، ونَاصِحٌ اسم الفاعل على وزن فاعل، بمعنى "راشد" يقال: نصح الشخص وله: أرشد إلى ما فيه صلاحه، والنصح: نقيض الغش بمعنى "الخلوص"[19]

كلمة "وَاصِلٌ" من مادة وَصَلَ يَصِلُ وَاصِلٌ وَصُولاً على وزن فَعَلَ يَفْعِلُ فَاعِلٌ و فَعُولاً، وهو مشتق من الثلاثي المتعدي، من باب ضَرَبَ يَضْرِبُ، واصل على وزن فاعل،: بمعنى: بالغ في الشيء، وصل الشيء إلى الشيء: بلغه وانتهى إليه، والواصلة: المرأة تصل شعرها بشعر غيرها.[20]

كلمة "فَاتِحٌ" من فَتَحَ يَفْتَحُ فَاتِحٌ فَتْحًا على وزن فَعَلَ يَفْعَلُ فَاعِلٌ فَعْلًا، مشتق من الفعل الثلاثي المتعدي من باب فَتَحَ يَفْتَحُ، يقال فتح بين الخصمين فتحا: قضى، وفي التنزيل العزيز: {قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ} [الأعراف: 89] -

يقال: فتح على القارئ: لقنه ما نسيه فقرأه، وهيأله سبل الخير، فتح الباب والصندوق والقفل.[21]

اسم الفاعل من غير الثلاثي في الديوان

قال الشاعر:

عليم حليم منقذ من غواية * وباب إلى المولى العلي السلام

ورد في البيت كلمة "منقذ"

كلمة "مُنْقِذُ" مشتق من أَنْقَذَ يَنْقِذُ مُنْقِذُ على وزن أَفْعَلَ يَفْعِلُ مُفْعِلُ، من الفعل الثلاثي المزيد فيه بحرف في أوله وهو الهمزة: أي "أَنْقَذَ" مشتق على وزن مضارعه بإبدال حرف المضارع ميما مضموما وكسر ما قبل الآخر، وهو من باب ضَرَبَ يَضْرِبُ[22].

قال الشاعر:

صبور وقور مقسط ليس قاسط* كريم السجايا وهو موفي ذمام

في البيت كلمتان "مُقْسِطُ" و "مُوفِي" وكلتاهما اسم الفاعل.

كلمة "مُقْسِطُ" من مادة قَسَطَ يَقْسِطُ قَاسِطٌ على وزن فَعَلَ يَفْعِلُ فَاعِلٌ، فلما زيد فيه الهمزة فصار: أَقْسَطَ يَقْسِطُ مُقْسِطُ على وزن أَفْعَلَ يَفْعِلُ مُفْعِلُ، على وزن

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

مضارعه بإبدال حرف المضارع ميما مضموما زكسر ما قبل الآخر، وهو من باب ضَرَبَ يَضْرِبُ.

أَقْسَطَ: بمعنى عدل، ويقال : أَقْسَطَ في حكمه، وأَقْسَطَ بينهم وإليهم: عدل في القسمة والحكم، فهومُقْسِطُ، وقسط الشيء: جعله أجزاء معلومة تؤدي في أوقات معينة- والنفقة على عياله: قتّرها.

والقِسْطُ: العدل وهو من المضارع الموصوف بها يوصف به الواحد، وفي التنزيل العزيز: " ونضع الموازين القسط ليوم القيامة" المقسط: من أسماء الله الحسنى.[23]

كلمة: "مُوفِي" مشتق من وَفَى يَفِي مُوفِي وَفَاءٌ على وزن فَعَلَ يَفْعِلُ مُفْعِلُ وفَعَالٌ، من الفعل الثلاثي المزيد بهمزة " أَوفَى" على وزن مضارعه بإبدال حرف المضارعة ميما مضموما وكسر ما قبل الآخر فصار: مُوفِي على وزن مُفْعِلُ، من باب ضَرَبَ يَضْرِبُ.

والمعنى: أوفى بالوعد والعهد: وفى يقال: أوفى الله بأذنه:، وهو اسم الفاعل.

الخاتمة:

حاول الباحث في هذه الدراسة الصرفية في موضوع اسم الفاعل في ديوان الشيخ القاضي أبي بكر الصديق، أتى بنبذة تاريخية عن الشاعر، وعرف اسم الفاعل على حسب ما قرره المتصرفون، وتحدث عن وزنه في الثلاثي، ومن غيره بإبدال الحرف المضارعة ميما مضموما وكسر ما قبل الآخر، ثم درس بعض الكلمات التي وقعت فيها قضية اسم الفاعل في الأبيات، وأخيرا: خاتمة البحث، الهوامش والمراجع.

الهوامش، المصادر والمراجع:

---

[1] أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى : **مسنده** ، ج / 4 / ص 213 ، الطبعة الأولى ، دار المأمون للتراث – دمشق- سوريا ، 1984م

[2] مصطفى الغلاييني، الشيخ، الدروس العربية، الجزء الثالث، ص:65، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، 2006م.

[3] أيمن أمين عبد الغني، الصرف الكافي، ص: 175، دار التوقيفية للتراث- القاهرة.

[4] نفس المرجع، ص: 199.

[5] مصطفى الغلاييني، المرجع السابق، ص:66.

[6] إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص:256.

[7] الحملاوي، أحمد بن محمد (الشيخ) شذ العرف في فن الصرف، ص: 13، الطبعة الأولى، سنة 2009م، مكتبة الإيمان بالمنصورة.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[8] محمد بك إسماعيل، (الدكتور) قواعد الصرف بأسلوب العصر، ص: 74.

[9] إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص:196.

[10] أحمد محمد هريري، معجم مصادر الأفعال الثلاثية في اللغة العربية، ص:67، مكتبة ابن سينا.

[11] إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص:196.

[12] يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني، جواهر البخار في فضائل النبي المختار

[13] أحمد هريري، المرجع السابق، ص: 180.

[14] محمد رضا، محمد رسول الله، ص: 22، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1359هـ 1975م.

[15] محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص: 112.

[16] الإستربادي، رضي الدين محمد بن الحسن، شرح شافية ابن الحاجب، ج3\ ص: 173، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1359هـ

[17] أحمد هريري، المرجع السابق، ص: 143.

[18] إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص:532.

[19] ابن منظور، لسان العرب، ص: 251.

[20] الفيروز آبادي، ص: 1103.

[21] إبراهيم أنيس، المرجع السابق: ص:704.

[22] الحملاوي، أحمد بن محمد، المرجع السابق، ص: 13.

[23] إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص: 786.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أهمية المخطوطات العربية الإفريقية في إبراز عراقة اللغة "السائل في شرح الشامل" للشيخ موسى الطويل نموذجا

إعداد:
الدكتور عمر ثاني فغي
قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو
+2348069486270

ملخص:

هذا البحث بعنوان: "أهمية المخطوطات **العربية الإفريقية** في إبراز عراقة اللغة يتناول كتاب : "السائل في شرح الشامل" الذي وضعه الشيخ موسى الطويل نثرا بغية البسط والتوضيح لمسائل كتاب "الشامل"، والمؤلف من عمالقة القرن الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، والقرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين وهو من الطبقة الثانية لعلماء حركة الجهاد الفودوي في صكتو، وهدف البحث هو النظرة في كتاب السائل في شرح الشامل للوقوف على الدرر واللآلئ العلمية فيه ويظهر بذلك أن المكتبات العربية الإسلامية في بلاد الإفريقيا الغربية ذاخرة بالمخطوطات النفيسة القيمة تنتظر الداردسين والباحثين والمؤسسات والجامعات لإحياءها والاستفادة من ثرواتها الفكرية والعلمية والحضارية. ويدور البحث حول نبذة عن المخطوطات وثلاثة مباحث وخاتمة، وهي:

1- نبذة عن المخطوط وأهمية التحقيق.
2- المبحث الأول: نبذة عن الشيخ موسى الطويل.
3- المبحث الثاني: كتاب السائل في شرح الشامل ومحتوياته.
4- المبحث الثالث: منهج موسى الطويل في تأليف السائل.
5- الخاتمة. ملخص ونتائج
6- الهوامش والمراجع

Abstract

The research entitled: "The Importance of Manuscripts in Showing the Antiquity of the African Arabic Language" deals with the book The Liquid in Sharh Al-Shamel, which was written by Sheikh Musa Al-Taweel in prose, in order to expand and clarify the issues of Al-Shamel's book, which was written by the giants of the twelfth and thirteenth centuries AH, and the eighteenth and nineteenth centuries AD. The second layer is for the scholars of the Foudi jihad movement in Sokoto, and the aim of presenting the topic is to look at the

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

book of the questioner in Sharh al-Shamel in order to stand on the pearls and scientific pearls in it. This shows that the Arab-Islamic libraries in the countries of West Africa are full of valuable manuscripts waiting for scholars, researchers, institutions and universities to revive them and benefit from their intellectual wealth Scientific and cultural.

نبذة عن المخطوط وأهمية التحقيق

المخطوط: هو كتاب لم يتم طبعه بعد، أي أنه ما زال بخط المؤلف أو بخط ناسخ غيره أو يكون مصورا عن مخطوط أصلي.(1) المخطوطات كنوز علمية وفكرية تحمل في ثناياها تجارب الأسلاف على اختلاف أنواعها وهي إما منثورة أو منظومة مختصرة أو مبسوطة، كثير منها لم تر النور بعد تنتظر إحيائها ونشرها، من أجل هذا يبدو أن تحقيق المخطوطات وإخراج التراث ونشره هدف لا يختلف الناس في عظيم نفعه وهو يربط خلف الأمة بسلفها وماضيها بحاضرها، ويمدها برصيدها من الثقافة والفكر وصور الحضارة الإنسانية وتجارب الحياة، وهو على كونه ميراثا لا يزال يحمل في كثير من جوانبه معنى الابتكار والتجديد(2)

المبحث الأول: نبذة عن الشيخ موسى الطويل

هو موسى بن عبد الله بن جبريل الملقب بثلاثة ألقاب: موسى الأديب، لعلو كعبه في العلم والأدب. (3) وموسى الطويل، لطول قامته.(4) وموسى المنشأ لأنه نشأ وترعرع في صكتو وتولى منصب ولاية المظالم في خلافة أمير المؤمنين محمد بلّو، إلا أن المراجع والمصادر ضنت بمعلومة عن مكان ولادته ووفاته(5). وهو من عمالقة القرن الثاني والثالث عشر الهجريين، والقرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ومن الطبقة الثانية لعلماء حركة الجهاد في دولة صكتو. (6) ألّف كُتبا بالعناوين التالية:

1- غليل طالب النحو والصرف والخط الشافي.
2- الشامل.
3- السائل في شرح الشامل.
4- سُلّم الطالع على الكوكب الساطع.(7)

يجدر بالباحث أن يقف وقفة يسيرة على تلك المخطوطات التي تعد من أنفس موسوعات الدراسات العربية والإسلامية، وهي:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

غليل طالب النحو والتصريف والخط الشافي.

هذا الكتاب عبارة عن موسوعة المصادر المعتمدة في علم النحو والصرف والقراءات، ومن أهم قائمة المشاهير الثقات في علم العربية، وهو مخطوط وضعه المؤلف نثرا.(8)

كتاب الشامل.

هذا الكتاب عبارة عن موسوعة العربية وضعه المؤلف نثرا في علم النحو والصرف والخط. (9) ونسج في تأليفه على منوال السيوطي في همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية.

السائل في شرح الشامل:

هذا الكتاب شرح وبسط لكتاب الشامل، وهو مخطوط وضعه المؤلف نثرا لزيادة الإيضاح في عبارات الشامل، وأضاف في نهايته علم العروض، وعلم البلاغة بأنواعه الثلاثة: المعاني، والبيان، والبديع، في سبعمائة واثنتين وسبعين ورقة.(10) وهو موضوع هذا البحث الراهن.

سلّم الطالع على الكوكب الساطع:

هذا الكتاب مخطوط وضعه المؤلف نثرا وهو شرح لكتاب الكوكب الساطع للسيوطي في علم أصول الفقه ومبادئ التصوف.(11)

ويبدو من هذه الكتب أن الشيخ موسى الطويل عالم نحوي صرفي بلاغي عروضي أصولي أضاف إلى المكتبة العربية والإسلامية من كنوز المعرفة ما يستحق الإشادة. ويرى الباحث أنه عبء على الأمة الإسلامية أن يقوم البعض بدراسة وتحقيق هذه الكنوز المعرفية ليستفيد منها العالم، وليثبت للعالم أيضا أن بلاد الإفريقية الغربية قد خدمت العربية قلما يقوم بها عربي أصلي.

المبحث الثاني: كتاب السائل في شرح الشامل ومحتوياته

ألّف الشيخ موسى الطويل كتابه "الشامل" وسماه بذلك الاسم لأنه شمل المطلوب واحتوى على المقصود ومع هذا، فإنه احتاج إلى بسطه وتوضيحه، لذلك ألّف كتابه "السائل في شرح الشامل"، إلا أنه ما تطرق إلى كل المسائل النحوية والصرفية التي تناولها في الشامل، بل اختار بعضا منها وبسط القول فيها بسطا يثير الإعجاب، فالسائل في شرح الشامل يعتبر موسوعة في علم العربية، وضعه مؤلفه نثرا لإرواء الغليل.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ويريد الباحث هنا أن يزود القارئ بمعلومات عن موضوع الكتاب وشكله:

موضوع الكتاب: يدور كتاب "السائل في شرح الشامل" حول فلك النحو والصرف والعروض والبلاغة بأنواعها الثلاثة: المعاني والبيان والبديع، جعله المؤلف حسب الفنون الأربعة؛ وهاك أقسامها:

1- القسم الأول: النحو. تناول فيه المؤلف القضايا النحوية بكثافة حتى بلغ عدد صفحاته ثلاثمائة وثلاثا وخمسين صفحة تقريبا.

2- القسم الثاني: التصريف. عالج فيه المؤلف القضايا الصرفية من تصريف الأسماء وتصريف الأفعال والإعلال والإبدال، وقد بلغ عدد صفحاته ثلاثمائة وتسعا وتسعين صفحة تقريبا.

3- القسم الثالث: علم العروض. تناول فيه المؤلف تعريف العروض والشعر ومقدمات علم العروض من السبب والوتد والفاصلة والبحور والقافية.

4- القسم الرابع: البلاغة. تناول البلاغة بأنواعها الثلاثة؛ علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع. وعدد صفحاته تبلغ ثمانية وعشرين صفحة ويعتبر بهذا أن عدد صفحات الكتاب من بدايته إلى نهايته يبلغ سبعمائة واثنين وسبعين صفحة.

شكل الكتاب:لم يجعل المؤلف كتاب السائل على التمهيد والمقدمة، بل دخل مباشرة في صلب الموضوع، وصلب الموضوع منقسم إلى أربعة أقسام؛ النحو والصرف والعروض والبلاغة، وقد بدأ في النحو بالعوامل حيث بدأ بالفعل وقسّمه إلى عادم اللزوم والتعدي أي الذي لا يوصف باللزوم والتعدي وهو الفعل الناقص، كان وكاد وأخواتها، ثم ثنى بما يكون لازما تارة ومتعديا تارة أخرى باستعماله بالوجهين؛ تارة متعدي وتارة لازم، مثال: تعدية شكره وقفرفاه، ومثال لزومه شكرله وقفرفوه، ثم تطرق إلى ما هو متعد وعرّفه مع إيراد أمثلة واختلاف النحاة فيه، وأورد أقسامه من متعد إلى مفعول واحد، ومن متعد إلى مفعولين؛

وقسّمه إلى قسمين ما يتعدى إلى مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبرا، وما يتعدى إلى مفعولين أصلهما مبتدإ وخبر، وما يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل، ثم تطرق إلى فعل لازم حيث عرّفه وأورد العلامات التي تدل على اللزوم كما أفاض الحديث حول آراء العلماء أو النحاة في مسائله وقضاياه، ثم تناول الأفعال الجامدة وتناولها تناولا يثير

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الإعجاب، ثم تناول باب المدح والذم بكثافة وتناول التعجب حيث أورد أحكامها وآراء النحاة فيها كما تناول مبحث المصدر ومبحث اسم المصدر ثم أورد تعريفها والفرق الذي بينها وعمل كل منهما. ومبحث اسم الفاعل حيث أور تعريفه وعمله وأحكامه وآراء النحاة فيه كما أورد أمثلة المبالغة واسم المفعول والصفة المشبهة، عالج قضايا الصفة المشبهة معالجة واسعة حتى قال: "وبلغها بعض المتأخرين لأربع عشرة ألفا ومائتين وست وخمسين صورة، بعضها جائز وبعضها ممتنع خروجا عن القصد، إذ المقصود لهذا العلم ونحوه طلب ما يدرك به ملكة على فهم مقاصد العربية، وهذاك لا طائل تحته غير تشويش الذهن كما قاله غير واحد من العلماء لهذا قصره بعضهم على ست وثلاثين صورة." (12)

ثم تناول أفعال التفضيل أورد تعريفه وأحكامه وآراء النحاة في ذلك (13)ثم تناول أسماء الأفعال وتناول في ذلك تقسيمها وأحكامهما وآراء النحاة في ذلك.(14) وتناول أسماء الأصوات وتعريفها وتقسيمها وآراء النحاة فيها.(15) وتناول الظرف والمجرور وتعريفها وأقسامها وآراء النحاة فيها.(16) وتناول التنازع في العمل وتعريفه وأقسامه وآراء النحاة واختلافهم فيه.(17) وتناول في مبحث الاشتغال التعريف والأقسام والآراء والاختلاف في ذلك وجاء بأمثلة ملائمة.(18)هذه هي الشعبة الأولى من مسائل النحو.

والشعبة الثانية هي التوابع الخمسة: النعت، والبيان، والتوكيد، والبدل، وعطف النسق. تناول هذا الموضوع بكثافة وبيّن أن لها رتبة عند المعالجة؛ تقدم النعت ثم البيان ثم التوكيد ثم البدل ثم عطف النسق. وبرهن على ذلك بأدلة مقنعة أفرد لكل واحد منها مبحثا مستقلا وبسط القول فيه. (19) ثم أفرد مباحث لكل من تابع اسم إن (20) وتابع اسم لا (21) وتابع المنادى (22) وبسط القول فيها.

والشعبة الثالثة في النحو هي شعبة عوارض التركيب (23) وهي تشمل التأنيث والممدود والمقصور والتأريخ، - التأريخ: بالهمزة، مبحث من مباحث علم النحو، وهو عدد الأيام والليالي بالنظر إلى ما مضى من السنة والشهر وما بقي، كما يقال: في أول ليلة من الشهر كتب بأول ليلة منه، أو لغرته أو لمستهله، ثم إذا أُرِّخَ بعد مضي ليلة يقال كتب لليلة خلت، - وبعد مضي ليلتين لليلتين خلتا منه، وبعد مضي ثلاث

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فأكثرها خلون منه. والعدد والضرائر واختتم هذه الشعبة بما يسمى الإخبار بالذي والتي وفروعهما. (24)

وبعد هذا يريد الباحث أن يتطرق إلى مباحث علم التصريف التي لها أوفر الحظ في الكتاب ليقف عليها وقفة وجيزة. وقد تصفح الباحث كتاب السائل ورأى أن المؤلف مهد لشعبة الصرف بمعلومات ضرورية للشارع في علم الصرف حيث بدأ بوزن الكلمة بقوله هو تفعيل في الصرف للمبالغة والتكثير سمى به هذا العلم لكثرة التصرف فيه. ثم أماط اللثام عن مبادئ علم التصريف وهي موضوعه وفائدته واستمداده ومسائله وحقيقته حيث بيّن أن موضوع علم الصرف أبنية الكلمة العربية من حيث يعرض لها الأحوال وفائدته: الإحتراز عن الخطإ في اللسان، واستمداده من كلام العرب، ومسائله المطالب التي يبرهن عليها فيه كعلمنا بأن حروف العلة من قوَل وبيَع تقلب ألفا، وحقيقته لغة التغيير ثم لخص الأحوال التي تعتري الأبنية، قال تكون للحاجة المعنوية بأن توقف عليها فهم المعنى كالماضي والمضارع والأمر واسم الفاعل واسم المفعول، والصفة المشبهة وأفعال التفضيل والمصدر وأسماء الزمان والمكان والآلة والمصغر والجمع، وقد تكون للحاجة اللفظية كالالتقاء الساكنين والابتداء والوقف وقد تكون للتوسع في اللغة كوزن: "أوروبي" أو "تجنيس" أو غير ذلك، وقد تكون للمجانسة كالإمالة، وقد تكون لإيلاف مثقال كتخفيف الهمزة، والإبدال والإدغام والحذف، ويختص التصريف في الإسم المعرب والفعل المتصرف.(25) وهذا من قبيل الإجمال قبل التفصيل ولكن المؤلف بعد هذا الإجمال أماط اللثام عن التصريف حيث فصّل القول فيه بما يزيد عن ثلاثمائة صفحة. ولئن دل هذا على شيء فإنما يدل على قيمة الكتاب من ناحية الكم والكيف، ويسجل الكتاب أيضا بكل الأمانة وصدق على أن اللغة العربية عريقة في دول الإفريقية الغربية، وبالإضافة إلى ذلك أن الكتاب يستحق التحقيق والنشر.

وكذلك تناول علم البلاغة بأنواعها الثلاث، المعاني والبيان والبديع، حيث أفاض في علم المعاني وخصصه في ثمانية أبواب، وهي: أحوال الإسناد للمسند إليه، ثم مقامات الفعل والقصر والإنشاء، والوصل والفصل والإيجاز والإطناب والمساوات، وخصص لكل موضوع بابا مستقلا وأفاض الحديث فيه.(26) وأما علم البيان فقد عرّفه تعريفا جامعا مانعا ثم بيّن أن علم المعاني معقود لاشتراط الوضوح والخلو من التعقيد في

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فصاحة الكلام، ثم بسط القول في تقسيم الدلالة كدلالة اللفظ على ما وضع له ثم بيّن أن المعاني معنىّ باختلاف مراتب الوضوح ثم لخص المقصود من علم البيان في ثلاثة أشياء، التشبيه والمجاز والكناية، ثم خصص لكل واحد منها مبحثا مستقلا وأفاض الحديث فيها.(27) وأما علم البديع فعرفه بأنه علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ووضوح الدلالة والخلو عن التعقيد، ذهب إلى أن وجوه تحسين الكلام تُعَدُّ محسنة للكلام بعد مراعاة المطابقة لمقتضى الحال ووضوح الدلالة، ثم ذهب إلى أن وجوه تحسين الكلام ضربان، ضرب معنوي وضرب لفظي، وخصص للمحسنات المعنوية مباحث مستقلة وبسط القول فيها، كذلك فعل في المحسنات اللفظية حتى ذهب إلى أن هذه الوجوه كثيرة جدا تزيد على المائتين إلا أنه اقتصر على المتداول بين علماء البلاغة.(28)

وأما علم العروض بدأ بتعريفه وتعريف الشعر ثم شرع في بيان مقدمات علم العروض، وهي السببين الخفيف والثقيل، والوتدين المجموع والمفروق، والفاصلتين الصغرى والكبرى. ثم بين أنه من هذه الأجزاء تتألف البحور المشهورة الخمسة عشر أو الستة عشر ثم شرع في بيان البحور مع تفاعيلها إلى أن وصل إلى بيان أن المصراع نصف البيت سواء كان النصف الأول أو الثاني والصدر الجزء الأول، والعروض الجزء الأخير من المصراع الأول، والضرب الجزء الأخير من المصراع الثاني، والحشو ما عدا ذلك، ويسمى المصراع الأول صدرا، والثاني عجزا، وذهب إلى القول الراجح بأن القصيدة سبعة أبيات فما فوقها، وقيل ما فوق العشرة، والثلاثة قطعة وقيل قصيدة. ثم تناول القافية وذهب إلى أن القافية علم يعرف به أحوال أواخر الأبيات الشعرية من حركة وسكون ولزوم وجواز فصيح وقبيح، وانتهى بأن في حدها إثنا عشر قولا واكتفى بأرجحها، وهكذا.

المبحث الثالث: منهج موسى الطويل في تأليف الكتاب

إن كتاب السائل في شرح الشامل مما يمثل دراسته النحوية والصرفية والبلاغية والعروضية، ويستخلص منه منهجه النحوي في التأليف وبالوقوف على كتاب السائل في شرح الشامل يتضح منهج المؤلف النحوي وهو كالآتي:

منهج يعتمد عل جمع الآراء المختلفة والحكم عليها عن طريق بيان الصحيح والمشهور والضعيف والترجيح والاختيار وفيه طابع جواز الاحتجاج بألفاظ الأحاديث وتراكيبه،

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وفيه أيضا طابع المزج بين الدراسات النحوية واللغوية. أما خصائص هذا المنهج فيمكن إجمالها على النحو التالي:

1- استعمال نظام العناوين. يستهل مباحثه بالعناوين، أي رؤوس المسائل، كقوله: عوامل الرفع والنصب في الاسم، أي هذا مبحثه. وكقوله من الجامد الذي كنا في بحثه نعم وبئس، وما استعمل نظام التبويب ولا التقسيم إلى الفصول.

2- ترتيب مسائل النحو ترتيبا تعليميا. يعتمد في ترتيب مسائل النحو على المناسبة وارتباط اللاحق بالسابق، كما فعل في مبحث العوامل حيث بدأ بمبحث الفعل وثنى بمبحث المصدر، ثم ثلّث بمبحث اسم الفاعل ثم أتبعه بمبحث الصيغ المبالغة، وهكذا إلى مبحث أسماء الأصوات

3- عنصر التشويق. يستعمل المؤلف أساليب الوعد تشويقا للقارئ ليتابعه في مسيرته التأليفية، لذلك يأتي بمثل سيأتي إن شاء الله حتى لا تكاد تجد مبحثا من مباحثه خال من هذه الوعود.

4- الإيضاح. ومن خصائص هذا المنهج كثرة ورود التنبيهات حتى لا تجد مبحثا من مباحثه إلا وفيه تنبيه أو تنبيهان لتوضيح غامضه. ومن ذلك قوله: تنبيه. وفي الجزء الثاني من شرح البحرين عن صفوان بن عسال أن النبي صلى الله عليه وسلم ناداه رجل فقال: صلى الله عليه وسلم هاؤم. فقال "الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم" قال: "المرء مع من أحب" حديث حسن صحيح رواه الشافعي في مسنده، ومالك وسفيان وشعبة بن الحاج والحمدان ومعنى هاؤم: تعالو(30)

5- الاختتام بالحمد. يختتم كل مسألة بقوله: ولله الحمد في الأولى والآخرة.

6- كثرة الاستشهاد بالآيات والأحاديث والأبيات. لا تكاد تجد مبحثا من مباحثه إلا وفيه الاستشهاد بالآيات والأحاديث والأبيات، ومن ذلك استشهاده في مسألة هيهات التي لها إحدى وخمسون لغة، ومن هذه اللغة إبدال الهاء همزة، واستشهد ببيت لقيط:

إيهات لا مال من إبل ولا غنم يبقى لغابركم إن أنفكم جدعا (31)

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

7- استعمال الرموز. يستعمل الرموز أثناء معالجته للمسائل النحوية والصرفية للدلالة على الأعلام والمصادر، وذلك مثل: ت لتدل على التسهيل لابن مالك، و ع للدلالة على العمدة، و س للدلالة على سبويه، و ش للدلالة على شرح الشافية.

الخاتمة:

دار البحث حول التعرف على الشيخ موسى الطويل وكتابه السائل في شرح الشامل ومحتوياته ومنهجه العلمي في تأليفه. وأوصل البحث إلى النتائج التالية:

1- أثبت البحث أن دول غرب إفريقية ذاخرة بمخطوطات قيمة في الدراسات الإسلامية والعربية، دالة على عراقة اللغة العربية في تلك الربوع ومن بينها السائل في شرح الشامل لموسى الطويل.

2- تم التعرف على كتاب السائل في شرح الشامل وقيمته العلمية من ناحية الكم والكيف، وذلك بعد الوقوف على موضوعاته النحوية والصرفية والعروضية والبلاغية.

3- التعرف على منهج المؤلف وخصائص ذلك المنهج

التوصية:

يوصى الباحث الباحثين والدارسين على أن يبذلوا قصارى جهدهم للقيام بتحقيق هذه الموسوعة القيمة وإن كان الأمر يتطلب جهدا ومالا.

الهوامش والمراجع:

1- فهمي سعد وطلال مجذوب، (دكتوران) **تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق**. عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1413هـ = 1993م، ص: 13

2- الصادق بن عبد الرحمن الغرياني، **تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث**. دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت-0 الطبعة الأولى، 1427هـ = 2006م، ص: 5

3- دراسات عربية؛ **مجلة اللغة العربية جامعة بايرو كنو**، العدد الثالث، عام:1977م. وهي مكتوبة على الآلة الكاتبة.

4- مقابلة شخصية مع الشيخ مجتبى غل غل، ومالم إبراهيم غندى نجل المرحوم الوزير جنيد صكتو، وذلك 25 من مايو عام 2007م.

5- الوزير عبد القادر غداد: **مجموع الوزير في مناقب الأمير**، مخطوط، يوجد صورة النسخة في مكتبة الباحث، والنسخة الأصلية موجودة في مكتبة المرحوم وزير جنيد صكتو، ص:6

6- _____: **بسط الفوائد وتقريب المقاصد**. مخطوط، يوجد صورة النسخة في مكتبة الباحث، والنسخة الأصلية موجودة في مكتبة المرحوم وزير جنيد صكتو، ص:15

7- John O Hunwick: Arabic Literature of Africa p:217 – 218

8- الشيخ موسى الطويل. **غليل طالب النحووالصرف والخط الشافي**. مخطوط. موجود في مكتبة مالم مصطفى السلام عليكم قوفر عفيق في مدينة صكتو.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

9- _____ **كتاب الشامل.** مخطوط. موجود في مكتبة المرحوم الوزير جنيد في مدينة صكتو بدون رقم. ومكتبة المرحوم الشيخ محمد ناصر كبر، ومكتبة المرحوم الشيخ إبراهيم عمر كبو، ومكتبة الشيخ مجتبى غل غل في مدينة صكتو.

10- _____ **السائل في شرح الشامل.** مخطوط. موجود في مكتبة الشيخ مجتبى غل غل في مدينة صكتو.

11- _____ **سلم الطالع على الكوكب الساطع.** مخطوط. موجود في مكتبة الشيخ مجتبى غل غل في مدينة صكتو.

12- موسى الطويل. (الشيخ) **السائل في شرح الشامل.** مخطوط، ص:61

13- المرجع نفسه. ص: 68

14- المرجع نفسه. ص: 85

15- المرجع نفسه. ص: 104

16- المرجع نفسه. ص: 113-115

17- المرجع نفسه. ص: 114 - 123

18- المرجع نفسه. ص: 123 - 137

19- المرجع نفسه. ص: 137 - 183

20- المرجع نفسه. ص: 233 - 237

21- المرجع نفسه. ص: 237 – 241

22- المرجع نفسه. ص: 242

23- المرجع نفسه. ص: 248 - 350

24- سيوطي عبد الرحمن، (الإمام) **همع الهوامع**. تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط: 2 2006م = 1427هـ المجلد 3، ص: 226

25- موسى الطويل. (الشيخ) **السائل في شرح الشامل.** مخطوط. ص: 355 - 356

26- المرجع نفسه. ص: 744 - 752

27- المرجع نفسه. ص: 754 - 759

28- المرجع نفسه. ص: 759 – 767

29- المرجع نفسه. ص: 742 - 744

30- المرجع نفسه. ص: 116

31- المرجع نفسه. ص: 94 – 96

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

انتشار اللغة العربية وثقافتها في جنوب الصحراء الكبرى

إعداد:
الدكتور أيوب شيخ أحمد الرفاعي
Ayuba Shehu Ahmad Rufai {PhD}
والأستاذة عائشة بلا محمد
Aisha Bala Muhammad
Yusuf Maitama Sule University, Kano
aahmadrufai@yahoo.com 08029115089 - 08065417363

مستخلص

كان للتجارة دور عظيم في نشر اللغة العربية وثقافتها في جنوب الصحراء الكبرى خاصة، وفي جميع أرجاء القارة الإفريقية عامة. ولقد بدأت هذه التجارة قبل القرن السابع الميلادي، حيث كانت القوافل التجارية تسلك طرقاً كثيرة - بعضها تنطلق من الشرق إلى الغرب والبعض من الشمال إلى الجنوب وبالاتجاه المعاكس – إلى المراكز التجارية. ولقد أدت هذه التجارة إلى إنشاء أسواق في مختلف أرجاء قارة إفريقيا والتي من بينها أسواق: أودغشت، وتمبكت، وكنو، وكتشنة، وبرنو، وجاد، ونجيمى، وعيذاب، وسواكن، وبربرة، ومقديشيو وغيرها، ويباع في هذه الأسواق البضائع الكثيرة مثل الحرير، والنحاس، والملح، والجلود، والعاج، والعبيد. هذا، ويهدف هذا المقال إلى إبراز دور هذه العلاقة التجارية في نشر اللغة العربية وثقافتها في جنوب الصحراء الكبرى، فاختار الباحثان خمسا من أكثر اللغات استعمالا في جنوب الصحراء الكبرة – وهي الهوسا والولوفية والفولانية واليربوية والكانورية – كعينة لبحثهما. وتوصلا إلى أن التجارة هي العامل الأول لنشر اللغة العربية وثقافتها في جنوب الصحراء الكبرى، وأن بقية العوامل تابعة لها. كما توصلا إلى أن اللغة العربية أثرت تأثيرا كبيرا في معظم اللغات المستعملة في جنوب الصحراء الكبرى.

Abstract
Trade has a great role in spreading the Arabic Language and its Culture in sub-Saharan Africa in particular and in the entire African continent in general. This trade began before seventh centaury AD, when trade caravans used to take many routes, some going from east to west and others from north to south and in the opposite direction. This trade led to the establishment of markets in various parts of African continent. Many commodities such as silk, copper, salt, leather, ivory and slaves are sold in the markets. However, this paper aims to highlight the role of this commercial relationship in spreading the

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

Arabic language and its culture in sub-Saharan Africa. The researchers chose five of the most used languages in sub-Saharan Africa – which are: Hausa, Wolof, Fulfulde, Yoruba and Kanuri – as a case study for their research. They found that trade is the first factor for spreading the Arabic language and its culture in sub-Saharan Africa, and that the rest of the factors came after it. They also found that the Arabic language had a significant impact on most of the languages spoken in sub-Saharan Africa.

مقدمة:

الغة العربية من أكثر اللغات إنتشارا في العالم، حيث كان يتحدث بها أكثر من 467 مليون نسمة. وهي اللغة الرسمية في 27 دولة، كما كانت إحدى اللغات الرسمية الست في منظمة الأمم المتحدة[1]. دخلت اللغة العربية إلى منطقة جنوب الصحراء الكبرى منذ ما قبل القرن السابع الميلادي[2]، وانتشرت انتشارا عظيما؛ الأمر الذي أدى إلى تأثر لغات شعوب هذه المنطقة باللغة العربية من النواحي المختلفة. ومن اللغات التي تأثرت باللغة العربية في المنطقة: الهوسا والكانوري والولوف واليروبا والفلاتية. تتبعت المقالة العامل الأول في انتشار اللغة العربية في المنطقة؛ وهو التجارة عبر الصحارة الكبرى، ثم أتت بنماذج من أثر اللغة العربية على خمسة من أهم لغات المنطقة.

القوافل التجارية في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى:

هناك علاقة تجارية قديمة بين بلاد العرب (الشرق الأوسط والبلاد التي كان العرب يطلقون عليها اسم المغرب) وبين البلاد الواقعة جنوب الصحراء الكبرى. وكان ذلك قبل القرن السابع الميلادي، الذي هو وقت دخول الإسلام في القارة الأفريقية[3]، حيث كانت قوافل التجار تنتقل من مراكش وتلمسان وتونس وطرابلس ومصر وتتجه إلى الجنوب، فتجتاز الصحراء الكبرى وتصل إلى المراكز التجارية الرئيسة في غرب إفريقيا، أمثال غانة القديمة وتمبكتو وولايات الهوسا وكانم برنو[4].

كانت هذه القوافل مكونة من الإبل، وكان إعداد هذه الإبل وتسمينها يتم لعدة شهور في سهول المغرب العربي أو الساحل قبل تجميعها لتكوين قافلة. ويبلغ متوسط حجم القافلة الواحدة 1000 بعير، كما ذكر ابن بطوطة الرحالة الذي رافق إحدى القوافل[5]، وكانت بعض القوافل تصل إلى 12000 بعير[6]. وكان يقود تلك القوافل بربر يتقاضون أجورًا مرتفعة؛ لأنهم كانوا يعرفون دروب الصحراء ويمكنهم

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ضمان المرور الآمن من أتباعهم من البدو. وكان مرور أي قافلة محفوفًا بالمخاطر، ويعتمد على الحذر في الترتيب لها. فكان الرسل يسبقون القافلة إلى الواحات بحيث يمكنهم نقل المياه إلى القافلة قبل أن تصل إلى هذا المكان بعدة أيام، حيث لا يمكن للقافلة أن تحمل ما يكفي معها طوال الرحلة.

وبعد تجميع القافلة تنطلق من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب وفي الاتجاهين المعاكسين ناقلة معها سلعا مادية[7]، وقد تتصل بعض هذه القوافل بالبعض في الصحراء ثم تتفرع وتتجه إلى جهات مختلفة. فمثلا القافلة التي تبدأ من القاهرة تتجه أولا صوب المغرب إلى أوجلة ومرزوق، وهناك تتصل بقافلة أخرى من طرابلس، فيتجه بعضها نحو الجنوب إلى كانم برنو بواسطة بلما، في حين أن بعض القافلة تستمر جنوبا إلى أن تصل إلى غاط حيث تلتقي بقافلة أخرى من تونس، ثم تتجه صوب الجنوب إلى ولايات الهوسا عن طريق أهير[8].

كانت هذه القوافل تسلك طرقا كثيرة ومتعددة، ومن بين هذه الطرق الطريق الذي يبدأ من جنوبي تونس ويتجه إلى بلاد الكانم والبرنو في حوض بحيرة تشاد، والطريق الذي يبدأ من جنوبي الجزائر ويتجه إلى بلاد الهوسا في شمال نيجيريا، والطريق الذي يبدأ من جنوبي مراكش ويصل إلى مصب نهر السنغال ومنحنى نهر النيجر[9].

وهناك طريق بحري يسير عبر مياه البحر الأحمر و خليج عدن و المحيط الهندي، ويربط هذا الطريق بين شبه الجزيرة العربية وشرق إفريقيا، ومنه دخل الإسلام إلى شرق القارة وخاصة إلى إريتريا والصومال و الحبشة وزنجبار وساحل شرقي إفريقيا حتى مدينة سوفالة جنوب نهر الزمبيزى في موزمبيق[10].

وطريق وادي النيل وطريق درب الأربعين اللذان تدفق منهما الإسلام إلى بلاد البجة وبلاد النوبة وإلى دار فور وبقية بلاد السودان الشرقي، وهو سودان وادي النيل الذي يعرف الآن بجمهورية السودان[11].

مراكز التجارة /الأسواق التي تصل إليها القوافل

لقد قام العرب والبربر بدور كبير في هذا النشاط التجاري، وأصبحت مدن الشمال الإفريقي مراكز للتجارة بجانب كونها مراكز للعلم والثقافة، ووصلت إليها السلع الإفريقية، واتجه تجار العرب والبربر واخترقوا الصحراء الكبرى ووصلوا إلى بلدان

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

إفريقيا جنوب الصحراء، وكان لذلك أثره الكبير في نشر الإسلام واللغة العربية ، وازداد انتشارهما بعد أن انتقل معظم النشاط التجاري إلى أيدي السودان والزنوج أنفسهم من تجار الفولاني والتكرور والهوسا والكانمية وغيرهم من الأفارقة الذين اتخذوا التجارة حرفة رئيسية، وصار هؤلاء التجار الأفارقة دعاة للإسلام، وقلدوا المغاربة في إقامة بعض الأسواق في مدن معينة في أيام معلومة.[12]

ومن أهم المراكز التجارية التي أنشأها العرب أو أهالي البلاد المحليون واتخذوا منها مراكز للتجارة والدعوة: مدينة أودغشت في موريتانيا الحالية، ومدينة تمبكت التي بناها المرابطون من المغاربة على ضفة نهر النيجر أواخر القرن الخامس الهجرى. وكذلك مدن: كنو، وكتشنة، وبرنو، وجاو، وجنّي، ومالي، وجاد، و نجيمى في غرب القارة. وكانت مدينة عيذاب التي تقع على ساحل البحر الأحمر، ومدينة قوص التي تقع على نهر النيل في صعيد مصر وسواكن وباضع ومصوع وزيلع وبربرة ومقديشيو وممبسة ومالندي وكلوة وسوفالة، وكلها موانئ تقع على الساحل الغربي للبحر الأحمر وعلى الساحل الشرقي لإفريقيا، ونشط التجار في هذه المراكز التجارية كلها ووصل نشاطهم إلى أعماق القارة، وأسلم على أيديهم أعداد كبيرة من الأفارقة[13]. وأصبحت مراكز تجارية وثقافية مشهورة فيها أسواق مشهورة يؤمها كثير من التجار من شتى البلاد، وقد قام كل منها بنشاط لنشر الإسلام والثقافة الإسلامية في مختلف الأزمان.[14]

دور التجارة في نشر اللغة العربية وثقافتها في جنوب الصحراء الكبرى:

العلاقة التجارية بين العرب وغربي إفريقية هي التي وضعت الحجر الأساسي للغة العربية في غربي إفريقيا، ولقد ظلت العلاقة بطريقة سليمة وبلغت أوجها بانتشار الإسلام في القارة الإفريقية. فالتجارة بطبيعة الحال تستلزم معها إيجاد لغة للتخاطب بين البائع والمشتري، كما تولد الصلة القريبة بينها. وبما أن اللغة العربية كانت أرقى من اللغات المحلية فمن الطبيعي أن تكون هي اللغة المستعملة بين التجار في ذلك الزمن، ومن الطبيعي أيضا أن يلتقطها التجار الأهالي من إخوانهم العرب وينشروها فيما بينهم[15]. وبدأ أولئك التجار يُدخلون كلمات وتعابير عربية في تلك المناطق، فانتشرت تلك الكلمات والتعابير تدريجا حتى توغلت في ربوع إفريقيا واندمج بعضها في اللغات المحلية وخاصة بعد انتشار الإسلام[16]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ولقد تأثّرت القبائل القاطنة في جنوب الصحراء الكبرى باللّغة العربية، وذلك في جميع مظاهرها الاجتماعية والثقافية واللّغوية بفضل التّجّار العرب الذين يفدون إليهم عبر الصحراء، ومن أجل ذلك تسرّبت كلمات وعبارات كثيرة من العربية إلى اللّغات المحلية، كما ساهمت في إغنائها وتنميتها. وعلاوة على هذا فإن الثقافة العربية تركت بصمات واضحة على ثقافات وتقاليد وآداب وفنون شعوب المنطقة[17]. ومما يؤكد هذا، أن اللغة العربية أثرت في كثير من أهم لغات جنوب الصحراء الكبرى، حيث أن نسبة مفردات اللغة العربية عالية في مفردات هذه اللغات، ويصل عدد الكلمات المستعارة منها في بعض هذه اللغات 50 %. ومن بين هذه اللغات:

1-اللغة الهوسوية: هي أكثر لغات غرب إفريقيا انتشارا حيث يتحدث بها أكثر من ثمانين مليون نسمة[18]، كثير منهم ينتمي عرقيا إلى قبائل أخرى غير الهوسوية ولكنها تهوست عبر العصور وصارت لا تعرف هوية غير الهوسا. وبالرغم من أن منطقة شمال نيجيريا وجنوب النيجر الحاليتين هي الوطن الأم للغة الهوسا فقد انتشرت انتشارا واسعا في غرب ووسط إفريقيا بفضل التجارة[19]. كان للغة الهوسا وثقافتها صلات متينة وتجارب كثيرة مع اللغة العربية والثقافة الإسلامية امتدت عبر القرون؛ لذا يرى الدكتور علي أبوبكر أنّ لغة الهوسا استعارت ما لا يقلّ عن خُمس كلماتها من اللغة العربية[20]. وعلاوة على ذلك فإن الأدب الهوسوي المكتوب – نثرا كان أو نظما – تفرع عن الأدب العربي[21]؛ ذلك لأنه لم يكن معروفا قبل دخول الإسلام واللغة العربية إلى بلاد الهوسا. وخير ما يوضح هذه المقولة أن الهوساويين استعاروا جميع البحور الخليلية - مع تفعلتها وزحافاتها وعللها وقوافيها - واستخدموها في بناء القصائد. ويقول علي أبوبكر في ذلك:

> وكما استعارت اللغتان[22] الحروف العربية وأرقامها، فكذلك استعارتا أوزانها في الشعر، وذلك أنّ رجال الدين الذين ترجموا مبادئ الإسلام من اللغة العربية إلى اللغتين لم يقتصروا على كتابتها بالنثر وحده بل بذلوا جهودهم في ترجمتها بالنظم أيضا. واستعاروا كثيرا من بحور الشعر

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

العربية ... في أشعارهم. وانتشرت هذه البحور لدى العامة فحاكوها[23].

ومما يؤكد ما ذكرناه أن علماء الجهاد الفودوي في القرن التاسع عشر استخدموا البحور الخليلية في بناء القصائد الهوسوية في الوعظ والإرشاد وفي التعليم. ومن أمثلة هذه القصائد مايلي:

1-بحر الطويل:

مُتُمْ حَكَمَا إنْ يَا غَ بَا شِ دَ كُو زَرَي يَكَنْ رُوقِ الله سَفَي يَمَّ دَ دَدَّرَي

Mutum hakama in ya ga ba shi da ko zare ya kan roki Allah safe yamma da daddare

2-بحر المديد:

كُو إنَا دُكَ أَنْ سَنْ كَي كَ مُلْكِي دُكْ قَسَرْنَنْ بَابُ مَي أَرْزِكِنْكَ

Ko ina duka an sa kai ka mulki duk kasarnan babu mai arzikinka

3-بحر البسيط:

إِرْلِنْكَ سَيْ كَ ظَرَي دُونْ كَرْ أَجَي أَتَبَ دُكْ وَنْدَ يَجْجَي غِدَنْ ثَاثَ سَيْ أَكَوتَ

Irlinka sai ka tsare don kar a je a taba duk wanda yajje gidan caca sai a kwata

4-بحر الوافر:

ثِكِنْ بِيُو سَيْ أَزَابِ غُدَا أَطَوْكَ وَلَوْ تَاشِ وَلَوْ أَبِ اَلنَّسَارَ[24]

Cikin biyu sai a zabi guda a dauka walau tashi walau a bi annasara

2-اللغة الولوفية: وهي أكبر وأهم لغة في السنغال، واستقطبت جماعة ولوف حوالي 40 % من مجموع سكان السنغال، ويتكلم بها أيضا عدد من مسلمي غامبيا وغينيا بيساو[25]، وكان موطنها الأصلي الشمال الغربي والغرب والوسط الغربي من السنغال. ويرى بعض الباحثين أنّ اللّغة الولوفية نشأت مع الأمير انجاجان انجاي الذي ينحدر من سلالة أمير المرابطين، ومن زوجة له إفريقية[26].

ولقد لاحظ الأستاذ صالح كانجي أن اللغة العربية تركت بصمات وآثرا قويّة في الولوفية، وأجمل ذلك في نقاط أهمها:

- تثبيت البنية النّحوية وتهذيبها.
- إغناء اللغة الولوفية بالمفردات.
- تنمية طاقتها البلاغية باستعمال المجازات والكنايات.
- وضع سلسلة من المصطلحات النحوية والقانونية والفلسفية والاقتصادية وغيرها[27].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

إضافة إلى هذا فإنّ هناك مفردات لا تقل عن 50 % ذات جذور وأصول عربية[28]، مثلا معظم الألفاظ الدينية مقترضة من اللغة العربية، وكذلك كثير من أسماء الأعلام والألفاظ التي تتعلق بمواقف الحياة الاجتماعية والثقافية والمعاملات التجارية والعادات وأيام الأسبوع ما عدا يوم الأحد، مشتقة من اللغة العربية، كما يتضح من الجدول التالي:

الولوفية	العربية
أَلْتِنِ	الأثنين
تَلَاتَ	الثلاثاء
أَلَرْبَ	الأربعاء
أَلْخَمِيسْ	الخميس
أَلْجُمَ	الجمعة
سَمْدِ	السبت
تار	طهارة
أنْدَندو	أنداد
فِتِن	فتنة
توبين	تائبين
كسارا	خسارة

3-اللغة الفولانية أو الفلاتية أو البولارية: من اللغات المستعملة في جنوب الصحراء الكبرى، وهي واسعة الانتشار، والفولانيون جماعة غير متمركزين في مكان واحد، أو إقليم معين؛ ولذلك انتشروا في كثير من مناطق إفريقيا شرقا وغربا[29]. واللغة الفولانية لغة اتصال عريقة وغنيّة، وقد اختلف الباحثون في تحديد أصلها ونشأتها.

كانت للغة الفولانية والعربية علاقة جدلية وتشابه كبير، ويرى الشيخ عبد الله بن فودي أنّ بين اللغتين الفولانية والعربية تشابها كبيرا، ويذهب إلى أبعد من ذلك فيقول: "إنّ مصطلح الفولانية الذي يطلق على الفلان أو الفولانيين هو مصطلح عربي مشتّق من الجذر العربي (فلت)، فهم قوم يفلتون فينجون بأنفسهم عندما يرون ما يسوؤهم"[30].

وإن كان هذا التعريف يحتاج إلى مناقشة، إلا أنّه لا يشكّ أحد في مدى تأثر الفولانية بالعربية، وهناك رصيد قويّ من المفردات الفولانية المقترضة من اللغة العربية. وتناول الباحث الأستاذ أبو بكر خالد باه أثر اللغة العربية في البولارية

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المستعملة في منطقة فوتا بحوض نهر السنغال موضحا أنّ للعربية تأثيرا مماثلا أو أكبر في لهجة سكان فوتا جالون (غينيا)[31].

ومن المفردات العربية المقترضة إلى اللغة الفولانية أسماء أيام الأسبوع ، كما يتضح من الجدول التالي[32]:

الفولانية	العربية
أَلِتْ	الأحد
الْتِنِ	الإثنين
تلاتَ	الثلاثاء
أَلَرْبَ	الأربعاء
الهَميسَ	الخميس
الْجُمَ	الجمعة
أسِيتْ	السبت

4-اللغة اليربوية: تعتبر من اللغات البنوية الكونغولية المتفرعة من العائلة اللغوية النيجيرية الكونغولية، وتعد اللغة الأم بالنسبة لشعوب اليوروبا - أكبر المجموعات العرقية في الجنوب الغربي لنيجيريا - ولها عدة لهجات حسب المناطق[33]. يستخدم اللغة اليربوية اليوم أكثر من 20 مليون شخص في نيجيريا، وبنين، وتوغو، وسيراليون[34]. ويسكن أكثرهم في ولايات إكيتي، وكوار، ولاغوس، وأوغون، وأوشون، وأوندو، وكوجي، وإدو، وأويو. ودين أغلب اليوروبيين الإسلام، والباقي منهم المسيحية، والوثنية[35].

ولقد تأثّرت لغة اليوربا بالعربيّة عبر الكلمات العربيّة الدخيلة عليها أيّما تأثّر، ويتضح ذلك في وجود كميّة كبيرة من كلمات اللغة؛ الأمر الذي دفع بعض الباحثين إلى الادعاء بأن اللغة اليربوية تفرعت من اللغة العربية. ولذلك يرى الدكتور محمّد بن ناصر العبودي أنه من الصعب "استقصاء الكلمات العربيّة التي تنازلت إلى اليوربويّة، إذ منها ما اتّحدت لفظا ومعنى، ولم يسقط منها إلّا حرف أو حرفان، ومنها ما تحرّف يسيرا، ومنها ما تبدّل بحرف آخر"[36]. ولقد ذكر سليمان أيوبامي سنوسي بعض الكلمات اليَرْبَوِيَّة التي كانت مستعارة من اللغة العربية، التي منها[37]:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الرقم	الكلمة بالحروف اللاتنية	الكلمة بالحروف العربية	أصل الكلمة في اللغة العربية
1	Alebu	أَلَيبُ	العيب
2	Alubarika	أَلْبَرِكَ	البركة
3	Alubosa	أَلْبس	البصل
4	Aljannu	الجَنُّ	الجِن
5	Alafiya	ألفية	العافية

ومن الجدير بالذكر هنا أن معظم الكلمات التي تدل على شعائر الإسلام والقضاء في اللغة اليربوية دخيلة من اللغة العربية، ومثال ذلك الكلمات الآتية:

الكلمة بالحروف اللاتينية	الكلمة بالحروف العربية	أصل الكلمة في اللغة العربية
Aala	ألآ	الله
Alukaadi	أَلْكَادِي	القاضي
Annabiwa	أَنَّبِي (نبينا)	النبي
Mosallasi	مسللاسي	المسجد/ المصلى

5-اللغة الكانورية: لغة نيلية صحراوية يتكلمها الكانوريون في مناطق غرب أفريقيا، ووسطها، وشمالها، ومعظمهم يسكنون في ولايتي برنو ويوبي في شمال نيجيريا، كما ينتشر عدد كبير من الناطقين بها في تشاد، والكامرون، والسودان[38]. ويزيد عدد المتكلمين بها عن 4 مليون شخص[39].

انتشرت اللغة العربية وثقافتها في مملكة كانم-برنو وازدهرت ازدهارا واسعا، وكانت تكتب بها القرارات السياسية والإدارية والقضائية والعقود التجارية عبر العصور التاريخية. كما كانت تؤلف بها الكتب وتنظم بها القصائد. وهذا الازدهار أدى إلى اقتراض الكانورية عددا هائلا من مفردات اللغة العربية[40]. ومن أمثلة هذه الكلمات:

الكلمة بالكانورية	أصل الكلمة في العربية
أَدِنْ	الدين
لَيْرَا	الآخرة
كِتَاوُ	الكتاب
لِوْرَ	الإبرة
أَلَرَمْ	القلم
قُمَاجِي	قماش

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الخاتمة

أقام العرب قبل الإسلام علاقات تجارية مع سكان جنوب الصحراء الكبرى، حيث كانت بعض القوافل التجارية تجتاز الصحراء الكبرى من أجل البيع والشراء، وتطورت التجارة حتى أصبحت هناك حملات تجارية كبيرة ومنظمة، وفي نشاط متزايد بين أطراف القارة شمالها وجنوبها وشرقها وغربها في الاتجاهين المعاكسين. وكان لهذا النشاط أثر كبير في نشر اللغة العربية وثقافتها في منطقة جنوب الصحراء الكبرى. ولقد تتبع الباحثان أثر هذه العلاقة التجارية في لغات الشعوب القاطنة بالمنطقة، واختارا خمساً من أكثر اللغات استعمالا في المنطقة، وهي: الهوسا التي يتحدث بها أكثر من ثمنين مليون شخص، والولوف التي يتحدث بها حوالي 43% من مجموع سكان السنغال، ويتكلم بها أيضا عدد من مسلمي غامبيا وغينيا بيساو، والفولانية التي انتشرت في كثير من مناطق إفريقيا شرقا وغربا، واليربوية التي يتحدث بها أكثر من 20 مليون شخص في نيجيريا، وبنين، وتوغو، وسيراليون، والكانورية التي يتحدث بها أكثر من 4 مليون شخص في تشاد، والكامرون، والسودان. ووقفا عند بعض جوانب تأثر هذه اللغات باللغة العربية وثقافتها حيث أظهرا نقاط هذا التأثر.

النتائج:

توصل الباحثان إلى نتائج مهمة التي من بينها:

- هناك علاقة تجارية قديمة بين بلاد العرب – الشرق الأوسط والمغرب العربي – والبلاد الواقعة جنوب الصحراء الكبرى.
- استعمل التجار طرقا كثيرة للوصول إلى المراكز التجارية الشهيرة في إفريقيا في ذلكم العصر، ومن بين هذه الطرق الطريق البحري الذي يربط بين إفريقيا وبين شبه الجزيرة العربية، والطريق الصحراوي الذي يتفرع إلى مختلف أرجاء القارة.
- إن التجارة عبر الصحراء الكبرى هي العامل الأول لنشر اللغة العربة وثقافتها في جنوب الصحراء الكبرى.
- إن معظم اللغات المستعملة في جنوب الصحراء الكبرى تأثرت تأثرا كبيرا باللغة العربية بفضل الدين الإسلامي والتجارة عبر الصحراء.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المصادروالمراجع:

[1] اللغة العربية، ويكبيديا الموسوعة الحرة. زمن الاطلاء: 2023/03/04 9:10 مساعا.

[2] شيخو أحمد سعيد غلادنثي (1982م) **حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا**. القاهرة: دار المعارف، ط2، ص: 17.

[3] شيخو أحمد سعيد غلادنثي (1982م) المرجع السابق والصفحة.

[4] المرجع السابق والصفحة.

[5] التجارة العابرة للصحراء الكبرى. وكيبيديا الموسوعة الحرة. https://ar.wikipedia.org/wiki/ الاطلاع 1441/06/17هـ الساعة 9:21 مساعا.

[6] التجارة العابرة للصحراء الكبرى. المرجع السابق.

[7] بشير محمد حسين أبو بعيرة (2017م) **اللغة العربية في الغرب الإفريقي وتأثيرها على اللغة الفولانية.** دراسات إفريقية، العدد السابع والخمسون، جامعة إفريقيا العالمية السودان. ص: 131 – 136.

[8] شيخوا أحمد سعيد غلادنثي (1982م) المرجع السابق، ص: 17.

[9] الطرق التي سلكها الإسلام إلى قارة إفريقيا (جنوب الصحراء). https://dalilalislam.com/ الاطلاع 1441/06/30هـ الساعة 4:41 صباحا.

[10] المرجع السابق.

[11] المرجع السابق.

[12] الطرق التي سلكها الإسلام إلى قارة إفريقيا (جنوب الصحراء). https://amine3ablalove.yoo7.com/t1584-topic الاطلاع 1441/06/30هـ الساعة 4:41 صباحا.

[13] المرجع السابق.

[14] شيخوا أحمد سعيد غلادنثي (1982م) **المرجع السابق**، ص 18.

[15] شيخوا أحمد سعيد غلادنثي (1982م) المرجع السابق، ص: 18.

[16] المرجع السابق، ص: 19.

[17] محمد مي أبوبكر (2014م) **أثر الثقافة العربية في شعوب شمالي نيجيريا: دراسة مسحية نحو اكتشاف آفاق جديدة للاستثمار**. ورقة مقدمة في المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية، المنعقد بمدينة دبي، الإمارات العربية المتحدة.

[18]

[19] الأمين أبو منغ (1998م) **كتاب تعريفي عن تاريخ لغة الهوسا.** الخرطوم: منظمة الدعوة الإسلامية والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ص: ب.

[20] علي أبوبكر (1972م) الثقافة العربية في نيجيريا من 1750 إلى 1960م عام الاستقلال. بيروت: مؤسسة عبد الحفيظ بساط، ص:372.

[21] الأمين أبو منغ (1998م) المرجع السابق والصفحة.

[22] اللغتان : الهوسا والفلانية.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[23] علي أبوبكر (1972م) المرجع السابق، ص ص: 379

[24] Bello sa'id (1978)

[25] منى صالح سلامة العجرمي (د.ت) **تأثير اللغة العربية على الولوفية.** معهد اللغة العربية للناطقين بغيرها، الجامعة الأردنية، ص: 1.

[26] محمد المختار جيي. **أثر اللغة العربية على اللغات الإفريقية: اللغات السنغالية نموذجا.** **https://www.qiraatafrican.com/home/new/** الاطلاع: 2017/10/09 9:55 مساعا.

[27] Saliou Kandji, les relation entre les langues et langue Arabe, ALESCO, p 60-65 نقلا عن: محمد المختار جيي (2017م) المرجع السابق.

[28] محمد المختار جيي. المرجع السابق.

[29] بشير محمد حسين أبو بعيرة. المرجع السابق.

[30] محمد المختار جيي. المرجع السابق.

[31] محمد المختار جيي. المرجع السابق.

[32] هذا الجدول مستمد من: بشير محمد حسين أبو بعيرة (2017م) المرجع السابق، وأسماء أيام الأسبوع الفولانية من لهجة فوتاتورو.

[33] المستودع الدعوي الرقمي https://dawa.center/language/yo

[34] لغة يوروبا https://www.marefa.org/

[35] يوروبا. وكيبيديا الموسوعة الحرة. https://ar.wikipedia.org/wiki/

[36] عبد الحفيظ أحمد أديدميج. موجز تاريخ اليوربا وعلاقتها باللغة العربية والإسلام. https://abdulhafeezadedimeji.wordpress.com/

[37] سليمان أيوبامي سنوسي (2009م) اللغة العربية في مجتمع متعدد اللغات: نيجيريا نموذجا. ورقة قدمها في المؤتمر السنوي الثامن لجمعية مدرسي اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، المنعقد في كلية التربية الفدرالية بأبوجا، ص:9.

[38] محمد الحاج ميدغو وعلي طاهر حامد (2015م) **استخدام الحرف العربي في الكتابة باللغة الكانورية في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي (كتاب الشيخ أبوبكر غنيمي البرناوي أنموذجا).** https://www.academia.edu/

[39] اللغة الكانورية. وكيبيديا الموسوعة الحرة. https://ar.wikipedia.org/wiki/

[40] محمد مي أبوبكر (2014م) المرجع السابق، ص: 4.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

التعريف بأبي داود السجستاني ومنهجه في كتاب السنن {دراسة وتحليل}

إعداد:
الدكتور: محمحد ثاني مُحَمَّد بِرْنِنْ تُدُ
المحاضر: بكلية آدم أوغي للتربية أَرْغُنْغُ، ولاية كِبّ نيجيريا قسم الدراسات العربية
Sbirnintudu25@gmail.com /08037198916

ملخص المقالة:
تحاول المقالة التعرف على شخصية أبي داود السجستاني المحدث دراسة واستقراء، عن نسبه ومولده ونشأته، وثقافته العلمية، أخذا وأداءا، وما أنتجته هذه المرحلة من رسائل وكتب أخرى غير السنن, وحاولت المقالة الوقوف على حدود كتاب السنن من حيث المادة والمنهج، ثم مكانة المروي عنه، والراوي، واستصحب أغلب أعضاء المقالة بالخلاصة لخص فيها بعض الملاحظات، واختتم بخاتمة تحمل ما استنتج الباحث خلال الدراسة من النتائج.

Abstract:
The title of the article is: Getting to know Abu Dawud Al-Sijistani and his approach in the book Al-Sunan (study and analysis). The study attempts to identify the personality of Abu Dawood al-sijistani, a modernist, with a study and stability about his lineage, birth, upbringing, and scientific culture, takin and performing and what this stage produced in terms of messages and books other than the Sunan. The article tried to find a full account of the limits of the Sunan book in terms of material and methodology, then the status of the School narrated from and the narrator. And the owners of most of the members of the article in the summary summarized some of the observations. It concluded with a conclusion bearing what the researcher concluded during the study from the Research findings.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، القائل في كتابه العزيز: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}[1] والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد القائل في حديثه الشريف: "الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية إذا فقهوا.."[2]

وبعد: فلم تزل دراسة حياة الرجال حية على مدى العصور في حالة بحث دائم حسبما يلبي حاجات البيئات، تبعا لسنة التطورات، وليس الغرض منها مجرد الوقوف على النواحي التاريخية، بل على ما تنتجه للأجيال مما توظفهم به في مجالاتها

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

بما يعود بالخير والنفع، لتصور الحقائق السامية، وتوسم الشيم العالية، والأحقية الفائقة للائتمان بما صدر منها، خاصة أئمة الحديث النبوي الشريف، مثل أبي داود السجستاني المحدث، وذلك ما يكون مدعاة إلى التفات خاص إليه، وما أثمره، كل ذلك بغية إبراز حقائق أدبية، وخصائص فنية، وقيم عالية في الوضوح والفصاحة، الأمر الذي يثبت على أنه محل ثقة وائتمان في ما نقل وما أنتج في الإطار الأدبي، وكتابه، كذلك جدير بالدراسة الأدبية لإظهار ما فيه من الخصائص الفنية، لاسيما الأوضاع البلاغية، وبالأخص الكناية وأساليبها،. ويمكن تحديد هذا المبحث في نقاط تالية:

نسبه:

هو أبو داود سليمان بن أشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الأزدي. عربي من صميم أزد[3]. ينتهي نسبه إلى الأزد بن الغوث، بن نبت بن مالك، بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشخب بن يعرب بن قحطان.

والأزد قبيلة معروفة باليمن، بلغت من المجد قمة ذروة الشرف، هم أصحاب الجنتين[4] في مملكة سبأ. سادة العرب وملوكها بعد نزوحهم من اليمن، وتفرقهم في أرجاء الجزيرة العربية، كان لهم في الإسلام بادرة عظيمة، ومنزلة شريفة بعد البعثة النبوية، لكونهم أول القبائل العربية اعتناقا للإيمان، وتصديقا برسالة الله، لهم في الفتوحات الإسلامية، ومواقف مشرفة في رفع راية التوحيد، كان منهم العلماء مثل المبرد العالم اللغوي النحوي، ونعيم بن حماد شيخ البخاري المحدث، والخليل بن أحمد الفراهيدي، وابن منظور صاحب لسان العرب، وغيرهم. ومنهم كذلك الشعراء الذين أثروا في الثقافة العربية والإسلامية[5].

وأبناء هذه القبيلة عرفوا قديما وحديثا بالفصاحة والبلاغة، إذ كانوا من أفصح العرب لسانا، وأعذبهم بيانا، يعتمد على لغاتهم في أخذ اللسان العربي، يظهر أثر لغتهم واضحا في ألفاظ القرآن وقراءاته، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، خلال ما أثر عنهم، من أقوال، وأشعار، وأمثال، كما كانت لغاتهم من مصادر الاحتجاج اللغوي والنحوي لدى علماء العربية والباحثين، وكل ذلك دلالة على أصالة نزاح فصاحة أبي داود وبلاغته رضي الله عنه.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

مولده ونشأته:

ولد أبوداود سنة اثنتين ومائتين، 202 هـ[6] في مطلع القرن الثالث المعروف بالعصر العلمي الذهبي في تاريخ الإسلام، وفي الخليفة المأمون المشهور بثقافته العلمية[7].

وقد أتاح لأبي داود عصره أن يهد نضج الحضارة الإسلامية، وعاش فيه مع ازدحام العبقريات، والموهوبين الأفذاذ في شتى شؤون الفكر[8]، وخير دليل يثبت ذلك كون العصر مليء بأعلام المحدثين مثل الشيخين، يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، والترمذي، والنسائي، وأعلام الفقهاء، كابن الربيع المزني صاحب الإمام الشافعي، وداود الظاهري، وغيرهما. ومن الأعلام الشعراء أمثال علي بن الجهم، وابن الرومي، والبحتري[9]، وابن المعتز[10].

وكذلك مليء بأعلام الأدباء واللغويين، كالإمام المبرد الأزدي[11] اللغوي، وابن قتيبة، والجاحظ، وثعلب، والفراء، وطوائف أمثالهم.

وليس من شك أن أبا داود كان أحد أولئك الأعلام أصحاب الذوق اللغوي الأدبي، والثقافة العلمية الفذة، ذلك ما جعل العصر يؤتي ثماره ناضجة نضجا رائعا، وترك أطيب الأثر في الثقافة اللغوية والإسلامية، ومن أكبر ما أنتجت تلك الشخصية، أبي داود السجستاني، رضي الله عنه.

وأما نشأته فقد ترعرع[12] في كنف والده مشغوفا بالعلم منذ صباه، واشتهر بذكائه، وخلقه الحسن، وصبره على تلقي العلم، حفظ القرآن الكريم في صباه، وكثيرا من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، واجتهد فيه، ولازم علماء عصره في أرجاء شتى من الأرض، وكان في الدرجة العالية من النسك والصلاح والورع، وهو ثقة زاهد، عارف بالحديث، وإمام عصره فيه[13].

ومنذ أن نشأ أبو داود كان يسمى حكيما، لأنه كان يوما في مجلس الرواة[14] يكتب، فاقترب أحد الرواة إلى محبرته وقال له: استمد من هذه المحبرة؟ فالتفت إليه وقال: أما علمت أن من شرع في مال أخيه بلا استئذان فقد استوجب بالحشمة الحرمان؟ فسمي ذلك اليوم حكيما، وكان يعد في الطبقة الأولى من طبقات الحنابلة، وهو على مذهب السلف في اتباع السنة، والتسليم لها، وترك الخوض في مضايق الكلام.

ثقافته:

أثرت على بلاغة أبي داود وفصاحته أمور مختلفة يمكن الإشارة إليها بما يلي:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

- **بيئته:** من العوامل التي أثرت في حياة أبي داود البلاغية بيئته[15] إذ هو من إقليم يسمى سجستان بكسر السين المهملة، والجيم، وسكون السين الثانية مع فتح التاء، التي قديما اختلف المؤرخون في تحديد موقعها الجغرافي على أقوال يمكن إيراد أشهرها في ما يأتي:

1- قال السمعاني[16]: إنها مجاورة ببلاد اليمن المعروفة بكابل، عاصمة أفغانستان حاليا[17].

2- مال الإمام الذهبي في السير إلى القول بأنها قرية بالبصرة يقال لها سجستانة، وليست من سجستان إيران[18].

3- وأيد الإمام السبكي[19] القول بأن سجستان نسبة إلى الإقليم المعروف المتاخم لبلاد الهند والسند.

4- ومن أثبت الأقوال وأوضحها قول الذهبي في التذكرة حيث قال كان أبوداود من سجستان، إقليم يتاخم أطراف مكران، والسند، وبه يؤيد ما ذهب إليه السبكي.

والظاهر أن سجستان في القديم، هي ما يعرف اليوم بسيستان، وبلوجسان، تقع حاليا شرق غيرا متصلة بخليج فارس، بينها وبين إقليم فارس[20] وكرمان مفازة، تحدها شرقا مدينة مكران التي هي عاصمة بلاد السند، وكذالك بلاد ملتان، وفي الشمال أول الهند، وفي الغرب بلدة هارة.

والسجستان معروفة برياح شديدة، وحرارة الجو، وكثرة الرمال وغزارة النحل، لا يقع بها الثلج، أرضها سهلة لا يرى فيها جبل[21] افتتحت على يد عاصم بن عدي التيمي في أيام خلافة عمر رضي الله عنه، وكان رجالها عظم الخلق وجليدة الأجساد، وذلك ما حتم على الإقليم أن يكون طبيعته قاسية، وذكاء أبنائه حادة، سليمة الأفكار، وموقعها الجغرافي المتطرف عن حوض الإسلام المشهورة[22] حوله إلى ملاذ آمن تأوي إليه حملة الأفكار، إلى أن أصبح مسرحا لصراعات حادة بين الطوائف الدينية، والقوى السياسية، والقبيلة المختلفة.

وبهذه البيئة علماء متفننون غير أبي داود من أشهرهم: جرير بن عبد الله صاحب أبي عبد الله بن محمد الباقر رضي الله عنه، وخالدة السجستاني صاحب (تاريخ آل محمد صلى الله عليه وسلم). كذلك فيها من الأحزاب الإسلامية الأحناف، والشيعة الإمامية

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

الإثنى عشرية، والخوارج، والمعتزلة، وامتلأ هذا الإقليم ضغوط سياسية، وأخرى عقاعدية[23].

هذا ما يدل دلالة قاطعة على كون تلك الثروة البيئية العصرية عاملا جبارا أنتج الغزو الفكري الثقافي العلمي، بجميع جوانب العلوم الإنسانية، فأصبح من واجب كل فرقة أن تعتمد إلى دحض الاتهامات التي يعلقها بها خصومها، فولد كذلك شحذ الفكر، واستنشاط الهمم العلمية، ومناظرات علمية شغلت الفكر زمنا طويلا، وتمخض عنها عدة من النظريات العلمية لم يسبق المسلمين عهد بها[24]. وقد شاهد أبو داود تلك الثورة اللغوية وعايشها، وتسلح بثقافتها، واغترف من أفكارها البلاغية إضافة إلى كونه عربيا قحا من صميم قبيلة الأزد القحطانية.

- مرحلة الأخذ:

تعد المرحلة العلمية من أهم تلقي العلوم وكسب المعارف الثقافية المختلفة، لأن مكانة العلم وقدره تتحد بكثرة ارتحاله، وتعدد مشايخه، وذلك هو الأساس في بناء الفكر وتركيز المعارف، فلذلك أقام أبو داود رحلات وتنقلات بين العديد من المدن الإسلامية في جزيرة العرب، وغيرها، بفضل ما رزقه خالقه من ذكاء وفطنة مع ما يحمله من تأثير المجتمع والعصر الذي ازدهرت فيه حياة العلم على مستوى البلاد الإسلامية الواسعة، فانصرفت همته منذ صباه العناية بعلم الحديث، فأول مشربه للعلوم دار أبيه، وشيوخ بلدة بَلْهَ وما جاورها، ثم ابتدر رحلة تعلمه وعمره ثمانية عشر سنة، فطاف البلاد، وأكثر السماع، فكتب، وحفظ، حتى بلغ ما حواه من الحديث نصف مليون حديثا أو يزيد[25]، وقد بلغ من قوة حفظه، واستحضاره لمحفوظه ما يفي بمذاكرة مائة ألف حديث.

ثم تتابعت رحلاته إلى الآفاق التي يمكن الإشارة إلى بعضها بما يلي:

- العراق: كانت أول ما دخل من بلاد الإسلام سنة 220هـ، ثم كثر تردده عليها، وتلقى من علمائها اللغويين والأدباء، وتركز على الإمام أحمد بن حنبل الفقيه المحدث[26].
- البصرة: سكنها وأكثر السماع من مشاهير علمائها، وأشهرهم، مسلم بن إبراهيم الذي يكنى بأبي عمرو الفرهيدي بالولاء الأزدي بالدم والقبيلة،

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

وموسى بن إسماعيل المنقري بالولاء التبودكي المكنى بأبي سلمة حافظ ثقة[27].

- الكوفة: دخلها سنة 221هـ وأخذ بها من الشيخ الحسن بن الربيع اللغوي المحدث، والإمام أحمد بن يونس اليربوعي[28].
- مصر: رحل إليها والتقى بالإمام أحمد بن صالح وأخذ منه، ومن إبراهيم بن بشار الرمادي، وإبراهيم بن موسى الفراء، وعلي بن المديني، والحكم بن موسى، وخلف بن هشام، وسعيد بن منصور، وسهل بن بكار، وشاذ بن فياض، وابن معمر عبد الله بن عمرو المقعد، وعبد الرحمن بن المبارك العبشي، وعبد السلام بن مطهر، وعبد الوهاب بن نجدة، وعلي بن الجعد، ومحمد بن منهال الضرير، ومن ثير العبدي، ومسدد بن مسرهد، ومعاذ بن أسد ويحيى بن معين، وأمم سواهم[29].
- بلخ: فيها سمع من قتيبة بن سعيد بن جميل الثقفي بالولاء، يكنى بأبي رجاء البغلاني من أكابر رجال الحديث فيها، ومن الإمام المشهور بأبي توبة الربيع بن نافع، وأمم غيرهما[30].
- دمشق: دخلها وتعلم من الإمامين، صفوان بن صالح وهشام بن عمار[31].
- خراسان: أخذ من الإمام المحدث إسحاق بن راهويه شيخ مالك.
- بحرين: سمع بها الإمام أبي جعفر النفيلي، وأحمد بن أبي شعيب، وعدة من علمائها[32].
- خمص: تلقى بالإمام حيوة بن شريح، ويزيد بن عبد ربه، وخلف غيرهما[33].

وأثبت الإمام الذهبي في التذكرة، وابن حجر في التهذيب أن أبا داود لا تكاد تحصي البلاد التي رحل إليها، وشيوخه الذين تلقى وشرب من غزير فنونهم العلمية، وما اغترفه من مقتبسات الفكرية والثقافية.

وتلك المغزى الترحالية، والتلقيات العلمية ساعدت على تمكن أبي داود ورسوخ قدمه على العلوم، حتى وصل إلى مبلغ لا يفوته تحصيل السنن وحقائقها جلها ودقها، وبعيد مراميها. وهو ذا بصيرة بالقرآن وعلومه واللغة وعلومه، والأدب وفنونه، وذلك للارتباط السنة بسائر العلوم الأدبية، ولكونها أصول لا يتوقف فهم النصوص النبوية وروايتها

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

بدونها، وكان ذا بوادر متنوعة في العلوم الشرعية حسب ما نهل من مواردها، وتفنن بها.

ومن أبرز العلوم التي نقحت فيها قريحته ما يلي:

- **علم الحديث:** حظي بقدر كبير[34]، وبلغ فيه شأوا بعيد الشط، إلى أن صار إماما مقدما، وحافظا ملهما لذوقه ومعرفته بمتونه وأسانيده، واتفاق رواته واختلافهم، مميزا جيد ما حملوا من رديئة، وكتاب السنن خير برها الواضح يشهد عليه قول الحافظان[35]، حيث قالا[36]: ألين لأبي داود الحديث كما ألين لداود عليه السلام الحديد.
- **الجرح والتعديل ومعرفة الرجال:** كان أبو داود ناقدا بصيرا يقدر على تمييز ثقات حملة العم من ضعافهم، ولعل ملازمته أحمد بن حنبل، ويحيى ابن معين، وابن المديني أكبر عامل جرار إلى تكوين أهليته لذلك، حتى صنف في هذا الفن وأثبت فيما صنف مسائل الجرح والتعديل، مميزا لأسامى من الكنى، والأنساب وغير ذلك، وكلها متناثرة في السنن[37].
- **الفقه وأصوله:** قال الإمام الذهبي[38]، أنه كان مع إمامته في الحديث وهو من كبار الفقهاء، وكتابه السنن أقوى دليل على ذلك، ويمكن القول بأن كونه من نجباء أصحاب بن حنبل ولزومه مجلسه مدة انبرى فيها ذهنه وتأكدت فهمه. وكان يسأل شيخه من دقائق المسائل في الفروع والأصول، وأخرج كتابا سماه (المسائل) وهو كتاب يحمل في طياته دقائق من مسائل أصولية، الأمر الذي يحتم تعمقه في معرفة اللغة وأدبها[39]، وقد جمع في السنن أبواب الأحكام والآداب ورتبها أحسن ترتيب، وضمنها ما تدل عليه النصوص من الأحكام المستخرجة بأوضح عبارة، وذلك ما يدل على قوة الفصاحة، والقدرة البلاغية في تحقيق الفن الفقهي رحمه الله تعالى.
- **علل الحديث:** كان ممن فتح الله عليهم أبواب المعارف الثقافية ورزقهم المشاركة في التفنن العلمي من بين أكابر العلماء، وقد تضمن كتابه السنن كثيرا من بيان العلل الظاهرة والخفية الواقعة في الأحاديث النبوية مما يشهد على تقدمه فيهن كما حفظ عنه أبو عبيد الآجري من ذلك أشياء دقيقة.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

- مرحلة الأداء:

من المتوقع في أمثال أبي داود أن يعكفوا على بث العلوم وتدريسها حق العكوف، وذلك لسلامة ذوقه، وعمق تفكره، في دقة الفهم، وحدة الفطنة والبصيرة، إلى أن أخرج للأمة ما تستفيد به من الناحيتين:

أحدها: تخرج على يديه علماء يمكن الإشارة إلى أشهرهم بما يلي:

-أبو الطيب أحمد بن إبراهيم الأشناني البغدادي نزيل الرحبة من رواة السنن[40].

-أبو سعيد بن الأعرابي راوي السنن عنه.

-علي بن الحسن بن أحمد اللؤلؤي من رواة السنن.

-محمد بن بكر بن داسة التمار، راوي السنن عنه.

-أبو أسامة محمد بن عبد الملك الراسي، وأمثالهم من رواة السنن.

-وممن تخرج على يديه أبو عيسى الترمذي، والإمام النسائي، وشيخه أحمد بن حنبل، والإمام أبي حي حامد بن جعفر الأشعري الأصفهاني، وأحمد بن داود بن سليم، وأبو بكر أحمد بن محمد الخلال الفقيه، وأحمد بن محمد بن ياسين الهروي، وأحمد بن المعلى الدمشقي، وإسحاق بن موسى الرملي الوراق، وإسماعيل بن صاحب الشاشي، والحسن بن عبد الله الدراعي[41]، والحسين بن إدريس الهروي، وزكريا بن يحيى الساجي، وعبد الله بن أحمد الأهوازي عبدان، وابنه أبي بكر بن أبي داود، وأبو بكر بن أبي الدنيا، وعبد الله بن أخي أبي زرعة، وعبد الله بن محمد بن يعقوب، وعبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي، وعلي بن عبد الصمد، وعيسى بن الدولابي، الحافظ، ومحمد بن أحمد بن يعقوب المتوشي البصري الذي روى عنه كتاب القدر[42] ومحمد بن جعفر بن الفريابي، ومحمد بن خلف بن المرزبان، ومحمد بن رجاء البصري، وأبو سالم محمد بن سعيد الأدمي، وأبوبكر محمد بن عبد العزيز الهاشمي المكي، وأبو عبيد محمد بن علي بن عثمان الآجري الحفظ، ومحمد بن مخلد العطار الخطيب، ومحمد بن يحيى بن مرداس السلمي، وأبو بكر محمد بن يحيى الصولي، وأبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسرافيني[43] وأمم كثير.

هذا وليس من شك في كل من أحاطت به تلك الثروة، ذات أهمية في العالم الثقافي العلمي، وعبقرية في مجالات العلوم الأدبية أن يكون ذا ثقافة عربية كاملة لاسيما الحديث النبوي مصدر تال للقرآن في الاحتجاج اللغوي ولا يتوقف التبحر فيه دون

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

الإلمام الوافي بجميع المعارف الثقافية، وعلم البلاغة أقوى علوم اللغوية يساعد على اكتساب الذوق النبوي في فصاحته وبلاغته، ومن ثم يتحقق تمييز ما يليق إسناده إلى الرسول العربي من متون المروي عن.

والآخر: إنتاجاته الأدبية التي تدل على أن معلوماته لم تكن محصورة بمجالس الإلقاء فقط بل هي مبثوثة في المصنفات استكمالا للفائدة، واستمدادا للثروة الأدبية، ويمكن الإشارة بها فيما يلي:

-السنن: أحد الأصول الستة، مطبوع منتشر في جميع بلاد الإسلام[44].

-كتاب المراسيل جزء واحد مطبوع مداول ضمن فيه مسائل شاملة جميع منا حي الإرسال في الحديث.

-المسائل: ضمنه مسائل أبي داود للإمام أحمد بن حنبل في أبواب الفقه والعلم، كتاب مطبوع في مجلد واحد[45].

-الرسالة: وهي كلمة كتبها رحمه الله يصف فيها كتاب السنن، وبين ومنهجه الذي سلكه في تاليف الكتاب[46]، ويكشف فيها عن خصائصه، وفيها تقويم من الناحية العلمية، وأنه قد سلك سبيل الموازنة بين كتابه والكتب المؤلفة في هذا الموضوع.

-ومنها كتاب الزهد، وهو مطبوع في مجلد واحد[47].

-الرد على أهل القدر، ويسمى كتاب القدر، رواه عنه ابو عبد الله محمد بن أحمد بن يعقوب الثوثي البصري، كما ذكر ابن حجر[48] حيث إنه كان يقيس منه كثيرا في كتابه "الإصابة ".

-كتاب البعث والنشور، مطبوع في مجلد.

-المسائل التي خلف عنها الإمام أحمد[49].

ومنها دلائل النبوة[50]، والتفرد في السنن، وفضائل الأنصار، ومسند مالك، والناسخ والمنسوخ، وكتاب ابتداء الوحي مطبوع في مجلد، وأخبار الخوارج، والداء، ومعرفة الأوقات، وأسئلته لأحمد بن حنبل عن الرواة والثقات والضعفاء[51]، وكذلك كتاب تسمية الإخوة الذين روى عنهم الحديث.

وهذه المؤلفات تدل على بناء الحياة الفنية في أبي داود المشيدة بالقيم العقلية المركزة على الثقافة العربية والعلمية، إذ لا يتوقف هذا التفنن غير الوقوف الأكمل بالعلوم العربية، ووفور الذوق في مختلف ألوانها.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

- **وفاته:** لكل بداية نهاية ولكل أجل كتاب، وقد آن وقت غروب هذا الشمس، وأفول نجم العلم، وتلك سنة الله تعالى في خلقه:{لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ}[52]. وقال تعالى: {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ}[53].

ففي اليوم السادس عشر شوال، سنة خمس وسبعين ومائتين 275/10/16هـ،[54] جاء أبي داود أجله، وفارقت روحه جسده وفقد العالم العربي، والإسلامي عالما عاملا أدى ما عليه من أمانة تجاه ربه ودينه، تغشاه تعالى برحمته، وأسكنه فسيح جنانه، وسقاه من الرحيق المختوم.

التعريف بكتاب السنن:

وتتكون هذه النقطة على ما يأتي:

- مادة الكتاب:

إن الحافظ الإمام أبا داود السجستاني كان من أنبل تلاميذ الإمام أحمد بن حنبل على الإطلاق، اغترف كثيرا من علومه، وجمع له مسائل، واستفاد منه الفقه، كما استفاد منه الحديث، فهو محدث، مقدم، وفقيه ملهم[55]، وكان علماء الحديث وحفاظه قبل "السنن" يعمدون إلى تصنيف الجوامع والمسانيد ونحوها، وكلها تهدف إلى أن تضم إلى ما فيها من السنن، وأحاديث الأحكام، والأخبار، والقصص، والمواعظ، والآداب[56]. وأما السنن المحضة فموجودة في أحاديث الأحكام المتعلقة بأعمال المكلفين، قلما يقصد واحد إلى جمعها واستيفائها مفردة مجردة إلا أبا داود، وهو أول من طرق هذا السبيل، فصنف كتاب السنن منتخبا أربعة آلاف وثمانمائة حديثا خالصة في السنن[57]، وإن كان الإمام مالك بن أنس'إمام دار الهجرة عمد إلى تصنيف الموطأ بهذا المعنى، إلا أنه لم يستوف ولم يجرد، فعلى ذلك قال الإمام الخطابي: جمع أبو داود في كتابه من الحديث، في أصول العلم، وأمهات السنن وأحكام الفقه ما لا نعلم متقدما سبقه إليه، ولا متأخرا لحقه فيه[58].

هذا فقد اعتمد أبو داود في تأليف السنن على موارد كثيرة سبقته، كموطأ مالك، وجامع الإمام سفيان الثوري، ومصنف وكيع، وعبد الرزاق. ومسند الإمام أحمد بن حنبل، ومسدد، والحسن الحلواني، وغيرهم. فألفه لنفع العامة ولذالك جاء واضحا سهل التناول لكل مريد، وذلك ما يدل على حسن مقصده وهدفه فيه[59].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الخلاصة:

يظهر أن مادة كتاب السنن هي أحاديث الأحكام المرفوعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقلما يوجد فيه الموقوف الصرف، وإن وجد فالذي له حكم المرفوع، وهو جامع لأبواب السنن والأحكام مستقص لها دون غيرها كالزهد، وفضائل الأعمال، وهو كالتخريج لأدلة الفروع الفقهية ومسائل الأئمة[60] وهو أحاديث سردها في أبواب لم تمزج بالرأي، ولا بمذاهب الفقهاء إلا ما ندر، فإن ذكر شيئا من ذالك فإنه يشير إليه إشارة ولا يفصل.

- منهج أبي داود في السنن:

انتهج أبو داود في السنن منهجا دقيقا بذل وسع ثقافته ومعارفه بدقائق العلوم، وعمق تبصره بإخراج الخصائص الفنية، والقيم الأدبية في أوضح صورة يمكن الوقوف عل حقائقها في أوجز لحظة، وتلك الغاية البلاغية القصوى في استخراج المقاصد من مخابئها، فعلى هذا يمكن توضيح منهجه على ما يأتي:

أ- اعتنى في ترتيب كتاب السنن بتقسيمه إلى كتب حسب الأبواب الفقهية[61]، ككتاب الطهارة، والصلاة، والزكاة. وقسم كل باب إلى أبواب، وأقام لكل باب ترجمة مستقلة، وهذا ما يدل على سمات دالة على جودة السبك وحسن التصنيف لما يلي:

1- فيه مراعاة الأهم من أفعال المكلف، فابتدأ بالعبادات، الطهارة، فالصلاة، فهكذا، وكذلك ترتيب التراجم في كل كتاب، أو باب، فأبواب التخلي وقضاء الحاجة، ثم الوضوء وهلم جر.

2- سهولة العبارة لترجمة كتاب أو باب، مما يجعله واضح المناسبة لما سيق تحته من الأحاديث، وذكرها على أشبع ما تكون بفرع فقهي يراد سوق أدلته[62].

ب- كان له منهج خاص سلكه في اختيار الأحاديث وإثباتها والتزم في ذالك ما يلي:

1- أن يخرج أصح عدد ما ثبت في الباب، وأنه إذا كان للحديث اسنادان صحيحان، احدهما راويه أحفظ والآخر أقدم يقدم رواية الأقدم أولا[63].

2- أن لا يخرج عن المتروك شيئا، وإنما يخرج أحاديث الثقات، ومن قاربهم في الحفظ، ومن لم يجمع على تركه.

3- ألا يخرج من الأسانيد إلا ما اتصل، فلا يخرج المنقطع أو المرسل إلا إذا فقد في الباب المتصل، أو اشتمل الحديث المنقطع والمرسل على سنة زائدة فإنه عنده أولى من

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

اجتهاد الرجال، فيورده لذلك أو شيئا من ذلك على طريق ذكر الاختلاف في الإسناد على بعض رواته، فيكون ذكره له من باب بيان علة في الحديث المذكور[64].

ج- اعتنى كذلك أبو داود بسوق الأحاديث على حسب قوة أسانيدها حيث قال: ذكرت الصحيح، وما يشبهه، ويقاربه، وما فيه وهن شديد بينته، وما لا فصالح. واستوضح الإمام الخطابي هذه المقولة قائلا: تتضمن هذه الأقوال بيان تنوع أحاديث السنن إلى:

1- الصحيحة لذاتها، وهي ما يوافق فيها الشيخين، أو أحدهما، أو ما كان على شرطهما.

2- ما يشبه الصحيح، مثل التي توسط ضبط رواتها بين التوثيق والصدوقة.

3- ما يقارب الصحيح، كالحسن الذي يشارك الصحيح في حكمه وهو دونه في القوة، حسن لذاته كان أو لغيره[65]، وهذا النوع والذي قبله في السنن كثير.

د- الأحاديث الضعيفة كرواية سيئ الحفظ ونحوه ممن لم يجمع على تركه غالبا، وهذا النوع يسكت عنه غالبا[66]، ونحو الأحاديث المرسل والمنقطعة والمدلسة.

هـ- الواهية المنكرة، فمنهجه في هذا النوع بيانه وذكر السبب فيه.

ثم قال الخطابي[67]: فأما السقيم العليل فعلى طبقات شرها الموضوع، ثم المنقلب الذي قلب إسناده، ثم المجهول وكل هذا ابتعد في كتابه، وهو خال من ملة وجوهها، فإذا عثر على شيء منها فلحاجة ماسة تدعوا إلى ذكره، فإنه لا يألوا جهدا أن يبين أمره، ويذكر علته.

و- عدم تعليق الأحاديث الذي يعني به حذف الإسناد كله، فإن ما وقع في الأبواب من ذلك لم يكن على وجه الاعتماد ولكن على سبيل متابعات، وشواهد، عقب الأحاديث، وربما تضمنت المتابعة المتعلقة لفظة في حديث أو نحو ذلك، وكأن السبب في عدم إسناده تلك التعاليق هو اكتفاؤه بأصلها موصولا، خشية الإطالة بسرد الطرق مع عدم إهمال التنبه عليها لما فيها من تعضيد الرواية وتقوية الباب.

وخلاصة القول إن أبا داود نشأته عجيبة في العربية والعلم على ما تقتضيه ظروف حياته برعاية مزاجه الأصلي على ذوق فصاحته العربية وبلاغتها، بمساعدة بيئته والثقافة الأدبية في الأخذ والأداء، وتمكن بذلك على أنواع من جوامع الكلم التي هي سمة من نقحت قريحته في الأدب والبلاغة، وذلك أقدره على تمييز ما يصح إسناده إلى المقام النبوي من الكلام، ومن يليق الأخذ عنه حديث الرسول من ثقات العلماء بكل دقة النظر وسلامة الفكر، وهذا المنهج الفذ يثبت على بلوغه النهاية في الذوق البلاغي،

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

حيث كانت أبواب الكتاب متسقة التوزيع متناسبة المعاني حسب موضوع الكتاب، والتراكيب، والمعني، واختيار الأسلوب الذي يربط به العلاقة بينها.

وذلك ما أحل كتاب السنن مكانة راقية، وجعله من أجلِّ مصنفات الإسلام الجامعة، التي يقوم عليها الدين ويرتكز عليها ركنه المتين، لما تضمنت من تفصيل الأحكام، وبيان حجج الحلال والحرام[68]، فعلى ذلك اعتمد عليه عامة علماء الإسلام، وعده أكثرهم من المرتبة الثانية بعد الصحيحين من جملة الأصول الستة، وهو صدر السنن الأربعة وأولها.

مكانة المروي عنه السنن:

إن الاستقراء في حياة أبي داود، والأوضاع العلمية المثبتة في السنن توضح أنه رحمه الله :حظي بمكانة مرموقة في الميدان العلمي، حتى تفجرت ألسنة أجلة العلماء بإظهار قدره في العالم العربي، وتفجرت أقلامهم بالثناء عليه، ويمكن الإشارة إلى بعض ذلك بما يلي:

1-شهد أبو بكر الخلال[69] لأبي داود قائلا: الإمام المقدم في زمانه، رجل لم يسبقه إلى معرفته بتخريج العلوم وبصره بمواضعها أحد في زمانه، ورع مقدم، وسمع عنه أحمد بن حنبل حديثا واحد كان أبو داود يذكره. وكان إبراهيم الأصفهاني، وابن أورمة، وأبوبكر بن صدقة[70]، يرفعون من قدره ويذكرونه بما لا يذكرون أحد في زمانه مثله.

2-قال الإمام الذهبي: كان أبو داود مع إمامته في الحديث وفنونه، من كبار الفقهاء، فكتابه يدل على ذلك، وهو من نجباء أصحاب الإمام أحمد، لازم مجلسه مدة، وسأله عن دقائق المسائل في الفروع والأصول.

3-يقول الإمام أحمد بن يسين[71]: كان أبو داود أحد الحفاظ في الإسلام لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وعلمه، وعلله، وسنده، في أعلى درجة النسك والعفاف والصلاح، والورع، من فرسان الحديث.

4-وقال أبو حاتم بن حبان[72]: أبو داود أحد الأئمة في الدنيا فقها وعلما وحفظا ونسكا وورعا واتقانا، جمع وصنف، وذب عن السنن.

5-وذكر الحافظ أبو عبد الله بن منده[73]: الذين خرجوا، وميزوا، الثابت من المعلول، والخطأ من الصواب أربعة: البخاري، ومسلم، ثم أبو داود، والنسائي.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وإلى غير ذلك مما ذكر العلماء من مناقب أبي داود، وقدره في الميدان العلمي الثقافي، ما يوضح أهليته ملابسات من العلوم العربية، والأذواق البلاغية التي أقدرته على تمييز الفصاحة النبوية وبلاغتها، وأسلوبها من غير فتسلح بتلك القدرة على تمييز الكلام النبوي من غيره، كذلك والإسناد العالي وغيره من بين سلسة الرجال.

مكانة الراوي:

نتيجة عكوف الإمام الجليل أبي داود ببث العلوم، اعتنى بفضل سطوع الثقافة بالعلوم العربية، وثقوب الفصاحة، عبقريات من أجلة تلامذته برواية السنن اعتناء بالغا، وتواتر النقل عنه عدة مرات بحدة الحفظ ودقة الضبط، بيد أن الاستقراء يدل على أن جميع الأسانيد الرواية بالسنن، وقدر أصحابها ترجع إلى أربعة حفاظ من تلامذته يمكن إلقاء أضواء عنهم بشيء كما يلي:

-الإمام الحافظ أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلوي المحدث الأديب اللغوي البصري[74]. لازم أبا داود وروى عنه السنن في الحرم سنة خمس وسبعين ومائتين: 275هـ، وروايته أصح الروايات وأرقاها من حيث الدقة والشمول، كان قد قرأ السنن على أبي داود عشرين سنة، وروايته آخر ما أملى أبو داود، وعليها توفي[75]، وهي الآن أكثر تداولا في أيدي الناس والمطابع، وهي المفهومة من السنن عند الإطلاق[76].

-الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق بن داسة ألتمار الأديب البصري[77]، وروايته تقارب رواية اللؤلؤي، وإنما الاختلاف بينهما بالتقديم والتأخير دون زيادة أو نقصان، وهي مشهور الانتشار في ديار المغرب[78].

-الإمام الحافظ أبو عيسى إسحاق بن موسى بن سعيد الرملي وراق أبي داود[79]، وروايته أقرب إلى رواية بن داسة.

-الإمام الحافظ أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشير المعروف بابن الأعرابي[80]، كانت روايته جيدة، وكان قد سمع السنن من صاحبه ست مرات لم تتم آخرها لموت أبي داود، وقد بقي منها بقية، ولعل ذلك سبب أساسي لما أثبتته المراجع الاستقرائية من كونها ناقصة، سقط منها: "كتاب الفتن والملاحم، والحرب، ونصف كتاب اللباس، وكثيرا من كتاب الوضوء، والصلاة، والنكاح،على ما أثبته[81] العلامة أبو الضياء عبد الرحمن بن علي شيباني.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

الخلاصة:

وبدقة النظر والاستقراء يظهر أن أجود الروايات وأصحها، وأثبتها، وأوثقها، رواية اللؤلؤي، التي اعتمد عليها الناس والمطابع، ولأنها آخر ما أملى أبو داود ومات عليها، وأن جميع الروايات التي وقعت عند بن داسة قد حذفها أبو داود آخر المطاف، وصاحبها في أعلى مكانة علمية ضابطة، وقد قرأ السنن على صاحبه عشرين سنة.

الخاتمة:

هكذا أتت دراسة هذه الشخصية الميمونة إلى نهايتها، فبإذن الله تعالى تبين للدارس:

أنها كمصدر رئيسي لفهم السلوك والتنبؤ به، يتمتع فيها بخصال مميزة مرتبطة بصفات لا نشاهدها بالعين لكن نستنتجها من التصرفات والأعمال ونستطيع من خلالها القول بما يمكن أن يقوم به هذا الفرد فيما إذا تم وضعه في موقف معين أو بأي اتجاه سوف يسير في المستقبل.

ذكر سيرة هذه الشخصية والتعرف على جهودها العلمية الذي يسعى الإنسان إليه من خلال طرق عديدة.

تساعد على فهم السلوك بشكل أفضل ندرك خلالها كيفية الاستفادة من نقاط القوة والتعامل مع نقاط الضعف، ومن ثم نتمكن من تكوين شصخياتنا الدراسية، لترقية العلوم الأدبية إلى التقدم الحضاري. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث ليتمم مكارم الأخلاق.

الهوامش ومصادرها:

[1]- سورة البقرة: الآية: 31.

[2]- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ***المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المشهور ب: صحيح مسلم*** كتاب البر والصلة، باب الأرواح جنود مجندة برقم (2638).

[3]- ابن خلكان: شمس الدين أحمد: وافيات الأعيان. ج:2/ص: 404. تحقيق، الدكتور: إحسان عباس ، دار صادر بيروت بدون تاريخ.

[4]- المذكورتين عند قوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍۖ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾}. سورة السبإ: الآية: 15.

[5]- http:// majes.alukah.net/showthread. Php?t= 2927.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

[6] – لصباغ محمد لطفي: أبو داود حياته وسننه. ص: 4. دار الفكر بيروت لبنان دون تاريخ.

[7]- الزركلي خير الدين: الأعلام. ج:4 /ص: 122. دار العلم للملا يين بيروت لبنان، ط 15 202م.

[8]- ابن أبي داود أبي بكر عبد الله: كتاب المصاحف. ج:1/ص: 13، وما بعدها. دار الفكر بير لبنان دون تاريخ.

[9]- أحد الشعراء الثلاثة الذين يعتز بهم العالم العربي، يقال لشعره سلاسل الذهب، وله ديوان جمع فيه 909 قصيدة (الزركلي. ج:6/ص: 279. المصدر السابق).

[10]- كان له ديوان جمع فيه 763 قصيدة (الزركلي. ج:6/ص: 286. المصدر السابق).

[11]- الزركلي: ج:2/ص: 292. المصدر السابق.

[12]- آبادي أبو الطيب شمس الحق العظيم: غاية المقصود في شرح سنن أبي داود. ج:1/ص: 27. ط 1 دار الطحاوي للنشر والتوزيع الرياض.

[13]- الذهبي شمس الدين: (الإمام) سير أعلام النبلاء. ج:10/ص:332. دار الحديث القاهرة، دون تاريخ.

[14]- العسقلاني علي ابن حجر: تهذيب التهذيب. ج:4/ص: 169. ط 1 دائر المعارف النظامية بالهند، 1325هـ

[15]- السمعاني أبي سعيد عبد الكريم: الأنساب. ج:4/ص: 203. دار الكتب العلمية بيروت بدون تاريخ.

[16]- السمعاني: ج:4/ص: 207. المصدر السابق.

[17]- الدمشقي الحنبلي شهاب الدين أبو الفلاح: شذرات الذهب، ج:2/ص:2. دار التراث العرب، بيروت لبنان، بون تاريخ.

[18]- الذهبي: ج:10/ص: 343. المصدر السابق.

[19]- الحموي شهاب الدين (الإمام) معجم البلدان. ج:4/ص:362. دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ.

[20]- الحموي: ج:4/ص:369. المصدر السابق.

[21] http://majles alukam. Net/showthread.Php?t= 29272. -

[22]- الحموي: ج:4/ص:367. المصدر السابق.

[23] http://majles alukah. Net/show thread. Php? = 2972. -

[24] - المرجع السابق والعنوان.

[25]- السجستاني أبو داود: كتاب الزهد. تحقيق الدكتور أبو تميم وأبو بلال. ص: 12 وما بعدها، ط 1 دار المشكاة للنشر والتوزيع.1414هـ 1993م.

[26]- السجستاني المرجع السابق، ص: 10 وما بعدها.

[27]- أبو يعلى الحنبلي: طبقات الحنابلة. تحقيق د عبد الرحمن العثيمين، ج:1/ص:162. مكتبة المجلس لبنان دون تاريخ.

[28]- أبو يعلى: المرجع السابق، والصفحة نفسها.

[29]- الدمشقي: المصدر السابق، ج:2/ص:3.

[30]- العسقلاني ابن حجر، ج:4/ص:175. المصدر السبق.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

[31]- العسقلاني المصدر السابق، ج:4/ص:176.

[32]- السجستاني: ص:11 وما بعدها، المصدر السابق.

[33]- أبي الطيب شمس الحق، ج:1/ص:27 وما بعدها المصدر السابق.

[34]- أبي الطيب: المصدر السابق، ج:1/ص:29 وما بعدها.

[35]- ابن خلكان أبي العباس، ج:2/ص:406 وما بعدها، المصدر السابق.

[36]- الزر كلي خير الدين، ج:3/ص:122، المصدر السابق.

[37]- السمعاني، ج:4/ص:206. المصدر السابق.

[38]- الذهبي المصدر السابق، ج:10/ص:348.

[39]- الصباغ: المصدر السابق ص:6

[40]- الذهبي : تذكرة الحفاظ، ج:2/ص:256 المصدر السابق.

[41]- السجستاني: رسالة أبي داود إلى أهل مكة في وصف سننه. تحقيق د، محمد بن لطيفي الصباغ. ص: 5 وما بعدها. المكتب الإسلامي 1405هـ

[42]- العسقلاني، ج:4/ص:168، وما بعدها، المصدر السابق.

[43]- الذهبي، ج:10/ص:332. المصدر السابق.

[44]- أبو يعلى الحنبلي: طبقات الحنابلة، ج:1/ص:163. المصدر السابق.

[45]- الدمشقي، ج:2/ص:3. المصدر السابق.

[46]- السجستاني: الرسالة، ص: 9 وما بعدها المصدر السابق.

[47]- السجستاني: الزهد، ص: 14 وما بعدها المصدر السابق.

[48]- العسقلاني: الإصابة، ص: 110 مطبعة مصطفى محمد مصر، 1939م.

[49]- العسقلاني: تقريب التهذيب، ج:1/ص:8. المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، 1995م.

[50]- العسقلاني: ص: 10، المصدر السابق.

[51]- السهانفور خليل: بذل المجهود، ج:1/ص:43. المصدر السابق.

[52]_ سورة الرعد: الآية: 38.

[53]_ سورة الأعراف: الآية: 34.

[54]- الذهبي: تذكرة الحفظ. ج:2/ص:264. المصدر السابق.

[55]- العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج:4/ص:173. المصدر السابق.

[56]_ ابن أبي داود: كتاب المصاحف، ج:1/ص:20. المصدر السابق.

[57]_ المصدر السابق، ج:1/ص:18.

[58]_ الخطابي: معالم السنن، ج:1/ص:12 المصدر السابق.

[59]- أبي الطيب: غية المقصود في شرح سنن أبي داود، ج:1/ص:36. المصدر السابق.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

[60]- الصباغ: حياة أبي داود وسننه، ص:42. المصدر السابق.

[61]- الصباغ: حياة أبي داود وسننه، ص: 61. المصدر السابق.

[62]- المصدر السابق، ص: 62.

[63]- السجستاني: رسالته إلى أهل مكة في وصف سننه، ص: 24 تحقيق د محمد لطفي الاصباغ، المكتب الإسلامي دون تاريخ.

[64]- السجستاني: سنن أبي داود، ج:1/ص:6. المصدر السابق.

[65]- الخطابي، ج:1/ص:13. المصدر السابق.

[66]- المصدر السابق، ج:1/ص:16.

[67]- المصدر السابق، ج:1/ص:18.

[68]- شمس الحق العظيم: عون المعبود، ج:1/ص:198. المصدر السابق.

[69]- العسقلاني: الإصابة، ص: 118 المصدر السابق.

[70]- الذهبي: التذكرة، ج:2/ص:266. المصدر السابق.

[71]- ابن حلكان، ج:2/ص:288. المصدر السابق.

[72]- المصدر السابق، ج:2/ص:407.

[73]- الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج:2/ص:288. المصدر السابق.

[74]- السهانفوري: بذل المجهود، ج:1/ص:59. المصدر السابق.

[75]- السجستاني: سنن أبي داود، ج:1/ص:ل، المصدر السابق.

[76]- شمس الحق العظيم: عون المعبد، ج:1/ص:199. المصدر السابق.

[77]- الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج:15/ص:349. المصدر السابق.

[78]- الخطابي: معالم السنن، ج:2/ص:390. المصدر السابق.

[79]- العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج:4/ص:188. المصدر السابق.

[80]- السمعاني: الأنساب، ج:4/ص:270. المصدر السابق.

[81]- الحنبلي أبو يعلى: طبقات الحنابلة، ج:2/ص:189. المصدر السابق.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

دور المدارس الإسلامية في نشر اللغة العربية في مدينة رَنَو ولاية كَنَو – نيجيريا

إعداد:
هادي عبد القادر جائي
قرية اللغة العربية انغالا–نيجيريا
hadijaerano@gmail.com /08032688960,

وأمين عبد القادر جائي
كلية رابع موسى كُونْكُسُو للدراسات المتقدمة والإصلاحية، تُدُنْ وَدَا ولاية كنو
aminujaerano@gmail.com/08066345151

توطئة:

رَنَو(RANO) اسم جبل ضخم وشاهق أو هو اسم مشتق من رَونَو (RAUNO) لملك من ملوك كَرَورَفَا (KWARARRAFA) الذين استوطنوا أرض رَنَو وبسطوا نفوذهم فيها على حد إحدى الروايتين، وهو أحد بلاد هوسا السبع التي تتكلم بلغة هوسا[1]، تسرّب الإسلام ومعه لغته العربية إلى رنو على دأبه في بقية بلاد الواقعة جنوب الصحراء الكبرى عن طريق التجار والقوافل، فاعتنقه عوام الناس وبقي ساداتها وذو الجاه منها كلا على شاكلته إلى أن أمر الشيخ عثمان بن فودي بفتحها، فخرج إليها الشيخ محمد سَمْبَو من شِنْكَافِي (Shinkafi) هو وأخيه "دِكّو، (Dikko) وابنه "إِسْيَاكُ"، (Isyaku) الملقب ب (إِسَو) (Isau) ، وتمّ فتحها سنة 1819م، وأخذ "دكّو" بزمام الملك عليها، وبنى أول مسجد الجامع فيها سنة 1920م.[2]

ولم تكن حركة العلم والتعليم بطيئة في رنو إلى فتحها على يد المجاهدين الفودويين المصلحين، بل كان هناك بُزرة مدخرة ونشاط علمي إسلامي في معهدي معلم نوح ومعلم عمر قبل جهاد الشيخ عثمان بن فودي فقد قام هذين المعهدين بدور لا يستهان به في تثقيف أذهان الناس وفي نشر ثقافة العربية.

وأما المدارس الإسلامية فيرجع عهده الذهبي إلى وقت مبكر حين أمر رئيس الوزراء للمنطقة الشمالية النيجيرية الحاج أحمد بلّو (Sardaunan Sokot) ببناء المدارس الإسلامية في جميع إمارات المنطقة الشمالية ومن بينها رنو، وأكثر هذه المدارس بنيت في بيت الإمام لكل بلد على نفقت المنطقة الشمالية، ولكن من حُسن حظّ رنو وُجد مدارس أخرى غير حكومية في جانبٍ تجري نشاطاتها في سبيل الله، ثم أتبع الأمر سببا، وسرعان ما دفعت عجلة حركة العلم بسرعة غير متوقعة، فقد يوجد الآن أربع وأربعين مدرسة

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ابتدائية إسلامية مسجلة لحكومة المدارس الابتدائية (SUBEB)، منها مدرستين لتحفيظ القران الكريم وتجويده.[3] وأما غير المسجلة لها فيصعب تعددها لكثرتها ولعدم وجود ضابط يحدد ضابطها، ويوجد من خريجي هذه المدارس طلابا أذكياء تثقفوا بثقافة العربية لهم انتاجات عربية كثيرة وأصبح بعضهم محاضرين في الكليات والمدارس الثانوية وغيرها.

Introduction

Rano is the name of a huge and towering mountain, or it is a name derived from Renault for one of the kings of korarrafa who settled on the land of Rano and spread their influence therein according to one of the two narrations, Rano is also one of the seven Hausa lands that speak the Hausa language. Islam and Arabic language infiltrated in to Rano through merchants and caravan, the common people embraced Islam, while dignitaries remained alike until Shaikh Usman bin Fodi ordered to open it, so sheik Muhammad Sambo and his brother Dikko as well as his son Isyak (Isau) from Shinkafi went out and conquered it in 1819AD, and (Dikko) took the reins over it, and built its first mosque in 1920 AD.

The movement of science and education was not slow in its approach to opening it by the reformed voodoo mujahedeen, but there was a saving seed and Islamic ulama'a activity in the institutes of Malam Nuhu and Malam Umar before the jihad of sheikh Usman bin Fodi. These two institutes played a significant role in educating the minds of the people and in disseminating Arabic culture.

As for Islamic schools, it is golden era dates back to an early date when the prime minister of the northern Nigeria region, Alhaji Ahmad Bello (Sardaunan sokoto), ordered the building of Islamic schools in all the emirates of the northern region, including Rano, and most of these schools were built in the Ameer home for each emirates at the expense of northern region. Luckily for Rano, there were other non-governmental schools on the side that carry out their activities for the sake of Allah, then the matter was followed by a reason, and the ulam'a movement quickly accelerated unexpectedly, as there may now be forty-four Islamic primary schools registered for (SUBEB), including two schools to memorize and to improve the Holy Quran. As for the unregistered ones, it is difficult count them due to their large number and the lack of an officer handling the issue. And among the graduates of these schools there are intelligent student who are good in Arabic literature and have many Arabic write-ups and some of them become lecturers in college, secondary schools and others.

نبذة تاريخية عن مدينة رنو

مملكة رنو القديمة

تعد رنو من أقدم البلاد في ولايات هوسا القديمة،[4] وهي إحدى أقاليم هوسا السبع التي تتكلم بلسان واحد، وعلى كل إقليم أمير نظير لآخر.[5] كما ذكر ذلك الشيخ محمد بللو في كتابه إنفاق الميسور في بلاد التكرور[6] ويرجع بداية تأسسها إلى سنة (523).[7]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ورنو اسم جبل ضخم وشاهق قريب من بركة على حد ما جاء من إحدى الروايا. ويقال في روايات أخرى: إن هذا الاسم أشتق من أحد ملوك (رنو) الذي يسمى رونو (Raunau) وهو واحد من ملوك (كوررفا) (kwararrafa)، الذين استولوا على مناطق رنو زمنا، ولما أغار الأعداء على مملكته، واشتد عليه الزحاف فرّ هاربا مع حاشيه إلى جبل بقرب بركة ليستخفوا من الأعداء في غار الجبل، ولم ينفعهم الفرار من الموت فقتل هناك، فصارت البركة بعدُ موردا يسقى منه، فكلما أرادوا الجبل يقولون مرد الجبل (رونو) (Raunau) وبمرور الأيام والأزمنة وانزلاق الألسنة صار الاسم رنو (Rano) بدلا من (رونو) (Raunau).[8]

إن ملوك (كرورفا) (kwararrfa) هم بحق ملوك رنو الأوائل ما بين سنة (523 إلى 1001)، وإن كان هناك رواية تقول بوجود رنو قبل ميلاد عيسى عليه السلام بثلاثة قرون[9]، وسقطت دولة "كرورفا" التي حكمت ممالكها الثلاثة على يد "هابي" (habe) حينما أغاروا عليها فجأة، وحكموا عليها بدايةً بملكها الأول "زمن كوغو" (zaman kogo) آخر أبناء "باوا" (Bawo) المشهور في تاريخ هوسا، وانتهاءً بملكها التاسع " جاتو" (Jatau) سنة1819م. ثم سقطت هي على يد الفلاني وبدأ عهدها بملكها الأول "دكّو" (Dukko) وتوارثت وما زالت تتوارث مماليكها إلى اليوم، وأما قصرها الملكي فقد تحول من موضعه الأصلي "لُفُرْ" (Lufur) إلى "قُرْغُمْ" (Kurgum) إلى "كبيا" (Kibiya) وأخيرا إلى موضعه الحالي بعاصمة الحكومة المحلية رنو.[10]

رنو كحكومة محلية وموقعها الجغرافي

دخول المستعمرون شمال نيجيريا واستولوا عليها مما فيها مملكة رنو وانضموا ها إلى إمارة كنو تسهيلاً لتنفيذ أمورهم الاستعماري، إلى أن صارت حكومة محلية تابعة لولاية كنو تحت الحكم العسكري لمرتضى وأوباسنجو (Murtala\Obasanjo Regime) سنة 1976م. وتقع رنو (Rano) الآن في جنوب كنو بمقدار 57 كيلو ميتر، ولها عدد سكان (276،148) حسب تقرير لإحصاء السكان والبيوت في نيجيريا لعام 2007م.[11] ويحدّ مدينة رنو حاليا من الجنوب الشرقي الحكومة المحلية كبيا، (Kibiya Local Government)، و من الشمال الشرقي الحكومة المحلية بنكوري، (Bunkure Local Government)، و من الغرب الحكومة المحلية بيبيج، (Bebeji Local Government)، ومن الجنوب الحكومة المحلية تدن وادا، (Tudun Wda Local Government).

وأرض رنو صالحة لزراعة جميع ما يزرع في شمال نيجيريا، وفيها جبال شامخة مرتفعة، وسدود منتفعة، ويبدأ نزول المطر في شهر إبريل إلى سبتمبر، كما ينقطع من أكتوبر إلى شهر مارس.[12] فبذلك كان أعظم مكسب ومصدر المال لأهل رنو - قديماً وحديثاً - هو الزراعة

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المنتجة بنزول المطر، والمنتجة بالرَيِّ (Irrigation) ومن ثم الرعاية والتجارة والصناعات اليدوية.

الإسلام في رنو.

كان شأن رنو كشأن سائره من بلاد الهوسا قبل دخول الإسلام، يمارسون أهله أديان الأبآء والأجداد من عبادة الأصنام والأوثان والتماثل، ثم دخل إليه الإسلام بغير شعورٍ عن طريق التجار العرب وقوافلهم الذين ينتقلون البضائع من تونس وطرابلس وفاس لبيعها في عواصم البلاد الإفريقية، مثل "غانا" و "مالي"و "كتثنا" و "كنو" و "برنو" وغيرها من بلاد غرب إفريقيا، كما كانوا يعودون منها إلى بلادهم بالذهب وريش النعام والعاج، والعبيد، ونحوها.[13]

ويقول أمير رنو الدكتور تفيد أبوبكر عيلا المرحوم "فالإسلام موجود في رنو منذ دخوله بلاد هوسا، إلا أن ملوكها ما اعتنقوا الإسلام، بل خلوا سبيل من اعتنق به على اعتقاده، والشاهد على ذلك هو وجود معاهد علمية وقرآنية قبل الجهاد العثماني وقيام الدولة الفلانية في رنو".[14] فعلى غرار ذلك سأل الشيخ عثمان أميره على كنو "ابراهيم دابو" بحال الإسلام في رنو، فكانت الإجابة "...لما بعد"، فأمر الشيخ محمد سمبو بفتحها فوراً، فخرج إليها من شنكافي (Shinkafi) هو وأخيه "دكو، (Dikko) وابنه "إسياك"، (Isyak) الملقب ب (إسو) (Isau) ، وتمّ فتحها سنة 1819م، وأخذ "دكّو" بزمام الملك عليها، وبنى أول مسجد الجامع فيها سنة 1920م.[15] ووجد الإسلام أعز مجده في عهد أمير رنوا "أبوبكر عيلا" (Abubakar Ila) حينما انتقل قصر الملكي من أرض رنو القديمة الى حيث هي الآن في مدينة رنو الحديثة، فبني بقرب القصر مسجد جامع، وبنني مدرسة إسلامية لتعليم الأولاد، وأخرى داخل القصر لتعليم البنات. ولا ينسى التاريخ سنة 2000م حينما ظهر تجديد الإسلام في ثوب جديد على يد جماعة حزب الله بدعامة الحكومة المدني الديموقراطي فطُردت البغايا من جميع أنحاء البلد، ومُنِع التعامل مع الخمر والنبيذ المسكر، وحال بين أصحاب القيان وعازف الجيتار وأهدافهم. ويبلغ عدد المسلمين في رنو الآن (99.5%).[16] أما الباقي الخمسة فقد تمادوا علي دين الآباء والأجداد (الوثنية) وتحول بعضهم إلى المسيحية، وكلا الفريقين في دويرات لبعض الأرياف.

وعلاوة على ذلك هناك الأنظمة الدينية الإسلامية الحية مثل: وجماعة نصر السلام، وفتيات الإسلامية لطريقة التجانية، وجماعة إزالة البدعة وإقامة السنة.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الحركة العلمية

لم تتقاعد رنو عن طلب العلم ونيله قريبا كان مدرسه أو بعيدا، وهذه الشميلة الحميدة كانت فيهم منذ زمن بعيد، وقد ذكر الدكتور تفيد أبوبكر اهتمامهم بالعلم لا على مستوى العامة فقط بل على مستوى طبقة الملوك وذو الجاه والعزة، ويذكر أن معهد معلم نوح ومعهد معلم عمر لعبا دورا كبيرا هاما قبل جهاد الشيخ عثمان في تثقيف أذهان الناس ومحو الجهل وطفيفاته، وبجانب هذا كله هناك ينتشر علوم أخرى لكسب المعيش وجعل الحيات أرغدة، ففي سنة 1835-1857م بنى ملك رنو عمر بن إسو (Isau) المصبغة في حارة دواكي (Dawaki)، كما يتدرب ملك جبر بن إسو1887-1875م جنوده على كيفية الحرب و القتال [17]

أما المدارس الإسلامية في رنو فيرجع تاريخ ظهورها إلى عهد رئيس الوزراء للمنطقة الشمالية النيجيرية (Premier Northern Region) الحاج أحمد بلّو (Sardaunan Sokoto)، حين أمر ببناء المدارس الإسلامية في جميع إمارات المنطقة الشمالية ومن بينها رنو، وأكثرها بنيت في بيت الإمام لكل بلد، وهي أولى المدارس الإسلامية - حكومية – في مدينو رنو. ولكن هناك مدارس أخرى ليست حكومية، مثل: مدرسة مالم سابع مفتاح الدين الإسلامية المعروفة ب (Makarantar Mal. Ibra) التي أسست في سنة 1956م، ومؤسسها هو مالم إبراهيم سابع، ومدرسة نور الدروس الإسلامية المعروفة ب (Makarantar bakin titi) التي أسست سنة 1968م ومؤسسها هو مالم إبراهيم قَنِ (Kani)، ومدرسة نور على نور، ثِكِنْ أُنْغُوَ ظلوهن غري (Cikin unguwa T/gari)، التي أسست سنة 1977م ومؤسسها المرحوم مالم بدماسي يوسف. فمن أمثال هذه المدارس الثلاثة انتشرت أكثر المدارس الإسلامية في مدينة رنو، إذ المدارس الإسلامية الأولى التي بنيت على نفقت المنطقة الشمالية قد انهارت وادثرت أكثرها إلا قليلة.[18]

هكذا استمرت حركة العلم والتعليم تزدهر على شكل لابأس به يرعاها الملوك والأمراء ويساندونها، ثم انسحبت سياسة هؤلاء الملوك والأمراء بدهاء من المستعمرين الغربيين وخلفهما سياسة حكام على الولاية، ومحافظين على المحافظات المحليات، وسرعان ما دفعت عجلة حركة العلم بسرعة غير متوقعة، فمن ذلك كان بداية عهد الذهبي لحركة العلم وتعلمه في منطقة رنو، فقد يوجد الآن مدارس الابتدائية الغربية (Circular Schools) أربعة و أربعين مدرسة، وست مدارس ابتدائية لتعليم أبناء الفلاني (Nomadic school)، وتسعة مدرسة إعدادية مصطبة بصبغتين؛ التعليم الإسلامي والثقافة الغربية، واثنتي عشرة مدرسة ثانوية بعضها للذكور وبعض آخر للبنات خاصة، وكليتين للتربية، وكلية للعلوم على مستوى الجامعي.[19]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وهناك صنف آخر على شكل مميز غير السابقة وهي مدارس الإسلامية مسجلة لحكومة المدارس الابتدائية (SUBEB)، وبلغ عددها أيضا أربع وأربعين مدرسة ابتدائية إسلامية، منها مدرستين لتحفيظ القران الكريم وتجويده.

أما المدارس الإسلامية غير مسجلة لتلك الحكومة فهي كثيرة جدا، بعضها كتاتيب، وبعضها معهد العلمية، وبعضها الأخر مدارس قرآنية منظمة بنظام غير الحكومي. ودور هذه المدارس لا يقل عن ما سبقه من نشر العلوم الإسلامية وثقافته.[20]

نماذج من المدارس الإسلامية في رنو ودورها لنشر الثقافة العربية

سبق أن المدارس الإسلامية في رنو على نوعين؛ المسجلة لحكومة المدارس الابتدائية وغير المسجلة لها، وكلاهما تسهم بدورها لنشر الثقافة العربية، وحَاكَ نماذج من هذه المدارس مع قطعة من إنتاجات خريجيها:

1- مدرسة مالم سابع مفتاح الدين الإسلامية رنو:

أسست هذه المدرسة سنة 1956م، ومؤسسها هو معلم إبراهيم المعروف مالم إبرا (Malam Ibra) وقد بدأ بتعليم سبعة عشر طالباً في بيته الذي بقرب قصر أمير رنو على نظام تدريس القرآن الكريم،[21] ثم انتقلت إلى بناء المكتبة القديمة في رنو (Tsohuwar Laburare)، ثم عادت إلى بيته مرة أخرى وما ذالت هناك إلى يومنا هذا،[22]وتعد من أقدم المدارس الإسلامية في مدينة رَنو، فقد لعبت دوراً بارزاً في نشر اللغة العربية في رنو؛ حيث أخرجت طلاباً كثيراً الذين حفظوا القرآن الكريم وأتقنوا قراءته، وتفننوا في علوم الإسلامية ولغته العربية من ثم ساهموا في نشرهما.

2- مدرسة نور الدين الإسلامية رنو (Makarantar Bakin Titi):

أسست المدرسة يوم الأربعاء 1968/6/11م، ومؤسسها هو مالم إبراهيم قَنِ (Malam Ibrahim Kani) في بيته، وقد بدأ بتدريس عشر طلابا القرآنَ والفقهَ والتوحيدَ والحديثَ،[23] وفي سنة 1981م انتقلت المدرسة من بيته إلى موقعها الحالي الذي بناه المرحوم الحاج آلا أغيغي (Alhaji Ala Agege) بقرب سوق رنو. ثم أنشأ قسم فيها وسجل تحت نظام المدارس الإسلامية الابتدائية الحكومية (SUBEB) وهي بحق المدرسة الثانية على هذا النظام في مدينة رنو، وذلك سنة 1990م، ورئيسها الأول هو مالم إبراهيم قَنِ (Malam Ibrahim Kani).[24] ولعبت دورا فعالا في نشر الإسلام واللغة العربية في رنو، ومن خريجي هذه المدرسة الدكتور إسماعيل يوسف رنو، وأمين عبد القادر جائي محاضر بكلية رابع موسى كنكسو (Kwankwaso) وأخيه هادي عبد

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

القادر جائي محاضر بقرية اللغة العربية انغالا-نيجيريا، وفضل يحي نائب العميد لمدرسة الإسلامية الثانوية للذكور-رنو، وبخاري خالد نائب العميد لمدرسة تحفيظ القرآن الثانوية للذكور رنو، وأمين يوسف ثالث، مدرس في المدرسة الإسلامية الثانوية للبنات رنو. ومن إنتاجات خريجي هذه المدرسة غزلية هادي عبد القادر جائي :

أفوض أمري للإله وآثامي * جناه هوى النفسي أيا ويل نادم
حبيبة قلبي دامت النفس طالما * تدوم كما دام الحياة لآدم
نجاذب أطراف المودة سرمدا * ونسمر ليلا والنهار توائم
أخالها بالحب طرا بدقة * وتبذلي حق الغرامة كاتم
مشينا على منوال لا ضير سيرنا * يراقبنا المولى الإله لسالم
حميرتي مهلا فلا تعجلي * شياطين جن بيننا بالتراخم
وإياك لا تبدي بكل حماقة * وإن كان في الحمقى الأحباء نادم
خلقنا بقلب لا عظام يصلبه * لطيف ولين كله غير قائم
رأيت مليكا كنت معصم * لقربك ذم عند من يتعاصم
ولست سوى إنس خلقت مكبدا * يأصل عني شهوة بعد نادم
ولست سوى بكر لها صدر وفي * تعاشق من كل الذكور تسالم
هلاكي وجني فيك ما دمت غادة * تدلين حينا بأحسن خاتم
فهل تخجلي أو تستحي لعائشة * يزينك من الحناء من كل عالم
تلومنّ شخص فلا لوم صانعي * يزين للناس النساء اللوائم[25]

3- **مدرسة نور على نور:**

أسست المدرسة في حارة ثِكِنْ أُنْغُوَ ظوهن غري (Cikin Unguwa T/gari)، في سنة 1977م، والذي أسسها هو المرحوم مالم بدماسي يوسف (Malam Badamasi)، ببضعة وعشرين طالباً، ومدرسَيْن، هما: المؤسس نفسه، ومالم وَدَا سنوسي(Wada sunusi)، رئيس مجلس العلماء لمدينة رنو حاليا (Sarkin Malamai).[26] ونالت هذه المدرسة رُقعتها وشهرتها لما ألبست ثوباً جديداً من معلّم ماهر وحاذق، وهو مالم إلياس أبوبكر عندما أتى بنظام جديد لتحفيظ القرآن الكريم وترتيله، ودراسة اللغة العربية والحديث والفقه وغيرها، ومن خريجي هذه المدرسة مالم محمد هارون الذي التحق

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

بجامعة بايرو كنو قسم اللغة العربية وتخرج منها سنة 2018م، ومن إنتاجاته العربية قصيدته في الغزل يقول فيها:

وكائبة إني شغفت بحبها * لما لبست في صفات سأعدها
فأوّلها فيما أعد حياتها * فهذي من النعت القليل لذاتها
علماؤنا قسّموا الجمال كما يلي * وجمال حسٍ وجمال خلقٍ يضيئها
وبعد حياء صبرها زاد قدرها * يمكنها من عشرة الفظ فؤدها
ومن جانب العلم الشريعة فاطمة* لها فضل بين النساء ببلدها[27]

4- مدرسة مالم باب الإسلامية كَنْ تُدُو ظوهن غري

يرجع فضل تأسيس هذه المدرسة -قديماً- إلى مؤسسها الأول مالم طاهر ألَرَمَّا (Alaramma) الذي هاجر من مِيغَا (Miga)[28] إلى مدينة رنو واستوطنها في حارة كَنْ تُدُو ظوهن غري(Kan Tudu,T/gariRano)، ثم اشتغل بتعليم القرآن الكريم والدارسات الإسلامية على نظام الدهليز، واستمرّ الأمر على هذا النظام إلى أن صارت مدرسة إسلامية منظمة سنة 1989م تحت قيادة مالم أُبَا إبراهيم المعروف بمالم أُبَا بَبَّا (Malam Uba Babba)[29] ونالت هذه المدرسة قبولا من الآباء فسجلوا أولادهم فيها، فأنتجت طلاباً أذكياء التحقوا بالمعاهد والكليات والجامعات، ومن ثم قاموا بنشر الثقافة العربية والإسلامية معا حيثما ألقاهم ظروف الحيات، ومن أمثال تلامذة هذه المدرسة مالم عبد الباقي هادي عثمان من خريجي جامعة بايرو كنو بشهادة ليسانس وماجستير ثم سجل الدكتورة حالا، وهو خطيب الجمعة لجامع في رنو، ومن إنتاجه قصيدة بمناسبة الدورة التدريبية لمعلمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية التي أقامتها الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في كنو سنة1431هـ، يقول في أبياتها:

حمدا لمن جعل العلاقة بيني * في الدين بالعربي والعجمان
لما سمعت بأن اسمي علقا * في المشاركين لدورة الزربان
ليلا أنام فأيقظت عيناي من * نومي فشاب القلب بالفرحان
مع أنني في الطالبين طويلب * اختارني ربي من الإخوان
حقا فإني قد ذكرت معالمي * من سيرة وعقيدة القرآن

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

5- **مدرسة فِنْدِ الإسلامية الاسبتدائية رنو:**

هذه المدرسة هي أولى مدرسة على نظام المدارس الإسلامية الابتدائية الحكومية الحديثة، وبدأ بالتدريس فيها رئيسها الأول مالم شعيب محمد، ونائبه مالم سعد ثالث (Liman Sa'adu).[30] 1987/1/26م بأربعين طالباً، وتطورت المدرسة تطوراً خطيراً الذي أدى إلى تفرّع واشتقاق المدرسة الإعدادية منها سنة 1993م، ثم صيرت مدرسة الثانوية بعد ثلاث سنوات. فقد لعبت هذه المدرسة دوراً لا ينساه التاريخ لدفعها عجلة اللغة العربية والإسلامية معا فتقدما وانتشرا في أسرع وقت ممكن، هذا، وقد تخرج من المدرسة عدد غفير من الطلاب المثقفين بثقافة عربية بحتة التحقوا بالمعاهد العلمية والجامعات فأبلوا هناك بلاء حسنا، ومن إنتاجها رثاء إسحاق آدم لإمام الحسن بن الحسن المعروف ب مغاجي (Magaji) إمام رنو:

أعلى مكانتـه الإلـه الأكـبرِ * فـانعَمْ بـطيب جواره يا أحسـن
فلئن أُصبنا من بشاعة مـا جـرى* فنصيبـك الأسمى أجـل وأوفـر
ولـئن أصـبا في إمـام عـالم * في الحـق لا يخشـى ولا يتقهقـر
ولأنت فيما جـرى لك مفلـح * سيظـل يـذكر بالمفاخـر ونشر
وغـرست من خير المدار في البلـد * بقـي على مـرّ الـدهور تشهّر[31]

6- **مدرسة أمهات المؤمنين الإسلامية للنساء رنو:**

أسست هذه المدرسة سنة 1985م في ظل جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة فرع رنو، وقد بدأت بعتليم رجال قد يبلغ عددهم عشرة طلاب في مرآب الحاج غَرْبَ (Garejin Alh. Garba Chirin)، ثم تحولت إلى تعليم النساء (المتزوجات) ليلاً قد يبلغ عددهن عشرون طالبة في نفس السنة وفي نفس المكان.[32] وهي أولى مدرسة في مدينة رنو على نظام تعليم النساء لما كان النظام منكراً ومكروهاً لدى المجتمع آنذاك.

ولقد بارك الله هذه المدرسة، حيث تفرعت منها مدارس عديدة، منها مدرسة الشيخ أبي بكر محمود جومية الإسلامية الابتدائية سنة 2001م، ومنها مدرسة أبوبكر عيل الإسلامية للصغار سنة 2003م مساءً، ومنها مدرسة أم سليم الإسلامية للنساء، سنة 2005م أسبوعية سبتاً وأحداً ثم تقدمت إلى الإعدادية ثم الثانوية سنة 2007م. وهذه المدرسة تلعب دوراً خطيراً منذ تأسيسها في نشر اللغة العربية، أخرجت

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المعلمات اللاتي يدرسن اللغة العربية في المدارس والبيوت داخل المدينة مدينة رنو وأريافها.

7- مدرسة يزيد الإسلام الإسلامية

هي مدرسة إسلامية غير الحكومية ومن نوعها الأول تقوم بنشاط التدريس ليلا بعد الصلاة العشاء، أسست سنة الشمسية 1992م في محراب الحاج عبد القادر جائي وتحت إشراف فتيان الإسلام فرع رنو، ورئيسها الأول هو معلم بللو تجاني، يساعدونه مالم أحمد عبد القادر جائي ومالم علي السيس (Sisa)، ومالم أحمد تجاني المعروف ب(Nagwoggo)، ثم انتقلت هذه المدرسة إلى مكانها الدائم وهو مكتبة القديمة لرنو، قريبا من المسجد الجامع المركزي رنو، ويتعدد فروعها نتيجة جهد طلابها الذين أسسوا مدارس أخرى في بعض أحياء مدينة رنوا.[33]

الخاتمة:

أورد الباحثان لمحة تاريخية عن رنو كمملكة قديمة من ممالك هوسا السبع المشهورة، وبالتالي كحكومة محلية تابعة لولاية كنو، وأشارا إلى حدودها الجيوغرافي، ومتى وكيف تسرب الإسلام إلى ديارها، ومن ثم فتحها على يد مجدد الإسلام عثمان بن فودي. ويبدأ عهد ذهبي للعلوم الإسلامية واللغة العربية بفتح أول مدرسة إسلامية حكومية في قصر الملك لأمر من رئيس الوزراء للمنطقة الشمالية النيجيرية الحاج أحمد بلّو (Sardaunan Sokot)، وسرعان ما دفعت عجلة حركة العلم بسرعة غير متوقعة، ولا تزال هذه العجلة في غاية سرعتها إلى يومنا هذا، ولا يشك أحد أن هذه المدارس أسهمت وأدتْ دورا خطيرا في نشر اللغة العربية، وذلك أن اللغة العربية رفيقة دين الإسلام تسير معه حيثما سار، فوجد من خريجي هذه المدارس طلابا أذكياء تثقفوا بالثقافة العربية وتفننوا فيها، وكان لهم إنتاجات عربية كثيرة، وصار بعضهم محاضرين في الكليات والمدارس الثانوية وغيرها.

الهوامش:

[1] - محمد بللو، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، ص: 44

[2] - غرب سليمان أبوبكر، ترجمة كتاب "تاريخ رنو" إلى اللغة العربية، ص: 28

[3] - مقابلة شخصية مع (Shehu Tijjani Rano) موظف لقسم التخطيط والبحث والإحصاء لحكومة المدارس الابتدائية رنو (SUBEB Rano) يوم الخميس 11-1-2018م الساعة الخامسة مساءا.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[4] - "هوسا" كما كتبها البروفيسور شيخوا أحمد غلادنثي في كتابه حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا. أو "حوسا" كما كتبها أمير المؤمنين محمد بللو في إنفاق الميسور.

[5] - غلادنثي، شيخ أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص:37

[6] - محمد بللو، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، ص: 44

غلادنثي، شيخ أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نجيبريا،ص:37.[7]

[8] - أمين عبد القادر جائي دور المدارس الإسلامية في نشر اللغة العربية في مدينة رنو "ولاية كنو" بحث لنيل الدرجة الليسانس في جامعة أحمد بللو، زاريا، سنة 2013، ص: 10.

[9] - مقابلة شخصية مع أمير رنو أبوبكر تفيد يوم السبت 31-12-2017م. الساعة الرابعة مساءا.

[10] تفيد أبوبكر عيل أمير رنو (الدكتور): Tarihin Rano ص:1

[11] المصدر الأجنبي Federal Republic of Nigeria Official Gazette "Report on the 2006 census Final result 2nd February 2009

[12] - Small Scale Industries and Job Creation In Rano Local Government Area Kano State, By Jibril Abdulhamid (2011).

[13] - دراسات عربية العدد الثاني، مجلة حولية تصدر عن قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو-نيجيريا ص:79

[14] - المرجع السابق

[15] - غرب سليمان أبوبكر، ترجمة كتاب "تاريخ رنو" إلى اللغة العربية، ص:28

[16] تفيد أبوبكر عيل أمير رنو (الدكتور): مقابلة الشخصية مع عبد القادر أمين جائي: يوم الجمعة 23\11\2013م مساء في فصره

[17] - The History of Rano (English Translation) by Emir of Rano Alh. Dr. Tafida Abubakar Ilah. P31-33

[18] مقابلة شخصية مع الحاج رابع إمام رنو، المنسّق السابق للمدارس الإسلامية لابتدائية لحكومة رنو، في بيته 2012/11/22م الساعة العشرة صباحا.

[19] مقابلة شخصية مع (Shehu Tijjani Rano موظف لقسم التخطيط والبحث والإحصاء لحكومة المدارس الابتدائية رنو (SUBEB Rano) يوم الخميس 11-1-2018م الساعة الخامسة مساءا

[20] مقابلة شخصية مع الحاج رابع إمام، المنسق السابق ((Former Coordinator لمدارس الإسلامية لحكومة المدارس الابتدائية، في بيته 12\01\2018. (صباحا)

[21] - مقابلة شخصية مع مالم سابع إبراهيم (Baffan Malam) رئيس المدرسة حالياً، 2012/12/25م.

[22] - المرجع السابق.

[23] - مقابلة شخصية مع مالم إبراهيم قَنِ (Malam Ibrahim Kani) مؤسس المدرسة في بيته يوم الأبعاء 2012/12/26م.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[24] - مقابلة شخصية مع مالم أمين رابع (Dan Kwara) كاتب المدرسة يوم الأربعاء 2013/2/6م في بيته.

[25] - مقابلة شخصية مع هادي عبدالقادر جائي صباح يوم الخميس 32013/2م في بيته بغَيْدَا Gaida، كُمْبَوتَو Kumbotso، كنو

[26] - مقابلة شخصية مع مالم عبد الله عزير، كاتب المدرسة، يوم الاثنين 2013/2/4م.

[27] - أمين عبد القادر جائي دور المدارس الإسلامية في نشر اللغة العربية في مدينة رنو "ولاية كنو" بحث لنيل الدرجة الليسانس في جامعة أحمد بللو، زاريا، سنة 2013، ص: 13.

[28] - حكومة محلية بولاية جِغَاوَا (Jigawa state)، حالياً

[29] - Abdulbaki, (2016),The role of Islamiyya schools in the development of Islamic Education(A case study of Malam Baba Islamiyya, Kan Tudu, Tsohon Gari Rano, Kano State), p:26-28

[30] - سجل المدرسة (Log Book) لسنة 1989م.

[31] - أمين عبد القادر جائي المرجع السابق ص: 14.

[32] - مقابلة شخصية مع مالم ثالث غرب، الرئيس الأول للمدرسة، يوم الأربعاء 2013/1/2م في المسجد الجامع للشيخ أبي بكر محمود جومي رنو.

[33] - أمين عبد القادر جائي، المرجع السابق ص: 16.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الإدارة المدرسية وعلاقتها بتحقيق الرضا الوظيفي للمعلمين

School administration and its relationship to achieving job satisfaction for teachers

إعداد:

مختار مودبو نانا

Mukhtar Modibbo Nana
Federal college of Education Jama'are Bauchi State, Department of Islamic Studies
mukhtarnana1241@gmail.com / **+234 803 267 8410**

مستخلص البحث

عنوان هذا البحث: "الإدارة المدرسية وعلاقتها بتحقيق الرضا الوظيفي للمعلمين" وتأتي أهمية هذا البحث في أنه يتناول موضوعاً بالغ الأهمية خاصة في الآونة الأخيرة عندما بدأت الإدارات التربوية ترفع شعار إدارة المدرسية الحديثة، والتي يمثلها مدير المدرسة، وبقية الأجهزة الإدارية في المدرسة، وكيف تواجه الإدارة التحديات الكبيرة، وتواكب هذا الازدهار التكنولوجي الهائل الذي تمر به العالم. اتبع الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي. وبناءً عليه توصل الباحث خلال هذا البحث إلى النتائج التالية: النظام الإداري للمؤسسة يسهل الاتصالات الأساسية بين الأفراد. العلاقة بين المدير والموظفين جيدة. كانت الجوانب الإشرافية للمؤسسة إيجابية. بيئة المدرسة مناسبة لجميع الموظفين. حرية تخطيط العمل مقيدة. البقاء في مقر العمل حتى نهاية الدوام الرسمي يحقق أهداف المدرسة. عدم التوافق بين المعلمين والإدارة يقلل الرضا الوظيفي. عدم إعطاء الإذن الإداري قبل انتهاء ساعات العمل لظروف طارئة لا يحقق الرضا الوظيفي. إيجاد أستاذ بديل في حالة الطوارئ يحقق الرضا الوظيفي. دكتاتورية إدارة المدرسة تؤدي إلى عدم الرضا الوظيفي. العمل الجاد من أجل المستقبل يحقق الرضا الوظيفي. الشعور بحافز أقل في العمل لا يحقق الرضا الوظيفي. الإحجام عن تولي مناصب المسؤولية يحقق الرضا الوظيفي. يساعد حب مهنة التدريس في تحقيق الرضا الوظيفي. نجاح الطالب يؤدي إلى الرضا الوظيفي. حب المعلم لموضوعه يحقق الرضا الوظيفي. تقدير إدارة المدرسة لجهود المعلم داخل وخارج الفصل يحقق الرضا الوظيفي.

Abstract

This research is titled: "School administration and its relationship to achieving job satisfaction for teachers."The importance of this research comes in that it

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

deals with a very important topic, especially in recent times when educational administrations have begun to raise the slogan of modern school administration, which is represented by the school principal, and the rest of the administrative apparatus in the school, and how the administration faces the great challenges, and keeps pace with this huge technological boom that it is going through. out the world. In this research, the researcher followed the descriptive analytical approach. Accordingly, the researcher reached the following results during this research : The administrative system of the institution facilitates basic communications between individuals. The relationship between the manager and the employees is good. The supervisory aspects of the institution were positive. The school environment is suitable for all employees. The freedom to plan work is restricted. Remaining in the workplace until the end of the official working hours achieves the goals of the school. The lack of compatibility between teachers and management reduces job satisfaction. Not giving administrative permission before the end of working hours due to emergency circumstances does not achieve job satisfaction. Finding a substitute professor in case of emergency conditions achieves job satisfaction. The dictatorship of the school administration leads to job dissatisfaction. Working hard for the future achieves job satisfaction. Feeling less motivated at work does not achieve job satisfaction. The reluctance to take positions of responsibility achieves job satisfaction. Love for the teaching profession helps in achieving job satisfaction. Student success leads to job satisfaction. The teacher's love for his subject achieves job satisfaction. The appreciation of the school administration for the teacher's efforts inside and outside the classroom achieves job satisfaction.

مقدمة البحث:

يمثل التعليم ركيزة أساسية لإعداد المواطن الصالح وبناء المجتمع المعرفى والعلمى، وتحقيق التنمية الإنسانية على كافة المستويات فى حياة البشرية، وللتعليم أهمية وفائدة كبيرة فى تنمية الطاقات البشرية فى حياة الإنسان من خلال الأنشطة التى يقوم بها فى مجالات مختلفة، سواء أكانت فنية أو مهنية،"فالحياة التعليمية لكل شعب أو أمة تتضمن- إلى جانب نظم التعليم وأساليبه وبنيته- كيفية إدارته، والأسس التى تقوم عليها".[1] ومن ثم" أصبحت الإدارة المدرسية فرع من فروع الإدارة التعليمية، وهى من المجالات التربوية الجديدة، والتى فرضت نفسها لأهميتها على علوم التربية، بعد أن صار مفهومها الجديد واضحا كعلم وفن ومهارة". وتهتم "الإدارة المدرسية اهتماما مشتركا لكل العاملين فى ميدان التربية والتعليم،" فإن أهم مهامها هو تحقيق أهداف الأمة فى مجال التربية والتعليم.[2]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

يحتاج التعليم حتى يصل إلى أهدافه إلى إدارة مدرسية، والمدرسة لاتستطيع أن تحقق أهدافها إلا بوجود عنصر مهم من عناصر العملية التعليمية، ألا وهو الرضا الوظيفى للمعلم.

والمعلمون هم صناع العقول وبناة البشر فى كل العصور، وهم الذين يعطون أكثر مما يأخذون، ويبذلون الكثير، لأن عمل العلم ليس تقديم المعلومات وتوصيل المعرفة فحسب، ولكن عمله أكبر من ذلك.

مشكلة البحث:

يلاحظ أن المخرجات التعليمية (الطلاب) أصبحت مستوياتها متدنية، ولعل ذلك يرجع إلى عدم اهتمام إدارات المدارس بتحقيق الرضا الوظيفى للمعلمين، وبالذات مدير المدرسة باعتباره المشرف المقيم، الذى يجب عليه متابعة أداء المعلمين علميا وفنيا ومهنيا، وتقويمهم حتى يؤدوا دورهم على الصورة المثلى. وعليه تتمثل مشكلة فى البحث عن علاقة الإدارة المدرسية بتحقيق الرضا الوظيفى للمعلمين.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث فى أنه يتناول موضوعا مهما للغاية، خاصة فى الآونة الأخيرة التى بدأت فيها الإدارات التربوية ترفع شعار الإدارة المدرسية الحديثة، المتمثلة فى مدير المدرسة، وبقية الأجهزة الإدارية فى المدرسة، وكيف تواجه الإدارة التحديات الكبيرة، وتواكب هذه الطفرة التكنولوجية الهائلة التى يمر بها العالم.

أهداف البحث:

تتركز أهداف هذا البحث فى النقاط الآتية:

1- التعرف على دور الإدارة المدرسية فى تحقيق الرضا الوظيفى للمعلمين.
2- التعرف على المشكلات التى تواجه الإدارة المدرسية، فى تحقيق الرضا الوظيفى للمعلمين.
3- التعرف على الأثر الذى تتركه العلاقات الإنسانية بين الإدارة المدرسية والمعلمين فى تحقيق الرضا الوظيفى.
4- التعرف على الوظائف والأعمال التى ينبغى أن يشارك المعلمون فيها إدارة مدارسهم.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

منهج البحث:

سيعتمد الباحث المنهج الوصفى التحليلى في إجراء هذا البحث.

محاور البحث:

يتكون هذا البحث إلى المحاور الآتية

المحور الأول: مفهوم الإدارة المدرسية

المحور الثاني: أنماط الإدارة المدرسية

المحور الثالث: وظائف الإدارة المدرسية وأهميتها

المحور الرابع: مفهوم الرضى الوظيفى وأهميته

المحور الخامس: النتائج والمراجع

المحور الأول: مفهوم الإدارة المدرسية

"إن كلمة"إدارة" العربية يقابلها بالإنجليزية كلمتان هما Administration و management وتشير إحدى الدراسات الحديثة فى الإدارة المدرسية إلى أنه لا يوجد تعريف واضح مقبول يفصل بينهما باللغة الإنجليزية".

"وتقول هذه الدراسة أيضا إنه لا يوجد تمييز واضح مقبول بين كلمة manager وكلمة Executive وكلمة administrator وكلها تشير إلى معنى مدير في اللغة العربية[3]

"الإدارة المدرسية school management هى الإدارة التى تكون على مستوى المدرسة، فالمدرسة كمؤسسة اجتماعية تضم جماعات إنسانية – تسعى لتحقيق أهداف تعليمية محددة – تحتاج إلى إدارة لتنسيق الجهود واستغلال الموارد المتاحة بكفاءة وفعالية من أجل تحقيق الأهداف المدرسية."[4]

تعتبر المدرسة"المعهد"المؤسسة الإجتماعية المسؤولة فنيا وإداريا عن تحقيق وتنفيذ السياسة التعليمية للدولة، حيث يتوقف على نجاح الإدارة المدرسية تحقيق الأهداف المدرسية وتحقيق القيمة الحقيقية للتربية والتعليم.

"وعلى هذا تعرف الإدارة المدرسية بأنها جميع الجهود المنسقة التى يقوم بها فريق العاملين بالمدرسة من مدرسين وإداريين وفنيين بغية تحقيق الأهداف التربوية داخل المدرسة وخارجها بما يتمشى مع ما تهدف إليه الدولة من تربية أبنائها تربية صحيحة وعلى أسس سليمة".[5]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وإجمالا لما سبق يمكن إيضاح أن الإدارة المدرسية هى مجال للدراسة والممارسة يتعلق بعمل المدارس، فالإدارة المدرسية معنية لتحقيق الأهداف التربوية داخل المدرسة من خلال تنسيق جهود جميع أعضاء المجتمع المدرسى من إداريين ومعلمين وغيرهم، وهى ليست عملا فرديا يقتصر على مدير المدرسة وإنما هى عمل تشاركى بين مدير المدرسة وبقية فريق الإدارة المدرسية وغيرهم من المعنيين بالعملية التعليمية داخل المدرسة.

"إذا كانت الإدارة تعنى الهيئة العامة على شؤون التعليم بالدولة بقطاعاته المختلفة وممارستها بأسلوب يتفق مع متطلبات المجتمع والفلسفة التربوية السائدة فيه، فإن الإدارة المدرسية تعتبر جزء من الإدارة التعليمية وصورة مصغرة لتنظيماتها واستراتجية محدودة تتركز فيها فعالياته وهذا يعنى أن الإدارة المدرسية عملية تخطيط وتنسيق وتوجيه لكل عمل تعليمى أو تربوى يحدث داخل المدرسة من أجل تطوير تقدم التعليم فيها".[6]

المحور الثانى: أنماط الإدارة المدرسية

إن المفاهيم المتعددة للإدارة أوجدت أساليب متعددة وأنماطا إدارية مختلفة، فبعض المديرين يؤمنون بفلسفة إدارية تقوم على أساس الانفراد بالسلطة وإصدار الأوامر بينما يتمتع بعض المديرين بوعى إدارى وإيمان واضح بضرورة مشاركة جميع العاملين فى صنع القرار، وهناك نمط من المديرين يعطى الحرية الكاملة للمدرسين وتسيير المدرسة وفق ما يراه مناسبا له، والإدارة إنها السياسة التى تتضمن فرضا أو تدخلا بقدر الإمكان من مدير المدرسة.

وبذلك تختلف الإدارة المدرسة وطريقة أداء العمل المدرسى باختلاف شخصية مدير المدرسة فهو قمة الجهاز الإدارى ويسيّر كل التنظيمات والنشاطات.ويتخذ القرارات بطريقة تتفق مع فلسفته الخاصة، ومعتقداته التى يرى أنها تحقق أهداف المدرسة.

"ومدراء المدارس لا يديرون مدارسهم كل الوقت وفق نمط واحد من هذه الأنماط العامة وهو ما يطلق عليه بالنمط الأساس،ولكن قد يتبعون نمطا آخر لبعض الوقت وطبقا للظروف المحيطة به، وهو ما يطلق عليه بالنمط الثانوى أى أن كلا منهم يميل إلى اتباع نمط معين من هذه الأنماط أغلب الأوقات وأكثر من سواه وتتصف إدارته للمدرسة بهذا النمط، وسوف تتناول كلا من هذه الأنماط على حدة بالتفصيل وهى:

أ- الإدارة الأوتوقراطية"الديكتاتورية أو التسلطية"

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ب- الإدرة الديمقراطية"الإنسانية أو التشاورية"

ج- الإدارة المتساهلة"الفوضوية أو التسيبية أو الديموقراطية المطلقة"

- الإدارة الأوتوقراطية Autocratic or Authoritarian Leadership

"تعتبر الإدارة الأتوقراطية أن السلطة الإدارية مفوضة إليها من سلطة أعلى منها مستوى، أن المسؤولية الضمنية قد منحت لها وحدها، ولم تفوض لغيرها ويضع مدير المدرسة وفقا لهذا النمط فى ذهنه صورة معينة لمدرسته، ولذلك يضع من الخطط والسياسات ما يحقق هذه الصورة ولا يحيد عنها ويعرف المدرسون فى هذا النمط من الإدارة موقفهم من مديرهم، فهو يظهر الود والصداقة والترحيب لمن يتفق سلوكه ويظهر الجفوة وعدم الرضا لكل من خالفه فى الرأى والسياسة. ويعتقد مدير المدرسة الأوتوقراطية بأن من واجبه تقرير ما يجب أن يعمل فى المدرسة وأن يخبر المدرسون بما يبيح لهم عمله وكيفية أداء هذا العمل، والإدارة المدرسية من وجهة نظر هذا المدير هى عملية إصدار للقرارات والتعليمات والتفتيش للتأكد من تنفيذها، ويهتم المدير الأوتوقراطى بالعمل أولا وأخيرا، أما مصالح العاملين فى المدرسة وغيرهم فهى مصالح حتما مع مصالح العمل، لذا لا يهتم بها ويؤمن هذا المدير بما يلى:"

1- إن المعلمين كسالى غير طموحين وليس لديهم القدرة على تحمل المسؤولية وليس لديهم قدرة على الابتكار ولذلك يجب أن يتلقوا الأوامر من المدير ويجب مراقبة المعلمين بدقة وإجبارهم على العمل لتحسين مستوى التلاميذ.

2- يهتم بالفاعلية فى الإدارة ويضع من الطرق والوسائل ما يحقق سير المدرسة سيرا منتظما وهو متحمس لعمله إلى درجة كبيرة يقوم بالتفتيش على كل صغيرة وكبيرة بالمدرسة ليتأكد من سير العمل فى الطريق المرسوم.

3- إن أهم ما يميز شخصية هذا النمط الإدارى هو الحزم والانضباط فى الإدرة المدرسية وعدم تقبله للنقد الموضوعى أو التراجع عما يصدره من تعليمات حتى لو أدرك أنها تعليمات غير سليمة، بل ويطلب تنفيذها ومحاسبة من لا يقوم بها.

4- الاجتماعات التى يعقدها هذا النمط تكون فى أضيق الحدود وغير دورية وبدون جدول أعمال مسبق، كما أن الاجتماعات تكون قصيرة وغير كافية

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فى معظم الأحيان لمناقشة الآراء ووجهات نظر العاملين معه، ويعطى فيها مدير المدرسة ما يريد من بيانات وتعليمات للمدرسين بسرعة وإنجاز، وفى الأحوال التى يصعب عليه التوصل فيها إلى قرار، يتناقش ويتحاور فيها مع من يصطفيهم من العاملين فى المدرسة، ثم يصدر قراراته فى هذه الأمور طبقا لذلك.

5- العلاقات بين المدير والعاملين هى علاقة صاحب السلطة الذى يأمر فيطاع وهى علاقة بين رئيس ومرؤوس، بالإضافة إلى أن روح التعاون الاختيارى بين الرئيس الإدارى والمرؤوسين، وبين المرؤوسين بعضهم البعض تكون منعدمة تماما مما يضعف ولاءهم للعمل ورفع كفايتهم الإنتاجية".

وفى ضوء المعطيات السابقة فإننا نعتبر النمط الإدارى الأوتوقراطي من الأنماط الإدارية المرفوضة من وجهة نظر الفكر الإداري المعاصر لأنه يهدم من شخصية العاملين ويعوق بناءها ونموها ويسبب القلق والاضطراب فى نفوس العاملين، وتنعدم فيه وحدة العمل الإنسانى بين مدير المدرسة والمدرس والتلميذ وهذا مع يتعارض ما روح التربية الحديثة.

- الإدارة الديمقراطية Democratic leadership

"إن هذا النمط من الإدارة يأخذ بمبدأ المشاركة الجماعية فى اتخاذ القرار وتنفيذه ويقوم المدير قبل اتخاذه للقرار بتزويد جميع العاملين معه بالمعلومات الأساسية التى تساعدهم على دراسة القرار واتخاذه بطريقة حكيمة، كما أنه يقوم بتوزيع كل جزء من أجزاء العمل على العاملين مع تحديد المسؤولية، فالتعليمات غير الواضحة والأعمال غير المحددة تؤدى إلى سوء الفهم وعدم الرضا عند الأعضاء".

"ويهتم المدير الديمقراطي بالعاملين أكثر من اهتمامه بالعمل، فالديمقرراطي يقود المعلمين إلى جو من الأمن والطمانينة".[7]

خصائص الإدارة الديموقراطية:"

1- إن كل معلم يستطيع تحمل المسؤولية والمعلمون طموحون ولديهم المقدرة على الإبتكار،ولذلك لا يجوز تخطيط العمل بدقة وإلزامهم به لأنهم قادرون على العمل والتخطيط.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

2- المدير الديموقراطى ليس المسؤول الوحيد عن تنفيذ العمل، فالمدرسة عائلة كبيرة سعيدة تسودها علاقات المشاركة والحب والإحترام، فالمعلمون يشتركون فى تخطيط ووضع الأهداف وتقويم العمل، ويفكر كل منهم فى كيفية تحقيق المدرسة لأهدافها بدلا من التفكير فى تحقيق هدف عمله فقط، ونتيجة لذلك يشعر كل عامل بملكيته للمدرسة وبأنه جزء منها.

3- تشجيع التلاميذ وأعضاء هيئة التدريس بطرق مرغوبة فهى تسعى إلى التعرف على الفروق فى الميول والقدرات والحاجات والاستعدادات والمهارات وتعهد إليهم بالأعمال الى تساعد على إبرازها وتنميتها.

4- المشاركة الفعالة فى تحديد السياسات والبرامج، حيث تتطلب الإدارة المدرسية الديموقراطية أن يشرك مدير المدرسة جميع التلاميذ وأعضاء الهيئة التدريسية فى تحديد السياسات والبرامج بدلا من الانفراد بهذا العمل.فمثل هذه المشاركة تهيئ لهم الفرصة لتحسين النظام فى المدرسة ورفع الروح المعنوية العامة فيها.

5- إن الهدف الأساسى للإدارة الديموقراطية هو أن يشعر كل معلم بالرغبة فى العمل والرضا والارتياح بعيدا عن القلق والتوتر، فالهدف إذن هو تنمية العلاقات الإنسانية السليمة مع المعلمين".

- الإدارة المتساهلة: Laissez-fair Leadership

"هذا النمط من الإدارة يتميز المدير بشخصيته المرحة المتواضعة وبمعلوماته الغنية فى المجالات المتعلقة بمهنته وتظهر شخصيته على طبيعتها فى معظم الأوقات ويتحدث مع كل فرد من أسرة المدرسة باهتمام واحترام ويترك لهم الحرية المطلقة كما يجعل العاملين يسيرون على النهج الذى يختارونه لأنفسهم وهو يتجنب تعريف المدرسين بوجهة نظره، وذلك لعدم رغبته فى تقييد حريتهم أو فرض نمط معين عليهم وبذلك تنعدم السيطرة على المرؤوسين بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وهنا تنعدم القيادة وينعدم روح العمل الجماعى المشترك مما يجعل المؤسسة"المدرسة"فى حالة من التسيب ويسود القلق والتوتر بدرجة كبيرة فى محيط العمل حيث لا يوجد توجيه

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

حقيقى فعّال كذلك لا توجد رقابة فعالة، الأمر الذى يجعل المدرسة لا تحقق أهدافها".[8]

والمدير السائب يهتم اهتماما قليلا بالعمل وبالمعلمين، فالمهم أن تبقى المؤسسة على قيد الحياة.

خصائص الإدارة المتساهلة:

1- "لا يعرف المدرسون الذين يعملون مع المدير موقفهم منه أو موقفه من كل منهم فهو يستمع إلى كل مدرس بصبر وأناة وابتسامة دائمة، وهو يتجنب إصدار حكمه فى الأمور التى يعرضها عليه المدرسون.

2- يدعو المدير أعضاء هيئة المدرسة إلى اجتماعات كثيرة فى مواعيد غير محددة وبدون إعداد مسبق لجدول الأعمال وبالتالى تطول مدتها وتكثر المناقشات حول أمر من الأمور ويترك أمر هام يستحق البحث والدراسة، وغالبا ما تنفض الاجتماعات دون اتخاذ قرارات معينة، ولعل كل ما يأمله مدير المدرسة من هذه الاجتماعات هو أن تؤدى المناقشات التى تدور فيها إلى توجيه كل عضو من أعضاء هيئة المدرسة فى عمله دون ضغط أو إجبار.

3- لا يحاول مدير المدرسة من هذا النوع أن يضبط حضور المدرسين وانصرافهم مردداً دائما أن المدرسة تسير بنفسها.

4- لا يأخذ هذا النمط بعناصر الإدارة العلمية من تخطيط وتنظيم للعمل والتنسيق بين العاملين والرقابة على مجهوداتهم، وبالتالى فإن هذا النمط فى الإدارة يسبب الاضطراب والفوضى والخلل الإدارى للمدرسة ويعوقها عن تحقيق الأهداف المرجوة منها.

5- لا يكسب هذا النمط من الإدارة العاملين خبرات ومهارات جديدة ولا يرتفع بمستوى أدائهم المهنى ويشعرون بالضياع وعدم القدرة على التصرف والإعتماد على أنفسهم فى المواقف التى تتطلب المعونة أو النصح من جانب الرئيس الإدارى".[9]

تأمل الباحث فى الأنماط الثلاثة الإدارة المدرسية أن النمط الديقمراطي هو الذى يوفر قدرات أفراد هيئة المدرسة ويظهر مواهبهم واستعداداتهم ومجهوداتهم العلمية

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والثقافية والتربوية والأخلاقية، وإظهار البحوث فى مجالات الاجتماعية على أن الناس يعملون سويا بطريقة أفضل، وبفاعلية أكبر نتيجة إلى تحقيق الأهداف المدرسية بصفة خاصة والأهداف التربوية بصفة عامة.

وإذا كان المعلم يرى أن النمط الديمقراطي هو نوع من الفوضى لأن المدير يقوم بالمشاركة الجماعية فى اتخاذ القرار وتنفيذه، وليس هو المسؤول الوحيد عن تنفيذ الأعمال، بل إن المدرسة عائلة كبيرة وسعيدة تسودها علاقات المشاركة والاحترام.

وفى هذه الحالة يمكن أن يكون المدير ديكتاتوريا بأن يخبر المعلم بما يبيح له عمله وكيفية أداء هذا العمل ويقوم باصدار القرارات والتعليمات والتفتيش لهذه العملية للتأكد من تنفيذها.

المحور الثالث: وظائف الإدارة المدرسية وأهميتها

أولا: وظائف الإدارة المدرسية:

"تغيرت وظائف الإدارة المدرسية واتساع مجالها فى الوقت الحاضر فلم تعد مجرد عملية روتينية تهدف لتسيير شؤون المدرسة سيراً رتيباً وفق قواعد وتعليمات معينة كالمحافظة على نظام المدرسة وحصر غياب التلاميذ وحضورهم وحفظهم للمقررات الدراسية وصيانة الأبنية المدرسية وتجهيزاتها. بل أصبحت بالإضافة إلى ذلك عملية إنسانية تهدف إلى تنظيم وتسهيل وتطوير نظام العمل بالمدرسة وتوفير الظروف والإمكانات التى تساعد على تحقيق الأهداف التربوية والاجتماعية، فتوفر جميع الظروف والامكانات التى تساعد على نمو التلميذ روحياً وعقلياً وبدنياً، وإعداده ليتولى مسؤولياته فى حياته الحاضرة والمستقبلة بالإضافة إلى الإرتفاع بمستوى أداء المدرسين لتنفيذ المناهج الموضوعة من أجل تحقيق الأهداف التربوية الموضوعة".[10]

"تعتبر الوظيفة الأساسية للإدارة المدرسية هى تهيئة الظروف وتقديم الخدمات التى تساعد على تربية وتعليم تلاميذها والكشف عن استعدادهم وصقل مواهبهم ودراسة مشكلاتهم وحلها، وذلك بهدف تحقيق النمو المتكامل لهم لينفعوا أنفسهم ومجتمعاتهم والعمل على نمو خبرات كل من يعمل فى المدرسة وفقا للصالح العام".

"لقد شهدت السنوات الأخيرة اتجاها جديدا فى الإدارة المدرسية فلم تعد مجرد تسيير شؤون المدرسة تسييراً روتينياً، ولم يعد هدف مدير المدرسة مجرد المحافظة على النظام فى مدرسته والتأكد من سير الدراسة وفق الجدول الموضوع،وحصر التلاميذ

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والعمل على إتقانهم للمواد الدراسية، بل أصبح محور العمل فى هذه الإدارة يدور حول التلميذ وحول توفير كل الظروف والإمكانيات التى تساعد على توجيه نموه العقلى والبدنى والروحى والتى تعمل على تحسين العملية التربوية لتحقيق هذا النمو،كما أصبح يدور أيضا حول تحقيق الأهداف الاجتماعية التى يدين بها المجتمع".

ومن ناحية أخرى، يمكن أن يوضح الباحث أهم وظائف الإدارة المدرسية عن طريق تحديد أهم واجبات مدير المدرسة باعتباره المسئول الأول للإدارة المدرسية ومنها:"

1- تحسين المنهج والعملية التعليمية.
2- تنظيم وإدارة وتنسيق العمل المدرسى.
3- الإشراف على برنامج النشاط المدرسى وتحسينه.
4- القيادة المهنية للمعلم والنجاح فى العمل.
5- توجيه التلاميذ ومساعدتهم على التكيف.
6- العمل الكتابى والمراسلات.
7- العلاقات العامة والعمل مع البيئة.
8- وضع السياسة واتخاذ القرارات وتنفيذها.
9- تفويض السلطة والمسئوليات.
10- تقويم العملية التعليمية".[11]

ثانياً: أهمية الإدارة المدرسية:

"والمدرسة كما هى معروفة هى المكان الذى تتبلور فيه جميع النشاطات التربوية والتعليمية والثقافية من أجل بناء جيل متكامل علمياً وسلوكياً، والمدرسة بهذا المفهوم هى الميدان الذى تتكاثف فيه جهود جميع العاملين فى مجال التربية والتعليم وعلى مختلف المستويات".

"ويرى عمر محمد خلف "خبير تربوي وإداري" أن المدرسة فى هذا الوقت من أهم التنظيمات الإنسانية فى أى بلد على وجه الأرض وذلك لضخامة الأعداد الملتحقة بالمدارس فى الفئة العمرية ما بين الثالثة والثامنة عشر من مرحلة ما قبل المدرسة ومروراً بالمرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية، والمدرسة كمؤسسة تربوية تلقى على عاتقها مهمات جسيمة فى إعداد الأجيال وتهيئتهم للمستقبل، لذلك فإن الجانب

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الإدارى فى المدرسة غاية فى الأهمية لما له من تأثير،سواء كان سلبياً أو إيجابياً على العملية التربوية".

وهكذا فإن المدرسة لم تعدّ مكانا للتعليم فقط بل أنها أصبحت تهتم بالمتعلم من جميع النواحى الفكرية والروحية والجسمية.[12]

المحور الرابع: مفهوم الرضا الوظيفى وأهميته

لقد تناولت موضوعات الرضا عن العمل دراسات كثيرة جدا ومتعددة، ومن مختلف أوجه النشاطات العملية فى حياة الإنسان، لذلك برزت مفاهيم وتعريفات مختلفة عن الرضا الوظيفى منها ما يلى:

- عرف الرضا الوظيفى رفاعى محمد رفاعى على أنه مشاعر الفرد وأحاسيسه تجاه العمل والتى يمكن اعتبارها انعكاسا لمدى الاشباع الذى يستمده من العمل، والجماعات التى تشارك فيه، ومن سلوك رئيسه معه ومن بيئة العمل الداخلية والخارجية بوجه عام مشاعر الفرد.
- ولقد ذكر هيربرت وزملاءه أن الرضا الوظيفى إنما هو مصطلح يعبر عن مشاعر الفرد تجاه وظيفته وعمله، والتى تتكون نتيجة المقارنة بين ما تقدمه الوظيفة للفرد فعلا وما يتطلع إلى تحقيقه من نتائج.
- كما عرفه ماجد النعيمى بأنه – الرضا الوظيفى – الشعور الناتج كرد فعل تجاه ما يحصل عليه الفرد من وظيفته مقارنا بما يتوقع الحصول عليه من إجمالى عوامل الرضا المتاحة وذلك من خلال قيامه بأداء وظيفته أثناء فترة حياته الوظيفية.[13]

أهمية الرضا الوظيفى

يعد الرضا الوظيفى من الموضوعات العامة التى حظيت بالعديد من البحوث والدراسات العلمية، وذلك فيما يتعلق بالكشف عن اتجاهات الأفراد نحو وظائفهم، ونحو مؤسساتهم التى يعملون بها، ويرجع هذا الاهتمام إلى اهتمام الباحثين بأهمية الرضا الوظيفى كدافع قوى لتسيير عملية رد الفعل الإيجابية من العامل لمجتمعه، ولقد وضحت أهمية الرضا الوظيفى فى جميع الجوانب المتعلقة بالأفراد والمؤسسات والمجتمعات نتناولها فيما يلى:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

1- أهمية الرضا الوظيفى للأفراد:

تهدف الإدارة فى المؤسسات المتقدمة إلى تحقيق الرضا عن العمل للأفراد العاملين بها وتنمية مشاعر الانتماء والسلوك الانتمائى لديهم، وذلك لضمان استمرار القوى العاملة بهذه المؤسسات وخاصة ذوى المهارات والتخصصات النادرة، وتنمية السلوك الابداعى لدى الأفراد وإيجاد الدافع لديهم لبذل مزيد من الجهد والأداء، فتعود الزيادة العالية فى الإنتاج إلى الرضا الوظيفى وما عرفه العالم فى تجربة اليابان فى السبعينات والثمانينات من زيادة عالية فى الإنتاج كان من أهم أسبابه ارتفاع مستوى الرضا الوظيفى للأفراد العاملين فى مؤسسات الدولة المختلفة.

أما عدم الرضا عن العمل فينتج عن سوء تكيف أو توافق الفرد مع العمل فإن لم يكن الفرد راضيا عن عمله يكون غير متوازن انفعاليا، ويظهر كثيرا من الضجر والملل وينساق وراء أحلام اليقظة، كما يكون من الصعب عليه أن يتكيف مع المعايير التحكمية فى العمل.

2- أهمية الرضا الوظيفى للمؤسسات:

إن تحقيق مستوى عال من الرضا الوظيفى للأفراد هام جدا بالنسبة للمؤسسة، فقد أثبتت الدراسات أن الرضا الوظيفى المرتفع يقلل معدل دوران العمالة، وينقص نسبة الغياب ويرفع مستويات العاملين ويجعل الحياة ذات معنى عند الأفراد.

وهذا من جانب أن يجنب المؤسسات إنفاق الملايين من الأموال سنويا على التدريب، والذى أصبح بندا رئيسيا فى ميزانية معظم المؤسسات بهدف إحداث تغيير فى السلوك الوظيفى وتحسين مستويات أداء العاملين بما يؤدى إلى الارتقاء بمستوى كفاءة هذه المؤسسات، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن المستوى العالى من الرضا الوظيفى من شأنه أن يقلل النفقات التى تتحملها المؤسسات بسبب الاستقالات الاختيارية والغياب والتأخير عن مواعيد العمل الرسمية والشكاوى إلى غير ذلك من أعراض الرضا عن العمل، وبالتالى زيادة فاعلية هذه المؤسسات وتحقيقها لأهدافها.

3- أهمية الرضا الوظيفى للمجتمع:

إن المستوى العالى من الرضا الوظيفى أمر مهم أيضا بالنسبة للمجتمع ككل، حيث أن عدم الرضا يمكن أن يؤدى إلى الانحراف الوظيفى لبعض أفراد القوى العاملة،

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فالصراع بين الحق والباطل وبين الفضيلة والرذيلة أصبح سمة أساسية من سمات المجتمعات المعاصرة.

ويهتم المجتمع بنوعية العلاقة بين المؤسسة والقوى العاملة بها، لما تبين من الدراسات أن مستوى الرضا الوظيفى للأفراد ودرجة انتمائهم للمؤسسات تؤثر على مستوى الأداء والإنتاجية وبالتالى على الإنتاج الكلى للمجتمع. أى أن عدم رضا الأفراد بالمؤسسات المختلفة عن عملهم من شأنه أن يجعل الطاقات البشرية فى المجتمع طاقات معطلة فيفقد قيمتها كعامل مؤثر فى فعالية الاستثمار القومي لتحقيق الكفاءة الإنتاجية.[14]

المحور الخامس: النتائج والمراجع

توصل الباحث خلال هذا البحث إلى النتائج الآتية:

- إن النظام الإداري بالمؤسسة يسهل الاتصالات القاعدية بين الأفراد.
- إن حرية التخطيط للعمل مقيدة.
- إن البقاء فى مكان العمل حتى انتهاء الساعات الرسمية للعمل يحقق أهداف المدرسة.
- إن عدم التوافق بين المعلمين والإدارة يقلل من الرضا الوظيفى.
- إن عدم إعطاء إذن إدارى قبل انتهاء ساعات العمل لظروف طارئة لا يحقق الرضا الوظيفى.
- إن إيجاد الأستاذ البديل فى حالة الظروف الطارئة يحقيق الرضا الوظيفى.
- إن دكتاتورية إدارة المدرسية تؤدى إلى عدم الرضا الوظيفى.
- إن العمل بجد من أجل المستقبل يحقق الرضا الوظيفى.
- إن الشعور بالحماسة الأقل فى العمل لا يحقق الرضا الوظيفى.
- إن المحبة لمهنة التدريس تساعد فى تحقيق الرضا الوظيفى.
- إن نجاح الطلاب يحقق الرضا الوظيفى.
- إن حب المعلم لمادته يحقق الرضا الوظيفى.
- إن تقدير إدارة المدرسة لجهود المعلم داخل وخارج الفصل يحقق الرضا الوظيفى.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

الهوامش والمراجع

[1]- عرفات عبد العزيز سليمان وبيومى محمد ضحاوى، الإدارة التربوية الحديثة،ط/1 مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1998 ص:5

[2]- عبد العزيز عطا الله المعايطة، الإدارة المدرسية فى ضوء الفكر الإدارى المعاصر،ط/1 دار الحامد للنشر والتوزيع،عمان،2007 ص:23

[3]- محمد منير مرسى، الإدارة المدرسية الحديثة، ب/ط عالم الكتب، القاهرة 2001م ص:16

[4]- ياسر فتحى الهنداوى، إدرة المدرسة وإدارة الفصل أصول نظرية وقضايا معاصر، ط/1 المجموعة العربية للتدريب والنشر،القاهرة 2009م ص:18

[5]- طارق عبد الرؤوف وربيع عامر،الإدارة المدرسية واتخاذ القرار،ط/1 المؤسسة العربية للعلوم والثقافة،القاهرة،2009م ص: 74

[6]- عرفات عبد العزيز سليمان وبيومى محمد ضحاوى، الإدارة التربوية الحديثة،ط/1 مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،1998 ص:292

[7]- جودت عزت عطوى،الإدارة المدرسية الحديثة مفاهيمها النظرية وتطبيقاتها العلمية،ط/1 دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009 م ص: 22

[8]- جودت عزت عطوى،الإدارة المدرسية الحديثة مفاهيمها النظرية وتطبيقاتها العلمية،ط/1 دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009 م ص: 22

[9]- جودت عزت عطوى،الإدارة المدرسية الحديثة مفاهيمها النظرية وتطبيقاتها العلمية،ط/1 دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009 م ص: 23-28

[10]- صلاح عبد الحميد مصطفى،الإدارة المدرسية فى ضوء الفكر الإدارى المعاصر،ب/ط،دار المريخ للنشر-الرياض،1987م ص:21

[11]- طارق عبد الرؤوف وعامر ربيع، الإدارة المدرسية واتخاذ القرار، مرجع سابق ص:88

[12]- عبد العزيز عطا الله المعايطة، الإدارة المدرسية فى ضوء الفكر الإدارى المعاصر، مرجع سابق ص:79

[13]- مريم محمد عوض عبدالله، المرجع السابق، ص: 8 – 10

[14]- المرجع السابق، ص: 28 – 30

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

ظاهرة التقليد والتجديدفي غرضي الغزل والرثاءفي شعرحافظ ثِرُومَا كَبَرَ كَنُو.

إعداد:
Dr. Muhammad Aliyu
قسم اللغة العربية،كلية الاداب جامعة أحمد بلّو،زاريا
muhammadaliyuzariacity@gmail.com
08028264778

الملخص:
تعالج هذه المقالة ظاهرة التقليد و التجديد في الشعر العربي النيجيري لدى الشاعرحافظ ثِرُومَا كَبَرَ في غرضي الغزل والرثاء ، ومحاولته الخروج عن دائرة المحاكاةوالإتباع، التي تسمى بالدائرة التقليدية المحدودة. فالشاعرالمجدد هو القادر على الخلق التعبيري المبتكر، فهو متمكّنٌ فكريًّا وثقافيًّا من استقطاب هموم العصر وقضاياه، وأن يضيف إلى الواقع صورًا جديدةً من بنات أفكاره في الشعر العربي. وظاهرة التجديد في الشعر العربي ليست مستحدثة ومقصورة على الشعراء المعاصرين، وإنما هي ظاهرة حضارية ضاربة الجذور في تراثنا الشعري، وقد تولّدت بين عصر أدبي وآخر في نفوس ومواهب شعرائنا القدامى منذ قول عنترة بن شداد:

هل غادر الشعراء من متردّم # أم هل عرفت الدار بعد توهم

حتى قول أبي نواس:

قل لمن يبكي على رسم دَرَسْ # واقفًا ما ضرّ لو كان جَلَسْ!

كما تهدف المقالةإلى بثِّ روح التجديد في نفوس شعراءنا النيجيري، ليتمشّى هولاء الشعراء في شعرهم مع عصر الذي كانوا يعيشون فيه.

ABSTRACT
The article deal with the trend of imitation and restoration in Nigerian Arabic poetry of the poet Hafiz Chiroma Kabara Kano. And his attempt to break out of the circle of imitation and followers that is called: the limited traditional circle.The restoration poet is capable of innovation, as he is intellectually and cultually capable of acttracting the concerns and issues of the age. And to add new images to reality from his on ideas in Arabic poetry.The phenomenon of renewal in Arabic poets, rather it is a cultural phenomenon of renewal in Arabic poetry is not a new and limited to contemporary poets, rather it is a cultural phenomenon deeply rooted in our poetic heritage, and it was generated between one literary era and another in the souls and talents of our ancient poets.From the words of Antarah bin Shaddad: Did the poets leave the house, or did you know the house after an illusion?".
Even the words of Abu Nawas: "Say to the one who weeps over drawing a lesson while satanding, what harm it would be if he sat down"!
This article also aims to spead the spiri of renewal in the hearts of our Nigerian poets, so that these poets, in their poetry go alone with the era in which they were living.

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

المقدّمة:

تعوّد كثيرمن الشعراءالنيجيري في القرن الثامن عشرالميلادي إلى نهاية القرن العشرين أن يستهلّوا قصائدهم على شكل القصيدة القديمة من حيث الوقوف على الأطلال، ثمّ الغزل والنسيب،ثم الولوج إلى الموضوع الذي كتبت من أجله القصيدة،تقليدًا وتأسّيًا بالشعراءالقدامى.ويريد الباحث إظهارهذه الظاهرة في غرضي الغزل والرثاء في شعرحافظ ثِرُومَا كَبَرَكَنُو.

لاتقصد المقالة: كسرَ قواعد شعريّة قديمة والخروج من الزحافات والعلل، وخلق قواعد مبنيّة على أسس جديدة كمافعل روّاد الشعر الحرّ، من التطرّق إلى موسيقا الشعر وقالبه العروضي.بل تريد النظر إلي الابتكار والإبداع في النسق والصورة والمفردة، وفي الشكل والمضمون،وعدم تقليدالقدامى في الاستهلال القصائد، وهو إبداع وتجديد يغمر المرء بالمتعة والانبهار والبهجة. كما ظهرت مثل هذه الحركة في العصر العباسيّ الأوّل ، على يد ثلّة من الشعراء على رأسهم أبو النواس، وبشار بن برد، وغيرهم من الشعراء،الذين سخروا من تلكم النمط من القصائد، ومن الوقوف على الطلل البالي،كما يقول أبو نواس:

عاج الشقيُّ على طلل يسائله # وعجتُ أسأل عن خمارة البلد

وهذه المقلة تعالج هذه الظاهرة في الشعر العربي النيجيري في غرضي الغزل والرثاء لحافظ ثِرُوما كَبَرَكَنُو. وذلك على النقاط التالية:

خلفيّة تاريخيّة عن حياة الشاعر حافظ شروما.

غلبة التقليد في الشعر العربي النيجيري.

التقليد في شعر الغزل وتخلّص الشاعر (حافظ ثِرُومَا)عن بعضها.

تقليدالشاعرفي الأوصاف الجسميّة تقليدًا بارعًا.

وصف اللقاء وتخلّص الشاعرعن التقليد الكلّي في هذا الميدان.

بلاء الحبّ وعذابه عند الشاعر،وموقفه بين التقليدوالتجديد.

موقف الشاعر في شعرالرثاءتقليدًاوتجديدًا.

أ- الرثاء الرسمي.

ب- الرثاء الذتي.

ج-الرثاء المتوسط بين الرسمي والذتي.

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

خلفيّة تاريخيّة عن حياة الشاعر حافظ شروما1:

ولد الشاعر محمد حافظ "شِرُومَاكَبَرَ كَنُو" في عام 1957م من أب يدعى آدم بن طاهر, وأمّ تسمى هاجر بنت أحمد، ويلقب بـ(بَرْدَنْ هَوَا) (Bardan Hawa) ويكني بأبي رقية.

كان الشاعر حافظ شِرُومَاكَبَرَ غوبريّ الأصل, لأنّ أباه وأجداده من بلاد غُوبِرْ (Gobir) أصلاً ومنشأ.

نشأ شاعرنا حافظ وترعرع في بيت تعتمد حياة أهله على التجارة، رغم كونهم من أعوان أمير كَنُو. سمّاه أبوه حافظًا رجاء أن يكون حافظًا لكتاب الله وعندما شب أرسله إلى جده المعلم أحمد بن شمس الدين ليعلّمه كتاب الله تعالى, وختم القرآن الكريم عنده.

إلتحق شاعرنا بمدرسة أساس الإسلام بشَهُوثِي, وهو إبن الثالث عشر من عمره، وتخرّج منها سنة 1972م. ثم وجد القبول بمدرسة الدروس الإسلامية، حيث قضى فيها أربع سنوات، وتخرّج منها بدرجة التفوّق في عام 1988م.

وفي سنة 1989م وجد القبول فى جامعة بَايَرُو كَنُو ليدرس الدبلوم, وتخرّج منها بدرجة الامتياز فى عام 1982م. وفي سنة 1984م واصل دراسته فى نفس الجامعة. وتحصّص باللغة العربية وآدابها, وحصل على شهادة الليسانس بالدرجة الثانية الرتبة الأولى في عام 1987م. وحصل على درجة الماجستير فى سنة 1993م.

وكان حافظ شروما؛ متزوّجًا بثلاث زوجات، رزقه الله باثني وعشرين ذرية؛ منهم عشرة أبناء وإثنتي عشر بنتًا.

وكان حافظ منذ أن كان فى عنفوان حياته يطوف بمجالس العلماء الأجلاء، يأكل من كل ثمرة، ويأخذ من كل زهرة، رجاء أن يخرج لأمته عسلاً مصفًّا سائغًا للشاربين.

قضى حافظ شروماكبر جلّ حياته فى مهنة التدريس, بداية من المدرس فى المدرسة الابتدائية فى سنة 1978م إلى أن صار عميدًا لكليّة عبد الله بَايَرُو لعلوم القرآن سنة 1998م. ثم عميدًا لمدرسة علوم العربية بكَنُو.وهو الآن متقاعدًا.

غلبة التقليد في الشعر العربي النيجيري.

لمن الصعب على الباحث أن يحكم على القصائد الشعرية لأول مرة بالأصالة والتجديد أو الابتكار والتقليد، لأن هذا الحكم يحتاج إلى تتبع الإنتاجات الشعرية، كما

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

يقتضى الاستقصاء، وهو بلا شك لمن أصعب الأشياء، ولا سيما في الأدب العربي النيجيري، لأن أكثر هذه الإنتاجات مخبوءة على أيدي أكابر العلماء، وبيوتهم تغص بفيض من خزائن مخطوطاتهم، مما لا يعرفه كثير من الباحثين والدارسين.

ومهما يكن في الأمر، فقد أخذ الشعراء من معاني المتقدمين عليهم وأساليبهم،كما أخذوا من المعاصرين لهم.

ومن أعجب ما طالعه الباحث في هذه القضيّة، ما أورده ابن رشيق في العمدة عن البيت الذى قاله يزيد بن الطشريّة:

إذا ما رآني مقبلاً غضّ طرفه * كأن شعاع الشمس دوني يقابله2

فزعم أن أول صدر البيت مأخوذ من شعر جميل في قوله:

إذا ما رآني طالعًا من ثنيّة * يقولون من هذا وقد عرفوني؟

وادعى أن وسط البيت مأخوذ من شعر جميل في قوله

فغضّ الطرف إنك من نُمير * ولا كعبًا بـلغت ولا كلابـا

وأخيرً قال أن عجز البيت كله من قول عنترة الطائي في قوله:

إذا أبصرتَنـي أعرضتَ عنـي * كأن الشمس من حولي تدور

وهكذا أخذ ابن رشيق يلتقط عبارات بيت يزيد بن الطشريّة، واحدة تلو أخرى، وينسبها إلى الشعراء المتقدمين عليه، وما برح حتى سلب البيت عنه كله، وتركه مفلسًا صفر اليدين!

فقد غلب التقليد في الأغراض والمعاني على الشعراء في الأدب العربي النيجيري ، ومن هذه المعاني ما هو مكرّر منذ عصر الجاهلي، ويردّده الشعراء في كل زمن؛ كذكر محاسن الميت وتعداد مناقبه وفضائله في الرثاء، وكأوصاف الغزليّة التى اتفق ذو الجمال على أنها مقاييس عالية للجمال، كحور العين ولين الخدّ وجيد الرئم وغير ذلك من الأوصاف.

التقليد في شعر الغزل وتخلص الشاعر(حافظ ثِرُومَا)عن بعضها:

وإذا أردنا الحكم على شاعرنا حافظ ثِرُومَاكَبَرَ بإنصاف؛ على أنه من جملة السائرين على نهج القدامى، وأن قصائده تحمل طابع التقليد، أو أنه من زُمرة المجدّدين، وأن قصائده تحمل في طيّاتهانوعًا من التطوّر والتجديد والإبداع، فلا بد من المرور على

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

بعض هذه القصائد بأغراضها المختلفة،لإظهار هذه الصورة في شخصيّته واضحةً وضوحَ الشمس في كبد السماء؛ وذلك على النحو التالي:

في الغزل:

وشعر الغزل ذو شقين؛ أحدهما:

غزل المقدّمات, -كما سمّاها الدكتور عائض بن بنيّه الردّادي-3. حيث يفتتح الشاعر به مقدّمة قصيدته المدحيّة أو الرثائيّة أو الهجائيّة، أو غير ذلك من الأغراض الشعريّة بالنسيب، وهو نوع من الغزل التقليدي جرى عليه الشعراء مجرى سلفهم، دون أن يصوّروا تجاربهم، بل وجدوا طريقًا سلكه الأقدمون فسلكوه، كما كان الأمر عند الشعراء القُدامى في الأدب العربي النيجيري؛ أمثال الشيخ محمد البخارى بن الشيخ عثمان بن فودي.

نجد ذلك في مرثيّة عمّه عبد الله بن فودي، حيث استهل مطلع القصيدة بقوله:4

ألا عجبت أميمة من بكائي * وعولـي وانتحابـي في النساء

أو في مدحه لمحمد الجيلاني حيث يقول:

فاجعتك أمّ فضل بالهجران * فبقيت بين الناس كـالسكران5

كل ذلك تقليدًا بالشعراء الجاهليين الذين استهلوا مطالعهم غالبًا بالنسيب مع اختلاف أغراضها.

فالشاعر حافظ ثِرُومَاكَبَرَ قد تخلّص عن هذا التقليد في جميع قصائده التى وصلت إلى أيدي الباحث على اختلاف أغراضها.كماسيظهرذاك واضحًا في ثنايا هذه المقالة.

وثانيهما:

هو غزل فيه صدق فنّيٌّ, وهو ترجمة لأحاسيس عاطفة الشاعر أكنّتها الصدور، وأباحت الألسن بمكنونها، ويتمثّل هذا النوع من الغزل في وصف الشعراء لمحاسن النساء التى فضلها العربي منذ القدم، وتناولها الشعراء قديمًا وحديثًا، ولا خلاف فيها إلا في ذوق كل شاعر وما يعشقه من الجمال، لأن صفات الحسن واحدة، والجمال الأخّاذ هو الجمال في كل زمان ومكان، وفنّ الغزل لمن أصدق الأغراض الشعريّة التى قلّ ما تتغيّر موضوعاتها، بل يكون فيه التجديد والتقليد غالبًا على حسب ذوق الشاعر في الجمال، وقدرته على الإبتكار في وصف محاسن المحبوبة. فشاعرنا من هذه الناحية مقلد بارع.

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

ومن موضوعات هذا النوع من الغزل منذ القِدم إلى وقت الخاضر: الأوصاف الجسمية، ووصف اللقاء والوفاء بالحبِّ وعشق الجمال، وبلاء العاشق في حبّه والدعاء للمحبوبة، والتشكّي من الواشين وإظهار السلوان والوصل والهجر، ونحو ذلك. ومن النادر أن تجد متغزّلاً يتخلص عن هذه المعاني الغزلية، ثم يكون لغزله قيمة تُذكر.فالشاعر حافظ ثروماكبر قد طرق أكثر هذه الموضوعات الغزليّة وأجاد فيها، ومن خلال القيام بالمقارنة في بعض الأبيات لقصائده الغزليّة وقصائد المتقدمين وأشعارهم، يتبيّن مدى التقليد أو التجديد عند الشاعر. ويمكن النظر في هذه القضيّة على النحو التالي:

تقليدالشاعرفي الأوصاف الجسميّة تقليدًا بارعًا:

هناك أوصاف عامة للحسناوات، تحمل كل معاني الحسن في جسد المرأة، حسن يذهب بألباب الشعراء، وحسن إذا رآه من يعذل الشاعر سارع للاعتذار عن عذله. فشاعرنا في هذه الناحية مقلِّد بارع، تجد في كثير من قصائده ملامح هذا التقليد والتناص ببراءة فائقة ،كما يظهرللقارىء فيما يلي:

يقول مجنون ليلي في نظر المحبوبة:

إذا اكتحلت عيني بعينك لم تزل * بخير وجلت غمرة عن فـؤاديــا6

واستمع إلى الشاعر حافظ يقول في هذا النوع:

وإن نظرتنــي بطــرف كحيل * يــرقّص قلبــي طــربًا لهــا7

ويقول بشار بن برد في وصف حديث المعشوقة:

وكــأن رجــع حــديثهــا * قطـع الرياض كسين زهــرًا

وكــأن تحــت لــسانهــا * هــاروت ينفث فيه سحــرًا8

لكن الشاعر حافظ ثِرُومَاكَبَرَ يصف حديث حبيبته ويقول:

إذا نطقت في دياجير ليل * تــرى النور يــلمع مـن قولها

ووصف امرؤ القيس بن حجر الكندي حسن عنق حبيبته قائلاً:

وجيد كجيد الرِّئم ليس بفاحش * إذا هــي نصّته ولا بمعطّــل9

ووصف طرفة بن العبد البكري خدّ حبيبته قائلاً:

وخدّ كقرطاس الشآمي وثغر * كسبت اليمانـي قدّه لم يحــرّد10

ووصف بشار بن برد عين الحبيبة قائلاً:

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

حــوراء إن نــظرت إليــ * ــك سقتك بــالعينين خمــرًا11

ولكن الشاعر حافظ ثِرُومَاكَبَرَ استطاع أن يجمع هذه الصفات في بيت واحد في قوله:

لها حور العيون وحسن خدّ * وبيض السنّ والجيد الــرعاء

ويقول أحد الشعراء في وصف ثغر المحبوبة:

ثغر كلمـح البرق حسن بريقه * يشفــي غليل المستهام بريقه12

فقال شاعرنا:

سمرت اللون عنقها لطويــل * سنّها فــالج نقــيُّ الــذات

وقد شبه كثير حبيبته بالشمس قائلاً:

لو أن عزّة خاصمت شمس الضحى * في الحسن عند موفّق لقضى بها

لكن شاعرنا أخذ يقول:

أليس الشمس تسرق منك نورًا * وأنــت ضــياؤه أنــت الظــباء13

وبعد إمعان النظر والتأمّل نجد الشاعر حافظ ثِرُومَا كَبَرَ قد وصف حبيبته بصفات غزليّة، استعملها المتقدمين في قصائدهم وتناولها الشعراء من بعدهم، ولكن الشاعر حافظ ثِرُومَاكَبَرَ قد استطاع بعبقريّته أن يعيدها من جديد، بعبارات رائعة وجميلة، مما يدل على أنه مقلِّد بارع, يطوّر ويجدّد من بنات أفكاره!

وصف اللقاء وتخلّص الشاعرعن التقليد الكلّي في هذا الميدان:

ومن المعاني التى تداولها الشعراء وتردّدت في شعرهم الغزلي قديمًا وحديثًا؛ وصف لقاء الأحبّة. ولكلّ شاعر في ذلك ذوقه، فمجنون ليلي يحكي لنا ما جرى بينه وبين حبيبته عند اللقاء مما جعله فاقدًا لوعيه! وفي ذلك يقول:

قالت جُننتَ على رأسي فقلتُ لها * الحــبّ أعــــظم مما بالمجانيـن

الحبّ ليس يفيق الــدهر صاحبــه * وإنمــا يــصرع المجنون في الحين

لو تعلمين إذا ما غبتِ ما سقمي * وكيف تسهر عيني لم تلومينـي14

أما عمر بن أبي ربيعة فقد أصبح غارقًا في بحر دموعه وهو يخاطب حبيبته عند اللقاء. إستمع إلى قوله:

ولــقد أذكــر إذ قــلــتُ لــهــا * ودموعي فــوق خدّي تـطّـرد

قلتُ مـن أنت فقالــت أنا مَن * شـفّـه الـوجد وأبـلاه الكمـد

نحن أهل الخيف من أهل مـنًى * مـا لمقتــول قــتلنــاه قــــود15

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

أما ابن الفارض فهو يصور لنا مدى ما يتمتّع به عند هذا اللقاء حيث يقول:

ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا * سرّ أرقّ مــن النسيم إذا سرى

إذا كان الحوار يجري بين الأحبة للشعراء القدامى في أول اللقاء، أو بيان سر من الأسرار هو أرق من النسيم، فالشاعر حافظ ثِرُومَاكَبَر لم يكن مقلّدًا كلّيًا لهذا ولا ذاك، بل له موقف مختلف وذوق مغاير عن مَن سبقوه من الشعراء في وصف هذا اللقاء. فنراه مع محبوبته يُسكتهما الحبّ قبل الشروع في الحوار، استمع إليه قائلاً:

فلما زرتهــا يــوم الخميس * رأيــت الحــبَّ كلّمنـي كـلامًــا

كلانا ساكت وقتًا طـويـلاً * تسـيـل دموعنـا مثـل الـدرامًـا

فقالــت حـافظ والله إنّـي * بلغت بشغـف حبّـك ذا المـقامًا

فكنت أراك في وقت وحين * وتـفقـد شكوتـي قـومًــا نـيامًـا

فقلتُ لها اصبري يا نورعيني * قريبًـا سـوف نضحك ابتـسـامًـا16

فأنت ترى الشاعر عند اللقاء؛ قد أصبح هو وحبيبته مُكمِّمًا أفواههما، ولا يستطيع أحد منهما أن يبوح بكلمة وقتًا طويلاً، وإن كانت الدموع تعبّر عما في أعماق قلوبهما.فحوار الشاعر هنا مع حبيبته فيه نوع من التذوّق، يغاير تذوّق الشعراء القدامى السابق ذكرهم، مما يدلّ دلالةً واضحةً على التجديد عند الشاعر من هذه الناحية.

بلاء الحب وعذابه عند الشاعر،بين التقليد والتجديد:

وقد أكثر الشعراء من الحديث عن عذاب الحبّ، وتداولتها قصائدهم الغزليّة، وطرقه عدد غير قليل من القدامى والمحدثين؛ كلّ يعبر عن ذوقه وشوقه حسب قدرته الفطريّة، وإحساسه الوجدانيّة، فبلاء الحبّ هو الذى صيّر مجنون ليلي مجنونًا! وترك قلبه في عذاب هواها! استمع إليه وهو يقول:

على أنّي بها المجنون حقًّـا * وقلبـي من هواها في عذاب17

أما الأديب القاضي عمر إبراهيم عندما يتحدّث عن بلاء الحبّ في قصيدته التى سمّاها: (الكون موات لولا الحبّ)، فهو يرى أن الحبّ كلّه عذاب يفوق كلّ عذاب، ولكن صاحبه أصبح كذي جرب يلتذّ من حكّ جسده. استمعوا إلى هذا الأديب قائلاً:

إنمــا الحــبّ عــذاب * دونــه كـل العــذاب

إن يــكن هـذا عــذاب * فهو عـذب في فــؤادي18

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

أما قيس لُبْنَي فقد أقرّ بأن حبّه لها عذّبَه عذابًا شديدًا، لكنّه لا يستطيع الإقلاع والتخلّي عن هذا الحبّ مهما كان الثمن، بل يفضّل الموت على حياةٍ بدون حبيبته. وهاهو يقول:

لقد عذبَّتني ياحب لبني * فقع إما بموت أو حياة
فإن الموت أروح من حياة * تدوم على التباعد والشتات
وقال الأقربون تعزّ عنها* فقلت لهم إذن حانت وفاتي19

أما الشاعر حافظ ثروماكبر يرى: أن بلاء الحب قد خالطه جسمًا وروحًا، وكسّر عظامه وصيّره رميمًا، ومع الرغم من هذا فالشاعر لا يستطيع الصبر عنه ولاالعيشةبدونه، لأنه كان مشغوفًا به. اقرأ قوله وتأمّل:

عذاب الحبِّ في جسمي وقلبي * دبيب النمل بل حتى العظاما
فكسّره وصيّره وهينًا * وأوشك أن يحوّله رميمًا
فلا قلبي يطاوعني لصبر * هناك فلست أحيانًا حليمًا20

وهكذا لو تتابعنا جميع المعاني الغزليّة التى تناولها الشاعر حافظ ثروماكبر، لرأينا أنها تتدفّق من ذوقه الخاص، وأنها من بنات أفكاره، فكان في هذا المجال مجدّدًا لا مقلّدًا.وإن كان الباحث لا ينكر؛ بأن هناك ملامح التقليد في بعض النواحي من قصائد الشاعر ، كما نجد ذلك في قصيدته التى سمّاها: (مرادي زواجك). حيث يقول في مطلعها:

أعيش وأحيا على حبّ بِنْتَ * ولا حدَّ في كنه حبي لها
فليست تعيش على غير حافظ * ولستُ أعيش على غيرها
أحبّك دومًا إلى يوم دكّت * وزلزلت الأرض زلزالها21

فقد استعار الشاعر بحرها وقافيتها وبعض أفكارها من قول الشاعر العباسي أبو العتاهيّة:

أتته الخلافة منقادة * إليه تجرّر أذيالها
فليست تصلح إلا له * وليس يصلح إلا لها
ولو نالها أحد غيره* لزلزلت الأرض زلزالها

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

موقف الشاعرفي شعرالرثاءتقليدًاوتجديدًا:

وعندما يعود الباحث ليتفحّص عن موقف الشاعر حافظ ثروماكبر، -بين التقليد والتجديد- في شعر الرثاء. فمن الجدير قبل أن نحوض في هذا الميدان، أن نعرض رأى الذى يذهب إلى أن الرثاء على ثلاثة أقسام: رثاء رسمي ورثاء ذاتي ورثاء متوسط بين الرسمي والذاتي.22

أ- **أما الرثاء الرسمي:**

يشبهه المدح إلى حدّ بعيد،ففيه يُعبّر الشاعر عن أمجاد الفقيد, فحرارة الحزن فيه يكون ضعيفًا, "وفي الغالب لا تتّصل العاطفة بنفس الشاعر".23 وفي هذا النوع من الرثاء تجد الشاعر ينادي الناس إلى الحزن لفقد الميت، لأجل دور أو مسؤوليّة قام به الفقيد، فمثل هذا اللون من الرثاء؛ يعتبر رثاء تقليديًّا، فهو كثير عند الشعراء النيجيري، كما في قصيدة عبد القادر بن المصطفي في قوله عند رثاء خاله محمد سمبو (Sambo) بن الشيخ عثمان:

فقد حمدت شمائله قديمًا * بصدق الزهد في جاه ومال

وحسن توكّل وعكوف قلب * على باب المهيمن ذي الجلال24

كما تقرأ مثل هذا في قصيدة أمير المؤمنين محمد بلو، التى رثى بها أخواته وأقاربه، فجاءت مملوءةً بالمواعظ، ولا يحسُ القارئ منها عاطفة ذاتيّة، ولا مرارة الحزن والأسى. استمع وتدبرفيما يقول:

لعمري مالنا الدنيا * بدار للمسرّات

ولكن دار أكدار * وأقدار مصيبات

وما أحد من الناس * من الموت بمنجاة25

وعندما يرجع الباحث إلى شاعرنا حافظ ثِرُومَاكَبَرَ، ويقرأ قصيدته التى قرضها في رثاء البروفيسور (علي نائبي سويد-رحمه الله-)، التى تحتوي على ثلاثين بيتا، يجد الشاعر قد وقع في هذا النوع المذكور من الرثاء، لأن أكثر من ثمانين في المائة في القصيدة (81%) يتحدّث فيها الشاعر عن مناقب الفقيد، ثم يصبّر طلاب اللغة العربية ويعزّي أهل الميّت وزملائه من أساتذة الجامعة والمحاضرين. قائلاً:

ما دام علم النحو يُدرس دائمًا * في الجامعات فحقك التبجيل

بحر العلوم ورافع راياتها * جمُّ المروءة للسويد سأأأليل26

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

ثم يقول:

صبّرت طلاب العلـــوم لمـوتــه * كَلَمُ الأسى من ذي القلوب يسيـل

فالشاعر في هذه القصيدة لم يخرج عن نهج القدماء، فملامح التقليد أوضح فيها من التجديد.

ب - بالرثاء الذاتي:

أما بالنسبة لنوع الثاني من الرثاء الذى سمّيناه: بالرثاء الذاتي، الرثاء الذى يعبّر تعبيرًا صادقًا عن عاطفة الشاعر وأحاسيسه الصادقة، الرثاء الذى يمتلئ فيه قلب الشاعر بالحزن والأسى، هذا الرثاء الذى يمكن تسميّته بالرثاء الصادق، فقد أبلى الشاعر حافظ ثِرُومَاكَبَرَ فيه بلاءً حسنًا ولم يكن الشاعر فيه مقلّدًا، بل وجدناه يجدّد ويطوّر ويبتكر أشياء من بنات أفكاره، ومن نتائج وجدانه وأحاسيسه، كما هو الحال في قصيدته التى رثى بها شيخه محمد المدني بن شمس الدين كَبَرَ، القصيدة التى تحتوي على اثني وأربعين بيتًا، وكان جلّ أبياتها نابعة من عاطفة صادقة وإحساس عميق، وقلب مملوء باللوعة والأسى، فهيّابنا لنستمع إلى بعض أبيات القصيدة:

وقوع الخبر يـوم وفــاة شــيخي * أشدّ عليّ مـن ضرب الحـسام

بـقيت لمــوتـــه جسدًا وروحـا * هموم القلب تسري في عظامي

قضيت اليوم ما شاهـدتُ نـورا * كأن الشمس ترسل بـالظـلام27

وتأمل أيضًا قوله في نفس القصيدة:

شعـرتُ كأننـي بـعـد الفقيـد * أرافــقــه إلــى بـيــت الــدوام

فكــان يـــزورنــي في كـل ليــل * شفانـي اللــه أنــواع السقــام

فأنت تر من خلال هذه الأبيات صدق العاطفة وعمق الإحساس، وشدّة الحزن وإظهار الأسى على فقد الميت.كلّ ذلك بكلمات وعبارات ذات إيقاعات شديدة، تُنبئ عن حزن الشاعر وتحسّره. مثل: وقوع الخبر، ضرب الحسام، هموم القلب. وأضف على ذلك بأن الأفكار والمعاني كانت متولّدة من صميم خيال الشاعر، ومن فيض خاطره. وأرى أن الشاعر في هذه القصيدة أقرب إلى التجديد فيها من التقليد.

ج- الرثاء المتوسط بين الرسمي والذتي:

وبقى لنا اللون الثالث من الرثاء، الذى كان وسطًا بين نوعي الأول والثاني، حيث أن الشاعر يعبّر فيه عن الحزن العميق لفقد الميّت، ثم يضيف بعد ذلك ذكر مناقبه

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

ومآثره وفضائله، فقد كثر هذا النوع في الشعر العربي النيجيري. ومن أمثلة ذلك قول الشيخ مصطفي بن محمد التورودي يرثي شيخه عبد الله بن فودي-رحمهما الله-:

يـا لِيـومٍ ظـلامـه قـمطريـر * مـرَّ فـيـه مـاء نـمـيـر
حين قالوا جرى بِغَندقـضاء * غاب في القبر فيه بدر منير28

وبعد أن ذكر هذه الصور الوجدانية أخذ في ذكر المناقب والمآثر قائلاً:

نـاصر الديـن رافـع لِلِواء * العلم في الوقت جهبز نحرير

فقد كان للشاعر حافظ ثِرُومَاكَبَرَ هذا النوع من الرثاء، تجد ذلك في قصيدته الرثائيّة للشيخ الفاضل محمد ابن شمس الدين كَبَرَ، إذ رثى الفقيد فيها بعاطفة صادقة وحزن عميق. أكبر مثال في ذلك قوله:

ما سمعت مـن البعيد بموتـه * قد ضاق قلبـي ثم زاد صلاءً
قد كنتُ محظـوظا بأخـذ نعاشـه * مـن ثَمَّ زرت تـأسفا وبكـاءً
لو يُفتـدى نفس بنـفس يا تـرى * إن المعلم يـستحـق فـداءً29

ثم أخذ يعدّد مناقب الميّت ومآثره وفضائله, استمع إليه قائلاً:

ورث الولاية كـابرًا عـن كابـرٍ * فـأجادها ثـم استزاد بنـاءً
فـأتمَّ كل مـراده في حينـه * لـما رأى أبـنـاءه عـلمـاءً

والعجيب في الأمر؛ أن الشاعر قد استطاع أن يبتكر أفكارًا جديدًا في الأدب العربي النيجيري في شعر الرثاء, كما يراها الباحث في قوله:

بكت السماء لفقده مدرارًا * والكهرباء عديمة الأضـواء
وغدا الجدار لحزنه متساقط * والناس من أحزانهم شهداء
إني ذكرتك في الرثاء ترحمًا * عيناي ترسل للبكاء دمـاء

فالشاعر هنا فيما يراه الباحث: قد جمع بين التقليد والتجديد في آن واحد.

وعلى ضوء ما ناقشه الباحث يتبيّن للقارئ: أن الشاعر- حافظ ثِرُومَاكَبَرَ - كان بين منزلةالتقليد والتجديد، وإن غلبت عليه ملامح التجديد، وخاصة في قصائده الغزلية كما يفهمها الباحث.

الخـاتـمـة:

بحمد الله ذي المن والفضل وصلت المقالة منتهاها، وفي نهاية المطاف!يدرك القارئ: أن الشعر العربي النيجيري-خاصة-في القرن الثامن عشرإلى القرن العشرين غلب فيه

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

التقليد في الأغراض والمعاني ،وخاصة في غرضي الغزل والرثاء، كماهوظاهر وجلي-على سبيل المثال- في قصا ئد الشيخ محمد البخاري بن الشيخ عثمان بن فودي،وقصيدة الشيخ عبد القادر المصطفى عند رثاء خاله محمد سَمبّو (Sambo) بن الشيخ عثمان بن فودي. ورثاء الشيخ مصطفى بن محمد التورودي يرثي شيخه عبدالله بن فودي. - تغمّدهم الله برحمته- وإن كانت هناك ظاهرة التجديد تظهر وتختفي من حين لأخر، كما نلحظ ذلك عند الأديب القاضي عمر إبراهم في قصيدته التي سمّاها:" الكون موات لولاالحب".

أفادت المقالة:بأن فن الغزل لمن أصدق الأغراض الشعريّة التي قلّما تتغيّر موضوعاتها، سواء في وصف محاسن المرأة وجمالها الأخّاذ وما يتعلق بذلك،التي يندر لشاعر متغزّل أن يتخلّص عن هذه المعاني المرموقة في كل زمان ومكان، ثمّ يكون لغزله قيمة تذكر!لكن هذه المقالة بيّنت بوضوح: أن الشاعر – حافظ ثِرُومَا كَبَرَ – قداستطاع بأحاسيسه الفيّاضة وذوقه الجيّاش، أن يبوح بتلكم الأوصاف والمحاسن والجمال، بنوع من التذوّق يغاير تذوّق الشعراء القدامى، في إظهار موهبته الفطريّة وشعوره الوجدانيّة تجاه هذا الغرض الرائع الجميل!مما يدل دلالة واضحة على التجديد من هذه الناحية، وفيما يظهر فيها ملامح التقليد يمكن الحكم عليه بكل إنصاف بأنه مقلّد بارع!

وفي غرض الرثاء وجدناالشاعر- حافظ ثِرُومَا كَبَرَ - يفتكر أفكارًا جديدة متولّدة من بنات أفكاره،ومن فيض خاطره،كل ذلك بكلمات رائعة وعبارات ذات عيقات شديدة!

وبالجملة، يمكن القول:بأن موقف الشاعر -حافظ ثِرُومَا كَبَرَ -كان متوسِّطًا بين التقليد والتجديد في غرضي الغزل والرثاء،وإن غلب عليه ملامح التجديد وخاصة في قصائده الغزلية.كماأوضحت هاتيكم المقالة .

لله الحمد من قبل ومن بعد.

الهـــوامـش:

1- وما ذكره الباحث عن خلفية تاريخية، عبارة عن لقاءات متعددة مع الشاعر ومقابلات شخصية متنوعة، واتصالات هاتفية متكررة.

2- راجع: الحسن بن رشيق القرواني (أبو علي)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، 1424هـ - 2004م، المكتبة العصرية، صيدًا- بيروت (بدون ذكر عدد الطبعة). ص: 189/2 - 190

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

3- راجع: عائض بن بنيّه الردّادي (الدكتور)، الشعر الحجازي في القرن الحادي عشر الهجري. الطبعة الثانية،1413ه -1992،الرياض - المملكة السعودية. ص:290/2

4- راجع: غرب طن ظُوهُو زاريا (البروفيسور)، محمد البخاري بن الشيخ عثمان بن فودي وشخصيته الأدبيّة، الطبعة الأولى ،2002مكتبة غَسكِيَا،زَارِيَا. ص:262

5- راجع: غرب طن ظُوهُو زاريا (البروفيسور)، محمد البخاري بن الشيخ عثمان بن فودي وشخصيته الأدبيّة،المرجع السابق. ص:266

6- راجع: عبد الرحمان المصطاوي، ديوان مجنون ليلي، الطبعة الرابعة،1429ه-2008م،دار المعرفة،بيروت-لبنان. ص:56

7- هذه القصيدة كتبها الشاعر حافظ ثِرُومَا كَبَرَ وسمّاها: (مرادي زواجك)،وأ رسلها إلى مخطوبته (بِنتَ محمد يَاكَسَي،وزوجته فيما بعد في 20\8\1410ه - 17\3\1990م. وهي تحتوي على خمس وعشرين بيتًا.

8- راجع: محمود سامي البارودي، مختارات البارودي، الطبعة الثنية ، دار الكتب الإسلامي لإحياء ونشر التراث،1421ه القاهرة ص:203/4

9- راجع: الحسين الزوزاني (أبو عبد الله)، شرح المعلقات السبع. دارالطلائع ،مدينة نصر-القهرة،(بدون ذكر التاريخ ولاعددالطبع). ص:30

10- المرجع السابق نفسه، ص:75

11- محمود سامي البارودي، مختارات البارودي، المرجع السابق، 191/4

12- راجع: زكي مبارك،(محمدزكي عبدالسلام مبارك)، العشاق الثلاثة. المكتبة العصرية، 1428ه – 2007م ،صيد-بيروت . ص:35

13- لحافظ ثِرُومَا كَبَرَ) زواجك من قصيدة :(مرادي .

14- راجع: عبد الرحمان المصطاوي، ديوان مجنون ليلي، المرجع السابق، ص:29

15- راجع: محمد عبد الله خير الدين، 1000 طرفة وطرفة فيها الصدق والابتسامة. المرجع السابق، ص:498

16- هذه القصيدة سمّاها الشاعرحافظ ثِرُومَا (الداءعند الحبيب)،وهي قصيدة غزليّة تحتوي على عشرين بيتًا. كتبها يوم الجمعة:28\7\1410ه – 23\2\1990م.

17- راجع: عبد الرحمان المصطاوي، ديوان مجنون ليلي، المرجع السابق. ص:109

18- راجع: عبد الصمد عبد الله (الدكتور)، أضواء على الشعر العربي في غربي إفريقيا، الطبعة الأولى 1422ه -2001م مكتبة وهبة- القاهرة. ص86

19- راجع: عبد الرحمان المصطاوي، ديوان قيس بن ذريح دار المعرفة ، بيروت- لبنان. ص:62 (بدون ذكر عددالطبع ولاالتاريخ).

20- من قصيدة:(الداء عند الحبيب)، للشاعر حافظ ثِرُومَا المرجع السابق.

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

من قصيدة:(مرادي زواجك)، للشاعر حافظ ثِرُومَا المرجع السابق. 21-

22- للإلمام بهذه الأقسام, راجع: بابكر قدرماري (الدكتور) شعر الرثاء في سكتو خلال القرن التاسع عشر الميلادي, الطبعة الأولى, 1431هـ- 2010م دار الأمة لوكالة الطبوعات, كانو- نيجيريا, ص:80 - 82

23- بابكر قدرماري (الدكتور) شعر الرثاء في سكتو خلال القرن التاسع عشر الميلادي المرجع السابق: ص:80

24- المرجع السابق ونفس الصفحة

25- راجع: بابكر قدرماري (الدكتور) شعر الرثاء في سكتو خلال القرن التاسع عشر الميلادي المرجع السابق ونفس الصفحة

26- من قصيدة الشاعر حافظ ثروماكبر. قالها في رثاء البروفيسور علي نائبي سويد المتوفي في اليوم السبت 16/ ذو القعدة 1428هـ الموافق 1998/3/14م.

27- راجع: بابكر قدرماري (الدكتور)، شعر الرثاء في سكتو خلال القرن التاسع عشر الميلادي، المرجع السابق. ص:81

28- راجع: بابكر قدرماري (الدكتور)، شعر الرثاء في سكتو خلال القرن التاسع عشر الميلادي، المرجع السابق. ص:81.

29- هذه القصيدة قالها الشاعر حافظ ثروماكبر, في رثاء الشيخ الفاضل محمد إنوا ابن شمس الدين المتوفي يوم الأربعاء 5/محرم/1409هـ الموفق 1988/8/17م.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

التكرار في قصيدة "مأوى الرجال" للشيخ علي مُحَمَّد الثاني "غَيَا": "دراسة أسلوبية"

إعداد:
يوسف علي موسى
كلية أحمد الرفاعي للتربية والقانون والدراسات العامة مِسَوْ ولاية بَوْشِي
08036399228
ومُحَمَّد أول حَاشِدُ
كلية التربية والقانون، نَافَطَ ولاية غُمْبِي
07035414703

الملخص:

تهدف المداخلة إلى الكشف عن ظاهرة التكرار في شعر محمد الثاني غَيَا، تلك الظاهرة التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بنفسية الشاعر، يكشف في النهاية عن سر ميل الشاعر لهذا النمط الأسلوبي دون غيره. كما تهدف إلى محاولة التعرف على طبيعة هذه الظاهرة وكيفية بنائها وصياغتها وتركيبها وإلى أي مدى استطاع الشاعر أن يوفق في بنائها ليجعل منها أداة فاعلة داخل النص الشعري وأن يوظفها توظيفاً دقيقاً لتصبح أداة جمالية تحرك فضاء النص الشعري وتنقله من السكون إلى الحركة والموسيقية. كما تكشف عن البناء الفني الدقيق للتكرار الذي أنتجته عبقرية الشاعر في النص الشعري ليجعل منه أداة جمالية تخدم النص الشعري فتمنحه القوة والفاعلية والتأثير.

ABSTRACT:

The aim of interference is to discover the phenomenon of repetition in the poem of Muhammad Sani Gaya, this phenomenon has direct Connection with the minstrel, in the end it discover the secret motivated the minstrel to concentrate only on these stylistic phenomenon, and it aimed to attempt and clarify the nature of the mentioned phenomenon, and how the minstrel made the construction, in the way he has capacity to use this construction in his poem, and it become the good element poem text transferring it from calmness to motion and impression, and it discover the deep construction of repetition that produced genius of the minstrel poetical text, so to make tasteful to serve the poetic text, and to grant him the strength, effectiveness and influence.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

1) **مقدمة:** يعد التكرار من الظواهر الأسلوبية التي تستخدم لفهم النص الأدبي، وقد درسها البلاغيون العرب وتنبهوا إليها عند دراستهم لكثير من النصوص وبينوا فوائدها ووظائفها. وانطلاقا من هذا جاءت المداخلة لدراسة إحدى قصائد الشاعر لاستكشاف عن أبعاد التكرار ودلالاته على اختلاف مواقعه، بعنوان: "التكرار في قصيدة "مأوى الرجال" للشيخ علي محمد الثاني "غَيَا": دراسة أسلوبية". وسيتجلى في المقالة البناء الفني الدقيق للتكرار الذي أنتجته عبقرية الشاعر في النص الشعري ليجعل منه أداة جمالية تخدم النص الشعري فتمنحه القوة والفاعلية والتأثير .وتتكون المقالة من العناصر التالية:

-نبذة تاريخية عن الشاعر

-مفهوم التكرار لغة واصطلاحا

-الدراسة التحليلية للتكرار في القصيدة

-الموسيقى

-الخاتمة

-الهوامش والمصادر

2) نبذة تاريخية عن الشاعر:

علي محمد الثاني غَيَا شاعر من مواليد أوائل القرن العشرين، في حي هَارُونَاوَا (Harunawa) بقرية غَيَا في ولاية كَنُو، نَيْجِيرِيَا، وذلك في عام 1938م. الموافق: بـ 1359هـ[1].

نشأ الشاعر وترعرع وشب في قرية غَيَا ، بين أسرة مشهورة بحفظ القرآن الكريم، ووالده ماهر في تجويد كتاب الله العزيز، وكذلك جل أفراد الأسرة وتعلم الشاعر على يد والده غُونِي[2] محمد ثاني مَيْ دَرَسُو (GwaniSani Mai Darasu) مبادئ الكتابة والقراءة إلى أن حفظ القرآن وأتقنه، كما تعلم التجويد وعلم القراءات على يد الماهر الكبير المرحوم محمد رابع طَنْ تِنْقِي (Dan tinki)، والد الشيخ الخليفة المرحوم إسحاق رابع.[3]

مارس الشاعر أشعار العربية والهوسا وحفظ منها عددا كبيرا منذ صغره، فأخذ يقرض الشعر بلغة الهوسا نتيجة ملازمته إياها، وكثرة تردده لها، كما نشأ مشغوفا بحب اللغة العربية وأدبها، نتيجة دراسته لكتب اللغة العربية في الدهاليز، إلى أن

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أصبح ينظم الأبيات الشعرية باللغة العربية الفصيحة الشاحنة بالتعبيرات الشيقة والخيالات الجذابة لما له من البديهة النادرة.

كما أنه ازداد نشاطه الأدبي لارتباطه بالمدرسة النظامية الحديثة لتعليم اللغة العربية، وهي "مدرسة العلوم العربية بـ: (S.A.S) وذلك سنة: 1964-1967م، ولم يقدر الله سبحانه وتعالى للشاعر حياة طويلة، كسائر إخوته، فوافته المنية وهو في عنفوان شبابه، وله من العمر ست وثلاثين (36)، وذلك في سنة 1974م، الموافق 1395هـ وترك ابنا وابنة. رحمه الله تعالى آمين.[4]

3) عرض القصيدة "مأوى الرجال":

هذه القصيدة رائية القافية قالها صاحبها في البحر الكامل الذي اختاره ليوافق غرضه في مدح الشيخ أحمد التجاني وطريقته التجانية ويشيد بفضائله ومزاياه.

01.مـأوى رجـال الحـق والأذكـــار * أنـــت المراد بســـائر الأذكـــار
02.شيخ الشيوخ وعالم العلماء ذو الـ * ـفضل الجسيم ورفعة الأقـدار
03.بـك ملة الإسـلام ترفع رأسهـــا * لا مـــا تخـاف أذى من الكفـار
04.وتطوف في الدنيـا تقدم نفسهـــا * مقبولـة فـي البـدو والأمصـار
05.قد جـاء من عند الإله بصـائـر * أمثـــاله بصـر مـــن الأبصـار
06.محيي الشريعة والحقيقة أحمد الـ * ـتجـاني تاج الديـن ذو الأنـــوار
07.شيـــخ التجـاني العـارفين حقيقة * علـــم الشهود ومصدر الأســرار
08.أمـــن الليـالي الماضيـات مثـالـه * هل كـان فـي عصر من الأعصـار
09.كـــالشمس إن بزغت توذع نورهـا * مـن ذا يلاقـي الشمس بالإنكـار
10.وطريقة الشيخ التجـــاني شريعـة * وحقيقـة أخذت مـــن المختـــار
11.وبهـا بـدى قمـر يجـود بضـوئه * قدمـــا كـذاك طبيعـة الأقمـار
12.نيجيريه أبشر ظفرت بقـــائد الـــ * ـعلمـــاء والأمـــراء والتجـــار
13.يهدي علـــى الله العظيم عبـــاده * ويطـــارد الظلمـــاء بـــالأنـــوار
14.ظهر الدقيق مـــن العلوم لسانهاالـ * ـحـــال الموضح غـــاية الإظهـــار
15.بحـــر الذي عم النيجيريـــا فيضه * تسقـــى بكـــل مفـــاوز وديـــار
16.إن جئتـــه لتفـــوز منـــه بغرفـــة * دفعت إليـــك كدفعة الأمطـــار
17.مرآة أهـــل الحـق عنـوان الهدى * ليـــث الغضنفر ملجـــأ البـــرار

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

18. شيـــخ مـــرب آخذ بزمـــــــام أمـ * ـمته إلـــى الله العلـــي البـــاري
19.عرفت بعلمك ذاتك العليـــا كمـــا * عرفت نـــداك بخفـك المـــدرار
20.إن الكلام علـــى المكـــارم لأكثرت * إن عد مـــن ورق على الأشجـــار
21.ثمر المكـــار منه حيـــن طعمتهـــا * تشعر بهـــا أحلى مـــن الأثمـــار
22.أزهـارهـــــا ضحكت وحيـن رأيتها * فـــــاقت جمالتهـــا علـى الأزهـار
23.كـــالبدر في وسط النجوم مناظـــرا * أنـــى النجـوم لـــه مـــن الأنـوار
24.وعلمـــت منزلـة الخليفـة أحمد الـ * ـتجـــاني فـوق منـــازل الأحـــرار
25.كملت صفـــات علاه جـل مقـامه * تـــــاريخه صفـو بـلا إكـــدار
26.عدل وإحســـان وحسـن سيـــاسة * وكرامـــــة وسكينـــة ووقـــــار
27.كـــــالبحر جودا والهزيـــر شجـاعة * والبـــــدر رفعتـــه بليـــل ســـار
28.لانـت جـوانبـــــه وأكثـر حلمـــه * ظهـــرت مروءتـه علـــى الأظهـار
29.يعفوا ويصفح مـــن فســـاحة صدره * رد الجهـالة عنـــه بـــاستكثـار
30.متفـــاصل الكلمـــات في خطبـاته * متواصـــــل الأحـــزان بالأفكـــار
31.ذو هيبـــة وجـلالـــــة ومحبـــة * وجمـــالة راقـــت ذوي الأبصـــار
32.وإذا نظمـت فـأنت خيـــر منظـم * وإذا نطقـت نطقـت فـي الأسـوار
33.وإذا تكلـــم فـــي الحقيقـة مـــرة * يبدوا لنـــا علـم مـــن الأسـرار
34.يـــــا من تكـــاثر خيره بين الـورى * يـــا راســـخ الأقـدام فـي القـدار
35.أنـــت المراد الذاكريـــن بذكرهـــم * ولأنـــت بـــــاب الـــواحد القهـار
36.يا منقذي عن مـــا أخـــاف لقـــاءه * يـــــا ملجـــأ الكبـار والأصغـــار
37.أنـت اللســان الفيضة العظمـى التـي * تـــأتي مشـاربهـــا إلـــى الأخبـار
38.فلتنصرن علـــي ثـاني فـــي أيـامـه * مـــا للعلي سـواك مـــن أنصـــار
39.مـــن غـاية الخيـــرات حـواء القـرى * يـــأتي إليـــك فتـــى مـن الأبـــرار
40.وأتـى مـــن الأشجـــار مـا هي دوحة * كفروعهـــا وفـــوارع الأشجـــــار
41.إذ كـــان معروفـــا لحضرتـك العلـ * ـية واحدا فـــي روضـــة المحبـــار
42.ثـــاني الذي انجلت الغيا هب شمسه * كالشمـس فـــوق رواضي وقفـــار
43.ولكنت يـوسف وهـــو يعقوبـــي كمـــا * ولـــه مـن الأسبـــاط فـــي الأدوار
44.مـــولاي تهنئـــة ربيـــع ربيعـــــة * لك يـــا ربيع الحـــق خيـــر مزاري

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

45.وبجـــــاهكم أجـد المـــرام تمـــامـه * رغمـــــا مـــن التـأخير والأخطـــار
46.مولاي هـذا اليـوم يـــوم سعـــادة * مـــأوى رجـــــال الحـــق والأذكـــار[5]

4) مفهوم التكرار لغة واصطلاحا:

التكرار في اللغة من الكرّ بمعنى الرجوع. ويأتي بمعنى الجمع والترديد أو الإعادة والعطف[6]، يقول ابن فارس في معجمه: إن "اجتماع الكاف والراء أصل صحيح يدل على جمع وترديد" [7] ويقول ابن منظور: "الكَرُّ الرجوع يقال كَرَّه وكَرَّ بنفسه يتعدّى ولا يتعدّى والكَرُّ مصدر كَرَّ عليه يَكُرُّ كرًّا وكُروراً وتَكْراراً عطف وكَرَّ عنه رجع، والكَرُّ الرجوع على الشيء ومنه التَّكْرارُ[8] كَرَّ عليه يَكُرّ كَراً وكُروراً كقُعود وتَكْراراً بالفتح : عَطَفَ . وكَرَّ عنه : رَجَعَ فهو كَرَّارٌ ومِكَرٌّ بكسر الميم يُقال في الرَّجل والفرَس . وكَرَّرَه تَكْرِيراً وتَكْرَارًا[9] وقد ورد هذا المفرد في الذكر الحكيم عند قوله جل وعلا: "**وَقَالَ الَّذِينَ** اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ....." البقرة [167]" أي رجعة إلى الدنيا"[10]

وكذلك قول الله سبحانه وتعالى:"فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الشراء [102] " أي: رجعة إلى الدنيا،[11]

ولا يفوتنا ذكر ورود هذه الكلمة في شعر العرب ممثلين بقول عنترة:

وبكلِّ محبوكِ السَّراةِ مقلَّصٍ *** تنمي مناسبهُ لذي العقَّالِ
ومعـاودِ التَّكرارِ طـالَ مضيُّهُ *** طعناً بكلِّ مثقَّفٍ عسَّـالِ
من كلِّ أروعَ للكماةِ منـــازلٍ *** ناجٍ منَ الغمراتِ كالرِّئبالِ[12]

أما في الاصطلاح: فقد عرفه ابن الأثير من القدماء بـ" دلالة اللفظ على المعنى مرددا[13] فهذا التعريف يركز على تكراره لمعنى يستفاد منه، من أن صاحبه أشار إلى التكرار في المعنى دون اللفظ أثناء تعرضه لأنواع التكرار. فقال" وهو ينقسم إلى قسمين أحدهما: يوجد في اللفظ والمعنى، والآخر يوجد في المعنى دون اللفظ "[14] فمثل الأول بقولك: اسرع اسرع، ومثال للثاني بقولك: أطعني ولا تعصني، فإن الأمر بالطاعة نهي عن المعصية.[15]

5) تكرار الكلمة في بيت واحد:

و رد هذا النوع من التكرار في القصيدة على ستة أشكال:

أ/ الشكل الأول:

ما وافق آخر كلمة في عجز البيت، آخر كلمة في صدر البيت، ومثال ذلك:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

01.مأوى رجال الحق و**الأذكـــار** * أنت المراد بسائر **الأذكار**

05.قد جاء من عند الإله **بصائر** * أمثاله بصر من **الأبصار**

فالشاعر في هذين البيتين استهل قصيدته بالكناية للممدوح الذي سماه بمأوى الرجال اعتبارا لما أحسه من الممدوح فذكر أن شيخه أحمد التيجاني يأوى إليه معظم الرجال إما لطلب العلم أو للتبرك في الخدمة له أو غير ذلك من الحوائج، فإن تكرار لفظ الأذكار في البيت الأول إشارة إلى أن ما يجمعهم الشيخ لأجله هو ذكر الله تعالى لا غير، ويفهم من السياق كأن الذكر نفسه يأوي إلى هذا الممدوح.

وهكذا عندما يريد أن يذكّر الناس في البيت الخامس كرر كلمة البصيرة ليظهر قيمة الشيخ ومرتبته العلية ويذكر أنه من الذين يمشون في أفعالهم وأعمالهم وسائر أمورهم على بصيرة، وتكرار الكلمات في مثل هذه الأماكن يساعد الملتقى على تكهن ما للممدوح من ارتفاع منزلة من القيم فيه وهو الشيخ أحمد التيجاني.

ب/ الشكل الثاني"

ما يوافق آخر كلمة في العجز، أول كلمة في صدر البيت، ومنه قول الشاعر:

14.**ظهر** الدقيق من العلوم لسانه الـ * ـحال الموضح غاية **الإظهار**

21.**ثمـر** المكـــارم منه حين طعمتها * تشعر بهـا أحلى من **الأثمـار**

قد جاء التكرار تفخيما وتعظيما لإظهار الشيخ بالعلوم عند تدقيقه لفنونها وتوضيح غايتها بلسانه الفصيح، فبدأ البيت الأول بكلمة "ظهر" كما ختمه بترديد الكلمة لأهميتها في عجز البيت لمحاولته في إرسال فكرته إلى الملتقى.

وعندما يذكر أحوال الشيخ الحسنة واللينة ومعاملاته للجماعة شبهه بأثمار يانعة أو قطوف دانية نجده يستخدم التكرار في كلمة "ثمر" بل أحلى من الأثمار وفي التكرار توكيد وإثبات لحسن معاملته الجماعة.

22.**أزهارها** ضحكت وحين رأيتها * فاقت جمالتها على **الأزهـار**

38.**فلتنصرن** علي ثاني في أيـامه * ما للعلي سواك من **أنصار**

ولما أراد الشاعر وصف ممدوحه بالبِشر وتلألؤ وجهه وحسن خُلقه وخَلقه شبهه بالأزهار المتفتحة واستعار كلمة "الضحك" حيث جسّد الأزهار وصيرها كالإنسان إذ أن الضحك لا يعرف إلا عند الناس وكررها في البيت الثاني والعشرين التي بدأ صدر بيته بها، ليفيد تأكيد شدة كون الممدوح في هذه الصفة. وكذلك كرر الشاعر كلمة

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

"النصر" في البيت الثامن والثلاثين مشيرا إلى أن الناس ما زالوا يستنصرون بالممدوح حتى هو نفسه من ضمن هؤلاء المستنصرين، بقوله: "ولتنصرن علي ثاني" فكرر الكلمة في آخر عجز البيت لشدة حاجته إلى هذه النصرة، بعد قَسمه في أول صدر البيت بلام القسم ونون التوكيد، لأنه يرى بسببها يتوصل إلى مرماه ومنيته ورجاءه.

ج/ الشكل الثالث:

هو ما وافق آخر كلمة في العجز بعض ما فيه أو في الصدر ويدل على قدرة الشاعر في ربط ألفاظ قافيته بحشو الأبيات، حيث يقول:

08.أمن الليالي الماضيات مثاله * هل كان في **عصر** من **الأعصار**

11.وبها بدى **قمر** يجود بضوئه * قدما كذاك طبيعة **الأقمار**

فالتكرار فيى البيت الثامن يؤكد عدم الوجود في الليالي الماضيات مثل ممدوح الشاعر ويستفهمهم عن ذلك بقوله: أمن الليالي؟ وكرر الاستفهام في العجز بهل في قوله: هل كان في عصر؟ فالاستهام بهل يفيد طلب العلم بمضمون الجملة وهنا خرج الاستفهام عن غرضه الأصلي إلى غرض من أغراض بلاغية وهو إنكار وجود مثل الممدوح في جميع العصور، وتكرار كلمة" عصر هنا إشارة إلى إعجاز العصور من إيجاد مثل ممدوحه على نصر المجتمع.

د/ الشكل الرابع:

ما يوافق أول كلمة في صدر البيت بعض ما فيه أو في العجز، وفائدته تهيئة الملتقى إلى موسيقى البيت ودلالته، ومثال ذلك:

09.**كالشمس** إن بزغت توذع نورهـــا * من ذا يلاقي **الشمس** بالإنكـــار

19.**عرفت** بعلمك ذاتك العليـا كمـــا * **عرفت** نـــداك بخفـك الـمدرار

وظف الشاعر التكرار للتأكيد على الأخلاق المشهورة للممدوح فإنه صرح كونه الشيخ كالشمس التي لا ينكر أحد في وضوح ضوئها، ويذكر أنه معروف ذاتك بالعلوم العلية وكذا كفّك معروفة بالعطاء كالسحاب المدرار بمائه.

هـ/ الشكل الخامس:

ما جاء فيه التكرار فيوسط البيت أي لا يشارك أول البيت أو آخره في تشكيله،

23.كالبدر في وسط **النجوم** مناظرا * أنى **النجوم** له من الأنوار

24.وعلمت **منزلة** الخليفة أحمد الـ * تجاني فوق **منازل** الأحرار

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

26.عدل **واحسان وحسن** سياسة * وكرامة وسكينة ووقـــــار

46.مولاي هذا **اليوم يوم** سعـــادة * مأوى رجال الحق والأذكار

فإن التكرار يشير التواضع والاستعطاف، فالشاعر يبدي مرتبة الشيخ ورفعه إلى منزلة البدر وسط النجوم لإلقاء ضوءه بين الذين شبههم الشاعر بالنجوم، وكذلك عندما يتحدث حول منزلة الممدوح من كونه صاحب هذه الطريقة، وهو فوق كل خليفة من الخلفاء ، في عبارته "فوق منازل الأحرار" ثم ذكر في البيتين: السادس والعشرين والسادس والأربعين إحسانه وحسن سياسته وظهور كرامته إلى أن وصف يوم تلقى الطريقة بيوم سعادة لأنه صار كالكهف الذي يأوي إليه الناس.

و/ الشكل السادس:

ما يتعدد فيه التكرار، شاحنة مملوءة بالجمال الموسيقي والدلالي إلى المتلقي.

02.**شيخ الشيوخ وعالم** العلماء ذو الـ * فضل الجسيم ورفعة الأقدار

ففي مجيئ لفظ الشيخ في صدر البيت الثاني وإتباعه باللفظ نفسه إشارة إلى شدة تأثره بهذا الشيخ حتى كرر اللفظ التي يرى من واجبه أن يفعل ذلك، وكذلك لفظ عالم العلماء توكيد على ما قدمه ثم تمادى إلى ذكر بقية الأوصاف من أنه ذو الفضل الجسيم ورفعة الأقدار، وهذا من عادة الشعراء لسيما إذا شغفهم الشوق والحب يأتون بلآلئ الكلمات والألفاظ ثم يلقونها على ممدوحهم وفي هذين البيتين نشاهد ورود الكلمات المكررة بالكثرة ككلمة الشيخ وكلمة عالم.

7) تكرار الكلمة في أبيات متعددة:

فتكرار الكلمة في أبيات متعددة تطوّر عن التكرار في بيت واحد وتفوّقت قدرته لاشتماله على أفكار محددة يحاول الشاعر صياغتها وإبلاغها إلى الملتقى، وهو ما يدور في بيتين وما يدور في ثلاثة أبيات، ثم ما فوق ذلك.

أ/ الشكل الأول: ما يدور في بيتين:

02.شيخ الشيوخ وعالم العلماء ذو الـ * فضل الجسيم **ورفعة** الأقدار

03.بـــك ملة الإســـلام **ترفع** رأسهـــا * لا ما تخـاف أذى من الكفـــار

أخذ الشاعر وصف الشيخ بأن له قيمة في الكون ونفعا للعالم ويفتخر به الإسلام لرفعة قدره، فتكرار كلمة رفعة بصيغة "ترفع" إشارة إلى مكانة هذا الممدوح وفضله على سائر الشيوخ والعلماء.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

09.**كالشمس** إن بزغت توذع نورهـــا * من ذا يـلاقي **الشمس** بالإنكـار

42.ثاني الذي انجلت الغيا هب **شمسه** * **كالشمس** فوق رواضي وقفـار

فهذا التكرار يشير عظمة إشراق ضوء الشيخ حتى وصفه الشاعر بالشمس تكررت ألفاظه وبما في قلبه محاولة بث هذه الظاهرة إلى المتلقي ليس له مبالاة أهو بين أحبّائه أو مبغضيه؟ فأكد ذلك بالتكرار للفظة الشمس لأن ليس ما يتفوقها إشراقا. واستمر يقول في موضع آخر:

ب/ الشكل الثاني: ما يدور في ثلاثة أبيات :

20.إن الكـلام عـلى **المكـــارم** لأكثرت * إن عد من ورق على الأشجـــار

21.ثمر **المكـارم** منه حين طعمتهـــــا * تشعر بهـــا أحلى من الأثمـــار

26.عدل وإحســـان وحسن سياســة * **وكرامـــة** وسكينـــة ووقـــار

إذا انتقلنا إلى التكرار الذي يدور في ثلاثة أبيات نجده يقول في الإشارة إلى كرم الشيخ المقصود فيها التى لم يزل هذا اللفظ في ذهنه فوصفه به ثلاث مرات في ثلاثة أبيات كما رتبها في البيت 20، 21، 27. مبينا كون الممدوح ثمر المكارم من عدل وإحسان وسياسة حسنة وسكينة فضلا من وقار، وهي أحلى من ثمر الأشجار

ج) الشكل الثالث: ما يدور في أكثر من ثلاثة أبيات:

20.إن الكـلام على المكـــارم **لأكثـــرت** * إن عد مـن ورق على الأشجـــار

28.لانـــت جوانبـــه **وأكثـــــر** حلمـــــه * ظهـــرت مروءته عـــلى الأظهـــار

29.يعفوا ويصفح من فســـاحة صدره * رد الجهـــالة عنه **بـاستكثـــار**

34.يـــا من **تكـــــاثر** خيره بين الورى * يـــا راسـخ الأقـدام في القـــدار

وعندما يتحدث عن كثرة هذه الصفات والمناقب التي كانت لشيخه الممدوح قام بتكرار اللفظ الذي استعمله عند الإشارة إلى ما يريد إبرازه للمتلقي، بأساليب مختلفة، من قوله في الأول "لأكثرت" والثاني "أكثر" والثالث "الاستكثار وفي الأخير "تكاثر" إشارة إلى أن هذا الشاعر له طاقة في استغلال فكره السليم عند التعبير، وتصريف اللغة العربية كيفما شاء.

01.مـــأوى رجـــال **الحق** والأذكـار * أنت الـمـــراد بســـــائر الأذكـــار

06.محيي الشريعـة **والحقيقة** أحمد الـ * ـتجـــاني تـــاج الديـــن ذو الأنـــوار

07.شيخ التجـــاني العـــارفين **حقيقة** * علـــــم الشهود ومصـــــدر الأســـرار

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

10.وطريقة الشيخ التجـــاني شريعـــة * **وحقيقـــة** أخـــذت مـــن المختـــار
17.مرآة أهل **الحق** عنـــــوان الهدى * ليـــــث الغضنفـــر ملجـــأ البـــرار
33.وإذا تكلـــم في **الحقيقـــة** مـــرة * يبدوا لنـــا علـــم مـــن الأســـرار
44.مـــولاي تهنئة ربيـــع ربيعـــة * لك يـــا ربيع **الحـــق** خيـــر مـــزاري
46.مولاي هـــذا اليـــوم يـــوم سعـــادة * مـــأوى رجـــال **الحـــق** والأذكـــار

فالشاعر في هذه الأبيات الثمانية أبرز تحقيقه ومهارته في تصرفه عند الصياغة لأنه لازم تكرار كلمة "الحق" في بعض الأبيات وكلمة "الحقيقة" في بعضها ليناسب سياق كلامه الذي يريد إيصاله إلى المتلقي، فاستعمل هذه الكلمة ليبرز صفة الشيخ بأنه من "رجال الحق" في ذكر الله ومحيي الشريعة والحقيقة وغيرها من الصفات و التي وردت مكررة في هذه الأبيات الثمانية بمختلف أغراضها في سياق ما أورده الشاعر.

الموسيقى:

لقد بحث العلماء في مفهوم الموسيقى الشعريّة، ولعلّ أبرز ما نجده من ذلك قول الدكتور إبراهيم أنيس: "وللشعر نواح عدة للجمال. أسرعها إلى نفوسنا ما فيه من جَرْس الألفاظ وانسجام في توالي المقاطع، وتردّد بعضها بعد قدر معيّن منها، وكل هذا هو ما نسمّيه بموسيقى الشعر"[16]

وتذهب إِلِيزَابِيثْ دُرُو (Elisabeth Dru) إلى قريب من هذا عندما بَيَّنَتْ أنّ كلمة "موسيقى" التي تُستعمل في الشعر لا تعني أكثر من حلاوة الجَرْس، لأنّ الجَرْس في الشعر لا يصوّر شيئاً سوى المعنى[17] وبهذا فإنّنا نستطيع القول إنّ الموسيقى الشعريّة تتمثّل في جَرْس الألفاظ، وتتابُع مقاطع الكلام، وتواليها على مسافات زمنية متساوية، وفق نظام خاص ونسق معين، مضافاً إلى ذلك تردّد القوافي الخارجية والداخلية وتكرارها، مما يُكسب النص إيقاعاً ذا أثر عظيم في النفس.

ونظراً لأهميّة الموسيقى في الشعر، فقد حَرَصَ الشعراء على توفيرها في أشعارهم، ولجؤوا من أجل تحقيق ذلك إلى عدّة وسائل، منها التكرار، وهذا ما فعله الشيخ علي محمد الثاني (غَيَا)، أكثر في قصيدته "مأوى الرجال" من التكرار المتمثّل في تكرار المفردات، كتكرار يتقيد في بيت، والمندرج في البيتن والثلاثة أو فوق ذلك ممّا أوجد في القصيدة الإيقاع الجميل، والأنغام المعبّرة.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

تكرار الكلمات بالمعنى نفسه:

عمد الشاعر من أجل توفير الموسيقى في قصيدته إلى تكرار الألفاظ دون تغيير المعنى، وهذا يشمل عدّة ألوان من التكرار هي:

1/ تكرار اللفظ أو أكثر في قافية القصيدة، وهذا قليل الورود في النص الذي نتناوله في دراستنا هذه مستشهدين بقول الشاعر:

06.محيي الشريعة والحقيقة أحمد الـ * تجـــاني تـــاج الديـــن ذو الأنـــــوار

13.يهدي علـــى الله العظيم عبـــاده * ويطـــارد الظلمـــاء بـــالأنـــــوار

23.كـــالبدر في وسط النجوم مناظـــرا * أنـــى النجـوم لـــه مـــن الأنـوار

لجأ الشاعر في بعض أبياته إلى تكرار كلمة معينة في آخرها لتعطي القصيدة نغمة تزيد في موسيقاها، وهكذا فإنّ المفردات تتناغم بين آخر الأبيات حيث تتكوّن من الحروف نفسها، وتحمل المعنى نفسه، وبذلك فإنّ الموسيقى الناجمة عن تناغم المفردات تحمل اللحن الذي يريده الشاعر، والذي يصوّر من خلاله انفعالاته المختلفة. ولا عجب، فالشاعر يعيد القافية، فلها وظيفتها الخاصة في التطريب، كإعادة أو ما يشبه الإعادة للأصوات، وقد ازداد هذا التطريب الذي أحدثته القافية في آخر الأبيات، وبالإضافة إلى القيمة الموسيقيّة فإنّ لإعادة القافية قيمة معنوية، تتمثّل في كونها رابطة دلاليّة توثّق المعنى وتقوّيه.

2/ تكرار الشاعر كل من الكلمتين في الصدر، ومن ذلك قوله:

32.وإذا نظمت فـــأنت خيـر منظـــم * وإذا نطقـــت نطقـــت فـــي الأسـوار

33.وإذا تكلم في الحقيقـة مـــرة * يبدوا لنـــا علـــم مـــن الأســـرار

34.يـا من تكاثر خيره بيـــن الـورى * يـــا راســـخ الأقـدام فـــي القـــدار

36.يـا منقذي عن ما أخاف لقاءه * يـــــا ملجـــأ الكبـار والأصغـــار

35.أنت المراد الذاكرين بذكرهم * ولأنـــت بـــــاب الـــواحد القهـــار

37.أنت اللسان الفيضة العظمى التي * تـــأتي مشـــاربهـــا إلـــى الأخبـــار

يبدو لنا - في هذه الأبيات - ذلك التناغمُ الموسيقيّ البديع والإيقاع الجميل الذي تطرب الأذن لسماعه، وتلتذُّ به الأفئدة والنفوس، فقد حقّق الشاعر بتكراره الألفاظ هذا التطريب العجيب، فما تكاد موسيقى البيت تنتهي وتستقرّ في الأسماع حتى تعود ألحانُها المؤثّرة تتردّد في صدر البيت اللاحق، وهكذا إلى نهاية الأبيات، ممّا يجعل

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الأبيات سلسلة من الموجات الصوتيّة والنغمات الموسيقيّة المتّصلة التي لا تنتهي إلاّ بعد أن تكون قد بلغت من المستمع مبلغاً عظيماً.

3/ تكرار كلمة أو أكثر من صدر البيت في صدور أبيات متتابعة:

لقد لجأ الشاعر في هذه القصيدة إلى تكرار كلمة معينة في أول بعض الأبيات لتعطي القصيدة نغمة معينة تزيد في موسيقاها، ومن ذلك قوله:

02.شيخ الشيوخ وعالم العلماء ذو الـ * ـفضل الجسيم ورفعة الأقـدار

07.شيـــخ التجـاني العـارفين حقيقة * علـــم الشهود ومصدر الأسـرار

18. شيـــخ مـرب آخذ بزمـــام أمـ * ـمته إلـــى الله العلـــي البـــاري

فتكرار كلمة "شيخ" زاد في نغمة هذه الأبيات، وقوّى جرس المفردات فيها، إضافة إلى ما اشتمل عليه من الأثر الخطابيّ المتمثل في تقوية مشاعر الحنين والتشوّق.

4/ تكرارُ الكلمة ذات النغمة الخاصة:

وقد يردّد الشاعر الكلمة ذات النغمة الخاصة في البيت أكثر من مرة، مما يؤدي إلى تكرار جَرْسها وانضمام بعضه إلى بعض، فتُحدث في النهاية الأثر الموسيقيّ المطلوب، ومن ذلك قوله:

01.مـــأوى رجـــال الحق والأذكـار* أنت المـراد بسـائر الأذكـار

06.محي الشريعـة والحقيقة أحمد الـ * ـتجـــاني تـــاج الديـــن ذو الأنـوار

07.شيخ التجـــاني العـــارفين حقيقة * علـــم الشهود ومصـــدر الأســرار

10.وطريقة الشيخ التجـــاني شريعـــة * وحقيقـــة أخـــذت مـــن المختـــار

17.مرآة أهل الحق عنـــوان الهدى * ليـــث الغضنفـــر ملجـــأ البـــرار

33.وإذا تكلـــم في الحقيقـــة مـــرة * يبدوا لنـــا علـــم مـــن الأســـرار

44.مـــولاي تهنئة ربيـــع ربيعـــة * لك يـــا ربيع الحـق خيـر مـــزاري

46.مولاي هـــذا اليـوم يـوم سعـادة * مـأوى رجـــال الحـــق والأذكـــار

فالشاعر يكرّر كلمة "الحق"، وقد أوجد هذا التكرار نوعاً من التناغم اللفظي في صدر البيت الأول، ما لبث أن امتدّ حتى شمل بقية الأبيات، كما أنّه قوّى جرس الألفاظ. وممّا زاد في موسيقى الألفاظ تبعثر اللفظ، ممّا يوحي بالقوّة، والتأكيد، وشدّة الوقع، وعِظَم الأثر في النفس، فكأنّما هذا التضعيف للفظ ضرباتٌ قوية مجلجلة ذات أثر قوي في النفس والسمع. وقد جمع الشاعر هنا بين التّكرار والتّشديد،

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وهما من التميزات المتعلّقة بالصوت، وهي التي يمكن أن تُتّخذ أساساً للوزن والإيقاع، إذ إنّها تسمح بتميزات كمية في الصوت، فتفاوت التكرار قد يعظم، وقد يقلّ.

الخاتمة:

لقد استطعنا بحول الله وقوته أن نسلط الضوء على بعض الظواهر، من حياة الشيخ علي محمد الثاني غَيَا التي يلفها الغموض، من ذكر ميلاده ونشأته وشيئ فيما يمس نشاطاته العلمية وذكر وفاته وغير ذلك.

وكذلك الشأن في الكشف عن الجانب الوظيفي للتكرار ضمن السياق الذي يرد فيه إذ يعد من الظواهر اللغوية الواضحة في شعر الشاعر مما أدى أحداثا وظيفية، إما بنائية أو إيقاعية خصوصا إذ استطاع الشاعر استخدامه بدقة وبراعة، فهو ليس جمالا يضاف إلى القصيدة بحيث يحسن الشاعر صنعا بمجرد استعماله، إنما هو كسائر الأساليب في كونه يحتاج إلى أن يجيئ به في مكانه من القصيدة أو أن للشاعر اللمسة الحرية التي تبعث الحياة في الكلمات.

وقد أشرنا كذلك إلى عناية الشاعر الشديدة بالظواهر الأسلوبية التي تخدم صورته الفنية، منها ظواهر التكرار، حيث ألقينا الضوء إلى أشكال مختلفة منه، وأبرزنا بذلك مقومات أسلوبية، أضفت على شعر الشيخ نغمة موسيقية، إنعكست على القصيدة صورة ومعنى، وأحسن الشاعر كذلك اختيارا في التكرار عن طريق اختيار الحروف والألفاظ والجمل أو العبارات الموحية ذات الدلالة النفسية والمعنوية والدلالية المعبرة، يكشف من خلالها عن تجربته الذاتية وعواطفه وأحاسيسه.

الهوامش والمصادر:

[1]- عبد الله عثمان محمد: "عناصر الإبداع الفني في شعر علي محمد الثاني غَيَا فصيدة مأوى الرجال نموذجا" (بحث تكميلي مقدم إلى قسم اللغة العربية ، جامعة باير كنو نيجيريا 2018م ص: 16 للحصول على شهادة اللسانس في اللغة العربية.

[2]- غُوني لفظة كَانُرِيَةُ تعني الماهر المتصرف في القرآن.

[3]- عبد الله عثمان المصدر السابق، ص:15.

[4]-المصدر نفسه، ص:22.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[5]- ثاني، عبد الباسط إمام. (الدكتور) (2018م) "ديوان مأوى الرجال" ط: 1،المطبعة الشعبية، كنو نيجيريا.

[6]- الفراهيدي، الخليل بن أحمد . (أبي عبد الرحمن) (د.ت) "كتاب العين"دار ومكتبة الهلال.

[7]- فارس، أبو الحسن أحمد. معجم المقاييس في اللغة تحقيق شهاب الدين أبو عمر، دار الفكر بيروت ص904.

[8]- ابن منظور الأفريقي المصري، محمد بن مكرم. (د.ت) " لسان العرب" دار صادر، ط: 1، - بيروت-لبنان.

[9]- محمّد، بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس ج1 ص 3448.

[10]- الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان في يأويل القرن، 224 - 310 هـ مؤسسة الرسالة، ط:1، ج: 1، مصدر الكتاب : موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
www.qurancomplex.com

[11]- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود."معالم التنزيل" المتوفى 516 هـ حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط:4، ، 1417 هـ - 1997 م موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، www.qurancomplex.com

[12]- ابن المبارك، منتهى الطلب من أشعار العرب، موقع الوراق http://www.alwarraq.com

[13]- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب المطبعة البهية المصرية ص 97.

[14]- المصدر نفسه ص 97.

[15]- المصدر نفسه ص 99.

14- ابن رشيق، أبو علي الحسن. العمدة في محاسن الشعر وآدابه، دار الطلائع، القاهرة.

15- سلطان، د. منير. الإيقاع الصوتي في شعر شوقي الغنائي، منشأة المعارف الإسكندرية

16- سليمان، فتح الله. (2008)، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، دار الآفاق العربية القاهرة.

17- فضل، د. صلاح. علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة.

18- ملحس، د. ثريا عبد الفتاح. منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين، دار الكتب، اللبناني، بيروت.

19- سعد، مصلوح. (الدكتور) *الأسلوب دراسة لغوية إحصائية*، الطبعة الأولى؛ القاهرة: مصر. 1947م.

20 الشايب، أحمد. الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب. الطبعة الثانية؛ مكتبة النهضة المصرية: القاهرة، مصر، 1988م.

21- شيخ أمين، بكري. البلاغة في ثوبها الجديد، الطبعة الأولى؛ دار الفكر الملايين: بيروت، لبنان، 1982م.

22- لخشت، محمد عثمان. فن كتابة البحوث العلمية وإعداد الرسائل. الجامعية الطبعة الأولى؛ مكتبة ابن سيناء: القاهرة

[16]- الحمدانيّ، أبو فراس.(1981م.) "الموقف والتشكيل الجماليّ" دار الثقافة للنشر والتوزيع، ودار التوفيق النموذجيّة للطباعة والجمع الآلي، الأزهر-مصر.

[17]- نافع، محمود. (. د. ت.) "اتجاهات الشعر الأندلسيّ" دار الشؤون الثقافيّة العامة، ط:1، بغداد- العراق.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الحبك وأبعاده الدلالية في خطاب الشعر الصوفي عند الشيخ أبي بكر عتيق سَنْكَ.

إعداد:
طاهر لون معاذ
قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو
dlmuaz.ara@buk.edu.ng / +2348060306021

ملخص:
الحبك من عوامل السبعةللنصية في علم لغة النص،فهو معيار معقد للغاية، لأنه لا يتداخل فقط مع بقية المعايير الستة، ولكنه معيار مهيمن مركزي إلى الحد الذي جعله الباحثون أساسًا لحدوث النص عندما لا تتحقق المعايير الأخرى.هذا، وكان لشعر الشيخ أبوبكر عتيق سنك التجاني شهرة دينية صوفية واجتماعية في نيجيريا وما جاورها في القرن العشرين، مما دفع الباحث تتبع الحبك الدلالي للخطاب الشعري الصوفي عند الشيخ عتيق سنك وأبعاده الصوفية مما قد يعطي صورة واضحة لسبب تقبلية نصه الشعري عند مختلف الطبقات الاجتماعية في محيطه.

Abstract
Coherence is one of the seven standards of texture in Text linguistics, it is a very complex criterion, as it not only interferes with the rest of six criteria, but it is a central dominant criterion to the extent that researchers made it the basis for the occurrence of the text when the other criteria are not achieved. The poetry of Shekh Abu-Bakr Atīku had a religious mystical and social fame in Nigeria and in other West Africa during the 20th century, which prompted the researcher to trace the coherence of the Sufi poetic discourse of SheykhAtīkuSanka and its mystical dimensions, which may give a clear picture of the reason for the acceptability of his poetic text by different social class of his society.

الشيخ أبوبكر عتيق

ولد أبوبكر عتيق بن خضر عام 1909م.[1] في مدينة كَشِنَهْ، الواقعة في شمال غرب نيجيريا،.ولم يتجاوز الرابعة من عمره حتى ساقه القدر إلى مدينة أجداده كَنُو، فقد أخذته شقيقة جدته إلى بيت زوجها في حارة سَنْكَ، فنشأ في حجرها وسط مجتمع زاخر بالعلم والعلماء والمتسم بطابعه الصوفي. استغل الشيخ عتيق هذه الفرصة في طلب العلم عند أكابر علماء البلدة المعروفين بتمسكه بالتصوف، أمثال الشيخ أبي بكر بن محمد "مِجِنْيَوَا" والشيخ محمد سَلْغَ والشيخ محمود ابن الحسن. أخذ الشيخ عتيق سنك يتعمق في التصوف وعلومه عن طريق الأخذ من أعلام بلده ومن

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

العلماء القادمين من الخارجحتى فاق أقرانه في هذا المجال، وشهدوا له بالرسوخ في ميدان العلوم العربية والإسلامية وبالأخص التصوف. وخير مثال على هذا قول شيخه أبي بكر بن محمد "مِجِنْـيَوَا" في تقريظه على كتاب الشخ عتيق "الفيض الهامع" يقول: "الحمد لله الذي فتح لأوليائه أبواب الفهم وصحة الاعتقاد ورزقهم حسن الظن لسائر الملة المحمدية وخصوصا أهل النسبة الإلهية أولي الإمداد، وإنما ممن رزقه الله وفتح عليه بذلك نسيبنا[2]ومريدنا وأخونا وسميينا أبوبكر عتيق، سقاه الله أصفى رحيق من كؤوس معارفه وعلوم التحقيق، فصارت تصدر عنه جواهر المعارف ومعارف الجواهر، وما ذلك إلا من حسن طويته وأكيد مودته وقوة رابطته في السر الأحمدي والنور المحمدي، فلا يزال يزداد قمر سعادته في ترق وطلوع، ولا يزايل نهره سائلا هاملا، ولا يفتر بحره يرمي الدرر..."[3]

وفد إلى عتيق المريدون والطلاب من كل ربوع نيجيريا وما جاورها للأخذ عنه، فلم يزل يربي ويؤلف ويقرض الشعر حتى وافته المنية ليلة الخميس التاسع من ربيع الآخر عام 1394هـ الموافق ب2 من مايو 1974، بعد مرض قصير ألم به. وقد توفي وهو في أوج نشاطه الفكريوالدعوي كأبرز أعضاء أهل الفيضة التجانية في إفريقيا.[4]

الحبك الدلالي:

اللفظ الإنجليزي(Coherence) مأخوذ من الأصل اللاتيني (Cohaerentia)مستعار من علم الكيمياء[5]والفيزياء وتعني اتساق الأشياء ودخولها في شبكات الترابط. ومن هنا جاء استخدامه في علم اللغة النصي بمفاهيم متعددة كلها ترجع إلى علاقة الترابط الدلالي، يرى سوفنسكي (Sowinski) بأنه يقضي للجمل والمنطوقات بأنها محبوكة، إذا اتصلت بعض المعلومات فيها ببعض. وفي نص أو موقف اتصالي اتصالا لا يشعر معه المستمعون أو القراء بثغرات في المعلومات.[6] ويمكننا فهم قول سوفنسكي هذا من ناحيتين، الأولى أن الشطر الأول يرد الحبك إلى النص، وهذا ما ذهبت إليه التعريفات ذات طابع تطبيقي، مثل من عرفه بالبنية التحتية لأدوات الربط الظاهرة[7]؛ والشطر الثاني يرد الحبك إلى المتلقي، حيث تحكم عليه تقبلية القراء من حيث معارفهم، وهذا ما أكده ليفندوفسكي (Lewondoski) بقوله":ليس الحبك محض خاصة من خواص النص، ولكنه حصيلة اعتبارات معرفية (بنائية) عند السامعين".[8] وبالتالي هو العلاقات الدلالية التي تسمح للنص بأن يفهم،[9] وتعود إفادة النص معنى ما إلى

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

استمرارية المعاني المقالية في إطار المعرفة التي تستثيرها تعبيرات ذلك النص، والنص الخالي من المعنى أو غير المعقول هو الذي يعجز مستقبلوه عن اكتشاف مثل تلك الاستمرارية فيه.[10] وهذا ما يرجع بنا إلى تقبلية النص عند المتلقي.

الحبك الطولي أو الخطي للنص[11]

ينتج الحبك الطولي (Linear/Sequential coherence)بين ما تعبر عنه الجمل ومتواليات الجمل من القضايا(Propositions)،وهذا النوع من القضايا هي التي بدورها تنمو بشكل متدرج لتكوين بنية النص الصغرى.[12] وقد أخذ مصطلح القضية(Proposition) من مجال الفلسفة وعلم المنطق، واستخدم في دراسات الخطاب وتحليله بالمعنى العام للإشارة إلى الوحدة الأدنى للمعنى.[13] وتتكون كل قضية من خبر (Predicate) وموضوع/ مقولة (Subject) أو مقولات ترتبط به.[14] وقد تكون القضية بسيطة تتألف من خبر ومقولة أو مقولات ترتبط به مثل:

أنت/ الملاذ

مقولة/خبر

وقد تكون معقدة فتكون حينها مؤلفة من خبر رئيسي يرتبط به خبر فرعي يرتبط به ومقولة أو مقولات، وهذا هو أغلب حالات القضايا في النص الشعري، كونه متشابك النظم وفيه الكثير من الحشو والحذف يقتضيه الوزن أو القافية والتوكيد ونحو ذلك، ففي قوله:

مقام	أبي العباس	أعلى	وأكبر
مقولة (1)	مقولة (2)	خبر(1)	خبر(2)

وتسمى في هذا المستوى بالقضية الصغرى، ثم قد تتداخل هذه القضايا الصغرى في علاقات دلالية أو تداولية مع قضايا مماثلة لها في شكل هرمي لتكوين قضية كبرى أعلى من القضية الصغرى، وفي هذه الحالة تنمو دلالة النص إلى علاقات مفهومية عامة مثل الاستقصاء والتتابع والسبب بالنتيجة والعكس والتماثل، كما سنقف على بعضها. فالذي يظهر من شطر البيت السابق أن القضية الأولى والثانية تعاضدتا لتكوين قضية كبرى استقصائية أو المبالغة حسب تعبير القدامى كما في الشكل (أ) أدناه[15]:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

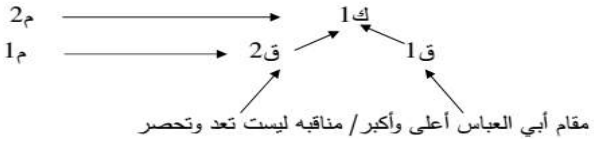

وقد تكون أكثر من قضيتين إلى ثلاث أو أكثر، أو تكون أعقد من ذلك في مستويات ثلاثة أو أكثر، كما في قول الشيخ في قصيدته يخاطب صديقه الشيخ ناصر كبر القادري:

عليـــك بهمـــة مـــا دمـــت حيـــا ولا تكســـل فـــإن الكســـل شـــوم
يُـــري ذو الهمـــة العظمـــى غنيـــا فيوجـــد عنـــده صـــدف وتـــوم
وذو الكســـــل الرذيـــــل يـــــرى فقيـــــرا فـــــليس يـــــرى له بصل وثوم

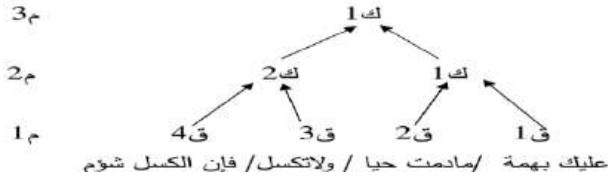

الشكل 2

فقد اجتمعت القضية الأولى مع الثانية لتكوين قضية كبرى شرطية، ثم اجتمعت الثالثة والرابعة لتكون قضية كبرى، كانت الثانية منهما نتيجة للأولى. ويمكن أن نرى عصارة القضيتين (ك1) و(ك2) في البيت الثاني والثالث يمكن متابعة الهرم الدلالي منه كالتالي:

يظهر من (الشكل 3) امتدادا (للشكل2)؛ حيث تنمو العلاقة بين القضايا بشكل هرمي لتصل إلى أعلى المستويات ومنها إلى القضية الكبرى للنص، مما يشكل تماسكا وعلاقات دلالية بين جميع القضايا. إلا أن السؤال الذي يطرح نفسه تلقائيا هو ما هي ضوابط العلاقات التي تربط بين القضايا المكونة للنص؟ وهذا ما سنكشفه في الصفحات التالية.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

العلاقات الدلالية للحبك الطولي:

العلاقة الدلالية هي حلقات الاتصال بين المفاهيم[16] المنتظمة في النص، والعلاقة التي من المفترض وجودها بين القضايا في النص تتم في إطار تنظيمي في ظل وجود مجموعة من أعراف القراءة تكون مرشدا أمينا للقارئ، وتتحكم بهذا الإطار في الوقت نفسه قصد الكاتب[17] حسب غرض النص وموقفه وسياقات الحال والمتلقي. وهذا ما يفرض على العلاقة تارة أن تكون علاقة براغماتية بجانب علاقات الحبك الدلالي(coherence relations) مما يعني حصول أشكال مختلفة من التلاؤم والتداخل بين مجموع المعاني والعلاقات التي تتحقق على سطح النص (بنية النص) والتي تتحقق داخل النص (عالم النص) كما أن للمتلقي دورا في اكتشاف عالم النص ومظاهرهمستخدما في تفسيره كل معارفه وخبراته التي يتطلبها للوصول إلى فهم النص.[18] ومن أهم هذه العلاقات ما يلي:

1. وحدة المرجع

يمثل وحدة المرجع (Referential Identity) إحدى علاقات الحبك بين الذوات، وخلاصته أن الموضوعات وحدات في قضايا مختلفة كما رأينا في الأشكال السابقة، ويمكن أن يشار إلى الذات الواحدة باسم العلم (*محمد*) أو الضمير (*هو*) أو الصفة (رسول الله) أو تعبيرات مثل *أخي* ذلك الولد، أو الطالب الذي أضاع الكتاب.[19]

وبالرجوع إلى شعر الشيخ عتيق توصل الباحث إلى أن وحدة المرجع من أهم ما يربط علاقة الحبك الدلالي أكثر من غيره في خطابه الصوفي، وبالأخص في قصائد مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والشيخ أحمد التجاني، حيث يعبر عن ممدوحه في مطلع القصيدة ومن ثم يستمر في الإشارة إليه بأسمائه المختلفة أو صفاته أو تعبيرات المدح التي تعود إليه.

وخير مثال على وحدة المرجع في الخطاب الصوفي عند الشيخ قصيدة النور اللامع في مدح الحبيب الشافع،[20] وهي قصيدة من الرجز تقع في 119 بيتا، وقد ألزم الشيخ فيها ذكر أسماء النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في كتاب دلائل الخيرات للشيخ محمد بن سليمان الجزولي، وهي مائتان وواحد. وقد ساهم هذا في ربط القصيدة دلاليا حيث نرى وحدة المرجع بين أسماء النبي صلى الله عليه وسلم من بداية القصيدة إلى

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

نهاتها في شكل مدح وخطاب، فقد استهل القصيدة بطلب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بقوله:

يـا رب صـل علـى هـادي البريـات وصـحبه الغـر أربـاب الهـدايات
محمـد أحمـد المشـهور في القـدم وحامـد الله محمـود السـليقات
أحيـد وهـو الـذي يحيـد نـار لظى عنـا كمـا فـي أسـنى الروايـات

فقد سأل الشيخ المولى جل وعلا أن يصلي على النبي عليه السلام الذي عبر عنه *بهادي البريات*، ثم عطف الصحابة عليه بالضمير الراجع إلى الرسول "وصحبه" ثم توالت المتتبعات التي ترجع إلى مرجع واحد وهو هادي البريات المذكور في بداية القصيدة؛ واستخدم في الرجوع إليه مختلف الألفاظ والتعبيرات كالعلم "محمد أحمد حامد محمود أحيد، أو الوصف مثل المشهور في القدم، الذي يحيد نار لظى عنا، جامع لكمال الأنبياء، أو ألقاب مثل "صاحب التاج صاحب البراق ذوحرمة، ذومكانة.

ليس سرد أسماء النبي في القصيدة مجرد إحصاء هذه الأسماء؛ بل قد لا يشعر القارئ بأن الشيخ ألزم نفسه الإتيان بهذه الأسماء كونه يسردها بطريقة وصف ومدح وإخبار بفضائله ومعجزاته صلى الله عليه وسلم.

وقد أحصى الباحث متواليات المرجع الأول "هادي البريات" فوجد ثلاثمائة وواحد وخمسين عنصرا راجعا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم منها ما يزيد على مائتي اسم سواء جاء على صيغة علم أو لقب أو وصف للرسول عليه السلام، وأربع وسبعين ضمائر بارزة، ويوجد ضمائر مستترة في مثل كن شفيعي، وأشبع الجيش ومن قبل أن يأتي ونحوها. والباقي تعبيرات مثل "منقذنا، سيدنا، ونحوها. ويبدو جليا أن التزام الشيخ بذكر أسماء النبي صلى الله عليه وسلم هو ما تسبب في تغليب جانب الأسماء على جانب الضمائر في القصيدة. ونفس الأمر ينطبق على قصيدته "السر المطلسم في الاستغاثة بالاسم الأعظم" حيث تهيمن الأسماء (العلم) على الضمائر والأوصاف، لأن القصيدة خصصها الشيخ لذكر أسماء خاصة من أسماء الله تعالى على النمط الصوفي. وقد اختار الشيخ الأسماء بعناية فائقة على طريقته في تركيب أسماء الله المختلفة في أوراده الخاصة أو التي يلقنها الخاصة من أصحابه،[21] نظمها على أوائل حروف الاسم الأعظم عند الصوفية وهو"أهمسقكحلع يص"، وتبع نفس الشكل في

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ترتيب أسماء الله التي ذكرها من بداية القصيدة إلى آخرها؛ حيث تحتوي القصيدة على أربع وثلاثين اسما، بدأ باسم الجلالة "الله" ثم تلاه بباقي الأسماء مناديا في وحدة المرجع:

الله يـــــــا أحـــــــــد إلـــــــــه أنـــــت المنـــــادى لـــــذا الأريـــــب[22]

وهذه هي الأسماء على الترتيب:أ: الله، أحد، إله. **ه**:هادي. (الله، تكرار لطبيعة الشعر) **م**: مجيب، مؤمن، مالك، مبين، مهيمن، منيب، **س**:سميع، سامع، سلام، (رقيب جاء به للقافية.) **ق**: قيوم، قهار، قدير، قدوس، قابض، قريب. **ك**: كفيل، كافي، كريم، كبير. **ح**: حليم، حافظ، حميد، حي، حق، حبيب، **ل**: لطيف، **ع**: عليم، عالي، عزيز، عظيم. **ص**: صادق، صمد، صبور.

يلاحظ من هذه الأسماء أنها مرتبة حسب (أهم سقكحلع يص) إلا أنه لا يوجد اسم من أسماء الله تعالى بدأ بالياء لذا أسقط الياء. وهذا البعد الصوفي الذي نراه في ترتيب أسماء الله بهذه الطريقة في قصائد الشيخ عتيق مما يخلق ترابطا دلاليا على نسق رجوع عناصر عديدة إلى لفظ واحد، كما أن موقف الدعاء بأسماء الله تعالى في الورد الصوفي يجعل جانب التصريح بالأسماء يغلب على جانب الضمائر.

علاقة الاختلاف والتغيير:

إذا كانت وحدة المرجع تتعلق بتدوير الخطاب عبر ذات معين بحيث نستمر في ذكره عبر الخطاب عن طريق المرجع (الضمائر مثلا) فإن فحوى علاقة الاختلاف والتغير(Different and Change) كما يقول فان ديك تكمن في أننا لا ندوم في خطابنا على ذكر الشيء نفسه أو الذوات أنفسها، بل نخل في عالم الخطاب ذواتا جديدة أو نعين جديدا من الخصائص والعلاقات لذوات أدخلناها من قبل.[23]ففي السياق الشعر العربي الذي غرضه مدح الرسول صلى الله عليه وسلم يؤدي الحديث بنا إلى تناول علاقاته الأسرية مثلا أو مع أصحابه أو ذكر بلده أو مقتنياته الشخصية أو فضائله إلخ. وهذا ما يشير إليه فان ديك حين قال: المهم في هذه العلاقة أن تكون المتغيرات يحكمها طابع المجانسة (Homogeneous) وأن يكون وقوعها في حدود مستوى أعلى من مستويات مبدإ يحدد الذوات الممكنة والخصائص الممكنة لعالم النص.[24] وهذا ما سيمكن النص من التنامي والاستمرار في تسلسل منطقي بين الجمل

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

عبر علاقة الذوات التي أدخلت في ثنايا الجمل. وبالتالي تكون العلاقة بين المحور والتفسير على النحو التالي:

(<أ.ب>، <ب،ج>، <ج،د>) أو (<أ،ب>، <أ،ج>، <أ، د>)

والنصوص الشعرية للشيخ أبي بكر عتيق كصوفي تلح على ذوات معينة كما مر بنا في وحدة المرجع، لكنه في الوقت نفسه يدخل ذواتا جديدة تحمل معلومة جديدة لكنها غير منفكة عن المحور الرئيسي الذي يتحدث عنه. فإذا كانت قصائد مدح النبي صلى الله عليه وسلم لدى الشيخ عتيق تعتمد على وحدة المرجع في ترابط العلاقات بين المتواليات فالأمر يختلف عن قصائد مدح الشيخ التجاني تارة، حيث نرى بعض القصائد التي مدحه بها تعتمد على وحدة المرجع بحيث يتحدث عنه من أول القصيدة إلى نهايتها، لكن بعضها لا تعتمد على وحدة المرجع بل على علاقة التغير والاختلاف، فعندما نأخذ أطول قصائده التي مدح الشيخ التجاني بها وهي "أسلاك الجواهر" نجده يدخل ذواتا جديدة بكثرة مفرطة، حيث قام بإدخال أكثر من أربعين ذواتا جديدة في عالم النص؛ إضافة إلى ذات الرسول عليه الصلاة والسلام وصحبه. وبالجملة يمكن تقسيم القصيدة إلى ثلاث مقاطع رئيسية كالتالي:

المقطع الأول: وهو من البيت الأول إلى البيت الثاني والثلاثين. (1-32)، وفيه اعتمد الشيخ على وحدة المرجع في الحديث عن فضائل الشيخ التجاني وكراماته. ورصد الباحث في هذا القسم إدخال ذوات جديدة مثل اسم الرسول، اسم سيدنا بلال الصحابي، وذكر الأولياء والمنكرون للشيخ. وعلاقة التغير والاختلاف هنا نشأت من زاوية أن الشيخ التجاني خليفة الرسول صلى الله عليه وسلم وسبطه ووارثه ويراه في كل ساعة ويسأله عما يريده.

فماذا يقول المرء في ذكر من غدا ... خليفة خير الأنبياء ألا اعذروا
خليفته العظمى ووارثه الذي ... به نال فضلا ليسيحويه دفتر
فكان يراه كل وقت وساعة ... شفاها عيانا كيفما شاء يحضر[25]

فهو خاتم الأولياء، (البيت 7) ومن فضله قيل له كما قال له الرسول مثل ما قال لسيدنا بلال أنفق ولا تخش من ذي العرش إقلالا. (البيت 16) وله شفاعة لا ينالها المنكرون(البيت 18-20) فمن هنا نجد أن المحور الرئيسي هو ذات الشيخ التجاني التي دخلت في علاقات منطقية بذوات مختلفة في عالم النص على الشكل التالي:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

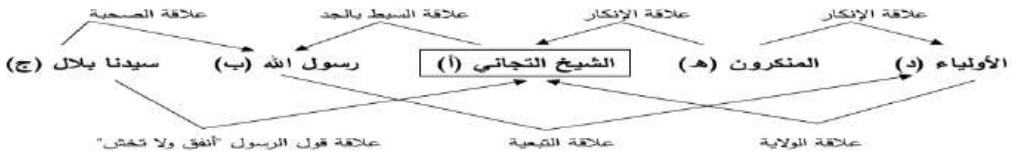

فالشيخ هو المحور الرئيسي (Topic) للمقطع والقصيدة بشكل عام، فرمزه (أ) ثم إن أكبر درجة نالها الشيخ التجاني في هذا الخطاب هي درجة انتمائه للرسول بعلاقة السبط والجد، وأنه يراه وسأله حتى قال له مثل ما قال لبلال "أنفق..." فعلاقة بلال مع المحور نشأت من هذا المنطلق، وأما الأولياء فلأنهم ينتمون في نفس السلك مع الشيخ في مقامات الولاية، وهذه الولاية والفضائل المشتركة بين الشيخ والأولياء تقتضي علاقة الإنكار من بعض الناس (المنكرون). وبالتالي نتوصل إلى أن العلاقة بين الذوات المتغيرة والمختلفة في النص مربوطة برابط منطقي لا شكلي.

المقطع الثاني هو الأطول ويمتد من البيت الثالث والثلاثين إلى البيت السابع والتسعين (33-77) وفيها أدخل الشيخ عتيق أربعين ذوات جديدة في الخطاب؛تشملأصحاب الشيخ التجاني وأتباعه. قام الشيخ عتيق بذكرهم بشكل هرمي بداية بمن عاصروه و وصولا بشيوخ الشيخ عتيق الذين أخذ عنهم الطريقة التجانية. وجاء ذكرهم تبعا لعلاقة المنزلة التي تخص كل واحد منهم، ثم استمرت في علاقة الأخذ من شيخ إلى شيخ حتى وصلت العلاقة إلى الشيخ عتيق نفسه. والانتقال من المقطع الأول جاء بربط نحوي (الضمير: لوحدة المرجع) فقال معمما جميع أتباع الشيخ قبل أن ينتقل إلى الخواص:

وأتباعـــه مـــنهم بـــدور زواهـــر ... وكلهـــم يـــا صـــاح دروجـــوهر
وخاصـــتهم أقطـــابهم ومفـــاتح ... وأفـرادهم مـا بـين خـاف ومظهـر
كســـيدنا علـى الحـــرازم غوثنـــا ... خليفتـــه العظمـى إمـــام مـــوقر
ففـي حقـه قـال النبي لشـيخنا ... وزيـرك كالصـديق عنـدي يظهـر[26]

فعلاقة أصحاب الشيخ تكون مثل (<أ-ب>) حيث كانت علاقتهم معه متابعة ومعاصرة، وهكذا تنمو العلاقة إلى أن وصلت إلى الطبقة الثانية والثالثة والرابعة لتصل إلى شيوخ الشيخ عتيق الذي اتخذهم وسائط إلى الله على شكل سلسلة العهد الصوفي منه إلى الرسول وإلى الله.

"معالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والمقطع الثالث والأخير يتضمن عشرين بيتا من(97-117)، وفيها يقوم الشيخ بالدعاء إلى الله والتضرع إليه، فكانت علاقة الذوات في هذه الأبيات امتداد للتوسل بشيوخه إلى الله ليدخل في القسم الدعائي الختامي. ويمكن اعتبارهذه القصيدة نموذجا من بين قصائد كثيرة للشيخ من حيث علاقة التغير والاختلاف بين الذوات، فقد توصل الباحث إلى نفس النتيجة في أكثر من عشر قصائدأخرى.

علاقة الإضافة (الاستقصاء):

تعتمد علاقة الإضافة أساسا على الأدوات الظاهرية في سطح النص مما يرجع بنا إلى حديث عن السبك النحوي. لكن الحديث هنا حول دلالة الاستقصاء الذي يتولد من هذه العلاقة، حيث يتم تصعيد المعنىوالوصول به إلى غايته، وهو الأمر الذي يشبه ما سماه القدامى بالمبالغة أو التتميم كما سماه ابن رشيق في العمدة،[27]وهو أن يحاول الشاعر معنى فلا يدع شيئا يتم به حسن إلا أورده وأتى به مبالغة منه وإما احتياطا واحتراسا من التقصير[28]وعلاقة الاستقصاء من العلاقات الأساسية في بناء الخطاب الشعري لدى الشيخ عتيق كونها تتعلق بمحوري السبك والحبك معا. وقد رصد الباحث هذا النوع من الاستقصاء فوجده يقع في محورين:

الأول ما تقتضيه طبيعة اللغة من نمو شبكة الخطاب، حيث يتناول الشاعر دلالة فيقوم باستقصاء هذا المعنى عبر إضافات تزيد من قوة المعنى والإحاطة به. ومن هذا النوع قول الشيخ في توديع الشيخ الهادي:

أيـا هـادي الـورى انـزل بخيـر	ونيـل سـلامة ورضـى الجـواد
وفـي حـرز الإلـه تصـل بأهـل	وتحفـظ عـن منـاو أو معـادي
ولا تنسـى خـديمك فـي دعـاء	بخيـر خـذ يديـه إلـى التنـاد
وبلغـه السـلامة لإبرهـام	وسـائر أهلـه أهـل الـوداد
وقـل لهـم تركـت لكـم محبـا	بكـانو حـائرا حفـق الفـؤاد
ولـيس لـه لغيـركم ركـون	ولا يسـكن لعمـر أو زيـاد
يقـول رضـى الإلـه تعـم دومـا	حمـاكم والسـلام علـى التمـادي

فالقضايا في هذه الأبيات تنمو بشكل إضافي لتدعيم بعضها ببعض، فالنزول بخير يكفي الشاعر لكن مقام المودع يتطلب أكثر من ذلك فلجأ إلى أدعية مماثلة ليستقصي الموقف على الشكل التالي:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

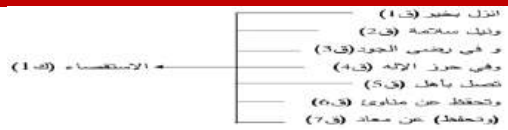

وتارة وفي المستوى الثاني من النص نجد أن الاستقصاء مر بمرحلتين حيث مر بتتابع مطرد بين القضايا ليشكل في آخر المطاف استقصاء بمعنى الحب والتعلق كما يظهر من الشكل:

والنوع الثاني من الإضافة ما يأخذ بعدا صوفيا محضا، ويمكن مراقبة هذا النوع من الاستقصاء في أكثر خواتم القصائد عند الشيخ عتيق وشعر التوسل الصوفي. فالشيخ عتيق عندما يخاطب ربه في شعر التوسل يحرص على الإتيان بجميع ما سيجعل مناجاته مقبولا من التوسلات، كما يحرص على تفصيل حوائجه على الاطراد. وتأتي أهمية هذه الإضافات الاستقصائية في كونها تأخذ أبياتا كثيرة من القصيدة، ففي قصيدة أسلاك الجواهر مثلا استغرق الشيخ أكثر من عشرين بيتا- من أصل 117 - في الختم بالدعاء عن طريق الإضافة الاستقصائية، يقول:

أيا ربنا فاحسن ختامي واغفرن ذنوبي يا باه يا متكبر
ولقن لساني يا إلهي كلمة تسهل لي بها اللقا يا مصور
وسهل جواب القبر عني إذا أتى لأجل امتحاني النكير ومنكر
ووسع ضريحي يا إلهي وشفعن نبيك فيّ ربنا يا مدبر
وهب لي سترا يا إلهي وخالقي من النار يا رب الورى حين تزأر
أيا رب فاجعل لي كتابي بيمنتي وعيبي يا رباه أرجوك تستر
وفي جنة الفردوس يا رب فاجعلن مقامي مع خير الأنام المطهر
وحين تجلي الذات يا رب فاكشفن حجابي عن الذات الإله فأبصر[29]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

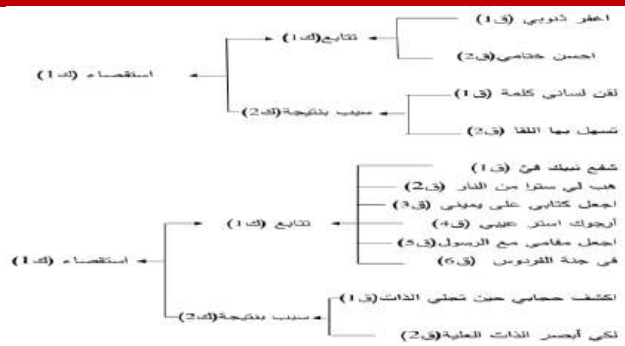

هذا النموذج من الدعاء سمة أسلوبية للشيخ عتيق في كثير من شعره، فقد لاحظ الباحث الخوف الشديد للشيخ عتيق من أهوال الموت والقبر ويوم القيامة، فقد أكثر من مناجاة مولاه أن يسهل له هذه الوقائع في أكثر خواتم قصائده العربية والهوساوية.[30] فلا يكتفي بطلب الغفران بل يشرع في سرد ما يطلبه من الله تباعا بشكل مطرد ومفصل مما يشكل علاقات استقصائية بين القضايا في آخر المطاف.

وعندما يمدح نبيه صلى الله عليه وسلم أو شيخه يطنب ويستقصي في مدحه وهكذا. فلنأخذ مثلا قصائد الشيخ التي تضرع بها إلى الله نجد من منطلق إيمان الصوفية بالتوسل نجد الشيخ عتيق يحاول أن يحشر كل ما آمن بقدسيته في حضرة الله ليتوسل به ليقبل دعاءه وتضرعه. ففي قصيدة مفتاح الفيض الرباني نجد الشيخ يبدأ توسله بداية بالرسول عليه السلام ثم يمر بأصحابه ثم آله ثم الشيخ التجاني، ثم أصحابه وجميع كبار رجال طريقته على مر الزمان. والأمرنفسه في "جواهر الأسرار المكنونات في التوسل بأسماء الله المكنونات".وخلاصة الأمر إن جميع قصائد التوسل لدى الشيخ تعتمد على علاقة الإضافة والاستقصاء.

2. **العلاقة التبعية:**

ترتبط العلاقة التبعية (subordination) بعدة أنواع من الترابط كالسبب (cause) والتتابع (sequence) والشرط (condition) وغير ذلك.

أ. علاقة السبب:

هي علاقة تربط بين مفهومين أو حدثين أو أحدهما ناتج عن الآخر[31] مثل سقط المطر فنبت العشب. وعلاقة السبب من العلاقات التي يكثر ورودها في شعر الشيخ أبي بكرعتيق، وذلك في وصف الحالة النفسية للصوفي المتنقل من حالة إلى حالة أخرى، فالشيخ عتيق في خمريته أسرد لنا الكثير من الحوادث التي حدثت معه في الحانة

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

لكن جميع هذه الحوادث ترجع إلى حدث رئيسي وهو دخوله في سلك العشاق الذين ذهبوا به إلى الحانة وصار نديم صاحب الحانة وناوله الشراب ثم أسكره وزاد تعطشه إلخ. فقد بلغت الأحداث في هذه القصيدة حوالي تسعة عشر حوادث متولية وجميعها نتيجة لحادثة واحدة (السبب1) في المستوى الأول، تفرعت إلى حدثين نتج عن الأولى إحدى عشر نتيجة في المستوى الثاني، ومن الثانية توالت سبع نتائج في المستوى الثالث. وهكذا يلتحم النص في تنامي الأحداث وتلاصقها عبر العلاقة السببية فيكون النص أينما ذهب يدور في سبب واحد رئيسي كما يظهر من الشكل:

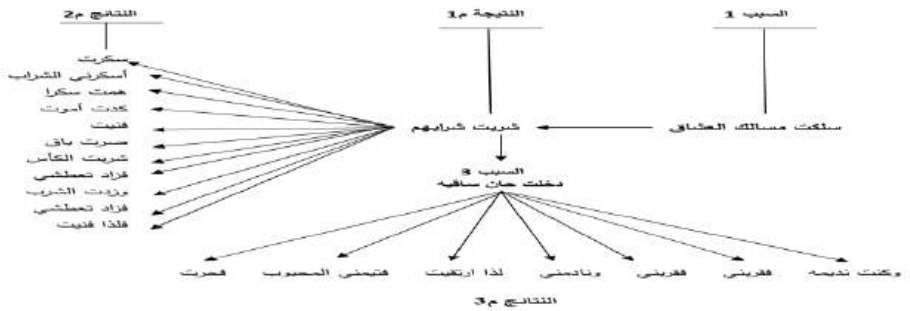

وعلى هذا الغرار صارت قصيدة ترحيبيه للشيوخ والسادات الصوفية الذين يفدون إلى بلاده، حيث تعم البركة بقدومهم، وينكشف الجهل وعم المعارف الظاهرة والعلوم الباطنة، ومن هذه القصائد قصيد الترحيب بالشيخ الهادي،[32] والتوديع للشيخ الهادي،[33] وتوديع وترحيب للشيخ بِنْعَمَرْ التجاني،[34] وقصيدة الترحيب بالشيخ إبراهيم في ولاية زندر بجمهورية النيجر[35]. فقد صار الشيخ في هذه القصائد على نهج نفسه في ربط حدث قدوم هؤلاء الشيوخ بنتائج كثيرة، ففي الترحيب بالشيخ الهادي نرى السبب الرئيسي مذكور في مطلع القصيدة:

أهـــلا وســـهلا بالإمـــام الهـــادي شـيخ الشـيوخ إمـام هـذا النـادي
أهـــلا وســـهلا مرحبـــا بقـــدومكم فقـــدومكم نـــور لكـــل بـــلادي
جـــا منقـــذا للهـــالكين ومـــوقظ للغـــــافلين منبـــــه الرقـــــاد
جـــا قائـــدا للســـالكين ومرجـــع للواصـــلين ومفـــزع القصـــاد
جا غاسلا كل الريون من الحشا مـــدني المريـــد لحضـــرة الإســـعاد

فقدوم الشيخ الهادي تسبب في حدوث الخيرات مثل أ. إنارة بلاد شمال نيجيريا، ب. إنقاذ الهالكين في الهوى، ج. إيقاظ الغافلين عن ذكر الله، د. تنبيه النائمين عن الهمة.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

هـ. صار قائدا المريدين في نيجيريا، هـ. صار مرجع الشيوخ الوصلين، وصار ملجئا للخائفين وذوي الحاجات. وهكذا إلى نهاية القصيدة نجد حوادث منوطة بقدوم الشيخ الهادي بن مولود فَالْ الموريتاني. وتارة تكون أكثر تعقيدا أو تظهر في شكل ثنائي يحمل كل بيت سبب ونتيجة كما في قصيدة الترحيب بالشيخ إبراهيم نياس، حيث كانت الأسباب على الشكل أدناه:

السبب	النتيجة
أتى الشيخ إبراهيم أرض زندر	فأتى لتلقيه أهل السعادة
بسبب علو مكانة الشيخ	طأطأت له الرؤوس
بظهوره في هذه الأراضي	زالت الأوهام
بظهور عظيم فضله	حارت الأفكار والأفهام
بظهور فيضه	نال كل الخلق سهم

وتشكل علاقة السببية فحوى النص في قطعة أخرى يصف الشيخ حالة نفسية اعترضته في إحدى خلواته حيث ظهر له محبوبه (حصل له الشهود)، فصار فؤاده يضيء مثل المصباح، فزالت كل همومه بسبب هذا الشهود[36]:

تجلى لي المحبوب في غبش الدجى فصار فؤادي كالصباح مبلجا
فزال همومي كلها من شهوده ونلت سرورا لا يمازحه الشجا
ألا أيها الحبوب جد لي بعطفة بها أدرك السباق من غير ما وجا[37]

فالعلاقة السببية في النص أعلاه نشأت من الحدث الأول *"تجلى لي المحبوب"* ومنه نشأت نتائج: *صفاء الفؤاد، زوال الهموم، نيل السرور*، ثم *خطابه لمحبوبه وسؤاله حاجته*. فصار النص كله يعتمد اعتمادا كليا على هذه العلاقة السببية على الشكل التالي:

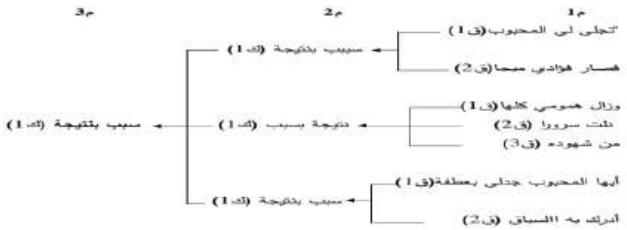

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ب. **العلاقة الشرطية:**

تنشأ العلاقة الشرطية غالبا عن طريق توظيف الأدوات الشرطية لربط الجمل، ويمكن إدراج روابط مثل: لأن، ومن أجل أن، وإذن، ولذلك، إذ، وبما أن، ومثلما أن، ونتيجة لـ وغير ذلك تحت التشارط المتحقق (Actual Conditionals).[38] ومن هذه الحروف تنشأ علاقة منطيقة بين دلالة الجملة السابقة والتي تليها، بل لا يتم معنى الجملة الأولى إلا مع الجملة الثانية على الإطلاق، وهذا حسب رأي الباحث لا يكون له أثر كبير فيما نحن بصدده إلا إذا أعقبت جملة ثالثة منوطة بالجملتين السابقتين لنصل إلى مستوى الخطاب، وأما إذا كانت العلاقة الشرطية في حدود تعبير واحد فإنه يحقق الترابط المحلي وليس على مستوى الخطاب. ولهذا كان عبد القاهر الجرجاني لا يجعل جملتي الشرطي جملتين مستقلتين بل يعدهما جملة واحدة يكسبان دلالة الشرطية بمجموعهما[39]. ومثال ذلك من قول الشيخ عتيق في وصف ما يفعله عندما تعترضه حالة شديدة:

إني أقول إذا ما نابني الوجل واشتد أمري وضاقت عني السبل
وضاق قلبي وغابت عني الحيل يا من به تقتدي الأنباء والرسل
ومن لديه يرجى القرب والوصل

فتقدير الكلام: إذا نابني الوجل أقول يا من به تقتدي الأنبياء والرسل إلخ. فالعلاقة الشرطية بين هاتين الجملتين لازمة، إلا أن للبيت بقية، الجمل التي تحتاج أن تكون ضمن أجزاء النص، فمن هنا تنشأ العلاقة النصية عبر عطف الجمل المتوالية: *واشتد أمري، وضاقت مني السبل، وغابت عني الحيل*. فيكون البيت مترابط الأجزاء بعلاقة شرطية.

وكان البعد الصوفي دوما يصاحب تعالق الجمل الشرطية في النص الشعري عند الشيخ عتيق، فقد دأب الشاعر الصوفي في محاولته إقناع المتلقي بما يلقيه إليه أن يوظف أسلوب الشرط، فالشيخ عتيق يريد أن يقنعنا بأن مطالعة كتاب جواهر المعاني مفيد للمريد أثناء سيره وظف هذا الأسلوب:

فمن رام سيرا للإله يجد به طريق وصول ما بها من دياجر
يطالع وصاياه رسائله لكي ينال بها فتحا ونور السرائر.[40]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وفي هذا الصدد يرى فان ديك إن أول وأوضح معيار لتصنيف القضايا يكمن في قوة ودقة ترابط العلاقات الشرطية، وثانيهما إن اتجاه اقتران تبعية التعليق يمكن الإفصاح عنه على معنى أن يقال مثلا إن "أ" متعلقة بـ "ب" أو بالعكس إن كل من "أ" و "ب" يقترنان بعضهما ببعض على وجه التبعية والتعليق، وثالثهما إن نوعا أو أنواع العوالم الممكنة تترابط فيها الأحداث يصح أن ننظر فيها مثلا هل هي عالم متحقق أو افتراضي أو غير متحقق.[41] فهذه الشروط الثلاثة لربط القضايا قد تحققت في النص السابق، ففي البيت الأول نجد أن هناك جملتين محبوكتين من حيث التعالق:

(أ) *من رام سيرا للإله؛> (ب) يجد في (كتاب الجواهر) طريق وصول واضحة.*

فجملة (ب) متعلقة بجملة (أ)، بل لا تفيد الأولى أي دلالة بغير الثانية والعكس، وكذلك في البيت الثاني نجد أن جملتين تعالقتا لتكوين البيت في صيغة التشارط:

لكي ينال فتحا ونور السرائر>> يطالع وصاياه ورسائله.

كما أن الجملتين في البيتين ينتميان إلى عالم لتحقق، حيث كان الكتاب المذكور أهم مرجع روحي لجميع التجانيين عبر العالم، فهم يراجعونه لوجود طريق الوصول إلى الله. وفيه أيضا وصايا الشيخ التجاني وبعض رسائله. لذا فإن عالم النص متحقق على الأقل لملايين أتباع الشيخ التجاني رضي الله عنه.

وهناك نمط ثان للشرط يكثر وروده في شعر الشيخ عتيق ويمثل أحد قوام النصية أكثر من النوع الأول، وهو أسلوب الوعد والجزاء، وأعني الأسلوب الذي يتقدم الجملة فعل أمري ثم تأتي جملة ثانية بجزاء الفعل الشرطي. مثل اجتهد تنجح. طبعا الفرق فقط هو حذف أداة الشرط لكن هذا الحذف له بعد صوفي، حيث توصل الباحث إلى أن هذا النوع من الأسلوب يطغى بصورة واضحة على الأسلوب الشرطي المتضمن لأدوات الشرط. وهذا بسبب طبيعة الشعر الصوفي النيجيري الذي يولي اهتماما كبيرا لجانب الوعظ والإرشاد وحث الناس على التمسك بالأخلاق الحميدة وكثرة الذكر وتطهير النفس. ومن ذلك استخدام أسلوب الوعد "*افعل تنل*" وما في معناها من جمل الوعد الجزاء لاستقطاب المريد نحو السلك في التصوف والجد والهمة في السير. ومن خير الأمثلة في شعر الشيخ قصيدة مطية الجد، حيث يأمر المتلقي بملازمة الطريقة التجانية وأذكارها. فبعد رصد العلاقة الشرطية في القصيدة استطاع الباحث أن يجزّئ القصيدة إلى ثلاثة أجزاء رئيسية كل جزء يحمل جملا متواليات في

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

علاقة شرطية. فالجزء الأول يحمل ثلاثة عشر جملة فعلية تشكل نواة الشرط (فعل الشرط)، وجميع هذه الجمل تتعلق بجواب شرط واحد (وعد) وهو قوله "ترقى إلى حضرة الله". كأن الشيخ يقول إن فعلت هذه الأفعال الثلاثة عشر ترقى إلى حضرة الله. والجزء الثاني يحتوي على أربع جمل متتالية متعلقة جملة واحدة (وعد) واحد في قوله "تظفر بالجاه" على غرار القسم الأول.وفي الجزء الثالث يوجد ثماني جمل متعلقة بجملتين جزائيتين (وعد) إحداهما معطوفة على الثانية للتوكيد. وهما قوله "لتظفر بالمنى" و "تحظى بسر من الله".

نعم، هناك أبيات خارجة هذا النطاق مثل البيتين 9 و 10، وهما وصف للشيخ التجاني بعد ذكر اسمه مباشرة. ثم البيت 14 ويتضمن وصية تؤكد جملتين تحدثتا عن اللجوء إلى الله في الشدة والرخاء. ثم من البيت 16 إلى 20 نهاية القصيدة شكل الشيخ فيها خاتمة القصيدة. وتمثل هذه الأبيات الخارجة نقطة توقف بين هذه الأقسام الثلاثة. فالشيخ عتيق وإن كان فقد تخلى عن مقدمة القصيدة الغزلية[42] إلا أنه ما تخلى عن الخاتمة التي غالبا ما تأخذ أبياتا كثيرة للتوسل والدعاء والصلاة على رسول الله والترضي عن الشيخ أحمد التجاني.

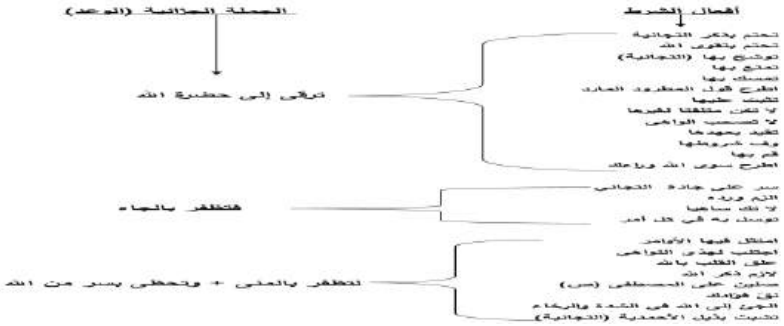

ويبدو فرق أخر بين هذا النوع من الشرط والذي يذكر فيه أدوات الشرط، فالنوع الأخير هذا يسهل على المبدع حذف الجواب (الجزاء أو الوعد) وتبقى الجمل الفعلية الأولى قائمة بذاتها على أنها توجيه وعظ، كما يسهل على الشاعر الانتقال إلى حديث آخر قبل أن يأتي ليكمل جملة الجزاء.

خاتمة:

تبين لنا فيما سبق طرق تحقق النصية عبر الحبك الطولي للمتواليات النصية بصورة منتظمة وأبعادها الصوفي في شعر الشيخ أبي بكر عتيق سَنْكَ مما يجعله نصا حيويا

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

بمعان صوفية عميقة تضرب بجذورها في أسرار الطريقة التجانية التي ينتمي إليها الشاعر. وفي هذا يرى الباحث أن هناك تحاملا على الشعر العربي الإسلامي بصفة عامة والنيجيري الذي يصفه الباحثون من الغرب بأنه مجرد تكرار لا قيمة له سوى القيمة التاريخية. فهذه القصائد تحقق الوحدة العضوية ليس عبر النظرة إلى الأغراض وانتظامها بل تتحقق خلال تطبيقنظريات لغوية حديثة التي تعنى بدراسة كل ما يتعلق بالنص.

الهوامش:

[1]– ذكر الشيخ محمد الناصر كبر في "الفتوحات الودودية" أن الشيخ عتيق ولد حوالي عام 1329هـ تقريبا. وذكر ابنه الدكتور لاوي عتيق أن الشيخ ولد في نفس اليوم الذي ولد أمير كشنه عثمان نغغوا الذي ولد عام 1905م.

[2]النسيب بمعنى القريب أو الصهر، تقول هو نسيبي أي قريبي أو سهري، وتأتي بمعنى الشريف المعروف نسبه.

[3] عتيق، أبوبكر **مجموع أربع كتب**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1972-1392، ص 152.

[4]Andrea Brigaglia, **Sufi Poetry in twentieth century in Nigeria Alkhamriyyaand Ghazal by Sheikh AbyBakr Al-Atiq**, Journal of Sufi Studies, Brills, v6 (2017) p203

[5]محمد العبد، (الأستاذ الدكتور)النصوالخطابوالاتصال، الأكادمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، 2014م، ص71-72

[6]المرجع السابق، ص72

[8]- يُنظر: نظرية علم النص: 127.

[8]محمد العبد،المرجع السابق ص72،

[9] حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، ص127

[10] روبرت ديبوغراندو ولفغانغدريسلر، **مدخل إلى علم لغة النص**، ترجمة إلهام أبو غزالة وعلي خليل، الطبعة الأولى دار الكاتب،1992م 1413هـ، ص120

[11] ويقابله مفهوم نظرية الحبك الشامل أو الكلي (global or overall coherence).

[12]محمد العبد المرجع السابق ص73

[13] عزة شبل، علم لغة النصن ص187

[14] حسام فرج، نظرية علم النص،ص129

[15] مفتاح الشكل: ق: ضية صغرى، ك: قضية كبرى، م: مستوى، و/: للفصل بين القضية.

[16]اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص، سعيد حسن بحيري، ص173-174

[17] حسام أحمد فرج نظرية علم النص، ص131

[18]اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص،المرجع السابق ص175

[19] محمد العبد المرجع السابق ص73-74 نقلا عن فان ديك في كتابه:

Text And Content explorations in The Semantics and Pragmatics of Discourse, Longman Linguistic library, 1977, p93

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[20] الشيخ أبوبكر عتيق وديوانه هدية الأحباب والخلان، ص204–209

[21] تمكن الباحث من الاطلاع على بعض هذه الأوراد للشيخ عتيق في كناشه الخاص، وهي أدعية وأوراد جمعها بعضها له وبعضها حصل عليها من شيوخه. والكناش محفوظ في دار الشيخ بمدينة كنو.

[22] المرجع السابق ص143

[23] محمد العبد (دكتور) المرجع السابق،ص74

[24] المرجع السابق

[25] الديوان، ص64

[26] Amin Umar, p. 66-67

[27] حسام أحمد فرج، نظرية علم النص،، المرجع السابق، ص138.

[28] ابن رشيق العمدة ،المرجع السابق ص50

[29] الديوان ص74

[30] طاهر لون معاذ، **الأغراض الشعرية في قصائد الشيخ أبي بكر عتيق سنك، درسة أدبية**، بحث تكميلي مقدم إلى قسم اللغة العربية جامعة بايروكنو لمتطلبات الحصول على اليسانس في اللغة العربية، عام 2010م ص50.

[31] جميل عبدالمجيد، (الدكتور)**البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998م ص141.

[32] الديوان ص111-112

[33] الديوان ص112-113

[34] الديوان ص 106-110

[35] رحيق الأزهار، ص 25، قيد الطبع

[36] الشهود في اصلاح الصوفية يعني مشهادة الحق بالحق كما يقول القاشاني (اصطلاحات الصوفية ص171)، وينقل السراج الطوسي في كتاب اللمع عن عمرو بن عثمان المكي قوله: "المشاهدة ما لاقت الغيب بالغيب...المشاهدة وصل بين رؤية القلوب ورؤية العيان، لأن رؤية العيون عند كشف اليقين في زيادة توهم... وهو قول الرسول صلى الله عليه وسلم اعبدوا كأنك تراه...وقلوب الأولياء شاهدت الله مشاهدة تثبيت.." كتاب اللمع،دار كتب الحديث بمصر 1960م، ص100-101

[37] رحيق الأزهار ص30

[38] *Teun* A. *van Dijk*. ***Text and context*: explorations in the semantics and pragmatics of discourse**. Longman Linguistics Library,1977, pp68

[39] دلائل الإعجاز، المرجع السابق، ص245-246

[40] الديوان ص82

[41] فان ديك، **النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي**، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب، 2000، ص103

[42] http://www.almoajam.org/lists/inner/276

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

صور من ظواهر أسلوبية في شعر الشيخ مُحَمَّد ميماسا النفاوي: دراسة تحليلية

Analysis of Some Stylistic Features in Selected Poems of Sheikh Muhammad Maimāsa An-Nufawi

إعداد:
الدكتور أبوبكر عبد الله صلاتي
قسم اللغة العربية, كلية اللآداب, جامعة إلورن, نيجيريا
salaty.aa@unilorin.edu.ng / +2348033063548,

الملخص:

يعدّ الشيخ محمد ميماسا النفاوي في الطليعة الأولى من العلماء البارزين في عصره بمدينة إلورن لما يتمتع به من غزارة العلم في شتى الفنون وإتقانه اللغات المختلفة التي أهّلته للتدريس فأقبل إليه كثير من طلاب العلم داخل نيجيريا وخارجها. وعلاوة على هذا, فإنّه رحّالة وصاحب مخطوطات وشاعر له طول باع في فنّه, وكانت أعماله الشعرية حافلة بالظواهر الأسلوبية التي تجعلها تتميز بالجمال والإبداع الفني. وقد رأى الباحث - حسب علمه – أن هذه الأشعار لما تدرس من هذا الجانب الأسلوبي فانتهز الفرصة لسد الفراغ إسهاما في تطوير الدراسات العربية. يهدف البحث إلى الكشف عن خلفية الشيخ محمد ميماسا التاريخية ومكوّنات شخصيته الشعرية والنظر في إنتاجه الشعري واستخراج بعض الظواهر الأسلوبية من نماذج شعره وتحليلها وعرض النتائج والاقتراحات. وسينتهج الباحث في هذه الدراسة المنهجين التاريخي والوصفي لمعالجة وحدات الموضوع من ضمن البحث, يطبق المنهج التارخي للحديث عن الشيخ محمد ميماسا, والمنهج الوصفي لتحليل الظواهر الأسلوبية في بعض النماذج الشعرية.

Abstract:

Sheikh Muhammad Maimāsa is referred to as one of the renowned Arabic and Islamic scholars in Ilorin city for his versed, wide and in-depth knowledge of Arabic language and mastery of other several languages which attracted huge number of seekers of knowledge to him, home and abroad for learning, tutelage and mentorship. Sheikh Maimāsa is well known for his numerous poetic works in different areas which are full of stylistic features. Among his poetic works which had been studied by researchers, stylistic features in his poems have not adequately gained the researchers' attention. Therefore, this study examined the biography of Sheikh Maimāsa and some stylistic features in selected poems of his works. The researcher adopted historical and descriptive methods for this study. The historical method was used to document his biography, while some lines of his poems were purposively

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

selected and the poems were subjected to content analysis using qualitative research design of descriptive method. Findings and recommendations were appropriately made at the end of the study.

كلمات مفتاحية: ظواهر أسلوبية، الشعر، الشيخ محمد ميماسا

المقدمة:

ظهر الشيخ محمد ميماسا النفاوي في القرن العشرين الميلادي بمدينة إلورن وفي الطليعة الأولى من العلماء النابغين الذين أثروا التراث الأدبي بروائع شعرهم. كان الشيخ محمد ميماسا عالما وفقيها ومحدثا ومفسرا وأديبا صوفيا, وكما كان يتمتع بثروته الشعرية المتميزة بالجودة الفنية والأساليب الإبداعية الرائعة التي نالت ولا تزال تنال عناية الباحثين بالإقبال على تحليل مضامينه في نواح مختلفة. وقد آثر الباحث دراسة بعض الظواهر الأسلوبية في نماذج مختارة من شعره مستخدما المنهجين التاريخي والوصفي لحلّ إشكاليّة البحث.

يتضمّن البحث -بعد المقدمة- الحديث عن حياة الشيخ محمد ميماسا, و إنتاجه الأدبي, و مكوناته الشعرية, واستخراج الظواهر الأسلوبية في إنتاجه الشعري وتحليلها تحليلا وصفيا, وإبراز أثر هذه الظواهر في شعره, ثمّ تقديم النتائج التي تأتي في خاتمة البحث.

وسيدورمحور المقالة على النقاط التالية:

- الحديث عن حياة الشخ محمد ميماسا وإنتاجه الأدبي ومكوّنات شعره ووفاته؛
- الظواهر الأسلوبية في شعره؛
- دراسة الظواهر الأسلوبية في نماذج مختارة وأثرها في شعره؛
- الخاتمة والنتائج
- عرض الاقتراحات والتوصيات
- الهوامش

حياة الشيخ محمد ميماسا (1918-1982) ولقبه ونسبه ومولده

اسمه, ومولده, ولقبه, ونسبته

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

هو محمد بن إبراهيم بن صالح بن عمر النفاوي, ولد عام 1328هـ الموافق 1908 الميلادي, في بيت علم وشرف ودين بمدينة إلورن. وكان والده من مشاهير علماء مدينة إلورن في زمنه, وأمه السيدة رابعة *إِيَا غَوْغَوْ* البودوفية, كانت من معلمات الدين الإسلامي[1]. نزح آباؤه من شُنْغَا, مدينة نفاوية من مدن ولاية كوارا واستوطنوا مدينة إلورن منذ أيام أميرها الأول عبد السلام بن الشيخ عالم بن جنتا[2]. وقد ثبت في الوثائق التاريخية أنّ مدينة شُنْغَا اتخذت اسمها من سُنْغَايْ، وهي مملكة تقع بناحية بلاد الداهومي وفلتا العليا إلى جهات بوسا بشمال نيجيريا، وكان أصل سكانها من اليمن[3]. وأفادني محمد عبده؛ حفيد الشيخ محمد ميماسا علما أنّ جدّه الشيخ عمر يأتي من شُنْغَا إلى إلورن حارة أَوْجَا بَوْرَوْ حاليا يتخلّى للعبادة, ولكثرة مجيئه إلى هذا المكان, بنى به بيتا فألحقه به ذريته[4].

كان الشيخ يلقب بـ*ميماسا*, وهي كلمة هوساوية مركبة من كلمتين, هما "مي" معناها صاحب, و"*ماسا*" ومعناها الرغيف. و*ميماسا* إذن بمعنى صاحب الرغيف ولقب بذلك لشهرة أهل بيته في تخبيز الرغيف المحلي[5]. اشتهر بهذا اللقب لشهرة أهل بيته في تخبيز "*ماسا*", ولأنه يساعد والدته *إِيَا غَوْغَوْ* في بيع *مَاسَا* متجوّلا منذ صغره, وعادة أن يدعى بميماسا. وبلإضافة إلى هذا، فرضت عليه والدته أن يضيف ميماسا إلى اسمه فصار لقبا له ويدعى بهذا الاسم[6].

تنتهي نسبته إلى قبيلة نفاوية من جهتي الأب والأم, إذ كانت أمه وأم الشيخ صلاتي من بودوفو؛ قبيلة نفاوية في إلورن[7].

نشأته وحياته العلمية

نشأ الشيخ محمد ميماسا تحت حجر والديه الشريفين وقضى طفولته في كفالتهما وتربى على يديهما تربية علمية وروحية على الملة الإسلامية. ويبدو أن الشيخ محمد ميماسا بدأ حياته العلمية من والديه, لأنّه تعلم قراءة القرآن الكريم أمام والده عندما بلغ الخامسة من عمره كما أخذ مبادئ العلوم الإسلامية من والدته التي قامت بدور فعّال في حياته العلميّة وقد كانت تلقنه بعض القصائد[8] منها:

إذا ما شئت في الدارين تسعد ** فكثر بالصـــلاة على محمد

طلع البدر علينـا ** من ثنيات الوداع

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

لقد واصل هو وأخته الشقيقة تعلّم قراءة القرآن الكريم عندما قام والده بالرحلة إلى مكة المكرمة لأداء مناسك الحج, عند صديق والده الشيخ عيسى مرافا الزمفراوي, لكن لم يكمل قراءة القرآن عنده حتى عاد والده من الحج عام 1917م. وعند ما توفّي والده سنة 1926م تولّى صديق والده الحاج مصطفى *إِنْدَارَابِي* بمسؤليّة تربيته وأخذ يجعل العلم نصب عينيه ويرسله إلى العلماء الممتازين ليتلمذ عندهم[9]. هكذا أولع الشيخ محمد ميماسا بحب العلم, وبدأ يكوّن شخصيّته العلميّة, يختلف إلى العلماء داخل مدينة إلورن وخارجها لينهل من ينابيع علومهم.

أخذ العلم من علماء إلورن بدءً من والديه وامتدادا إلى الشيخ عيسى بن إبراهيم *مَرَافَا* الزمفراوي, والشيخ إبراهيم *بَاوَا بَوْدَوْفُو*, والشيخ *كَوْلَوْكَاشَا* النفاوي, والشيخ أحمد الرفاعي إندا صلاتي الذي أخذ عنه ورد الطريقة القادرية[10], وتؤكّد معلومات أخرى أنه أخذ بعض العلوم عند الشيخ صلاتي حينما انتقل إليه في لاغوس, فأخذ عنه علوما كثيرة ورباه تربية روحية[11].

هجر مسقط رأسه قاصدا مدينة زاريا لطلب العلم عند الشيخ معج إسحاق, أحد عمالقة العلم فيها, وقبل وصوله إليه توفي الشيخ معج[12]. فأخذ العلم عند ابن الشيخ معج وخليفته الشيخ محمود، ثم عند الأستاذ بلاربي, والشيخ يهوذا, وعند هؤلاء الثلاثة أخذ العلوم العربية والشرعية في مدينة زاريا ولم يغادرها إلا بعد سنوات كثيرة, فانتقل إلى مدينة كنو قاصدا زيارة الشيخ محمد الناصر كبر، وقام عنده وجالسه وحضر دروسه لعدّة أيّام ثم عاد إلى إلورن مسقط رأسه[13].

وبالإضافة إلى ما سبق, التقى الشيخ محمد ميماسا بجهابذة العلماء خارج نيجيريا, فاقتبس من علومهم معارفهم ومن أسرارهم, عندما وارتحل عام 1397م/1977م مع واحد وثلاثين من شيوخ الطريقة القادرية بنيجيريا إلى البلدان العربية والإسلامية لزيارة قبور الأنبياء والأولياء, وقد اتصلوا برجال العلم والأدب في مصر وبيروت وبغداد والرياض ومكة المكرمة والمدينة المنورة ولم يكد يعود الشيخ ميماسا من هذه الرحلة حتى ذاع صيته وذكره في آفاق بلاد نيجيريا وتولى بعد ذلك منصب مفسر القرآن الكريم في مسجد الإمام الغمبري وفي قصر أمير إلورن، لكن زهد عن هذا المنصب في الستينيات وآثر عليه التدريس والتأليف[14].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

كان الشيخ محمد بن إبراهيم صوفيا قادري المشرب كما ذكر ذلك بنفسه في أكثر مؤلفاته, وأخذ ورد الطريقة القادرية عن شيخه ألفا إندا صلاتي، خليفة الطريقة القادرية في بلاد يوربا[15].

حركته العلمية والتعليمية:

للشيخ محمد ميماسا ثقافة أدبية متميزة, وفكرة واسعة, ونشاطات علمية مثمرة. كان يجيد ثلاث لغات نيجيرية؛ نوبي، ويوربا، وهوسا وكان يترجم بها القرآن الكريم أيام رمضان في قصر أمير إلورن وفي مسجد غمبري أيضا[16]. وبعد تنقلاته ورحلاته العلمية, تصدّر للتدريس وكان يدرس فنونا علمية في منزله من فقه وتفسير وتوحيد ونحو وصرف وحديث وغيرها، بل يشرح بها متون الكتب العلمية وكان له طلاب هوساويون ونوفاويون ويرباويون من مختلف البلاد لا يسعنا المجال بذكرهم.

عمل مدرسا في مدرسة نظامية لمدة ثلاث سنوات في مدينة إلورن, ثم أنشأ مدرسة سمّاها "مدرسة أحباب المصطفى" وعين فيها نخبة من تلاميذه للتدريس وله نشاطات ومساهمات دينية أخرى مثل قيامه بالرحلة والتجوال في بلدان نيجيريا خصوصا، غربها وجنوبها للوعظ والإرشاد ونشر الدين الإسلامي.

إنتاجاته الأدبية:

للشيخ محمد ميماسا إنتاجات أدبية شعرا ونثرا أكثرها لم تزل مخطوطة ومن بينها الرسائل (المتداولة), والرحلات, والرد العلمي في بعض القضايا الدينية, وبخاصة تأليف الكتب, يقول محمد الثاني بن الحاج شيخ:

"ألف كتبا عديدة ما بين منثور ومنظوم حتى بلغت أكثر من ثلاثة وعشرين كتابا في موضوعات عديدة، وفي فنون شتى مثل الفقه، والتصوف، والأدب, وغير ذلك, ولكن أغلب هذه المؤلفات ضاعت في أيدي طلّابه"[17].

ومن أعماله النثرية

- فتح الخلاق في الرحلة إلى مصر والحجاز والعراق (مخطوط)
- رفع الشبهات عن ما في القادرية والتجانية من الشطحات (طبع في القاهرة, غير مؤرخ)

وله أعمال شعرية كثيرة تتناول قضايا دينيّة, واجتماعية, وأخلاقيّة, وصوفية, منها

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

- قصيدة المناجاة, يقول منها:

يا إلهي أجـــب لنا ** مـا دعـــونا أربــنا

يا عليما بــما بـــنا ** اشف قلبي من الضـنا

- وقصيدة رائية قامع بها المنكر الجاني، في 47 بيتا

يقول في مطلعها:

بدأت ببسم الله والحمد والشــكر صلاتي وتسليمي على سيد البشر**

- قصيدة التوسل بالشيخ عبد القادر الجيلاني, يقول منها:

صل صـــلاة وسلم ســـلاما ** إلهي على جد الشيخ الجيلاني

يا رب هب لي دخول الجـنان ** بجاه حبيبك الشيخ الجيـلاني

رسالة الوصايا للفريقين والنصائح بين المغيرين, يقول فيها:

أهـل إجَيْبُو إبَوْ أدعوكـم فاستمعــوا ** مقالتي بقبول الصدق والكرام

أوصيكمُ بالوصـــايا وهـي واثقه ** لا تخذلوهـــا بسـوء الظن والشتم

لله فاعتبروا في سورة العصر ** بأن نواصي بدين الحق والحلم

- قصيدة نونية قي مدح الرسول وفيها قوله:

الحمد لله ذي الأنعام رحمان ** هو الغفور لنا من كل عصيان

حمدا إلى أبد شكرا بلا عدد ** إذ خصنا برسول الله ذي الحان

محمد ساد كل الأنبياء ومـا ** يدعى بعالم من جن وإنسان

- كتاب جامع الأخبار الوثيقة الكافية في زاوية ألفا صلاتي الجديدة العالية. نظم فيه 285 بيتا, وناقش فيه أحوال المقدَّمين, والعلماء الذين حضروا يوم افتتاح مسجد الشيخ إندا صلاتي.
- قصيدة الرثاء للشيخ أحمد الرفاعي إندا صلاتي وهي في 63 بيتا, ويقول منها

قال محمد هو ابـــن الحـــاج ** برهان النفوي الإلوري الراجي

سبحـــان من قهرنا بالمـوت ** وليس من مخلوقه ذو فـــوت

رزق الشيخ محمد ميماسا بأبناء مباركينهم عشرة, سبعة ذكور وهم الخليفة المغفور له الشيخ إبراهيم الحاج *كَدُونَا* Kaduna, والمقدم صالح *بَابَامِنَا* Babamina, والمقدم محمد المختار الخليفة الحالي، والشيخ عبد القادر *أَلْفَا شَيْخُو*، والشيخ محمد المجتبى

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أمير الجيش *مَيْمَاسَا*، والشيخ محمد المنتقى، والشيخ محمد البشير *إِنْدَغِي* Ndagi, وإناث ثلاث وهنّ الحاجة عائشة, والحاجة صفية, والحاجة رابعة العدوية.

لبّى الشيخ محمد ميماسا نداء المولى يوم الأربعاء الثاني من شهر رمضان عام 1402هـ/ الموافق 23 من يونيو 1982م بعد أن بلغ من العمر خمسة وسبعين عاما ودفن بمكن في بيته حيّ ميماسا, حارة *أَوْجَابَوْرَوْ* بإلورن رحمه الله رحمة واسعة.

الظواهر الأسلوبية وتحليلها في شعره

الأسلوبية كلمة مشتقة من الأسلوب الذي هو طريقة الأداء واختيار الألفاظ وتأليفها, وطريقة التعبير التي يسلكها الأديب لتصوير ما في نفسه ونقله إلي غيره قصد الإيضاح والتأثير[18]. والأسلوبية دراسة الأسلوب أو هي علم الأسلوب, وهي مقاربة منهجية نظرية وتطبيقية يمكن تمثلها في الحقل الأدبي والنقدي لمقاربة الظواهر الأسلوبية البارزة التي تميز المبدع وتفرده عن الكتّاب المبدعين الآخرين[19]. وتعد الأسلوبية من الاتجاهات التي تحاول البحث عن المدلولات الجمالية من خلال تحليل الظواهر اللغوية والبلاغية للنص الأدبي[20].

ويعنى بالظواهر الأسلوبية في هذا البحث تلك البصمات الشعرية التي استخدمها الشاعر في قصائده ويلمس من خلالها الإبداع والجمال الفني والإيقاع الموسيقي. وهذه الظواهر حافلة في شعر الشيخ محمد ميماسا النفاوي, وسنحللها على النحو التالي من نماذج مختارة في شعره.

- **التصريع**: هو ظاهرة إيقاعية في أسلوب الشاعر, وتكون غالبا في مطلع القصيدة. وهو ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه تنقص بنقصه وتزيد بزيادته[21]. يجعل مقطع المصراع الأول في البيت الأول من القصيدة مثل قافيتها. وهذه الظاهرة كثر استخدامها في شعر الشيخ محمد ميماسا لجمال الأسلوب وإبداع المعنى والوقع الموسيقي في المسامع, ما عدا أراجيزه التي تأتي على المنوال المألوف. ولنضرب على سبيل المثال مدحه للشيخ محمد الناصر كبر حيث يقول:

فبلغ يا أخي شكر الــوداد ** إلى شيخ الشيوخ في البلاد

محمد ناصر الدين إمامـيّ ** رشدي مرشد الأقوام نادي

وفي مدح الرسول يقول:

الحمد لله ذي الأنعام رحمان ** هو الغفور لنا من كل عصيان

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

حمد إلى أبد شكرا بلا عدد ** إذ خصّنا برسول الله ذي الحان

يرى الباحث في المثالين السابقين أن أسلوب الشاعر في التصريع ترك في بنية القصيدتين نوعا من الإيقاع الموسيقي وخاصة في ترديد صوت الدال في قلقلته, والنون في رنّته. هذا بالإضافة إلى رقة حركة الحرفين التي قد تفيد الحنان والشوق. وهذه الظاهرة لها أثرها البالغ في التأثير ونقل الشعور ألى المتلقي.

- **الترصيع**: مأخوذ من ترصيع العقد, وهو أن تكون كل لفظة من ألفاظ الفصل الأول مساوية لكل لفظة من ألفاظ الفصل الثاني في الوزن والقافية[22]. وهو في الشعر, السجع البلاغي في إحدى قرينتين أو أكثر، والمقابلة في الوزن والاتفاق على الحرف الأخير. والمراد بالقرينتين؛ المتوافقتان في الوزن والتقفية كما يقول البحتري: فهو يطبع الأسجاع بظواهر لفظه ويقرع الأسماع بزواجر وعظه[23]. وهذا نفس شيء نلحظه في شعر الشيخ محمد مسماسا في قوله:

حمدا إلى أبد ** شكرا بلا عدد

فالجملتان متفقتان في الوزن والقافية, ومما يزيد في جمال اللفظ في البيت المضروب هو وقوف القارئ على حرف الدال المنون بحركة الكسرة التي توحي بنبراتها ترنّما موسيقيا مطربا.

- **التناص:** كلمة مشتقة من النّصّ. والتناصّ مصدر تَنَاصَّ على وزن تَفَاعَلَ - يَتَنَاصُّ - تَنَاصًّا. والتناص أسلوب يستخدمه الشاعر تفاعلا بالنصوص الشعرية والنثرية وتؤثر بصمة هذا التفاعل النصي في إنتاج الشاعر. والتناصّ أحد المصطلحات الحديثة التي تأخذ أصلها من الاقتباس عند البلاغيين, والتضمين عند الأدباء. وهو في أوضح تعريفاته أن يتضمن نص أدبي نصوصا أو أفكارا أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح أو الإشارة أو ما شابه من المقروء الثقافي لدى الأديب بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي وتندغم فيه ليتشكّل نصّ جديد.

وفي شعر الشيخ محمد ميماسا أشكال للتناص, ويوجد على سبيل المثال قوله:

لله فاعتبروا فـي سـورة العصر بأن نواصي بدين الحق والحلم**

وهذا تفاعل بمعاني الآيات في سورة العصر التي تتمحور على التواصي بالحق والصبر دلالة على جمال الأسلوب في تأليف الكلمات وإبداع المعنى.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وقوله:

أسرى به ربّــه من مكة وإلى ** بيت المقدس في ليل ويقطان

تناصا بقوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله...﴾ (الإسراء:1)

ويظهر جمال أسلوب الشاعر في إبداعه لتنسيق جملة شعرية تتضمن الأفكار والمعاني وبعض الألفاظ الموجودة في النص الأصلي, وهو القرآن الكريم.

-**المعارضة الشعرية**: هي نظم شعر موافق لشعر آخر في موضوع معين حيث يلتزم نظم الشعر الآخر في قافتيه وبحره وموضوعه التزاما تامّا يحرص فيه الشاعر على مضاهاة الشاعر المعارَض في شعره إن لم يتوفق عليه، وقد يلجأ الشاعر إلى هذا النوع من الشعر عندما يرى في شعر غيره من الشعراء ما يمتاز به من فصاحة وروعة صياغة أو صور معبّرة، وغيرها من أمور تثير في نفسه العجب.

وتتمثل هذه الظاهرة في قصيدتين للشيخ محمد ميماسا حيث عارض فيهما شاعرين مختلفين؛ الشاعر الأول هو الشيخ علي الكماسي الذي مدح الشيخ محمد الناصر كبر بقصيدة منها:

أرى شيـخي ومعتمـدي ** وناصر ديننـا بحرا

إذا مـا جئت ساحــته ** تقـاذف موجـه دررا

فتلـقى عند حضرتـه ** جواهــر علمه غــررا

فحذ ماشئت من أسـرا ** رتـوحيد بغير مـــرا

فعارضه الشيخ محمد ميماسا في نفس الغرض والوزن والقافية والروي, فقال في مدح شيخه ومربّيه الشيخ أحمد الرفاعي إندا صلاتي حيث يقول:

بـدا شيخي بغير مـرا ** صـلاتي لقبه جهـرا

فأمــا اسمه حــقا ** بأحمد شيخنا اشتهرا

طلوع شيخنا شمـس ** ظهـور شيخنا بشرى

والشاعر الثاني المعارَض هو الشيخ محمد الناصر كبر الذي استغاث بالله في قصيدته المشهورة "مددت يدي" قال منها:

مددت يدي إليك لكي ** تمدّ يديك نحو يــدي

لتنقذنــي وتوصلنــي ** إلى ما فيه لي رشــدي

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فعارضه الشيخ محمد ميماسا في نفس البحر والغرض والوزن والقافية والروي فقال:

أيا رحمن يا سنــدي ** أيــا معبود يا سندي

إلهي أنـت لي أمـل ** وجهت إليك بالقصد

أتوب إليك من ذنبي ** وعفو منك في كبدي

-**التقديم والتأخير**: ظاهرة أسلوبية تمثل قدرات وطاقات تعبيرية يمتلكها الكاتب أو الشاعر الفنّان ويديرها إدارة حية وواعية. وهي تغيير في نظام التركيب اللغوي للجملة, وأي تغيير يحدث تغييرات جوهرية في تشكيل المعاني وأحوالها وصورها وظلالها[24]. هذه الظاهرة أسلوب تعبيري تحدث هندسة ألفاظه وتصميم قوالبه رونقا في الشعر وجمالا في التعبير. وقد اهتمّ الشيخ محمد ميماسا بهذه الظاهرة في شعره في مثل قوله:

على خير خلق الله أعني محمدا ** صلاتي وتسليمي إلى أبد الدهر

حيث قدّم ما حقه التأخير في نظام التركيب العادي لقصد التخصيص والاهتمام بذكر المقدّم ذكره والتنويه بفضله وعلوّ قدره عند الله تعالى.

-**التكرار**: يعدّ من الظواهر الأسلوبية التي تستخدم لفهم النص الأدبي. وهو لا يقوم فقط على مجرد اللفظة في السياق وإنما ما تتركه هذه اللفظة أثر انفعالي في نفس المتلقي. ويتمثل التكرار إحدى الأدوات الجمالية التي تساعد على فهم مشهد، أو صورة, أو موقف معين. وهناك تكرار الحرف، وتكرار اللفظة, وتكرار الجملة.

وفي شعر الشيخ محمد ميماسا نماذج لهذه الظاهرة للأسلوبية, استمع إليه يقول في أنموذج حيث كرّر حرفي "الراء" و"الباء"

أيا ابن برى فكيف برى ** وأين قـرى لمن غــررا

يقـود كـرى ومـا فكرا ** بمـن غبـر فقـد قبـرا

قرأ السـورا بغير مــرا ** ومــا فكّركمن بـرّرا

وتكرار اللفظة "لولا", و"شيخ" حيث يقول:

ولـولا احتــرام الله للشيخ عندنـا ** ولولا خضــوع الشيخ في أمر ربـنا

ولـولا علــوم الشيخ حـقا بـلاون ** ولولا اجتناب الشيخ من حرص مالنا

لما جاء بالأموال منا ذوو الجدى

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

لاحظ الباحث أن في تكرار اللفظة "لولا" هنا للتأكيد وذكر "الشيخ" في الأنموذج تبجيل وتعظيم للمكرّر اسمه وتنويه بفضله.

الخاتمة

استطاع الباحث في هذا البحث أن يسلط الضوء على خلفية الشيخ محمد ميماسا التاريخية من حيث الولادة والنشأة والنضوج الثقافي, كما كشف النقاب عن مكونات شخصيته العلمية وإنتاجه الأدبي وخاصة في مجال الشعر. ثم تطرّق إلى استخراج بعض الظواهر الأسلوبية في نماذج مختارة من شعره, فدرس التصريع والترصيع, والتناصّ, والمعارضة, والتقديم والتأخير, والتكرار, وأشار إلى أهمية هذه الظواهر في جمال الأسلوب والتعبير.

ومن خلال ما سبق, استنتج الباحث هذه النقاط:

- إن شعر الشيخ محمد ميماسا حافل بظواهر أسلوبية أضافت إليه الإبداع والجمال الفنيّ شكلا ومضمونا,
- جرى شعره وتميز بالحفاظ على الأسلوب القديم في بناء القصيدة,
- لم يزل كثير من شعره في عالم المخطوطات, وعلى هذا يجدر النظر فيه وطبعه ليسهم في تطوير العلم والأدب العربي على الاطلاق,
- لحظ الباحث بعض النواقص في ألفاظ شعره, وربما يرجع ذلك إلى عدم التنفيح لقصائده قبل أن تكون متداولة في أيدي الناس الذين نشروها وساروا بها إلى الأماكن المختلفة.

واقترح الباحث بناء على هذه النقاط المستنتجة أن يقوم تجمع أشعار الشيخ المبعثرة في الأماكن المختلفة للتحقيق والتنقيح وإخراجها ديوان شعر. وبهذا, يسهل تناوله للبحث العلمي الدقيق, ويكون إسهاما في تطوير حركة الشعر العربي وإحياء التراث العلمي.

الهوامش

1. خليل الله محمد عثمان بودوفو: **إسهامات الشيخ محمد ميماسا**, مجلة FAIS الإنسانية, الجزء 4, رقم 1, 2010م, ص: 293, وانظر كذلك: شيخ عثمان كبر: **الشعر الصوفي في نيجيريا**, النهار للطبع والتوزيع, القاهرة, 2004م, ص: 225.
2. خليل الله محمد عثمان بودوفو: **المرجع نفسه,والصفحة نفسها.**

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

3. آدم عبد الله الإلوري: **الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني**، ط3, 1978م, ص: 24-25.
4. محمد عبده: المقابلة الشخصية في حارة أوجابورو Ojagbooro, الساعة العاشرة والنصف صباحا بالتاريخ 2021/10/12
5. شيخ عثمان كبر: **المرجع السابق,** ص: 225 بهامش الصفحة.
6. محمد عبده: المقابلة الشخصية في حارة أوجابورو Ojagbooro, الساعة العاشرة والنصف صباحا بالتاريخ 2021/10/12
7. محمد ناصر الدين أبوبكر صلاتي: **دقائق الصفات في بعض كرامات الشيخ أحمد الرفاعي إندا صلاتي,** 2007م, ص:58.
8. عبد الرحمن باباتندي ميماسا: **الشيخ محمد بن إبراهيم ميماسا ودوره في نشر الثقافة العربية والإسلامية في نيجيريا,** مطبعة المضيف, إلورن, 2014م ص:28-29.
9. خليل الله محمد عثمان بودوفو: **المرجع السابق,** ص: 293
10. خليل الله محمد عثمان بودوفو: **المرجع السابق,** ص: 294
11. شيخ عثمان كبر: **المرجع السابق,** ص: 226
12. خليل الله محمد عثمان بودوفو: **المرجع السابق,** ص: 294
13. شيخ عثمان كبر: **المرجع السابق,** ص : 226-227
14. خليل الله محمد عثمان بودوفو: **الاتجاه التقليدي في بناء القصيدة لدى الشيخ محمد ميماسا**، Ilorin Journal of the Humanities, Vol.3 No.6, 2003 ص: 131
15. شيخ عثمان كبر: **المرجع السابق,** ص :232
16. شيخ عثمان كبر: **المرجع السابق,** ص: 227
17. محمد الثاني الحاج شيخ: **الشيخ محمد إبراهيم النفاوي,** ص: 37, وانظر خليل الله محمد عثمان بودوفو: **إسهامات الشيخ محمد ميماسا**، ص: 298
18. أحمد الشايب: **الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية,** ط13, دار النهضة المصرية, القاهرة, 1999م, ص:44
19. جميل حمداوي: **اتجاهات الأسلوبية,** ط1, 2015م, ص: 7
20. رسول بلاوى ومحمد غفوري: **الظواهر الأسلوبية في خطبة الشقشقية للإمام علي,** مجلة دراسات في العلوم الإنسانية, 2015م ص: 1
21. أبو علي الحسن القيرواني: **العمدة في محاسن الشعرونقده,** ج1, المكتبة العصرية, بيروت, 2012م, ص: 156
22. ضياء الدين ابن الأثير: **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر,** دار النهضة, القاهرة, غير مؤرخ, ص:277
23. **المرجع نفسه,** 278
24. محمد محمد أبو موسى: **دلالات التراكيب, دراسة بلاغية,** ط3, مكتبة وهبة, الفاهرة, 2004م, ص: 176
25. عبد الله الطيب: **المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها,** ج 1, دار الفكر, بيروت, 1970م, ص:42

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

جماليات الموسيقى في شعر الشاعر أبه جده أبوبكر أبه النوح دراسة أدبية تحليلية

إعداد:
عبد الله بللو وجده حسن مُحَمَّد ومختار مُحَمَّد عمر
كلية مُحَمَّد غوني للشريعة والقانون والدراسات الإسلامية ميدغري
Elmiskin1984@gmail.com /07036699546

الملخص:

يعتمد الشعر في جماليته على عناصر عدة، منها الصورة الموسيقية، وهي في الشعر ذات أبعاد وسيعة، أدركها أصحاب القريض إدراكاً تاماً وأحسنوا توظيفها. إن الشاعر أبه جده أبوبكر أبه النوح يعتبر من كبار الشعراء الذين أدركوا هذا المهم، فتلقى الشعر بذوقه المرهف، وتعاطاه في ميدانه الواسع، فكلامه مشهور بكونه سهلاً ممتعاً، ولغته الشعرية ممتزجة بالصورة الموسيقية في أبعادها المتعددة، فهناك دراسات عدة قامت بالبحث في أشعاره ولكنها لم تعالج الصورة الموسيقية في أشعاره، فجاءت هذه الدراسة لاستعراض الأبعاد المختلفة للصورة الموسيقية في أشعاره.

Abstract

Poetry depends on aesthetics on several elements, including the musical image, which in poetry is of vast dimensions, which readers fully realized and made good use of it. The poet Abba Jidda Abubakar Abba Al-Nuh, is considered one of the great poets who realized this important aspect, so he received poetry with his exquisite taste, and used it in its wide field. His words are famous for being easy and enjoyable, and his poetic language is mixed with the musical image in its multiple dimensions. There are several studies that researched his poems but did not address the musical image in his poems, so this study came to review the different dimensions of the musical image in his poems.

المقدمة:

تتميّز النتاجات الشعرية الممتازة بالعلوّ والرفعة، ويمكن ذلك في ما لا يمكن تحليله وتفسيره بسهولة[1]. فالآثار الفنية لفحول الشعراء لا تزال تحظى بقواسم مشتركة وهي تلك الخصائص التي تثير الإعجاب والمتعة عند المتلقّي. وفي الأثر الأدبي الممتاز لطائف وخفيّات جميلة أدبية يمكن فيها سّر الجمال وإن لم تستطع المقاييس الأدبية للكشف عنها بصورة كاملة.

إن شعر الشاعر أبه جده أبوبكر أبه النوح المنظوم يتصف بكونه سهلاً ممتعاً، حيثُ يخفي جماليات الكلام في طياته المنسوجة تحت زوايا مخفية جداً، فشعره يخلو من

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

التكلّف والتصنّع خلافا لما نشاهده في آثار غيره من الشعراء، وإذا أمعنّا النظر في سهولة أسلوبه نراه استعمل إمكانيات شعرية موسعة أنتجت شعرا رقيقا راقيا.وقد تطرقت المقالة إلى:

التعريف بالشاعر

مولده ونشأته

هو الأديب اللغوي، صاحب الفضائل الشائعة والمكارم الذائعة، أبو حامد عثمان عبد الله يحيي ولد بقرية تَتَاكُرَا، الواقعة في منطقة رَانْ التابعة لحكومة إِنْغَالاَ المحلية سابقا، حكومة كَالاَبَلْغِي لاحقا، سنة 1956م.

نشأ في بيت علم وأدب حيث أن والده الغُونِي عبد الله يحيى، "ولد إِنْغَاسِي" من كبار العلماء والحفاظ في المنطقة، وله خمسة إخوة كلهم حفظة لكتاب الله العزيز، وكان جده يحيى ممن يشار إليهم بالبنان في العلم والتقوى، وهكذا كانت أسرته متمسكة بالدين وحب العلم[2]

حياته العلمية

بدأ تلقي العلم منذ نعومة أظفاره عند والده الشيخ عبد الله يحيى، ومن ثم أرسله إلى الخلوة مع معلم اللّوَان إلى "تِكَالَه" بأرض "إنغُمَاتِه" ولما عاد صادف انتقال والده من تَتَاكُرَا إلى غَمْبُورُو، وفيها أرسل إلى معلم ومؤدب هو الشيخ عبد الكريم يحيى، فقرأ عليه القرآن والعلوم الدينية واللغة العربية، وعنه أخذ الطريقة التجانية. ثم التحق بكلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، فى مدينة ميدغرى وتحصل على شهادة الدبلوم في الدراسات الإسلامية واللغة العربية والهوسا، سنة 1986م[3]

وتحصل على شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها من جامعة ميدغري سنة 1993م.

وفاته رضي الله عنه

توفي الشيخ رحمه الله مساء يوم الإثنين بتاريخ 17 من شهر رمضان عام 1427هـ الموافق يوم 10 من شهر سبتمبر 2006م[4]

مفهوم الموسيقى

تعود كلمة الموسيقى في أصلها إلى لغة الإغريق وتطلق سابقاً على الفنون عموماً[5]، غير أنه فيما بعد أصبحت تطلق على لغة الألحان فقط، ثم أصبحت صناعة يبحث بها

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

عن تنظيم الأنغام الناتج عن اختيار الكلمات وتأليف العبارات وأنغام الأوزان والقوافي والحروف[6]، وتتمثل الموسيقى صياغة الشعر العربي في الإيقاع والوزن ووحدة النغمة التي تتكرر على نحو ما في تفاعيل البيت من توالي الحركات والسكنات على نحو منتظم في أبيات القصيدة[7]. فمثلا فاعلاتن في بحر الخفيف تمثل وحدة النغمة في البيت أي توالي متحرك فساكن ثم متحركين فساكن ثم متحرك فساكن لأن المقصود من التفعيلة مقابلة الحركات والسكنات فيها بنظراتها في الكلمات في البيت[8].

وإن الموسيقى والمتعة الحاصلة منها أمر فطري، وهذا يعني أن الشعر مبدأه الروح وغريزة الشاعر، ولذلك يرى أرسطو: "أن المحاكاة عامل مشترك بين الشعر والفنون الجميلة الأخرى، ففي ذهن الشاعر أو المصوّر أو الموسيقى أو النحّات تصوّر لشيء ما يسعى لاستيلاده عملاً ملموسا ليمتّع نفسه، ويمتّع الآخرين... ولكن فنون المحاكاة تختلف فيما بينها إمّا من حيث الموضوع أو المادة أو طريقة المحاكاة وأسلوبها"[9]، فعلى هذا الأساس يكون الاختلاف بين فنون المحاكاة في المادة الموظّفة، فالمادة في الشعر هي الكلمات النطوقة ذات الإيقاع الرنّان.

فمن خلال هذا البحث يستعرض الباحث هذه الجوانب في أشعار الشاعر عثمان عبدالله يحي ويستخرج منها الخصائص البارزة مقدّماً لذلك بمقدّمات توضيحية ذات صلة بكلّ قسم من هذه الأقسام.....

الموسيقى الخارجية

الموسيقى الخارجية هي الناتجة عن الوزن العروضي للشعر، وهي بمثابة الإطار الفنّي الذي يحيط بالشعر إحاطة شاملة.

وقد قسّم شفيعي الأوزان العروضية إلى قسمين: الأوزان الموّاجة الحادة والتي تتناوب فيها التفعيلات بانتظام، والأوزان التيارية الهادئة والتي تتكوّن من تفعيلات متنوّعة[10].

إن بين وزن الشعر والفكرة الكامنة ترابطا وثيقا، فالأوزان الموّاجة ذات الموسيقى الفخمة تتلاءمُ والمضامين الوجدية والحماسية، كما أن الأوزان التيّارية الهادئة تتناسب والمضامين الشجية كرثاء الأحبّة.

ومن ذلك يتضح للمتلقي أن للموسيقى الخارجية أهمية خاصة للإبانة عمّا يجيش في صدر الشاعر من مشاعر وعواطف وأحاسيس.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

إن أوزان الشاعر عثمان عبدالله يحي الشعرية في قصائده وجدناه في طبيعته يميل إلى الأوزان الموّاجة مما يعلل توظيف الشاعر لمثل هذه الأوزان في شعره.

أ- الوزن:-

الوزن الشعري سياق ملحوظ في الكلام، يأتي نتيجة لإنتظام أصوات الحروف الهجائية في سياق لفظي (صوتي) تنظيم فيه الحركات والسكنات وفق ترتيب خاص، وهذا هو الإيقاع الصوتي الموسيقى الذي تبنى عليه القصيدة، والوزن العروضي هو أن تقارن الحركات والسكنات الموجودة في بيت الشعر الذي تريد اكتشاف صحة وزنه بالحركات والسكنات التى تقابلها في تفاعيله.[11]

والوزن جمعه أوزان، وهي البحور الشعرية والتى اكتشفها الخليل بن أحمد الفراهيدي فحصرها في خمسة عشر بحراً، ثم جاء بعده تلميذه الأخفش الأوسط وزاد عليها بحرا، سماه (المتدارك) فصارت ستة عشرة بحراً.[12]

وعلى منوال هذه البحور قرض الشاعر قصائده كلها امتدادا للشعر العربي القديم من حيث الأوزان، وبالنظر في قصائده المدروسة سوف يلاحظ أنها أتت على هذه البحور:

مجزوء الكامل:ومنه قصيدته: الهمزية في مدح النبي المصباح صلى الله عليه وسلم: ومطلعها:

الله نور سمائه ** والنور من أسمائه

البحر الرجز: ومنه قصيدته: رفع الشكوى إلى عالم السر والنجوى ومطلعها:

باسم الإله ابتدئ تبركا ** نظمي وأرجو يا كريم بركا

وقصيدته: يا أحمد في التوسل، ومطلعها:

حمدا لمن أكرمنا بأحمد ** ثم الصلاة والسلام سرمدا

البحر البسيط ، ومنه قصيدته:(المجد التالد في مدح الشيخ الوالد) ومطلعها:

مولاي أحمد باب الفتوحات ** لبيك لبيك شيخي ألف مرات

القطع: وهو حذف آخر الوتد المجموع مع تسكين ثانيه، وبه تكون تفعيلة فاعلن: فاعل فتحول إلى فعلن، وهكذا غيرها من التفعيلات[13] ووقع هذا في قصيدته: (المجد التالد) في مدح الشيخ الوالد. إلا أنه لم يلتزمها في كل أعاريض القصيدة ويمكن أن يمثل الباحث ببيت واحد منها فقط قال الشاعر:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

مولاي أحمد باب الفتوحات ** لبيك لبيك شيخي ألف مرات

تقطيعه:

مولاي أح / مد با / بلفتـــو / حـــاتـــي

/ . / . / / - . / / . / - . / / / - . / / . / . /

مســـتـفـعـلـن- فعلـن - فـــا علـن- فـا عِلْ

لبيك لب / بيك شي / خي ألف مر/ راتـن

/ . / - . / / . / . / - . / / / . / / . /

مســـتـفـعـلـن- فـاعلن-مستـفعلن - فـا عِلْ

ففي عروض وضرب البيت قطع، وهذا في المطلع ثم التزم ذلك في جميع أضرب أبيات القصيدة.

وبهذا يكون الباحث قد قدم نماذج للزحافات والعلل في قصائد الشاعر مما يثبت أن الشاعر له خبرة كافية بعمله الشعري بخصوص الأوزان وما يعتريها من زحافات وعلل.

ب- القافية:

القافية لغة: على وزن فاعلة من القفو وهو الاتباع وإنما قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ولعلها سميت بهذه التسمية لأن البيت في القصيدة يقفو أخاه أي يتبعه، فالقافية بمعنى مقفوة: أي متبوعة، وقافية كل شيء آخره، فهي آخر بيت الشعر.

واصطلاحا: على مذهب الخليل:"القافية هي المقطع الصوتي الذي يبدأ من آخر حرف من البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن، وهي باختصار من أول متحرك قبل آخر ساكنين، والقافية تلتزم من أول القصيدة إلى آخرها.[14]

والقافية شريكة الوزن في الإختصاص الشعري، وهي ركن أساسي من الأركان التى يتكون منها البيت الشعري وهي عند العروضيين الآت حبلى بالنغم ممتلئة بأصداء متواصلة الأرنان والتحليات، يفعل جيدها في العواطف فعلا طويل البقاء متمادي الأثر.[15] وقد عني النقاد العرب بالقافية عناية بالغة، ذلك لما لها من الدور الفعال في تخليد التأثير القوي في نفس المتلقي، إذا كانت جيدة رائعة، لأنها آخر ما يطرق السمع.[16]

ولهذا قد التزم الشاعر في قصائده كلها بالقافية مراعاة وحفاظا على انسجام النسق العام لجميع أبيات كل قصيدة. ووفق إلى حد ينبغي أن يقدر في إحسان اختيار

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

القافية برويها المناسبين لحالته النفسية أثناء تناوله لمعالجة أحاسيسه ومشاعره وإفراعها في قالب القصيدة.

وقد كانت قافية قصيدة "المجد التالد" مكونة من حركة فسكون، ثم حركة فسكون هكذا، ومطلعها:

مولاي أحمد باب الفتوحات ** لبيك لبيك شيخي ألف مرات

فالقافية في هذه القصائد هي كما في مطلعها: (قينا، ماء، رات) بينما كانت قافية قصيدة الهمزية في مدح النبي المصباح، ورفع الشكوى في التوسل، وقصيدة يا أحمد في التوسل، مكونات من حركة وسكون ثم حركتين فسكون هكذا (/ . / / .) ومطلعها:

الأولى: الهمزية في مدح النبي المصباح

الله نور سمائه ** والنور من أسمائه

الثانية: رفع الشكوى في التوسل ومطلعها:

باسـم الإلـه ابتـدى تبركا ** نظمي وأرجو يا كريم بركا

والبيت الثاني فيها:

الحمـــدلله وصلـى الله ** علـى نبيه الـــذي أولاه

والثالثة:قصيدة يا أحمد في التوسل ومطلعها:

حمدا لمن أكرمنا بأحمد ** ثم الصلاة والسلام سرمدى

والبيت الثاني والثالث:

على النبي المنتقى محمد ** الـدرة الفريـدة الممجـد

وآله وصحبه ومن وعى ** أقوالـه وللحنيـف اتبعـا

هذا، إلا أن قصائده لا تخلو من بعض عيوب القافية المعلومة عند النقاد مثل:-

وبهذا يمكن للباحث أن يقول:"إن القصائد المدروسة جارية على عمود الشعر العربي، وبما أنها لا تخلو من بعض العيوب من حيث الموسيقي الخارجية كعادة الشعراء القدامى فإنها ذات قيمة فنية رائعة، وجديرة بالثناء والإجلال والإكبار.

ثانياً : الموسيقى الداخلية:

وهي ذلك النغم الخفي الذي تحسه النفس عند قراءتها للآثار الأدبية الممتازة شعرا ونثرا، فنغم يبعث الحماس، وآخر يبحث الحزن والكآبة، وآخر يبعث الحنان وغير ذلك.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ولو تساءلت عن مصدر هذا النغم لوجدته كامنا في حسن اختيار الأديب لكلماته بحيث أنها عند تجاورها جاءت منسجمة تنساب انسيابا، فهي متآلفة الحروف لا تنافر فيها والنطق بها ساهل.

وتشتمل الموسيقى الداخلية للنص الأدبي ظاهرة التكرار والجناس، والطباق، والمقابلة، وغيرها[17]

لكن سوف يتناول الباحث الحديث عن ظاهرة التكرار فقط في القصائد المدروسة.

التكرار في القصائد المدروسة:

والتكرار في اللغة : مأخوذ من كرر، فالكر: الرجوع، ويقال كرّه وكَرّ بنفسه، والكر: مصدر كَرَّ عليه يكر كرا أو كرورا أو تكرارًا ويقال: كرر الشيء تكريرا وتكرارا: أعاده المرة بعد الأخرى.[18] وقد أعطى ابن معصوم التكرار تعريفه الاصطلاحي بقوله:"هو عبارة عن تكرير كلمة أو حرف فأكثر بالمعنى واللفظ لنكتة ما.[19]

أنماط التكرار في القصائد المدروسة:

- التكرار الحرفي: (الصوتي)

يُعد التكرار الحرفي من أبسط أنواع التكرار، لقلّة ما تحمله هذه الحروف من معانٍ وقيمٍ شعورية، قد لا ترتقي إلى مستوى تأثير الأفعال والأسماء والتراكيب، كما يؤدي تكرار الحروف دورا عظيما في الموسيقى اللفظية[20].

وهذه الظاهرة جليلة جدا في القصائد المدروسة حيث هناك أصوات تظهر بكثرة في كل قصيدة من قصائد الشاعر، بحيث يهيمن الصوت المتكرر على البنية الإيقاعية فيها منسجما مع الغرض الذي يعالجه الشاعر، ويتجلى ذلك أكثر في قصيدته الهمزية في مدح النبي المصباح قال:

الله نـور سمـائـه	والنور من أسمائه
لولا وجود حبيـبـه	وأمين وحي سمائه
لا كانت الدنيا ولا الـ	أخرى ولا من مائه
هو أصل كل الخلق بل	هو سر نقطة بائه
نور الوجود وسرهم	والكل من نعمائه
والشمس مشرقة بـه	والبدر ضاء بسنائه
رسل الإله جميعهم	نالوا المنى ببهائـــه

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أصل الأصول وسيد الكل من عليائـــه
للخلق طراً والدٌ والكل من أبنـــائه
سر الخلائق كلهم من محض فضل عطائه

فقد تكرر صوت النون في هذه الأبيات العشرة من القصيدة عشرين مرة باعتبار التنوين نون ساكنة تنطق ولا تكتب، وتكرر هذا الصوت في معظم أبيات القصيدة مرة وأكثر حتى وصل إلى ستين مرة في أبيات القصيدة كلها البالغة أربعة وأربعين بيتا.

ولاشك أن من يقرأ هذه القصيدة سوف يلاحظ أن هناك نغما لذيذا أحدثه هذا الصوت فيها وأن هناك تأثيرا خاصاً أحدثه في انجسام الأصوات الأخرى وخروجها بسهولة، فكأن القصيدة من سهولة مخارج حروفها كالماء الزلال يستسغيه كل ظمآن ويشربه بكل ارتياح. ولايخفى ما للنون من انسجام مع عاطفة الحب والرنين الجذاب للعواطف والمشاعر تجاه المحبوب.

لذا، لما صدق الشاعر في عاطفتة تجاه الرسول صلى الله عليه وسلم وُفق إلى تكرار صوت النون في قصيدته بهذه الكثرة، لما تحدثه نغمات محبة من رنين وحنان وأنين إلى هذا الجناب العظيم.

- تكرار الكلمة:

وتكرار الكلمة نقطة ارتكاز أساسية كما أشارت إلى ذلك نازك الملائكة في كتابها: قضايا الشعر المعاصر حيث قالت:"يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها".[21]

ويتخذ النص الأدبي من التكرار الفظي نغما موسقيا جميلا يجعل المتلقى يشعر بنبرة خاصة ومتعة فنية جذابة.

وكذلك تكرار الكلمة في قصائد الشاعر تكاد تكون من مميزات أسلوبه حيث لا تخلو قصيدة من قصائده من هذه الظاهرة. وقد تكررت كلمات في بيت واحد، وفي مقطع واحد.فمثال ما تكرر في البيت الواحد في قصيدته المجد التالد في مدح الشيخ الوالد جاء فيها:

مولاي أحمـد باب الفتوحات لبيك لبيك شيخي ألف مرات

كرر الشاعر كلمة "لبيك" مرتين وشرع في مناداة ممدوحه والاعتراف له، وإعلان المحبة إليه، ورجاء الاتصال به دائماً وأبداً، ووظيفة هذا التكرار التأكد والتنبيه على

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

جهد هذا الشيخ وعلو همته في خدمة الدين الإسلامي، بزيادة النغم وتقوية الجرس الإيقاعي معنوية نفسية تؤكد همته.

ومما لاحظه الباحث في قصائد الشاعر أبه جده، ذلك القالب الصوتي المكرر داخل البيت يعطي نمطا من التناغم والموازنة التي تؤدي إلى وحدة مكررة تألفها الآذان وتتحرك بها المشاعر.

- تكرار معنى العبارة:

وهو تكرار يعكس الأهمية التي يوليها المتكلم لمضمون تلك الجمل المكرّرة بوصفه مفتاحا لفهم المضمون العام الذي يتوخّاه المتكلم، فضلا عمّا تحقّقه من توازن هندسي وعاطفي بين الكلام ومعناه[22].

وقد لجأ الشاعر في جل قصائده إلى تكرار معنى العبارة بمعانى مختلفة لغاية فنية ودوافع نفسية تشير إلى رغبته الذاتية في تكثيف المعنى وتأكيده للمتلقي ومن أمثلة ذلك ما جاء في قصيدته رفع الشكوى إلى عالم السر والنجوى حيث قال:

إليك نشكو لا إلى سواكا كما تعرضنا إلى جدواكا

يــا سامعاً نداء من ناجاه ولا يخيب كل من رجــاه

فهذه الأبيات كلها تشير إلى معنى واحد، أو تكرار لمعنى واحد وهو: أن الشاعر تضرع إلى الله بالرسول صلى الله عليه وسلم، الذي هو باب الله ويستمر الشاعر متوسلاً ليغفر الله له ذنوبه جميعها ويستر له عيوبه، ويصرف عنه ما ألم به من المصائب معترفاً بأن الله وحده هو الذي يصرف البلاء والسوء، وإليه المشتكى وحده لا شريك له.

فظاهرة التكرار بأنماطها كما في النماذج السابقة أعطت موسيقى جميلة لقصيدة الشاعر، لذلك لا يمر أي قارئ بهذه القصيدة إلا وسوف يشعر بأنه يقرأ لشاعر عظيم من طراز الشعراء القدامى أصحاب الموهبة الشعرية والحس المرهف المصقول بالدربة والحنكة.

ومجمل القول: إن قصائد هذا الشاعر قائمة على أسس عمود الشعر العربي شكلا ومضمونا، تستحق الاعتناء والتقدير والدراسة والاستفادة منها.

الخاتمة

يمثل ما مر في هذه المقالة"دراسة أدبية تحليلية للصورة الموسيقية في شعر أبه جده أبوبكر أبه النوح"، تناول الباحثون بعد المقدمة لمحة وجيزة عن حياة الشاعر من

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

حيث الولادة والنشأة والتعلم، وقاموا بعرض سريع عن مفهوم الموسيقى وحلاوتها فعرّفوها تعريفا معجميا واصطلاحيا، وتطرقوا إلى تطبيق ظواهرها في القصائد، فتبين من خلال ذلك أن الشاعر استعمل أصواتا متكررة وفواصل متوالية تحرك قوة وطلاوة في القصائد، بالإضافة إلى المظاهر الصوتية مما يشهد على روعة لغته الشعرية.

الهوامش والمراجع:

1- سعيد الجبار، **الصورة الشعرية عند أبي القاسم**، الدار العربية للكتاب، 1984م، ص: 47.

2- فهد ناصر عاشور، **التكرار في شعر محمود درويش**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط/1، 2004م، ص: 60.

3- جده حسن محمد، **الشعر الصوفي لشعراء مدينة غمبورو انغالا دراسة أدبية تحليلية**، بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، قسم الدين والفلسفة، بجامعة جوس، 2017م. ص: 76

4- محمد جده محمد، بحث بعنوان: **الشيخ عثمان كولومي وإنتاجاته الشعرية**، بحث مقدم لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة ميدغري، 2007م، ص: 16

5- موسى كليم القالي، **علماء غمبارو وإنتاجاتهم الأدبية من 1960-1992م**، بحث تكميلي مقدم لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة ميدغري، 1992م، ص: 87

6- معروف نايف(الدكتور) والأسعد عمر(الدكتور)، **علم العروض التطبيقي**، بيروت: الطبعة الخامسة، دار النفائس، عام 2006م ص: 14

7- أبوعلي محمد توفيق، (الدكتور) **علم العروض ومحاولات التجديد**، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثالثة، عام 2010م، ص: 19

8- عتيق، عبدالعزيز ، (الدكتور) **علم العروض والقافية**، الطبعة الأولى، دار الآفاق، العربية القاهرة عام 2006م ص: 137

9- المرجع السابق نفسه ص: 138

10- نفس المرجع السابق ص: 139

11- نفس المرجع ص: 138

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

12- مصطفى محمود (الأستاذ) **أهدي سبيل إلى علمي الخليل العروض والقافية** تحقيق قاسم محمد أحمد (الدكتور) دط، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، عام 2011م ص: 29 وما بعدها.

13- معروف نايف والأسعد عمر، **علم العروض التطبيقي**، مرجع سابق ص: 46

14- أبو علي، محمد توفيق، (أ د) **المعجم الوافي في علم العروض والقوافي**، الطبعة الأولى، دار النفائس، بيروت عام 2013م ص: 100

15- أبو مصلح كامل، **الكامل في النقد الأدبي**، الطبعة الثانية، مكتبة الحديث الشريف بيروت عام 1967م ص: 97

16- بدوي ، أحمد أحمد، **أسس النقد الأدبي عند العرب**، دط، مطبعة نهضة مصر، القاهرة عام 1996م ص: 346

17- يعقوب، إميل بديع، (الدكتور) **المعجم المفصل في علم العرض والقافية وفنون الشعر**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت عام 1991م ص: 55

18- أبوعلي محمد توفيق ، **المعجم الوافي في علم العروض والقوافي**، مرجع سابق ص: 117

19- نفس المرجع ص: 119

20- عتيق، عبدالعزيز، **علم العروض والقافية**، مرجع سابق، ص: 116

21- نفس المرجع ص: 119

22- يعقوب، إميل بديع، (الدكتور) **المعجم المفصل في علم العرض والقافية وفنون الشعر**،مرجع سابق، ص: 212

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

بين اللسانيّات التداوليّة الحديثة والبلاغة العربيّة القديمة: دراسة موضوعات بيانيّة في ضوء الاستلزام الحواريّ

إعداد:
الدكتور علي أبولاجي عبد الرزاق
أستاذ اللغويات المشارك، الجامعة الإسلامية بالنجر
Abolaji1978@yahoo.com
+22792111130/+2348134635

ملخص

يهدف البحث لتسليط الضوء على علاقة التعاطي بين البلاغة العربية القديمة واللسانيات التداولية الحديثة، متخذا موضوع الاستلزام الحواري من التداولية وأبوابا بيانية من البلاغة العربية نماذج لإجراء الدراسة. وكان من أبرز نتائج الدراسة أن البلاغة العربية القديمة سبقت اللسانيات التداولية الحديثة إلى كثير من موضوعاتها وإن كان بصورة مشتتة، وأن اللسانيات التداولية صالحة لإعادة تنظيم الموضوعات البلاغية تنظيما يتناغم مع ذوق العصر وأعراف الدراسات الحديثة وأجهزتها المفاهيمية، بحيث تجمع التداولية الموضوعات المشتتة في البلاغة العربية تحت باب الاستلزام الحواري وغيره من موضوعات اللسانيات التداولية.

الكلمات الافتتاحية: التداوليّة- الاستلزام الحواريّ- البلاغة العربيّة- علم البيان.

Abstract

This paper aims to highlight the cognitive relationship between the topic of Conversational Implicature in Pragmatic Linguistics and the topics of the branch of Al-Bayan in Arabic Rhetoric. The Researcher concluded that the Arabic Rhetoric has been dealing for long with many topics of Pragmatics of modern days, though in its own classical way of scattering many topics under many titles and sub-titles, which the Pragmatics put together under one title called Conversational Implicature.

The Key Words: Pragmatics- Conversational Implicature- Arabic Rhetoric- Al-bayan.

مقدمة

لا داعي لتكرار الحديث عما للبلاغة العربية من مكانة مرموقة بين العلوم اللغوية في التراث العربي، كما لا يخفى أن أبواب فرع البيان تعدّ من أشهر أبواب هذا العلم. أما موضوع الاستلزام الحواري فهو أحد أبرز موضوعات اللسانيات التداولية، ويعنى بدراسة إحدى الظواهر التي تميز اللغات الطبيعية؛ ويتمثل ذلك في ما يلاحَظ أثناء عملية التخاطب العادي أن معنى العديد من الجمل إذا روعي ارتباطها بمقامات

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

إنجازها، لا ينحصر في ما تدل عليه صيغها الصورية، ويعني ذلك أن التأويل الدلالي الكافي للكثير من الجمل يصبح متعذرًا إذا اقتُصِر فيه على المعطيات الظاهرة وحسب، الأمر الذي يتطلب تأويلاً دلاليًّا آخر، ومن ثمّ يتم الانتقال من المعنى الصريح إلى معنى غير مصرّح به (معنى مستلزم حواريًّا). وجدير بالإشارة أن أهم مميزات الاستلزام الحواري من حيث كونه آليةً من آليات إنتاج الخطاب وتأويله، أنه يقدم تفسيرًا صريحًا لقدرة المتكلم على أن يعني أكثر مما يقول بالفعل، أي أكثر مما تؤديه العبارات المستعملة، فجملة **"ناولني الكتاب من فضلك"** -على سبيل المثال- المنجزة في مقام محدد، يخرج معناها من الطلب **(الأمر)** إلى معنى الالتماس، وهو ما تفيده القرينة "من فضلك". ويبدو للباحث أن معطيات اللسانيات التداولية الحديثة تتوافق إلى درجة كبيرة مع معطيات البلاغة العربية القديمة، وهذا هو ما سيحاول البرهنة عليه من خلال مقاربة موضوعات بيانية في البلاغة العربية مقاربة تداولية في ضوء موضوع الاستلزام الحواري.

أما إشكالية الدراسة فتتمثل فيما يزعمه بعض الدّارسين أنّ اللّسانيّات الحديثة بفروعها المختلفة التي تشمل التّداوليّةَ، صناعةٌ غربيّةٌ محضة، وليس للتّراث اللّغوي العربيّ فيها أيّ إسهام. والحقيقة أنّ البحث الدّقيق في هذا التّراث بمجالاته المختلفة بما في ذلك مجال البلاغة العربية سيكشف لنا كنزًا لا يستهان به في هذا الجانب. وعلى ذلك فمهمّة هذه الدّراسة محاولة البرهنة بأدلة ملموسة على أن التراث العربي سبّاق إلى كثير من معطيات اللسانيات الحديثة عمومًا والتداولية خصوصًا وإن كان بشكل مبعثر، ثم محاولة البرهنة على أن توظيف معطيات اللسانيات الحديثة في قراءة التراث لا يزيد التراث إلا قيمة وثراء. وفرضت طبيعة الموضوع أن يقاربه الباحث بالمنهج التحليلي المقارن، حيث قام بتتبع أبواب موضوعات من علم البيان ومقارنتها بمعطيات موضوع الاستلزام الحواري في اللسانيات التداولية.

1. التعريف بالتداوليّة وقضيّة "الاستلزام الحواريّ"

1.1: تعريف التداوليّة لغةً واصطلاحًا

التداولية مصطلح مركب من مورفيمين، الأول: "التداول" وهو في الأصل مصدر من الفعل "تداول" على صيغة "تفاعل" الدالة على المشاركة، والمورفيم الثاني: هو اللاحقة "ية" الدالّة على البعد المنهجي والعلمي. ومن هذا المنظور اللغوي نرى أن المفهوم

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

اللساني لهذا المصطلح لا يخلو من دلالة التفاعل كما سنرى في تعريفاته الاصطلاحية المختلفة في الفقرات القادمة.

يقال إن أوّل من ترجم مصطلح pragmatics إلى اللغة العربيّة بلفظة التداوليّة هو الأستاذ طه عبدالرحمن،[1] وهي الترجمة الأكثر شيوعًا من بين مجموعة من الترجمات الأخرى للمصطلح منها: التبادلية، والاتصالية، والنفعية، والذرائعية،[2] أو البراغماتية من باب التعريب. ومن أشهر التعريفات الاصطلاحية للتداولية ما أورده محمود أحمد نحلة على النحو الآتي:

1-"فرع من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم speaker intentions أو هو دراسة معنى المتكلم speaker meaning، فقول القائل أنا عطشان قد يعني: أحضر لي كوبًا من الماء وليس من اللازم أن يكون إخبارًا له بأنه عطشان، فالمتكلم كثيرًا ما يعني أكثر مما تقوله كلماته".[3]

2-"مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، والبحث في العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة، والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية. بمعنى أنها تدرس استعمال اللغة بوصفها كلامًا محدّدًا صادرًا من متكلم محدّد، وموجّهًا إلى مخاطب محدد، بلفظ محدّد، في مقام تواصلي محدّد، لتحقيق غرض تواصلي محدد".[4]

3-وعرّفها محمد يحياتن بأنها: "تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث".[5]

خلاصة كل ما سبق أن التداولية دراسة للغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية في نفس الوقت، أي دراسة لكفاية مستعملي اللغة في ربطهم اللغة بسياقاتها الخاصة.[6]

2.1: مفهوم الاستلزام الحواري

يعدّ "الاستلزام الحواري" من أبرز الموضوعات التداولية وأحدثها؛ فقد ظهر لأول مرة في المحاضرات التي ألقاها بول غرايس (P. Grice) بعنوان "**المنطق والحوار**" سنة 1975م، ثم فصل الحديث عنه في بحثين آخرين له منشورين سنة 1978 و1981م.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وعلى الرغم من أن عمل (غريس) هذا كان قليل التماسك كثير الفجوات في بعض جوانبه، فقد أصبح من أهم النظريات في البحث التداولي، ومن أكثرها تأثيرًا في تطوره.[7]

انطلق غريس من حقيقة تواصلية مفادها أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وكثيرًا ما يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل كل همه إيضاح الاختلاف بين ما يقال وما يُقصَد. فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيَمها اللفظية، وما يُقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلّغه السامع على نحو غير مباشر، اعتمادًا على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال. فأراد أن يقيم معبرًا بين ما يحمله القول من معنى صريح، وما يحمله من معنى متضمن، ومن ثم نشأت عنده فكرة الاستلزام الحواري.[8]

ويرى المتوكل أن مفهوم مصطلح الاستلزام الحواري في اللسانيات التداولية يعود إلى كون "معنى جمل اللغات الطبيعية إذا روعي ارتباطها بمقامات إنجازها لا ينحصر في ما تدل عليه صيغها الصورية من "استفهام" و"أمر" و"نهي" و"نداء" إلى غير ذلك من الصيغ المعتمدة في تصنيف الجمل".[9] وإنما يتجاوز ذلك إلى معان وأغراض تواصلية مستلزمة عن هذه الصيغ؛ ذلك أن التأويل الدلالي للجمل في اللغات الطبيعية لا يكفي إذا اعتمدنا فيه على معلومات صيغة الجملة وحدها.[10]

3.1: مبادئ الاستلزام الحواري:

هناك عدة مبادئ وضعها العلماء لضبط استراتيجيات التأويل في الاستلزام الحواري، ومن أبرزها **مبدأ التعاون Principle of co-operation**، وهو مبدأ حواري عام يشتمل على أربع قواعد هي:

1-**قاعدة الكمّ Quantity**:

مفاد هذه القاعدة أن تكون إفادة المخاطب على قدر حاجته بحيث لا تزيد عليه ولا تنقص عنه.

1. **قاعدة الكيف Quality:**

ومفادها ألّا يقول المتكلم ما يعتقد أنه غير صحيح، ولا يقول ما ليس له عليه دليل.

2. **قاعدة المناسبة Relevance:**

ويقصد بذلك أن يكون الكلام ذا علاقة بالموضوع.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

3. قاعدة الطريقة Manner:

وهي أن يكون المتكلم واضحًا ومحدّدًا، فيتجنب الغموض واللبس، ويرتّب كلامه ترتيبًا منطقيًّا.[11]

فهذه هي القواعد التي يتحقق بها التعاون بين المتكلم والمخاطب، للوصول إلى إجراء حوار مثمر، وكان قصد غريس من هذه القواعد أن الحوار يجري على ضوابط وتحكمه قواعد يدركها كل من المخاطب والمتكلم. ولتوضيح المسألة أكثر ضرب الدكتور نحلة المثال بالحوار الآتي بين زوج (أ) وزوجة (ب):

أ-أين مفاتيح السيارة؟

ب-على المائدة.

من الواضح أن مبدأ التعاون والقواعد الحوارية المتفرعة منه متحققة كلها في هذه المحاورة القصيرة؛ فقد أجابت الزوجة إجابة واضحة (الطريقة)، وكانت صادقة (الكيف)، واستخدمت القدر المطلوب من الكلمات دون زيادة (الكمّ)، وأجابت إجابة ذات صلة وثيقة بسؤال زوجها (المناسبة). ولذلك لم يتولّد عن قولها أي استلزام؛ لأنها قالت بالضبط ما تقصد.

لكن غرايس يقرّ بأن هذه القواعد كثيرًا ما تنتهك، وعلى هذا الانتهاك قامت النظرية؛ فانتهاك قواعد مبدأ التعاون الحواري هو الذي يولّد الاستلزام، مع مراعاة الإخلاص لمبدأ التعاون، بمعنى أن يكون المتكلم حريصًا على إبلاغ المخاطب معنى بعينه، وأن يبذل المخاطب الجهد الواجب للوصول إلى المعنى الذي يريده المتكلم، وألا يريد أحدهما خداع الآخر أو تضليله. وعلى ذلك فإذا انتهك المتكلم قاعدة من قواعد الحوار أدرك المخاطَب اليقِظُ ذلك وسعى للوصول إلى هدف المتكلم من هذا الانتهاك.

ونقل الدكتور نحلة مثالاً آخر لتوضيح المسألة بحوار يجري بين أمّ (أ) وولدها (ب):

أ-هل اغتسلت ووضعت ثيابك في الغسّالة؟

ب-اغتسلت.

ففي هذا الحوار خرق أو انتهاك لقاعدة الكمّ؛ لأن (أ) سألت (ب) عن أمرين أجاب عن أحدهما وسكت عن الآخر، فإجابته بذلك أقلّ من المطلوب، ويستلزم هذا أن تفهم (أ) أن (ب) لم يضع ثيابه في الغسّالة، وأنه لم يرد أن يجيب بنعم حتى لا تشمل

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الإجابة شيئا لم يقم به، ولم يرد أن يواجه (أ) بتقاعسه عن وضع ثيابه في الغسّالة، تأدّبًا أو استحياء.[12]

وفي حوار آخر بين تلميذ (أ) من غير الناطقين بالعربية في نيجيريا، قرأ كلمة الكندي في اسم الشاعر امرئ القيس بفتح الكاف والنون وأستاذه (ب):

أ-هل صحيح أن امرؤ القيس من كَنَدا؟

ب-لا، بل هو من واشنطن!

يبدو في هذا الحوار أن (ب) انتهك قاعدة الكيف التي تقتضي ألا يقول إلا ما يعتقد صوابه، وألا يقول ما لا دليل عليه، وقد تعمد (ب) انتهاك هذا المبدأ ليظهر لـ(أ) أن كلامه غير صحيح، وليؤنبه على جهله بمثل هذه الحقيقة، و(أ) –حسب حيثيات السياق- قادر على الوصول إلى مراد (ب)، لأنه يعلم أن امرؤ القيس ليس من واشنطن، وذلك يستلزم أن (ب) يقصد بقوله شيئا غير ما تقوله كلماته، وهو أن مضمون سؤال (أ) غير صحيح.

2. **موضوعات بيانية في ضوء الاستلزام الحواري**

لقد سبق أن التداولية بموضوعاتها المختلفة فرع لساني يهتم بدراسة اللغة في الاستعمال من لدن طرفي الخطاب (المرسل والمرسل إليه)، وذلك ضمن سياق ومقام محدد، وتعتبر الدراسات البلاغية في التراث العربي من أبرز الدراسات التي اهتمت بدراسة اللغة في الاستعمال، ضمن سياقات ومقامات متعددة، وإن كانت البلاغة تختلف عن التداولية في كون الأولى تركّز وتنطلق في الغالب من النمط العالي من استعمال اللغة (الأسلوب الأدبي)، في حين اهتمّت التداولية أساسًا بالمستوى العادي اليومي من استعمال اللغة (الاستعمال النفعي للغة).[13]

معلوم أن البلاغة العربية في شكلها التعليمي المتداول يصنَّف إلى ثلاثة علوم هي: المعاني والبيان والبديع، ولعلم البيان حسب تصنيف السكاكي (رائد البلاغة العلمية) أصول ثلاثة هي: التشبيه والمجاز والكناية.

1.2: **التشبيه والاستلزام الحواري:**

درج أكثر الباحثين على اعتبار التشبيه موضوعًا لا يتوفّر على آلية الانتقال من معنى إلى آخر، فينعدم فيه التحوّل الدلالي لمعنى ثان، ولذلك لا يتناوله بعضهم بالدراسة إلا في إطار كونه تمهيدًا للاستعارة، لكن المتمعّن في أنواع التشبيه يجد فيما سمّاه

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

البلاغيون التعليميون بالتشبيه البليغ نوعًا من هذا التحوّل والانتقال الدلالي لمعان ثوان مستلزمة، ومن أمثلة انتقال الدلالة لمعان مستلزمة أن نقول: **هذا الرجل أسد**، فإننا نجعل الرجل واحدًا من الأسود، بحيث نجمع تحت جنس "الأسد" نوع "الرجل"، أو أن نجعل "الأسدية" صفة للرجل. وفي كلتا الحالتين نجعل من الرجل شيئا آخر غير الرجل، وهذا عين ما يحصل في الاستعارة؛ فكلمة أسد في عبارة: هذا الرجل أسد تحمل دلالة أولية وهي الحيوان المعروف، وهي دلالة يستحيل تحققها؛ كون الرجل لا يمكن أن يكون إلا إنسانًا يختلف عن باقي الكائنات الحية، مما يوحي بكون المتكلم خارقًا لقاعدة "الكيف" (التي تقتضي ألا يقول المتكلم إلا ما يعتقد صحته)، وعندئذ ينتقل الذهن بمعونة قرينة السياق إلى الدلالة الثانية التي تحملها الجملة، وهي جعل الرجل شيئا آخر غير الرجل، والقصد من ذلك هو الشجاعة، لتكون الدلالة المقصودة في النهاية "هذا الرجل أسد في الشجاعة".[14]

2.2: **المجازوالاستلزام الحواري:**

يشكّل المجاز فكرة مركزية عند السكاكي؛ لما يشتمل عليه من العدول عن الدلالة المباشرة إلى دلالات ثوان مستلزمة. وبما أن المجاز لا يفهم إلا بربطه بالحقيقة؛ كونها أصلا له، وعنها يتم العدول إلى الدلالات المستلزمة، بدأ السكاكي بتعريف الحقيقة بقوله: "فالحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع، كاستعمال الأسد في الهيكل المخصوص...".[15] وبناء على ما سبق عن مفهوم الحقيقة عرّف السكاكي المجاز بقوله: "وأمّا المجاز فهو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق، استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع...".[16]

قسّم السكاكي المجاز عدة تقسيمات[17] يهمّنا منها المجاز المرسل والاستعارة لوضوح صور الاستلزام فيهما أكثر من غيرهما.

أ. المجازالمرسل:

إذا استخدمت الكلمة لأداء دلالة أخرى غير دلالتها الأصلية الموضوعة لها تنتقل إلى المجاز مع وجود علاقة بين الدلالتين. فإذا كانت العلاقة مشابهة فالمجاز استعارة، وإذا كانت غير ذلك فالمجاز مجاز مرسل. عرّف السكاكي المجاز المرسل بـ"المجاز اللغوي الراجع إلى المعنى المفيد الخالي عن المبالغة في التشبيه".[18] ولا يخفى ما في هذا

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

التعريف من الإشارة إلى الانتقال من المعنى الحرفي للجملة إلى معنى آخر مستلزم ويكون له صلة بالمعنى الأول تسمح بانتقال ذهن المخاطب من الدلالة الوضعية الأولى نحو الدلالة المستلزمة، مع وجود قرينة تشير إلى هذا الخرق الدلالي.[19] وقد صرّح السكاكي بذلك أكثر في تعريفه للمجاز المرسل بأنه: "هو أن تعدّي الكلمة عن مفهومها الأصلي بمعونة القرينة إلى غيره لملاحظة بينهما، ونوع تعلق، نحو أن تراد النعمة باليد، وهي موضوعة للجارحة المخصوصة، لتعلق النعمة بها من حيث إنها تصدر من اليد ومنها تصل إلى المقصود بها".[20]

وأوضح السكاكي المسألة بعرض نماذج من الأمثلة دارت أغلبها حول علاقتي السببية والمسببية؛ إذ كان معنيًّا بتوضيح كيفية صدور الانتقال إلى المعاني الثواني المستلزمة عن طريق الخرق الدلالي للمعنى الأول الحرفي ومسوّغاته "وذلك نحو أن يراد النبت بالغيث، كما يقولون: رعينا غيثًا؛ لكون الغيث سببًا. ونحو أن يراد الغيث بالسماء لكونه من جهته، يقولون: أصابتنا السماء، أي الغيث، ونحو أن يراد الغيث بالنبات، كقولك أمطرت السماء نباتًا؛ لكون الغيث سببًا فيه".[21]

ولا يخفى ما في ظاهر أمثلة السكاكي السابقة من خرق قاعدة "الكيف" من قواعد مبدأ التعاون، مما يلجئ المخاطب إلى الاستلزام الحواري (التجاور الذهني بين السبب والمسبّب) ليتمكن من فهم فحوى الخطاب حسب مقتضيات المقام.

ب-الاستعارة:

تشترك الاستعارة مع المجاز المرسل في كونهما استعمالين للكلمة في غير دلالتها الأصلية لوجود علاقة بين الدلالتين (الأصلية والمستلزمة)، إلا أنهما يختلفان في نوع هذه العلاقة، فإذا كانت المشابهة فهي استعارة، وإذا كانت علاقة أخرى غير المشابهة فهي مجاز مرسل. فالاستعارة إذن مجاز علاقته المشابهة بين المعنى الأصلي والمعنى المستلزم، مع وجود قرينة تصرف الذهن عن إرادة المعنى الأصلي للكلمة، وتنقله للمعنى المستلزم من السياق.

عرّف السكّاكي الاستعارة بأنها: "أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر، مدّعيًا دخول المشبّه في جنس المشبّه به، دالاً على ذلك بإثباتك للمشبّه ما يخصّ المشبّهَ به، كأن تقول: "في الحمّام أسدٌ" وأنت تريد به الشجّاع، مدّعيًا أنه من جنس

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الأسود، فتثبت للشجّاع ما يخصّ المشبّهَ به وهو اسم جنسه، مع سدّ طريق التشبيه بإفراده في الذّكر".[22]

يتبيّن مما سبق أن الاستعارة في تعريف السكاكي تقوم على دعامتين أساسيتين هما: المشابهة، والانتقال من معنى إلى معنى آخر مستلزم في السياق.

يمكن توضيح المسألة أكثر بجملة يمثّل بها الغربيون في الدرس التداولي، وهي قول أحدهم: "في شركتكم خنازير". لا شك أن الدرس البلاغي العربي يؤوّل كلمة الخنازير في هذا المثال على أنها استعارة من باب تشبيه المعنيّين بالخنازير في القذارة والوضاعة والنجاسة. وفي المنظار التداولي الحديث تؤوّل الجملة على أن المتلفظ بها أخذ بعض السمات الدلالية من كلمة "خنزير" (قذر+نجس+يعيش في الوحل)، ورأى أنها تصلح لذمّ العاملين في شركة المخاطب، فكان المعنى المستلزم من الجملة هو شتم العاملين في الشركة بأنهم أناس سيّئون يمارسون بعض الأفعال القبيحة.[23] والمعنى الحرفي للجملة يوحي بخرق قاعدة الكيف أو الطريقة، وليس أمام المخاطب غير خيار الاستلزام الحواري لتأويل الجملة تداوليًّا.

3.2: الكناية والاستلزام الحواري:

تعدّ الكناية لونًا من ألوان التعبير غير المباشر؛ لأنها تقوم على الانتقال من الدلالة الحرفية للعبارة إلى الدلالة المستلزمة عنها، مع جواز إرادة المعنى الحرفي فقط، وهذا هو ما يميّزها عن المجاز الذ لا يصحّ فيه إرادة المعنى الحرفي.

قال السكاكي في تحديد الكناية: "هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، فينتقل من المذكور إلى المتروك، كما تقول: "فلان طويل النجاد"، لينتقل منه إلى ما هو ملزوم وهو طول القامة. وكما تقول: "فلانة نؤومة الضحى" لينتقل منه إلى ما هو ملزومه، وهو كونها مخدومة غير محتاجة إلى السعي بنفسها في إصلاح المهمات، وذلك أن وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في أمر المعاش وكفاية أسبابه وتحصيل ما تحتاج إليه في تهيئة المتناولات وتدبير إصلاحها، فلا تنام فيه من نسائهم إلا من تكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك".[24]

لا يخفى في تعريف السكاكي السابق أن الكناية تعبير عن قصد ما بصورة غير مباشرة، مما يجعلها أداة للتعبير عن معان مستلزمة، إذ يتم ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ومن الأمثلة التطبيقية التي قدّمها السكاكي لكيفية الانتقال في الكناية من اللازم إلى الملزوم العبارة المتداولة لدى كثير من علماء البلاغة (فلان طويل النجاد)، حيث تحمل الجملة دلالتين: دلالة أصلية صريحة مفادها أن شخصًا ما له حمّالة سيف طويلة، لكن هذه الدلالة لا تحقق ما يتطلبه سياق المدح، مما يضطرّ المتلقي إلى صرف ذهنه إلى دلالة ثانية تتجاوز الدلالة الوضعية، وتستجيب لمقتضيات السياق، وهي مدح الشخص بطول القامة. وبذلك يتضح أن اللجوء إلى الاستلزام الحواري هو الكفيل بحل إشكالية ما يبدو في المعنى الحرفي للجملة من خرق قاعدة "المناسبة" التي تقتضي ألا يقول المتكلم إلا ما له علاقة بسياق الحديث.

بعد كل ما ورد في الفقرات السابقة، لسائل أن يسأل: ما الحاجة إلى موضوع الاستلزام الحواري ما دامت البلاغة العربية قد تكفّلت بدراسة الظاهرة في الموضوعات السابقة؟!

ربما لا نكون مبالغين إذا أجبنا عن هذا السؤال بأن تناول البلاغة القديمة للموضوع على النحو الذي عرضنا لا يغني بأي وجه من الوجوه عن المقاربة التداولية الحديثة للموضوع، بل بالعكس، إن إعادة تناول الموضوع بالمقاربة التداولية الحديثة هو ما يخدم البلاغة العربية ويرفع قيمتها أكثر من الإبقاء على معطياتها كما هي منذ عدة قرون باسم المحافظة على أصالتها.

ومن أوضح ما يؤيّد هذا الموقف أن المقاربة التداوليّة الحديثة قد أعادت الربط والتنسيق بين الموضوعات المشتّتة في البلاغة القديمة؛ فبهذه المقاربة يمكن إعادة دراسة موضوعات (التشبيه، والمجاز، والكناية، والإطناب، وأغراض الخبر، وأضرب الخبر، وخروج الخبر عن مقتضى الظاهر، وأسلوب الحكيم، والتورية إلخ) تحت باب الاستلزام الحواري، ونعتقد أن إعادة دراسة هذه الموضوعات بهذا الشكل المنسّق ستقرّب فهمها إلى الأذهان أكثر مما لو تركناها مشتّتة بالشكل الحالي، وقد يؤدّي بنا الأمر إلى هدم الحواجز الاصطناعية التي وضعتها البلاغة التعليمية بين المعاني والبيان والبديع، ونكون بذلك خير خلف لخير سلف في خدمة البلاغة العربية وتطويرها.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الخاتمة والنتائج

عرض الباحث أبواب التشبيه والمجاز والكناية من البلاغة العربيّة على محكّ موضوع الاستلزام الحواريّ من اللسانيّات التداوليّة، وذلك بعد عرض وجيز عن مفهوم كل من التداوليّة والاستلزام الحواريّ. وأسفر البحث عن النتائج الآتية:

1- تعدّ البلاغة العربيّة من أبرز علوم التراث السبّاقة إلى دراسة الظواهر الخطابيّة التي عكفت عليها التداوليّة اليوم، وإن كانت بمقاربتها الخاصّة التي شتّتت في أبواب مختلفة ما تتناوله التداوليّة اليوم في باب واحد.

2- يمكن الاستفادة من المعطيات التداوليّة الحديثة لإعادة قراءة التراث العربيّ (البلاغيّ) واستنطاقه ومدّ جسور التعاطي بينهما دون طغيان أحدهما على الآخر.

3- حسن توظيف المعطيات التداوليّة في قراءة التراث العربيّ يخدم هذا التراث ويرفع قيمته بين التراكمات التراثيّة لمختلف الأمم، أكثر من إحاطة هذا التراث بسياج حديديّ من التقديس يحول دون إشعاع نوره على الأمم الأخرى فيقدّرونه حق قدره.

الهوامش والمراجع

[1]– عمر بالخير، **النص القرآني والمقاربة اللسانية التداولية** (بحث مقدّم ضمن فعاليات المؤتمر الدولي القرآني السنوي، يومي 5-6 مايو 2015م، جامعة ملايا ماليزيا)، ص1.

[2]- ميجان الرويلي وسعد البازعي، **دليل الناقد الأدبي**، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط2، 2000م)، ص102.

[3]- نفس المرجع (بتصرف)، ص13.

[4]- فيليب بلانشيه، **التداوليّة من أوستن إلى غوفمان**، تر: صابر الحباشة، (سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2007م)، ص19.

[5]- دلاش الجيلالي، **مدخل إلى اللسانيّات التداوليّة لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها**، ترجمة محمد يحياتن الأستاذ المكلف بالدروس جامعة تيزي وزو بالجزائر، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية(د.ط)، (د.ت))، ص1.

[6]- إدريس مقبول، **الأسس الابستمولوجيّة والتداوليّة**، (الأردن، عالم الكتب الحديث، 2007م)، 264.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[7]- محمود أحمد نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللغويّ المعاصر**، (مصر: دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، 2002م)، ص32.

[8]- نفسه، ص33.

[9]- أحمد المتوكل، **دراسات في نحو اللغة العربيّة الوظيفي** (الدار البيضاء: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 1986م)، ص93.

[10]- باديس لهويمل، **الملازمات بين المعاني في مفتاح العلوم للسكاكيّ: مقاربات تداوليّة في ضوء نظريّة الاستلزام الحواريّ**، (مجلّة الدراسات اللغويّة والأدبيّة، ماليزيا، ع/2، 2013م)، ص29.

[11]- رحيمة شيتر، **التداوليّة وآفاق التحليل**، (مجلّة كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، ع/2-3 2008م)، ص10-11.

[12]- نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللغويّ المعاصر**، ص35-36.

[13]- أم الخير سلفاوي، **البعد التداوليّ في البلاغة العربيّة من خلال "مفتاح العلوم" لـ"السكاكيّ"**، (بحث ماجستير في اللغة العربيّة وآدابها تخصص علوم اللسان العربيّ والمناهج الحديثة، بجامعة قاصدي مرباح ورقلة بالجزائر، 2009م)، ص39.

[14]- باديس لهويمل، **الملازمات بين المعاني**، ص33-34.

[15]- السكّاكي، **مفتاح العلوم**، (مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1990م)، ص239.

[16]- نفس المرجع، ص468-469.

[17]- نفسه، ص472.

[18]- نفسه، ص473.

[19]- لهويمل، **الملازمات بين المعاني**، ص36-37.

[20]- السكاكي، **المفتاح**، ص473.

[21]- نفسه، ص473.

[22]- السكاكي، **المفتاح**، ص477.

[23]- لهويمل، **الملازمات بين المعاني**، ص40.

[24]- السكاكي، **المفتاح**، ص512.

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

الصورة الشعرية عند الشاعر الأمين أحمد حمزة قصيدة (نفائح في مدح الخاتم الفاتح) أنموذجا

إعداد:

الدكتور مهدي حبيب أيوب
Rabiu Musa Kwankwaso College of Advance and Remedial studies
Tudun Wada, Kano Nigeria
abuzuhra80@gmail.com +234 8028386791

والدكتور حافظ مصطفى ثاني
Al- Mustaqeem Integrated SchoolsGwarimpa Estate, Abuja Nigeria
hfzmaijama@gmail.com

وعبد العزيز أبوبكر
ADR College of Education Legal & General Studies
Misau Bauchi State
aauthman65@gmail.com

المستخلص

الصورة الشعرية ظاهرة نقدية حديثة تجلت متأخرا لدراسة الأعمال الأدبية دراسة هادفة لإبراز ما فيها من الجمال الفني، وتعتمد على مصادر نقدية في التراث العربي لغة وأدبا، ومصادر نقدية أخرى من التراث الأدبي الغربي. أما قصيدة (نفائح في مدح الخاتم الفاتح) فمن أروع قصائد الشاعر الأمين أحمد حمزة، قالها في المديح النبوي عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم. وهدف هذه المقالة دراسة القصيدة المذكورة على أساس مكونات الصورة الشعرية وسماتها لكشف قدرة الشاعر على استغلال تلك المكونات والسمات الصورية ليبعث الجمال الشعري في هذه القصيدة.

الكلمات المفتاحية: الصورة الشعرية، مكونات الصورة، نقد.

Abstract

Poetic Imagery is a modern critic phenomenon which lately appeared for studying laterally works with the purpose of exposing the artistic beauty it contains, the poetic imagery relayed on some critics' sources related to linguistic and lateral Arabic heritage as well as some other western literary heritage. Meanwhile, the poem of ***Nafa'ih fi Madi l Al-khatim Al-fatih*** is one of the most beautiful poems by the poet Al-Amin Ahmad Hamza. The poem contains praises to the Prophet of Islam, Muhammad, peace be upon him. The aim of this paper is to study the poem based on the poetic features to discover the poet's capacity in utilizing those features to emit the artistic beauty in the poem.

Keywords: Poetic Imagery, Poetic Imagery Features, literary Critic.

المقدمة:

إن قصيدة (نفائح في مدح الخاتم الفاتح) حقا من جياد شعر الشاعر الأمين أحمد لما فيها من تنقيح القريحة وتشحيذ البصيرة، ويبدو من أول ما يلفت نظر متلقيها هو المباشرة حيث باشرت الموضوع أول وهلة لأنه معروف لدى الكل، ولأن نزعة الحب لا

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

تترك في النفس مجالا لغير المحبوب فيحول لحظة بين المادح والممدوح وهكذا شعراء المديح غالبا، فما ظنك بأحب محبوب وأكبر ممدوح! صلى الله عليه وسلم. وتتكون الورقة من مقدمة وأربعة محاور.

- المحو الأول: موجز مفهوم الصورة الشعرية.
- المحور الثاني: نبذة عن الشاعر.
- المحور الثالث: نبذة عن القصيدة وهيكلها.
- المحو الرابع: الصورة الشعرية في القصيدة.
- الخاتمة

المحور الأول: موجز مفهوم الصورة الشعرية

تعريف الصورة الشعرية: وبخصوص مفهوم الصورة الشعرية فقد أدلى به كثير من الدارسين بناء على اتجاهاتهم النقدية وانتماءاتهم المدرسية، غير أن أدق تعريف للصورة على رأي الدارسين؛ تعريف فاطمة المسعودي، لما فيه من جمع شتات مواصفات الصورة المبثوثة في تعاريف غيرها من النقاد، وتحاشيه جوانب النقص الموجودة فيها، فعلى هذا عرفت الصورة بأنها:

> *"إبداع فني مشحون بتجربة شعورية يقدمها النص الشعري، ويقوم هذا الإبداع على علاقة بين طرفين كلاهما ظاهر أو أحدهما ظاهر والآخر باطن، أما مكوناته ومادته فمستمدة من العالم المادي وإن ركبت أحيانا من كل غير موجود مستخدما لهذا التركيب وسائل قد تكون تشبيها أو استعارة أو تراسلا بالحواس أو رمزا أو رسما بألفاظ حقيقية متى نجحت في إيصال التجربة الشعرية إيصالا مؤثرا موحيا"* [1].

فمن أمثل ما في هذا التعريف من خصائص ومزايا على حدّ تعبير الأستاذ الدكتور إبراهيم مقري أنه:

> "اعتبر الصورة 'إبداعا' وليست 'شكلا' ...، ثم
> إنه لم يعتبر الحسيات غاية الأمر، بل إنها
> تشكل مع غيرها المصدر الذي تستمد الصورة

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

> مكوناتها ومادتها منه، ثم أخيرا وأهم ما فى التعريف أنه جعل التشبيه والاستعارة والتراسل بالحواس ... الخ وسائل لتكوين هذه الصورة بشرط أن تنجح فى تشكيل التجربة وإيصالها إيصالا مؤثرا موحيا، وليست هذه الوسائل المذكورة كل الصورة بل قد تتشكل الصورة بغيرها من الوسائل، وهذا ما يستفاد من لفظ 'قد' فى قولها 'مستخدما لذلك وسائل قد تكون ...' الخ"[2].

هذا، والصورة الشعرية تنبني على أسس معينة وعُمُد مبينة بدءا من الصوت وصولا إلى المفردات والتراكيب والدلالة، وتتضافر جميعها شكلا ومضمونا على إبراز مقاصد الشاعر وتجسيد خلجات نفسه حتى يعايشه المتلقي الإحساس بأحاسيسه المظهرة والمبهمة، وبناء على هذا سيقف الدارسون على هذه المكونات أو المظاهر الصورية المتجلية في هذه القصيدة (نفائح في مدح الخاتم الفاتح) للشاعر الأمين أحمد حمزة في الفقرات التالية.

2- الصورة الإيقاعية: يعتمد الحديث عن هذا اللون من الصورة على تناول الإيقاع الموسيقي ودوره فى التشكيل الجمالي في الشعر، وهذا ما يعني بدراسة موسيقى الإطار المتمثل فى الوزن والقافية كأكبر سمتين تميزان الشعر عن غيره من سائر فنون التعبير، وينضاف إلى ذلك التعرض لموسيقى الحشو الذي لا يقل دوره عن الوزن والقافية في إحداث جمال الصورة، إذ يرى بعض النقاد بأن الجمال الشعري متعلق بالقيم الإيحائية لهذا الموسيقى (موسيقى الحشو) أكثر من كل السمات الفنية للشعر.

المحور الثاني: نبذة عن الشاعر:

هو محمد الأمين بن أحمد بن حمزة بن أحمد بن عبد الله بن براو (Barau). من مواليد السبعينيات في محافظة تُدُنْ وَدَا، ولاية كَدُونَا في شمال نيجيريا، نشأ وترعرع فيها، قبل أن ينتقل منها إلى بلاد أخرى طلبا للعلم.

حصل على الشهادة الابتدائية من مدرسة عُنغُوَرْ معاذ الابتدائية، ثم حفظ القرآن الكريم في مدرسة السعادة الأبدية لتحفيظ القرآن الكريم برِنْغِمْ ولاية جِغَاوَا، وحصل

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

على الشهادة الثانوية بمدرسة الدروس الإسلامية العالية، عام 2001م، ثم التحق بجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان، حيث حصل على شهادة البكالوريوس في الدراسات الإسلامية بكلية أصول الدين عام 2005م، والتحق أيضًا بجامعة النيلين بالخرطوم، حيث حصل على شهادة الدبلوم العالي في فلسفة التربية عام 2007م، وواصل السير قدما في الجامعة نفسها حيث حصل على درجة الماجستير في المناهج وطرق التدريس عام 2012م.

ظل الشاعر يمارس الدراسة العربية والإسلامية في دهاليز العلماء، وهو مولع باللغة العربية، سيما أدبها وشعرها، وبجانب آخر كان خطاطا رسّامًا، قوي الذاكرة، بحيث يستطيع رسم كل ما وقعت عليه عينه بصورته أو أقرب إليها، إضافة إلى همته النادرة التي جعلته يسهر الليالي بتلاوة ويقضي نهاره بمطالعة أمهات الكتب، ولا يقع على يده كتابٌ، مهما كان حجمه إلا استوعبه قراءة وفهما[3].

ولم يزل على قيد الحياة يرزق، ويعمل حاليا مع الهيئة العالمية للإغاثة والرعاية والتنمية، التابعة لرابطة العالم الإسلامي بالمملكة العربية السعودية، بمكتبها الإقليمي في نيجيريا بولاية كدونا. ومستشاراً تربوياً لعدد من المدارس الإسلامية منذ 2007م حتى التاريخ، وكان يعقد دورات تدريبية في مجالات تربوية ومهارية وإدارية مختلفة، كما ينظم ندوات ومحاضرات دعوية وتوعوية في المجتمع، وما فيها من الأنشطة الشبابية المختلفة (أمسيات، مسابقات) في أيام عيد الفطر والأضحى، وهو إمام وخطيب بجامع الأميرة صية بنت عبد العريز آل سعود؛ بحارة عنغور معاذ، ولاية كدونا.

المحو الثالث القصيدة وهيكلها:

فالقصيدة رائية من البحر الكامل، تقع في خمسة وأربعين بيتا، بعنوان: "نفائح في مدح الخاتم الفاتح"، نظمها الشاعر لمناسبة اليوم العالمي للغة العربية في أمسية شعرية بعنوان: ***أدب الأمة مع الجناب النبوي العظيم***، عقدها معهد طيبة للبحوث والتدريب، نيجيريا، وذلك في مساء يوم الأحد الخامس والعشرين من ديسمبر الكانون الأول 2022م، في فندق ديلوكز (Deluxe) ولاية كدونا نيجيريا.

صور فيها الشاعر أدبه مع الجناب النبوي العظيم، ومدى فناءه في حبه، وانقياده في متابعة أمره واجتناب نواهيه، وكانت من أروع وأطول قصائد الشاعر، في فالقصيدة

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

مرآة صادقة منعكسة لموهبة الشاعر، وهي أول قصيدة نظمها في جناب النبوي العظيم ومع هذا تعطي القارئ صورة واضحة لمعجزاته وخصوصيته الشريفة صلى الله عليه وسلم.

نص القصيدة:

سَطِّرْ بِمَاءِ الذَّهْبِ رَصِّعْ بِالدُّرَرْ ... شِعْرًا لِمَدْحِ مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَشَرْ

اِسْتَبْعِدِ الْقِرْطَاسَ وَاكْتُبْ فِي الْفَضَا ... أَبْلِغْ جَمِيعَ الْخَلْقِ فِي بَحْرٍ وَبَرْ

عَطِّرْ بِأَحْمَدَ ثَغْرَ شِعْرِكَ إِنَّهُ ... مِسْكُ الْقَصَائِدِ وَالرَّحِيقُ الْمُنْهَمِرْ

زَيِّنْ بِهِ وَجْهَ الْقَوَافِي إِنَّهَا ... مِن دُونِ أَحْمَدَ لَن يَكُون لَهَا أَثَرْ

أَطْلِقْ عَنَانَ الشِّعْرِ سُلّ حُسَامَهُ ... سِرْ فِي الطَّرِيقِ وَسُدّ سَمْعَكَ وَالبَصَرْ

وَانْثُرْ عَلَى وَجَهِ الزَّمَانِ مَدَائِحًا ... بِيْضًا تُحَلِّقُ كَالفَرَاشِ الْمُنْتَشِرْ

شِعْرِي تَجَوَّلَ فِي مَوَاضِعَ هَشَّةٍ ... وَاليومَ عَادَ إِلَى المَكَانِ الْمُسْتَقِرْ

مَدْحِ النَّبِيِّ كَسَاهُ أَجْمَلَ حُلَّةٍ ... رَقْرَاقَةٍ كَالشَّمْسِ إِنْ صُبْحٍ ظَهَرْ

مِنْ أَيْنَ أَبْدَأُ والخِصَالُ كثيرةُ ... وَصِفَاتُهُ فَاقَتْ خَيَالِي الْمُنْحَصِرْ

المَادِحُونَ تفنَّنُوا فِي وَصْفِهِ ... شعرا ونثرا كَاللآلئ وَالدُّرَرْ

وَصَفُوهُ بِالشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ تَارَةً ... وَالشَّمْسُ تَخْجَلُ إِنْ رَأَتْهُ وَتَسْتَتِر

وَصَفُوهُ بِالْقَمَرِ الْمُنِيرِ وَلَا أَرَى ... إِلَّا مِنَ الْمُخْتَارِ أَنْوَارُ الْقَمَر

وَصَفُوهُ بِالنَّجْمِ اللَّمِيعِ وَسَيِّدِي ... فَاقَ النُّجُومَ جَمِيعَهَا عِندَ النَّظَرْ

قَلَبِي اسْتَجَفَّ مُحَاوِلًا وَصْفَ النَّبِيّ ... مِنْ هَيْبَةِ الْمَاجِي تَصَدَّعَ وَانْكَسَرْ

قَدْ أَكْمَلَ الرَّحْمَنُ وَصْفَ حَبِيبِهِ ... وَصْفًا عَجِيبًا فِي (بَرَاءَةُ) وَ (الزُّمَرْ)

اللهُ كَافِيهِ وَقَاسَمَهُ اسْمَهُ ... فَهُو الرَّؤُوفُ هُوَ الرَّحِيمُ لِمَنْ شَكَرْ

وَاللهُ شَرَّفَهُ وَأَعْلَى قَدْرَهُ ... بَيْنَ الوَرَى وَأَذَلّ شَانِئَهُ القَذِرْ

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وَاللهُ مُنْتَقِمٌ لَهُ مِنْ كُلِّ كَلْـ ... ـبٍ نَابِحٍ، فَهُو العَزِيزُ المُقْتَدِرْ

مَا مَسَّهُ أَحَدٌ بِسُوءٍ أَوْ أَذَى ... إِلَّا وَأَصْبَحَ عِبْرَةً لِمَنْ اعتَبَرْ

مَا مِنْ عَظِيْمٍ مَاثِلٍ قُدَّامَهُ ... إِلاَّ تَصَاغَرَ بَلْ تَضَائَلَ وَاندَثَرْ

كَمْ سَيِّدٍ آذَاهُ عُجِّلَ ذُلُّهُ ... مِنْ رُفْعَةٍ لِهَوَانَ عِنْدَ مَحَلِّ جَرْ

هَذَا إِمَامُ المُرْسَلِيْنَ مُحَمَّدٌ ... وَالرَّحْمَةُ المُهْدَاةُ ذُو الوَجْهِ الأَغَرْ

هُوَ لَيْثٌ فِي السِّلْمِ سَيْفٌ فِي الْوَغَى ... مِنْهُ الْعِدَا دَوْمًا يُوَلُّونَ الدُّبُرْ

فِي أَعْيُنِ الأَحْبَابِ مَاءٌ بَارِدٌ ... لَكِنْ عَلَى الأَعْدَاءِ جَمْرٌ مُسْتَعِرْ

بَرَكَاتُهُ عَمَّتْ وَبَانَ مَقَامُهُ الْـ ... ـعَالِي لِمَنْ هُوَ غَائِبٌ وَلِمَنْ حَضَرْ

صَارَ الغَمَامُ مُظَلِّلاً مِن فَوْقِهِ ... يَحْمِيْهِ حَرَّ الشَّمْسِ حَتَّى فِي السَّفَرْ

مُنْذُ الْوِلَادَةِ وَالصِّبَا وَشَبَابِهِ ... نُقِشَتْ مَحَامِدُهُ لِتُصْدَعَ فِي الْكِبَرْ

طُلِبَ الوَضُوءُ فَسَالَ بَيْنَ يَرَاعِهِ ... وَبِهِ السَّمَاءُ اسْتُمْطِرَتْ فَأَتَى المَطَرْ

وَبَكَى لَهُ جِذْعٌ يَئِنُّ لشوقه ... وَيَمُرُّ إِكْرَامًا يُحَيِّيْهِ الحَجَرْ

نُورُ الْهُدَى، عَبَقُ الشَّذَى، قَطْرُ النَّدَى ... هَذَا الْمُبَارَكُ وَالْهُمَامُ الْمُنْتَصِرْ

أَنَا لاَ أُحَدِّدُ أَيْنَ يَكْمُنُ حُبُّهُ ... فِي الجِسْمِ إِذْ أُرْضِعْتُهُ مُنْذُ الصِّغَرْ

هُوَ فِي دَمِي لَحْمِي عِظَامِي أَضْلُعِي ... كَالسَّيْلِ كُلَّ شُعَيْرَةٍ مِنِّي غَمَرْ

وَكَأَنَّ كُلَّ خَلِيَّةٍ مُزِجَتْ بِهِ ... مَزْجًا وَنُفِّخَ فِي عُرُوقِي فَانْفَجَرْ

كُلِّي يُحِبُّ مُحَمَّدًا وَيُجِلُّهُ ... صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ أَطْهَرَ مَنْ طَهُرْ

أَنَا غَرْسَةٌ نَبَتَتْ بِرَوْضَةِ حُبِّهِ ... لِأَفُوحَ عِطْرًا نَافِذًا بَيْنَ الشَّجَرْ

يَا سَيِّدَ الثَّقَلَيْنِ جِئْتُكَ رَاجِيًا ... لِقَصِيدَتِي فِي مَدْحِكُمْ تُلْقِي النَّظَرْ

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

وَاخْتمْ عَلَيْهَا لَسْتُ أَبْغِي نُقْطَةً مِنْ لَجْنَةِ التَّحْكِيمِ أَنْتَ المُعْتَبَرْ

لَكَ يَا حَبِيْبِي مَا أَخُطُّ مِنَ المَدَا ئِحِ وَالنَّفَائِحِ لاَ لِزَيدٍ أَوْ عُمَرْ

لَا فُضَّ فُو مَنْ قَالَ فِيكَ قَصِيدَةً مِثْلَ الأَمِينِ أَطَالَ فِيهَا أَوْ قَصُرْ

فِي بَحْرِ مَدْحِكَ إِنَّ شِعرِي قَطْرَةٌ أَرْجُو القَبُولَ فَأَوَّلُ الغَيْثِ القَطَرْ

بَيْنَ الْخَلَائِقِ أَنْتَ نُورٌ سَاطِعٌ وَهُمُو أَجَادِبُ كُلُّهُمْ أَنْتَ النَّهَرْ

فِي الْخَلْقِ وَالْأَخْلَاقِ أَنْتَ الْمُبْتَدَا الـ سَّامِي وَبَاقِي الْعَالَمِينَ هُمُ الْخَبَرْ

وَاللهُ أَخْبَرَ أَنَّ نَهْيَكَ نَهْيُهُ وَإِذَا أَمَرْتَ بِطَاعَةٍ هُوَ مَنْ أَمَرْ

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا رَبَّ الْبَرِيَّةِ بَايَعُواْ فَلْنَعْتَبِرْ

صَلَّى عَلَيكَ اللهُ يَابَدْرَ الهُدَى مَا لاَحَ فَجْرٌ صَادِقٌ عِنْدَ السَّحَرْ

إن هذه القصيدة تتسم بسلاسة في أسلوبها وجزالة في ألفاظها وهي ألفاظ لا تلجئك إلى القواميس ولكنها تحمل في طيها وقعا في السمع وصدى في النفس، وكذلك الأسلوب فكان متسلسلا في وضوح يأخذك من فكرة إلى فكرة، فالأبيات الثمانية الأولى مقدمة وتمهيد لمدح الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، والسبعة التالية وصف لجمال مظهره الشريف صلى الله عليه وسلم، والتسعة بعدها تلميحات لعناية الله به صلى الله عليه وسلم، والستة الموالية سردٌ لمعجزاته وبعض السجايا الكريمة له صلى الله عليه وسلم، وتلتها خمسة أبيات لتعبر عن ويلات الحب التي يعاني منها المادح تجاه ممدوحه صلى الله عليه وسلم، ثم أتبعها الشاعر بخمسة أبيات أخرى ترفع القصيدة فيها يدها رجاء رضى المحبوب صلى الله عليه وسلم، أما الأبيات الخمسة الأخيرة فهي مسك الختام بتشديد أزر الحب والمديح لتوافق براعة الختام براعة الاستهلال.

المحور الرابع: الصورة الشعرية في القصيدة:

أما من حيث الصورة الشعرية فتحتوي القصيدة - من حيث مظهرها الشكلي- على غير قليل من مكونات الصورة الشعرية (الفنية) بكافة أنماطها، والتي تمثل أهم سمات الشعر عربيا كان أو غيره، كظاهرة نقدية يلتجئ إليها النقاد لتقييم الشعر،

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وعلى هذا يرى الدارسون دراسة القصيدة على هذا الأساس (الصورة الشعرية)، استجلاء لما في مكنونها من تلك المكونات الصورية كما سيأتي في الفقرات الآتية.

(أ) بحر القصيدة: قصيدة (نفائح في مدح الخاتم الفاتح) تحمل في طياتها سماتا ومظاهر لجزئي الصورة الإيقاعية، فهي من حيث الوزن مشيدة على البحر الكامل ويتكون هذا البحر من تكرار تفعيلة واحدة (متفاعلن - ///0//0) ثلاث مرات في كل شطر من البيت.

سَطِّرْ بِمَاءِ الذَّهْبِ رَصِّعْ بِالدُّرَر ** شِعْرًا لِمَدْحِ مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَشَر

سَطْطِرْ بِمَا/ءِ ذْذَهْبِ رَصْ/ صِعْ بِدْدُرَرْ ** شِعْرَنْ لِمَدْ/حِ مُحَمْمَدِنْ /خَيْرِلْبَشَرْ

متْفاعلن / متْفاعلن/ متْفاعلن ** متْفاعلن/ مُتَفاعلن / متْفاعلن

والانحراف المتاح فى هذه التفعيلة (متفاعلن) هو تسكين الثاني المتحرك (الإضمار) فتصير (مستفعلن)، وقد استغله الشاعر بصورة واضحة في هذه القصيدة ما يجعل الدارسين يتوقعون أن داعيته هنا تشيع بنزوع الشاعر صوب التلاعب بالتفعيلة ما يمكّنه من إحداث الطرب التنغيمي لدى متلقيه.

(ب) قافية القصيدة: أما القافية فمن الظواهر الموسيقية السائدة في الشعر العربي وليست بأقل أثرا من الوزن في التصوير الشعري والتشكيل الجمالي، ولا سيما إذا استوفت المعنى وانسجمت مع الوزن، وأنها حوافر الشعر التي إن صحت استقام الوزن وحسنت مواقفه ونهايته[4]، فارتباطها به وبالمعنى يجعلها تكون بمثابة الخاتمة الموسيقية للبيت الشعري، ولعلَّ أهم ما يقف عليه الدارسون بخصوص القافية هو (التوشيح) لما فيه من إحداث الانسجام والتناغم واسترعاء سماع المتلقي وترصد خياله، وأهم من ذلك الارتباط بمدلول بقية أجزاء الوزن.

والتوشيح هو "أن يكون أول البيت شاهدا بقافيته، ومعناها متعلقا به"[5]، بحيث يكون المتلقي إذا سمع أول البيت عرف آخره واتضحت له قافيته. ومثاله في القصيدة المدروسة قول الشاعر الأمين:

قَلَبِي اسْتَجَفَّ مُحَاوِلًا وَصْفَ النَّبِيّ ** مِنْ هَيْبَةِ الْمَاحِي تَصَدَّعَ وَانْكَسَرْ

وقوله:

يَا سَيِّدَ الثَّقَلَيْنِ جِئْتُكَ رَاجِيًا ** لِقَصِيدَتِي فِي مَدْحِكُمْ تُلْقِي النَّظَرْ

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

ففي البيت الأول يبدأ الشاعر بإبداء عجز قلمه حيث حاول الكتابة فاستجف مداده وعجز عنها، وبلغ منتهى العجز بالانكسار حتى لا يستطيع ولو محاولة القيام بها. والبيت الثاني بدأ بمناداة الممدوح ليطلب منه شيئا وهو مضمن في لفظة القافية أي إلقاء النظر لقصيدته. وكل هذا يبدي ارتباط لفظة القافية ببقية أجزاء البيت.

(ج) موسيقى الحشو: أما فيما يخص الصورة المتجلية تحت موسيقى الحشو فلها أيضا حضورها الجلي في هذه القصيدة ومما يضرب له المثال من مظاهرها ما يلي.

- **التكرار**: وهو كما قال ابن الأثير في تعريفه: "دلالة اللفظ على المعنى مردّدا ... كقولك لمن تستدعيه: أسرع أسرع، فإن المعنى مردّد واللفظ واحد"[6]. وقد يرد في الشعر لغرض التوكيد أو زيادة التشبيه أو التهويل أو التعظيم أو للتلذذ بالمكرر، وهو من العناصر التي تكسب النص الشعري طاقات إيحائية كامنة في اللغة الشعرية، بالإضافة إلى ما يحمله من تسلسل متعاقب "يعين فى تشكيل نغمة موسيقية منسجمة ذات رنين واحد، ومن شأن هذه النغمة الموسيقية أن تهيئ جوا غنائيا، ولذلك يشعر الواحد بارتباط التكرار بالغناء"[7].

التكرار الرأسي، وهو: "تكرار كلمة أو عبارة أول كل بيت من مجموعة أبيات متتالية للتأكيد، والتنبيه، لإثارة التوقع لدى السامع للموقف الجديد"[8]، ومن أمثلته في القصيدة قول الشاعر:

وَصَفُوهُ	بِالشَّمْسِ	الْمُضِيئَةِ	تَارَةً	وَالشَّمْسُ	تَخْجَلُ	إِنْ	رَأَتْهُ	وَتَسْتَتِرْ	
وَصَفُوهُ	بِالْقَمَرِ	الْمُنِيرِ	وَلَا	أَرَى	إِلَّا	مِنَ	الْمُخْتَارِ	أَنْوَارُ	الْقَمَرْ
وَصَفُوهُ	بِالنَّجْمِ	اللَّمِيعِ	وَسَيِّدِي	فَاقَ	النُّجُومَ	جَمِيعَهَا	عِندَ	النَّظَرْ	

التكرار الأفقي، وهو الذي: "تتوالى فيه العناصر اللغوية أفقيا على السطر أو تعاقبيا في النطق، في صورة جملة أو نص تترابط فيه أجزاؤه وصولا إلى الإفادة"[9]، ومنه قول الشاعر:

فِي بَحْرِ مَدْحِكَ إِنَّ شِعرِي قَطْرَةٌ ** أَرْجُو القَبُولَ فَأَوَّلُ الغَيْثِ القَطَرُ

وقوله:

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا ** رَبَّ الْبَرِيَّةِ بَايَعُواْ فَلْنَعْتَبِرْ

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

- **القوافي الداخلية**،ويعنى بها إحداث الشاعر فواصل صوتية دلالية داخل البيت الشعري كقافية جزئية قبل الكلية. وهذه الظاهرة "رغم أنها لا تشكل فى إطارها السطحي خروجا على الشكل الإيقاعي المثالي لكنها تمثل فى بنيتها العميقة أنساقا داخلية مواجهة للإطار الخارجي العام، كما أنها تعكس بطابعها الفردي الرغبة العارمة الدائمة صوب إثبات الذات"[10]، بالإضافة إلى ما فيها من استراحات النفس ووقفات اللسان وتهدئة الفكر وانضباط دفعات التعبير. ومنها قوله:

نُورُ الْهُدَى، عَبَقُ الشَّذَى، قَطْرُ النَّدَى، ** هَذَا الْمُبَارَكُ وَالْهُمَامُ الْمُنْتَصِرْ

فالنغمة الصوتية المنتظمة الإيقاع بين هذه الفواصل كفيلة بلفت الأنظار نغما ومعنىً، وهو لون موسيقي جميل يكثف أداء الموسيقى داخل البيت الواحد.

3- مصادر الصورة القديمة: أما من حيث مصادر الصورة القديمة والحديثة فقد شكل الشاعر لوحاته التصويرية بطائفة منها، وبخصوص المصادر القديمة فقد وظف صورا تشبيهية وأخرى استعارية، فهي على النحو التالي.

(أ) الصورة التشبيهية: قد حظي التشبيه بعناية النقاد البلاغيين القدامى، ويقع في دائرة الصورة الشعرية لما فيه من إمكانيات هائلة لتقريب الصورة وتجسيدها في صور تدب فيها الحياة، وهو كما قال ابن رشيق: "صفة الشيء بما قاربه وشاكله، ومن جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته"[11]،والتشبيه عند الشاعر الأمين لا يقف عند عقد مقارنة بين صورتين وإنما يصل إلى إبراز الأحاسيس النفسية وإبراز موقف أو قضية. ومن صوره في هذه القصيدة قول الشاعر:

مَدْحُ النَّبِيِّ كَسَاهُ أَجْمَلَ حُلَّةٍ ** رَقْرَاقَةٍ كَالشَّمْسِ إِنْ صُبْحٍ ظَهَرْ

وقوله على نمط التشبيه البليغ:

بَيْنَ الْخَلَائِقِ أَنْتَ نُورٌ سَاطِعٌ ** وَهُمُو أَجَادِبُ كُلُّهُمْ أَنْتَ النَّهَرْ

ففي البيت الأول تعمل الصورة التشبيهية على إبراز صنيع المديح النبوي في أشعار الشاعر من تجميل وإشراق مثل ما تعمل الشمس على تنوير الكون عند ظهورها وإظهار مكامن جماله، بينما تلعب الصورة في البيت الثاني تصوير حقيقة الممدوح كنور سطع لينور الخليقة جمعاء، أو هو في الجود نهر يسقي الشعوب.

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

(ب) الصورة الاستعارية: وهي مكون من المكونات القديمة للصورة الشعرية، عرفها السكاكي بقوله: "هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به"[12]، فالصورة الاستعارية تعكس أحاسيس الشاعر وانفعالاته النفسية وتعمل على إحداث عنصر الدهشة في المتلقي، يقول الشاعر:

أَنَا غَرْسَةٌ نَبَتَتْ بِرَوْضَةِ حُبِّهِ ** لِأَفُوحَ عِطْرًا نَافِذًا بَيْنَ الشَّجَرْ

فحب النبي صلى الله عليه وسلم روضة ذات نباتات وظهور فائحة وأشجار مورقة وهو من بينها غرسة نابتة.

4- مصادر الصورة الحديثة:

(أ) صور المفارقة[13]

وقد لعب الشاعر محمد الأمين دورا في توظيف هذه التقنية في القصيدة المدروسة بما يمتلكه من أسلوب يفيض بالإحساس في محاكاة الأشياء من حوله، ومما يستشهد به على هذا النطاق: **مفارقة التشخيص**، وفيه "يصور المبدع للمتلقي المحسوسات غير الحية أو المجردة من الحياة على هيئة كائن متميز بالشعور والحركة والحياة"[14].

ويرى هذا في قوله:

مَدْحُ النَّبِي كَسَاهُ أَجْمَلَ حُلَّةٍ ** رَقْرَاقَةٍ كَالشَّمْسِ إِنْ صُبْحٌ ظَهَرْ

وقد شخص الشاعر المدح، وأفضى إليه أعمال محسوس ملموس (الإكساء أي الإلباس) مع أنه شيء معنوي، وجعله إنسانا يقوم بإكساء أجمل حلة على أعجبه أمره، على سبيل الاستعارة المكنية التخيلية. ثم اقرأ قوله أيضا:

عَطِّرْ بِأَحْمَدَ ثَغْرَ شِعْرِكَ إِنَّهُ مِسْكُ القَصَائِدِ وَالرَّحِيقُ المُهْمِرْ

زَيِّنْ بِهِ وَجْهَ القَوَافِي إِنَّهَا مِن دُونِ أَحْمَدَ لَن يَكُون لَهَا أَثَرْ

أَطْلِقْ عَنَانَ الشِّعْرِ سُلَّ حُسَامَهُ سِرْ فِي الطَّرِيقِ وَسُدَّ سَمْعَكَ وَالبَصَرْ

وَانْثُرْ عَلَى وَجْهِ الزَّمَانِ مَدَائِحاً بِيْضًا تُحَلِّقُ كَالفَرَاشِ المُنْتَشِرْ

وقد استعمل الشاعر أسلوبا مفارقيا متميزا بإخفاء المعنى من أجل إيصاله إلى المتلقي، الذي ينتظر اكتشافه في النص بالتأمل والدقة، في جعله الشعر شخصا فيه صفات بشرية وهي الثغر، متعديا إلى القافية فأثبت لها الوجه، ثم أعاد الكرة إلى الشعر في تجسيمه واعتباره حصانا ذي سطوة ولوازم السلطة نحو البأس بالشدة، بحيث ينتقم

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

على كل من صادفه في الطريق، ثم تمادى الشاعر فجلب مفارقة أخرى عن طريق تشخيص الزمان وجعله جسدا مركبا من أعشاء البشر، حيث يمكن نثر المدائح على وجهه، فلون المدائح بعد تشخيصها (بيضا) كل ذلك لإثراء دلالة المعنى الذي يرمي إليه، وهي إحصار قلمه في رسم المدائح للحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم (سطر بماء الذهب رصع بالدرر * شعرا لمدح محمد خير البشر) على سبيل الاستعارة التصريحية، فعرض عن ذكر المشبه، وهو الإنسان، وذكر المشبه به، وهو الشعر والقوافي، والزمان.فإذا بالشعر ظهر إنسانا له وجه وثغر بحكم الصفات البشرية التي قمص بها.

(ب) صور المصاحبة[15]

وظف الشاعر خلال أبيات القصيدة صور المصاحبة في محاولة لإيجاد التمسك التمام بين أجزاء أسلوبه، منها مصاحبة بين

الشمس + المضيئة، والقمر + المنير، في قوله:

وَصَفُوهُ بِالشَّمْسِ المُضِيئَةِ تَارَةً وَالشَّمْسُ تَخْجَلُ إِنْ رَأَتْهُ وَتَسْتَتِرْ

وَصَفُوهُ بِالقَمَرِ المُنِيْرِ وَلَا أَرَى إِلاَّ مِنَ المُخْتَارِ أَنوارُ القَمَرْ

صاحب الشاعر بين الصفة والموصوف (الشمس المضيئة) وبين القمر المنير، مسايرة مع قول الباري جل وعلاچ ۈ ۇ ۆ ۆ ۈ ۇ ۆ ۆ چيونس: ٥وقد استعمل الشاعر صفتين في مكان واحد، (الضياء و الإنارة) فقسمها بين الموصوفين (الشمس والقمر)، والضياء: النور الساطع القوي، لأنه يضيء للرائي. وهو اسم مشتق من الضوء، وهو النور الذي يوضح الأشياء، فالضياء أقوى من الضوء، وياء (ضياء) منقلبة عن الواو لوقوع الواو إثر كسرة الضاد فقلبت ياء للتخفيف[16]. أما النور: فمشتق من اسم النار، وهو أعم من الضياء، يصدق على الشعاع الضعيف والشعاع القوي، فضياء الشمس نور، ونور القمر ليس بضياء.[17] هذا هو الأصل في إطلاق هذه الأسماء.

(ج)الرسم بالكلمات، ومعناه التصوير عن طريق "التعبير الحقيقي واستخدام الألفاظ طبقا لدلالتها الوضعية في تشكيل الصورة الذي لم يقتصر على الأنواع البلاغية"[18]،وبه يستطيع الشاعر نقل الصورة إلى المتلقي دون الاستعانة بأي وسيلة انزياحية أو غيرهما، بحيث تكون الألفاظ مستخدمة استخداما حقيقيا ومع ذلك

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

تستطيع أن تنقل إلى المتلقي مشاعر الشاعر بما لا يتأتى للكثير من التعابير المجازية.

ومن أمثلتها عند الشاعر قوله:

اِسْتَبْعِدِ الْقِرْطَاسَ وَاكْتُبْ فِي الْفَضَا * أَبْلِغْ جَمِيعَ الْخَلْقِ فِي بَحْرٍ وَبَرْ.

لا غرو أن تقليل الأوراق في تحمل المعلومة وإيثار كتابتها على الفضاء لإبلاغ جميع الخلق برا وبحرا ينقل للمتلقي صورة حجم الفكرة أو المعلومة الموصولة إليه.

5- الصورة التناصية: ومن مظاهر الصورة الشعرية في القصيدة نمازج الصورة العقلية المتشكلة في استدعاء النصوص الأخرى دينية كانت أو غيرها، وذلك لتصوير ما بداخل الشاعر من أحاسيس ولنقل عدواها إلى المتلقي وهو ما سماه المحدثون بالتناص، والشاعر الأمين يلتجئ إلى هذه الظاهرة لتصوير مشاعره، فمن ذلك على سبيل المثال قوله:

هُوَ لَيِّنٌ فِي السِّلْمِ سَيْفٌ فِي الْوَغَى ** مِنْهُ الْعِدَا دَوْمًا يُوَلُّونَ الدُّبُرْ

وقوله:

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا ** رَبَّ الْبَرِيَّةِ بَايَعُواْ فَلْنَعْتَبِرْ

فاللفظان الأخيران من البيت الأول (يولون الدبر) وصدر البيت الثاني (إن الذين يبايعونك إنما...)مستوردان من الآيتين الكريمتين: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾.

ومما ينضاف إلى الصورة التناصية استحضار مصطلحات العلوم الأخرى لإبراز معانات الحب، منها مصطلحات النحو العربي في مثل قوله:

كَمْ سَيِّدٍ آذَاهُ عُجِّلَ ذُلُّهُ ** مِنْ رُفْعَةٍ لِهَوَانَ عِنْدَ مَحَلّ جَرْ

وقوله:

فِي الْخَلْقِ وَالْأَخْلَاقِ أَنْتَ الْمُبْتَدَا الـ ** ـسَّامِي وَبَاقِي الْعَالَمِينَ هُمُ الْخَبَرْ

فألفاظ (الرفعة ومحل جر) وكذلك (المبتدا والخبر) مصطلحات نحوية تدل على معان علمية تناص معها الشاعر لتشاركه في إبراز صورة لحالة نفسية عايشها.

ومنها المصطلحات البلاغية وهي الواردة في قول الشاعر:

لَا فُضَّ فُو مَنْ قَالَ فِيكَ قَصِيدَةً ** مِثْلَ الْأَمِينِ أَطَالَ فِيهَا أَوْ قَصُرْ

وقوله:

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

وَاللهُ أَخْبَرَ أَنَّ نَهْيَكَ نَهْيُهُ ** وَإِذَا أَمَرْتَ بِطَاعَةٍ هُوَ مَنْ أَمَرْ

ويلاحظ من البيتين ألفاظ مثل (القصر والخبر والنهي والأمر) وهي ألفاظ توحي بمعان علمية بلاغية سخرها الشاعر في القصيدة لتخدم مراميه الفنية.

(د) الصورة الاستيعابية: وثمة ما يمكن تسميته بالصورة الاستيعابية –إن صح التعبير- وهو استيعاب جميع جوانب الفكرة أو الظاهرة المتعاطاة بالوصف، ومثال ذلك عند الشاعر الأمين هو حديثه عن سريان الحب في كيانه، فقال:

هُوَ فِي دَمِي لَحْمِي عِظَامِي أَضْلُعِي ** كَالسَّيْلِ كُلَ شُعَيرَةٍ مِنِّي غَمَرْ

وَكَأَنَّ كُلَّ خَلِيَّةٍ مُزِجَتْ بِهِ ** مَزْجًا وَنُفِّخَ فِي عُرُوقِي فَانْفَجَرْ

انظر كيف استوعب الحب جلّ أجزاء الإنسان بالحديث حيث تغلغل ا فيه دما ولحما، عظاما وأضلعا، شعيرات الجسم البادية على البشرة وخلية بل جميع الخلايا في جسمه، والظاهر يريد أن يقول إن الحب استهلك كله.

ومن ذلك أيضا قوله

مُنْذُ الْوِلَادَةِ وَالصِّبَا وَشَبَابِهِ ** نُقِشَتْ مَحَامِدُهُ لِتُصْدَعَ فِي الْكِبَرْ

والشاعر في هذا البيت يستوعب بحديثه جلّ مراحل الحياة البشرية ليخبر بها عن نقطة البداية بينه وبين المحبة النبوية، وذلك منذ لحظة الولادة ثم الصبا فالشبابية وصولا إلى مرحلة الكبر، فهذا إن دل على شيء فإنما يدل على استيعاب الحب لجميع مراحل حياة الشاعر.

الخاتمة

يظهر من السطور السابقة أن الصورة الشعرية لم تكن إلا تجل من تجليات الأسلوبية التي تقف أولاً على مدى قدرة الصورة في بلورة مشاعر وأفكار الشاعر، والوقوف على الوسائل الأثيرة في تشكيل الصورة لديه، وسبب ميله لها دون سواها، ما ينصب العلم بها في مصب الإلمام بحركة صوره الإيقاعية، والتشبيهية، والمفارقية، التناصية، والاستيعابية وغيرها من المصادر الصورة المعتمد عليها، كما حاولت الدراسة أن تتعرف على مدى قدرة الصورة في تكوين نظرية أقرب إلى التكاملية في قراءة النص الشعري منذ أن سحب النقاد المحدثون الثقة بالعمود الشعري. جرت الدسات في قصيدة (نفائح في مدح الخاتم الفاتح) للشاعر الأمين أحمد حمزة، قالها في المديح

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

النبوي عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم. فقد أنتجت الوقفة مع القصيدة النتائج الآتية:

أ. أن اتجاه الشاعر بالمديح النبوي اتجاها أقرب إلى شعر الحب الإلهي في منهجه ما جعل الشاعر كثير الحديث عن نفسه وعن أهوال المحبة وأتراحها.

ب. يميل الشاعر بالسليقة إلى الطبع وينفر من التكلف، حتى إن أشعاره تبدع بقدر بعدها عن الصنعة.

ج. يُعتبر الإيقاع أهم وسائل تشكيل الصورة لدى الشاعر، حيث تجده أقدر على فرض ذاته والتلاعب بناصية السياق دلاليا وتركيبيا عن طريق الإيقاع (الداخلي والخارجي)

د. لقد حال تبني الشاعر وحدة البيت على حساب وحدة القصيدة دون تشكيل صور كلية، ما جعل جل صوره جزئية وقصيرة وسريعة.

هـ. تكمن المفارقة الكبرى في شعر محمد الأمين في التشخيص، والتجسيم رغم استعانته بالطاقات الإيحائية والمجازية المكثفة للصورة.

هذا بعض ما حاول الداسون الوقوف عليه خلال أبيات القصيدة، دون الزعم بأنهم تناولوا جميع أجزاء الصورة الكامنة في القصيدة، بل الرجاء أن تكون مفتاحية للدارسين والله الحسيب وعليه التكلان.

الهوامس والمراجع:

---

[1] - - المسعودي، فاطمة بنت قنيع، ***الصورة الشعرية عند طاهرزمخشري***، نادي مكة الثقافي، مكة المكرمة، 2003، ص 130

[2] - - مقري، إبراهيم أحمد، ***الصورة الشعرية عند الشيخ إبراهيم إنياس***، مكتبة الطيبة للنشر، 2015م ص 52

[3] - مهدي حبيب أيوب و نظيف شيخ أحمد، **القرآن الكريم وأثره في الشعر العربي النيجيري، دراسة في نتاج محمد الأمين أحمد**، مقال نشر في مجلة جمال الليل، الصادرة من كلية الدراسات الإسلامية، كلية بيرليس ماليزيا، القدد الأول، الرقم الثاني، عام 2021، ص: 150

[4] - نظر: حازم القرطاجني:***منهاج البلغاء وسراج الأدباء***، ص 87

[5] - ابن جعفر، قدامة:***نقد الشعر***، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط 1، 1302، ص 63

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

[6]- -ابن الأثير، نصر الله بن محمد، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**،المكتبة العصرية، بيروت، 1420، ص 120

[7]- مقري، المرجع السابق، ص

[8]- شرتح، عصام: *ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل*، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص 8

[9]- **فن التكرار في شعر ظافر الحداد السكندري**، عبد العاطي، أحمد علي، Majmaa Journal، 2015،ص 663.

نقلا عن: **المصطلح البلاغي القديم في ضوء البلاغة الحديثة**، تمام حسان، فصول، المجلد السابع، العددان الثالث

والرابع، 1987، ص 22

[10]- صادق، رمضان،***شعر عمر بن الفارض* دراسة أسلوبية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996، ص 38

[11]- ابن رشيق، الحسن،***العمدة في محاسن الشعر وآدابه***،دار الجيل، ط 5، 1401هـ، ج 1، ص 286

[12]- السكاكي، ***مفتاح العلوم***، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1987، ص 369

[13]- "عبارة عن تعبير له دلالتان؛ دلالة سطحية يبدو عليها التناقض الظاهري، ودلالة عميقة قصد إليها الشاعر" انظر: محمد كريم الكواز، "الأستاذ الدكتور " **شعرية المفارقة: قراءة في شعر الجواهري**. (مجلة الجامعة الأسمرية، المجلد:1، العدد السادس عشر، 2012م جامعة الأسمرية الإسلامية، مدينة زليتن: ليبيا) ص12

[14]- كرار عبد الإله عبد الكاظم الإبراهيمي، **المفارقة في شعر أبي نواس**. بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى، جمهورية العراق، 2017م.، ص 57

[15]- "ظاهرة لغوية لا تخفى على المتحدث باللغة المعينة، وهي بشكل عام مجئ كلمة في صحبة كلمة أخرى". أو هي: الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى دون غيرها.' انظر:محمد حسن عبد العزيز، **المصاحبة في التعبير اللغوي** (القاهرة: دار الفكر، 1990م)، ص 11. و كريم زكي حسام الدين، **التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه** (القاهرة: دار غريب، 2000م)، ص 35.

[16]- راجع: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ

[17]- المرجع نفسه

[18]- صالح، بشرى،***الصورة الشعرية في النقد الحديث***، المركز الثقافي العربي، دمشق، 1994، ص 120

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الفن الشعري لدى أبى بكر بن مُحَمَّد المنوي

إعداد:

محمد جبريل والدكتور يحي محمد

معهد فاطمة لامى أبي بكر لدراسات الشريعة والشؤون الإدارية ص. ب ١٤٤ ولاية نيجا نيجيريا
Jibrilmuhammad566@gmail.com / 07063151858
yahyagimba@gmail.com / 08036487878

ملخص:

حاولت هذه المقالة الوقوف على شعر "حديقة الأحباب في مدح خير البرية صلى الله عليه وسلم للشاعر أبي بكر الصديق بن محمد الذي ينتمي إلى قبيلة النوبة من أهالي نيجا، وتهدف المقالة إلى إبراز إسهامات الشاعر في الشعر العربي، والإشادة بشاعريته، وتظهر أهمية هذا البحث في تشجيع أصحاب المواهب الشعرية من الطلبة والمنتمين إلى اللغة العربية في قرض الشعر العربي، والمنهج المتبع في الدراسة هو المنهج الوصفي، وسيدور المقال حول مايلي:

المقدمة، وكلمة عن حياة الشاعر، ومفهوم المديح، وعرض نص القصيدة، وتحليل النص، ثم الخاتمة.

ABSTRACT

This article attempted to examine the poetry of "The Garden of the Loved Ones in Praising the Best of the Wilderness, may God's prayers and peace be upon him, by the poet Abi Bakr Al-Siddiq bin Muhammad, who belongs to the Nuba tribe from the people of Nega. The article aims to highlight the poet's contributions to Arabic poetry, and praise his poetry. Encourage students with poetic talents who belong to the Arabic language to write Arabic poetry. The method used in the study is the descriptive approach. The article will revolve around the following: The introduction, a word about the poet's life, the concept of praise, the presentation of the text of the poem, the analysis of the text, and the conclusi

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على النبي الكريم

لقد عكّف علماؤنا المحليون على تعليم اللغة العربية حتى أتقنوها وتثقّفوها ثقافة واسعة، ثقافة نمت بها استعداداتهم الفطرية وذخائرهم اللغوية، وجعلت أساليبهم راقية، ثم كتبوا في الفنون المختلفة، وجادت قرائحهم بقرض أشعار ذوات القيم الأدبية والفنية تحمل في طياتها لطائف بلاغية متنوعة. ومن الذين أخذوا من تلك

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الثقافة بحظ وافر أبوبكر بن محمد الذي يود الباحث أن يكون شعره موضوع مقالته.

كلمة عن حياة الشاعر:

هو أبوبكر الصديق بن محمد المنوي،[1] ينتهي نسبه إلى قبيلة النوبة، وأصله من قرية (غساد) GUSADI قرية تحت عمارة (ليمو)LEMU عاصمة حكومة ليمو المحلية بولاية نيجا، ولد يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر مايو سنة 1970م بمدينة منا.

نشأته وتعلمه:

نشأ أبوبكر بن محمد بمدينة منا في بيئة تعتني بالقصائد المديحية وخاصة قصائد المديح النبوي التي اعتاد الناس إنشادها في المحافل الدينية، بدأ قراءة القرآن على المرحوم محمد الأمين إمام (كونغلا)KONGILA وأتم قرائته على الشيخ آدم (كتبري)KU TIGBERI وعنه أخذ مبادئ العلوم الدينية.

أخذ العلم عن الشيخ المشهورب(علي مصر) والشيخ الحسن الكتسناوي ، والشيخ ويسف البدوي بزاريا ، والشيخ موسى عبد وكيل اليلواوي ، ثم تلقى عن شيخيه الكبير الشيخ محمد النافع منا.

إنتاجاته:

له مؤلفات كثيرة ما بين منثور ومنظوم، لكن أكثر مؤلفاته في الشعر ومنها مايلي:

- جود المغيث في علم مصطلح الحديث
- نيل الأماني في الصلاة على النبي العداني
- تدريب الطلاب في النحو والإعراب
- سعادة الأخلاء في معجزات إمام الأنبياء
- إتحاف الإخوان بشرح أحديث عين الأعيان.

وله من القصائد:

- الفيوضات الرحمانية، تقع في نحو خمسة وثمانين بيتا، وهي من بحر الطويل.
- الجيمية الميمونة، تشتمل على تسعة وسبعين بيتا.
- الورد السابغ، وهي ميمية تربو على مائة بيت
- الفيض الثجاج، ولها من الأبيات مائة واثنين بيتا

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

- نحلان المنان، تقع في مائة وعشرة بيت
- حديقة الأحباب، وهي خمسة وأربعين بيتا
- مرثية المحزون بوفاة الولي الميمون، وهي رائية في تسعة وعشرين بيتا
- نيل البركات، والقصيدة نونية تقع في أربعة وأربعين بيتا.
- منظومة فقهية أسماها "الشجرة المتدلية قطوفها دانية "تبلغها أربعمائة بيت.

وغير ذلك.

مفهوم المديح

هو فن من فنون الغنائي يقوم على عاطفة الإعجاب، ويعبر عن شعور-تجاه فرد من الأفراد، أو جماعة أو هيئة-ملك على الشاعر إحساسه، وأثار في نفسه روح الإكبار والاحترام لمن جعله موضع مديحه[2] ويراد به لغويا:

حسن الثناء، ضد الهجاء، يقال مدحته مدحة واحدة ومدحته يمدحه مدحا ومدحة، ويجمع على المدائح وأماديح[3]

ومن ذلك قول أبي ذؤيب:

وكان مدحة حيّ منشرا أحدا*أحيا أبا كنّ يا ليلي الأماديح[4]

فالمديح النبوي: هو مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، بذكر صفاته الخلقية والخلقية وخصائصه والثناء عليه، يقصد به التقرب إلى الله سبحانه وتعالى،[5] نشأ هذا النوع من المديح منذ بعثته عليه الصلاة والسلام عند ما بدأ الصحابة يدافعون عن الدين الحنيف وعن هجاء المشركين للرسول الله صلى الله عليه وسلم بأشعارهم، ولم يقف شعر الصحابة على هجاء المشركين، بل تعدي ذلك إلى مدح الرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمثال هؤلاء المداح، حسان بن ثابت، عبد الله بن رواحة، كعب بن زهير وغيرهم.

نص القصيدة:

إلى أحمد المختار أهدي قصيدتي* وأمدحه مدحا برفع عقيرتي
وفي القلب شوق خالط اللحم والدم* فللعين سحّ للدموع الغزيرة
لأن النبي الهاشمي محمد * لعلة هذا الكون طرا بقدرة
رسول علا فوق الكرام الأئمة* ونوح وإبراهيم دوما وكلمة

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

نبي به زان الإله الخلائق* يجيء بيوم الدين مولى الشفاعة
عليه صلاة الله ثم سلامه* صلاة بها فوزي بكل بغيّتى
وكف الهدى حاكت غماما بهميها* تروي الصدى أعظم بهذي الكرامة
وأحجر بطحاء عليه تسلم * ودانت له الأشجار جهرا بسجدة
وضب الكدي جهرا لديه تكلم* وفاه لديه الجذع حقا بفوهة
هديت الورى طرا لنهج السعادة* بواسطة الفرقان حقا لمنة
قمعت العدى طرا بسيف مهند* فبان الهدى دأبا وكل سعادة
رقيت إلى الحضراء والناس نوَّم* فحرت إلى الأرسال كل سيادة
وناجيت رب العرش فوق سمائه*وشاهدت حقا كل أكبر آية
تخذتك يا مولاي أحصن ملجأ*وأكبر مأمول بيوم القيامة
على المصطفى والآل ثم صحابة*من الخالق المعبود أزكي تحية
يحاكي غماما في الحباء فلم يزل* يجود بأعلاق وكل نفيسة
وشمس السماردت لأفضل مرسل*وقد غربت قل ذا بسر وجهرة
وأكرم به غوثا من الله للورى*وأغزر به علما كفيض السحابة
تخاطبه العجماء جهرا بلامرا* وشق له بدر الدجي للهداية
وقالت ذراع للنبي بخيبر * تجنب رسول الله عني بسرعة
لأني قد سممت تسلم من الردى* كذاك أتي حقا بكل رواية
بطيبة طه قد بدى النور ساطعا* تنوّره العشاق من كل قرية
رغام ضريح الهاشمي محمد * يضاهي عبيرا بل يفوق برتبة
فيا ليت شعري هل أكونن زائر*لقبر رسول الله مولى البيرية
يشفع في الأخلاق والكل يرعد*من الخوف والأهوال يوم القيامة
ألوذ به دهري جهارا وخفية * وأعطي به دوما جميع بغيَّتي
صلاة وتسليم من الله دائما *على المصطفى والآل ثم الصحابة
ويا طالب نهج السعادة إلزمن*صلاة حبيب الله في كل لحظة
يحب بني غبراء من أهل دبينه*رءوفا رحيما لا يُري بالإساءة
شديد على الأعداء في كل مشهد*يبيدهم طرا بكل نكاية
يظلله الغمام من حر شمسنا*كفي ذاك فخرا بل وكل عناية

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

تفرعت الأنوار من نور سيدي*عليه صلاة الله ثم تحيتي
وتعداد آي المصطفى غير حاصل*وأمته تعلو على كل أمة
لئن غاب عنا حبه غير غائب*بذا الحب يعلو المرء في كل حضرة
تبارك رب خصه بالمكارم *وقدمه قدما على كل نسمة
حدا بيَ شوق للمدائح ناظما*فأخدمت قرطاسي وكل يراعتي
وطه ختام الرسل حب إلهنا*فليس نبي بعده بالمشيئة
وكل نبي الله تحت لواءه *إذا فر أب من بنبيه لشدة
أمد إله العرش أحمد لامري*بجند من الخضراء حق لوقعة
تقدس ذاتا ثم أصلا ومحتدا*وعم الوري طرا بخير ولطفة
سجاياه صبر ولحياء وعفة*وعفو وبر بل وكل زهادة
له شرف الأجداد والحلم والتقى*وإيفاء عهد ثم أعلى المكانة
جليل جميل عادل ذو تواضع*ونسب وحسب والندي وشجاعة
ووالله مالي من ألوذ به غذا* سوى المصطفي المختار عند ملمة
عليه صلاة الله ثم سلامه*صلاة بها يمحى جميع خطيئتي

تحليل النص

استهل الشاعر قصيدته بمدح النبي المختار صلى الله عليه وسلم، وذكر بعد ذلك في البيت الثاني شوقه الشديد للممدوح الذي أدى به إلى انصباب الدموع وجريانه.

ثم انتقل الشاعر إلى ذكر الحافز إلى هذا المدح، وهو شوقه الشديد لجنابه صلى الله عليه وسلم الذي هو سرهذا الوجود، وتابع ذلك بتعداد خصائصه صلى الله عليه وسلم وما أولاه سبحانه وتعالى من المكانة العظمى وأفضليته على سائر الرسل، فذكر من هؤلاء الرسل: نوح، وإبراهيم، وعيسى، كما ذكر تلك الخصائص للشفاعة الكبرى يوم القيامة، ثم أنهى هذه الفقرة بالصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم صلاة يتوسل بها في قضاء الحوائج.

شرع الشاعر يذكر بعضا من معجزاته عليه الصلاة والسلام، كتسليم الأحجار عليه، كما جاء عن علي بن أبي طالب-رضي الله عنه-قال: "كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ فَخَرَجْنَا فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا فَمَا اسْتَقْبَلَهُ جَبَلٌ وَلَا شَجَرٌ إِلَّا وَهُوَ يَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ"[6] ومنها كلام الضب له صلى الله عليه وسلم، وحنين

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الجذع الذي كان يقوم إليه يوم الجمعة، وكلها معجزات وردت بها أحاديث لا يسع المجال لذكرها.

هكذا واصل الشاعر يمدح الرسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت العاشر بأنه هدى الخلق إلى طريق السعادة عن طريق القرآن، ثم انتقل يعدد خصائصه ومعجزاته صلى الله عليه وسلم، فهو الذي قهر الأعداء، وأسرى به والناس نيام، وناجي الله تبارك وتعالى فأوحي إليه ما أوحي، وفي البيت الرابع عشر توسل الشاعر بالنبي صلى الله عليه وسلم في قضاء الحوائج وفي النجاح من هول القيامة، وأردف ذلك بالصلاة عليه صلى الله وسلم.

ومن البيت السادس عشر إلى الحادي والعشرين ذكر الشاعر جوده صلى الله عليه وسلم الذي هو كالغمام، فكما يعمّ الغيم والمطر كل مكان فكذلك جوده صلى الله عليه وسلم عمّ الأنام جميعا، ومن ذلك انشقاق القمر له صلى الله عليه وسلم الذي يشير إليه قوله تعالى: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ} [القمر: 1] و من المعجزات المذكورة في الأبيات كلام زراع الشاة المسموم للنبي صلى الله عليه وسلم، سمّته يهودية في غزوة خيبر ورد ذلك في حديث صحيح أخرجه البخاري في الطب.

عبر الشاعر عن النبي صلى الله عليه وسلم في البيت الثاني والعشرين بالنور الذي بدي وانتشر بالمدينة المنورة، والتعبير عن النبي صلى الله عليه وسلم بالنور كما ورد في القرآن الكريم حيث يقول جل شأنه: {قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ} [7] فالنور في الآية هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم حسب تفسير بعض المفسرين، وهذا النور يستنير به الناس من كل بادية وحاضرة لاعتناقهم الإسلام والإيمان برسالته صلى الله عليه وسلم.

شبه الشاعر في الوحدة التالية تراب قبر النبي صلى الله عليه وسلم بالعنبر وهو طيب فائح يتمثل به في الرائحة الطيبة، ثم إن الشاعر تمني لو تمكن له زيارة النبي صلى الله عليه وسلم ليستنشق رائحة هذا التراب الفائحة، وإن النبي محمد صلى الله عليه وسلم يشفع الخلائق عند اشتداد الفزع وتتابع الأهوال يوم القيامة. ذلك اليوم وتلك الأهوال التي عبر عنها جل شأنه في القرآن عند قوله تعالى: {يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ} [8]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

إن الإنسان كلما اشتد به الخوف يبحث عن ملجإ يلجأ إليه لينجح، فعلى أساس ذلك فإن شاعرنا يعبر عن ملاذه في جميع الأحوال وعند اشتداد أهوال يوم القيامة ويقول: بأن ملاذه النبي محمدا صلى الله عليه وسلم دائما، وهو الذي يتوسل به في قضاء جميع حوائجه، ثم اختتم هذه الوحدة بالصلاة على النبي المختار صلى الله عليه وسلم.

وفي البيت الثامن والعشرين انتقل الشاعر إلى نداء صلى الله عليه وسلم ليدل على شدة حبه واشتياقه إلى ممدوحه صلى الله عليه وسلم، فهو نداء لكل من كانت السعادة ضالته المنشودة، من يريد حياة سعيدة في الدنيا والآخرة، يلتزم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كل وقت وحين، ثم تابع ذلك بذكر أخلاقه صلى الله عليه وسلم، فمن تلك الأخلاق: حبه للمساكين والفقراء، كونه رؤوفا رحيما، لا يسيء إلى أحد، شديد على الأعداء، وهو ما تشير إليه هذه الأية : {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} [9]

في البيت الحادي والثلاثين ذكر الشاعر حادثة عظيمة حدثت له صلى الله عليه وسلم قبل النبوة، أولا وهو تظليل الغمام له صلى الله عليه وسلم عند سفره مع عمه أبي طالب إلى الشام، وقد ورد ذلك في حديث طويل صحيح أخرجه الترمذي (296/4) من حديث أبي موسى الأشعري، وواصل الشاعر فيما بعد ذلك من الأبيات بأنه عليه الصلاة والسلام أصل الأنوار، وتعداد معجزاته وخصائصه محال، فلا يتأتى من كل أحد، ومن جملة معجزاته خيرية أمته وأفضليتها على كل أمة، وذلك بنص قرآني، يقول عز شأنه: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ}[10] فتبارك الله الذي خصه صلى الله عليه وسلم بالهبات وفضله على جميع العالمين.

بادر الشاعر إلى ذكر الحافز والدافع إلى مدحه صلى الله عليه وسلم، وهو شوقه الشديد الذي هيجه إلى استخدام القلم على الأوراق لسرد المدائح تعبيرا عن غرامه، وإعجابه بصفاته الخلقية والخلقية، وبمقاماته العلية، فهو خاتم المرسلين، حبيب رب العالمين، أمدّه الله بجنود من الملائكة في يوم بدر لما دعا الله فاستجاب له ربه، وذلك عند قوله تعالى: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ}[11] إنه صلى الله عليه وسلم طاهر الأصل والذات، ومن سجاياه: الصبر

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والحياء، والعفة، والعفو، والحلم، والوفاء بالعهد، عادل، ذو تواضع، شجاع، هذه الأخلاق والصفات ذكرها الشاعر في الفقرة الأخيرة من قصيدته،

هذا، وليكون ختم القصيدة ختام المسك صلى الشاعر صلاة يصحبها السلام على النبي محمد صلى الله عليه وعلى ءاله وصحبه صلاة يتوسل بها في محو الذنوب والخطيئات.

العاطفة

ويمكن القول بأن عاطفة المحبة هي قوام شعر أبي بكر لذلك كان جل قصائده في المديح: ويصدق ذلك القصيدة التي بين أيدينا فإن أول ما يتجلى للقارئ هو وحدة الانتقال من شعور الشاعر الذي يتمثل في جو المحبة، تلك المحبة التي تفيض من أعماق قلبه للحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

الأسلوب

موسيقى القصيدة

الموسيقي عنصر جوهرى في الشعر لا قوام له بدونها، وترجع أساسا إلى الوزن والقافية اللذين نشأ عنهما وحدة النغم والإيقاع، فبناء على ذلك يري القارئ أن الشاعر اختار وزن (بحر) الطويل الذي سارت عليه القصيدة نوري كذلك أن لها توازنا في جميع العناصر الموسيقية عن طريق نظام محكم في التفاعل والحركات والسكنات، فكانت تموجات النغم منتظمة متسلسة ليس فيها اضطراب ولا نشاز، ومضت محتفظة بالرنين نفسه إلى نهاية القصيدة، والتزم الشاعر كذلك القافية الموحدة في القصيدة مع مراعاة وحدة الحرف الأخير المسمي بالروي من بداية القصيدة إلى نهايتها. فنجاح الشاعر في أسلوب يحقق للقارئ والسامع متعة الإيقاع التي يريد الشاعر أن تصل إلى القارئ، وهو التبجيل والتنبيه إلى مقام الممدوح صلى الله عليه وسلم.

الخاتمة:

لقد رأينا في الصفحات السابقة التعريف بالشاعر أبي بكر بن محمد وأسلوبه في الشعر عبر قصيدته" حديقة الأحباب" ومن ثم الحديث عن مفهوم المدح وما تميز به شعر أبي بكر بن محمد من موسيقى الشعر ونوعية العاطفة التي يتمتع بها شعره،

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وقد جادت قريحة الشاعر بقصائد تربو على عشرين قصيدة. وخرجت المقالة بنتائج منها:

-جادت قريحة أبي بكر بقصائد تبلغ عدد أبياتها ألف وستمائة وأربع وتسعون قصيدة، وأغلبيتها في المديح.

-تأثر الشاعر ببعض الشعراء المتقدمين في قصائدهم

-تتسم قصائد الشاعر بالصور البيانية من التشبيهات والاستعارات وغيرهما.

الهوامش والمرجع

[1] نسبة إلى مدينة منا عاصمة ولاية ميجا

[2] إسماعيل ناصيف، أروع ما قيل في المديح؛الطبعة الأولى، دار الجليل، بيروت 1412هـ/1992م، ص:9.

[3] ابن منظور، لسان العرب بلا طبعة، دار الحديث، القاهرة، 1423هأ-2003م، ج:8، باب الميم، ص: 122

[4] المرجع نفسه.

[5] ناصر مرتضى إبراهيم، المديح النبوى عند إبراهيم ممقرى؛ بحث دكتوراه غير منشور، جامعة بايرو-كانو، 2011م ص: 15.

[6] سنن الترمذي ت شاكر (5 / 593)

[7] المائد:15

[8] الحج: 2

[9] الفتح: 29

[10] آل عمران: 110

[11] الأنفال: 9

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الموسيقى الداخلية في لاميات الشيخ إبراهيم الكولخي: دراسة تحليلية

إعداد:
ناصر بلاربي
قسم اللغة العربية والتربية، معهد الشيخ مُحَّد بلاربي زاوية غسو

الملخص:
تهدف المقالة إلى دراسة ظواهر الموسيقى الداخلية في لاميات الشيخ إبراهيم الكولخي: دراسة تحليلية." وتطمح إلى اكتشاف الخصائص الموسيقية المتميزة من خلال الاعتماد على الظواهر الشعرية الستة الواردة في ديوان جبر الكسر في مدح شفيع يوم الحشر، وهي: التكرار، والتوازي، والجناس، والطباق، والتصريع، والترصيع. لإظهار النغمة الموسيقية التي أسهمت في ترابط الأبيات الشعرية والتي تتمثل نغما موسيقيا رائعا. ونتج الباحث من الدراسة كفاءة الشاعر على استخدام الموسيقى الشعرية التي أتاحت له مجالا واسعا للبوح عن أفكاره ومشاعره الكامنة، والمعبرة على عذوبة موسيقاها وحلاوة جرس مقاطعها، لوجها إلى أعماق قلب السامع والقارئ لشدة جرسها التي تظهر براعة الشاعر.

ABSTACT
The article aims to study the phenomena of internal music in the lamiyyat of Sheikh Ibrahim Al-Kaulakhy: an analytical study. It aspires to discover the distinct musical characteristics by relying on the six poetic phenomena contained in the Diwan of Jabril Kasri in praise of the patron saint of the Day of Hashri, namely: repetition, parallelism, alliteration, alliteration, allegation, and inlay. To show the musical tone that contributed to the coherence of poetic verses, which is a wonderful musical tone, the researcher resulted from the study the poet's efficiency to use poetic music, which allowed him a wide scope to reveal his thoughts and feelings underlined, and express the sweetness of its music and the sweetness of the bell of its syllables, to the depths of the heart of the listener and the reader for the intensity of its bell that shows the ingenuity of the poet.

المقدمة:
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين. القائل: " إن من الشعر لحكمة."[1] وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:
تعد الموسيقي الداخلية جزءا من البنية الموسيقية للشعر، فهي التي يعمد الشاعر إلى خلقها داخل قصيدته باعتماد صور وأشكالٍ وأساليب متعددة، والتي تلاحظ في بشرة

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

النص الخارجة من خلال التكرار الحرفي والمفردات، والجناس، والطباق، وتوازن الجمل وتوازيها.[2] وبتعبير آخر في المحسنات اللفظية بشكل عام.[3]

كان الشيخ إبراهيم من ضمن الأدباء المبدعين في الشعر العربي، الذين برعوا في صوغ الأساليب الفنية الرائعة لأداء المعاني الجليلة الواضحة والموسيقى الراقية المطابقة لمقتضى الحال، ولذا ركز اهتمامه في الموسيقى الداخلية لما فيها من المحسنات اللفظية، التي توصله إلى الأغراض التي يهدف إلى توضيحها في الديوان، وقد اختار الباحث في المقالة مما يشمل التكرار، والتوازي، والجناس، والطباق، والتصريع، والترصيع. ليعبر على جودتها وجرس موسيقاها.

وعلى هذا فإن الباحث اختار في المقالة ثلاثة لاميات من ديوان جبر الكسر في مدح شفيع يوم الحشر للشيخ إبراهيم الكولخي، ليدرس ما فيها من جماليات الموسيقى الداخلية لما فيها من إيقاع مناسب وجرس موسيقي جميل. وتحتوي المقالة على النقاط التالية:

- التعريف بالشاعر.
- عرض موجز لنص اللاميات.
- مفهوم الموسيقى الداخلية:
- الدراسة التحليلية للموسيقى في لاميات الشاعر
- الخاتمة والنتائج والهوامش والمراجع.

التعريف بالشاعر:

هو الشيخ إبراهيم ابن الشيخ الحاج عبد الله الكولخي بن محمد بن مُدَنبُ بن بَكْرٍ بن محمد الأمين بن صَنبُ الرِّضى. ويتصل نسبه بأسرة رفيعة المستوى في السنغال وهي أسرة "انْيَسِينْ" التي تمتد جذورها إلى الأمير العربي محمد الرضى.[4]

أما والده فهو الشيخ الحاج عبد الله بن محمد عالم جليل وصوفي كبير وخلصا لرفع راية كلمة الحق. وقد اشتهر والده في آواخر القرن التاسع عشر، وآوائل القرن العشرين. حفظ القرآن الكريم على يد والده وليس عندهما مصحف، ثم تفنن في العلوم،[5]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أما والدة الشيخ إبراهيم فهي السيدة عائشة بنت السيد إبراهيم، وقد اشتهرت بالعبادة والصدق والأمانة، وكانت بارة لزوجها ومحسنة إلى جيرانها، وهي راسخة في العلم والبيان.[6]

ولادته:

ولد الشيخ إبراهيم عشية يوم الخميس بتاريخ: 15 رجب عام 1318هـ، الموافق بالتاريخ الميلادي: 18-10-1900م، في قرية أسسها والده وسماها طَيْبَ انْيَسِينْ التابعة لإقليم سِينِ سَالُم في محافظة كولخ بالجنوب السنغالي، ويصرح الشيخ نفسه بذلك عندما وُجّه إليه سؤال عن تاريخ ولادته.[7]

نشأته وتعلمه:

نشأ الشيخ إبراهيم في بيت والده الذي ضاءت قاعته بالعلم وتجلّت ساحته بالكرم والإرشاد، في صيانة وعفاف وتقي، وعلى سيرة طيّبة حسنة، موجَّها أحسن توجيه، وتحوطه العناية وحسن الرعاية، وتربى تربية إسلامية صوفية. ويشير شدة عناية والده له إلى ظهور البشائر في مستقبله، وقد تكلم عن ذاك أهل الفراسة لكن والده لم يتكل بل جاهد في تعلم ولده.

حفظ الشيخ إبراهيم القرآن الكريم حفظا متقنا برواية ورش عن نافع وهو في الثامنة من عمره، ثم أخذ والده يعلمه مبادئ الفنون من فقه ونحو وصرف ولغة وسيرة وتفسير القرآن الكريم إلى غير ذلك من العلوم.[8]

وأما لاميات الشيخ إبراهيم الكوخي الواردة في ديوان جبر الكسر، فتحتوي على أربعمائة وأربعة عشر بيتا. (414). ومن أوزان بحر الطويل والخفيف. وسيذكر الباحث بعضا منها:

عرض موجز لنص اللاميات.

مطلع القصيدة:

تَيقَّنتُ أنَّ المصطفى غيرُ قابلِ ** بحط مقالٍ قدرُهُ من مُحاولِ[9]

مطلع القصيدة: (الخفيف)

فَاسْقِ مَغنًى بطيبةَ يا خليلي ** بغروبِ الدُّمُوعِ وارمِ غَليلي

مطلع القصيدة: (الخفيف)

ادَّكَارُ الأحبابِ بَلْبَلَ بَالي ** فَغُروبي تَهْمي لذا البَلْبَالِ[10]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

مفهوم الموسيقى الداخلية:

أما الموسيقى الداخلية: فهي: "موسيقى خفية تنبع من اختيار الشاعر للكلمات وما بينها من تلاؤم في الحروف والحركات."[11] يقول إبراهيم أنيس في تعريف الموسيقى الداخلية: "إنها مهارة في نظم الكلمات وبراعة في ترتيبها وتنسيقها اعتناءً بحسن الجرس ووقع الألفاظ في الأسماع، والأصوات التي تتكرر في حشو البيت التي تجعل البيت أشبه بفاصلة موسيقية متعددة النغم مختلفة الألوان."[12]

لذا حاول الباحث إبراز ظواهر الموسيقى الداخلية وسبر أغوارها، واستخراج موسيقاها الرنانة التي تطرب أذن السامع والقارئ في لاميات الشيخ إبراهيم الكولخي متناولا التكرار، والتوازي، والجناس، والطباق، والتصريع، والترصيع.

الدراسة التحليلية للموسيقى في لاميات الشاعر:

1- التكرار:

إن التكرار عنصر من عناصر الموسيقى الداخلية: عرف ابن معصوم التكرار بأنه: " عبارة عن تكرير كلمة فأكثر بالمعنى واللفظ لنكتة، إما للتوكيد أو لزيادة التشبيه أو للتهول أو للتعظيم أو للتلذذ بالمكرر".[13]

ولقد أجاد الشاعر في مدائحه حيث يراعي الانسجام الموسيقي في أبياته من حيث التكرار، ومما أحسن في ذلك تكرار اللفظة بأصواتها ومعانيها على حد سواء، وهذا التكرار يختلف كل الاختلاف عن الجناس التام، إذ لا يتكرر في الجناس اللفظُ والمعنى على الإطلاق، ويوجد ذلك المثال عند الشاعر كثير بن ربيعة بن عمر بن عبدالعزيز حيث يقول:

فَارْبَحْ بها من صفقةٍ لمبايعٍ ** وأَعْظِمْ بها أَعْظِم بها ثمَّ أعظُمِ[14]

كرر الشاعر لفظة "أعظم" ثلاث مرات للتأكد من صدق وصفه للصفقة الجيدة المربحة، فخلل البيت بموسيقى رائعة تجعل السامع يدرك مدى جمال الوصف في طرب ونغمة مريحة وجميلة.

ومن الأساليب التي اعتمد عليها الشيخ إبراهيم الكولخي في استخدام الموسيقى المطربة أسلوب تكرار اللفظة ترتيبا وتركيبا في اللاميات، مما يبرز مقدرته الشعرية وبراعته الإبداعية.ومن ذلك قوله في لامية يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الطويل)

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

قَدِ اصْطفى المصطفى مِن مصطفى وصفا ** ذا المصطفى وصفوٌ من ذي الجلالِ[15]

كرّر الشاعر كلمة "مصطفى" في البيت أكثر من مرة، ووظيفة هذا التكرار التأكد والتنبيه على منزلة ممدوحه والافتخار والإعجاب به، فكأنّ الشاعر يطري الممدوح بتكرار هذه اللفظة ويتلذذ بذكر أن ممدوحه ليس رجلا عاديا إنه صفي الله اصطفاه الله وأحبه ومدحه قبل كل أحد، ويشعر هذا الشعور المطرب مع كل مرة كرر اللفظة، وبذلك خلق جرسا موسيقيا خاصا يتناسب والمعنى المتمحور الذي استبان بتكرار اسم المحبوب. ويجد القارئ والسامع بتكرار الكلمة نوعا من الرنين وجرسا يضرب طبلة أذنه فتهتز مشاعره بذلك ويرغب في المتابعة.

والشاعر يلجأ أحيانا إلى تكرار الأصوات حينا دون الكلمات التي تزداد أهمية التكرار في أداء المعاني، والإفصاح عن المشاعر والعواطف والخلجات النفسية، حين يتكئ على تكرار صيغ تشكل مرآة لحالة الشاعر النفسية، ويكثر الشاعر من تكرار بعض الصيغ كالنداء والاستفهام، حيث يكرر ياء النداء ليصيغ أسلوبا في غاية الروعة والجرس الموسيقى فهو يقول: (الخفيف)

يا نبيَّ الهُدى محمدُ يا حَا ** مِدُ مَاحي مَن خُلْقُهُ كاللئالي[16]

كان التكرار الذي يوظفه الشاعر لصيغة النداء مفصحا عن مشاعره التي ساعدته على تشكيل موقعها وتصويره، كما يعدّ طاقة كبرى لديه مؤكدا المعنى ومقوّيا له، فيلاحظ أن تكرار (يا) للمنادى مرتان أنشأ نغمة موسقية مطربة في البيت التي زادت جماله النغمي، وأنشأت نوعًا من الطرب في نفس المتلقي لما في تكرارها من صدق الحب والشوق والحنين الذي أدى إلى نداء ممدوحه صلى الله عليه وسلم. الذي يعقد دائما مع محبوبه في حله وترحاله، فشكل نغمة موسيقية تطرب آذان السامعين.

ومن هذا اللون من التكرار تكرار الشاعر حرف الباء أكثر من مرة في لاميته: (الخفيف)

ادَّكَارُ الأحباب بَلْبَلَ بَالي ** فَغُروبي تَهْمي لذا البَلْبَالِ

فاشتياقي إليهمُ وغراب الـ ** ـبين أغرى الجفون بالتَّهْمَالِ[17]

صور الشاعر شوقه ورغبته في لقاء أحبابه، فبين أن تذكره هؤلاء الأحبة أحرق قلبه، ومن أجل هذه المصيبة التي أصابته كانت الدموع تسكب من عينيه، ثم استمر يصف ممدوحه ويبين أخلاقه التي جعلته يبكي من ذكره، فإن تأثير الجرس الموسيقي لألفاظ الشعر على المتلقي يرتبط بالطبيعة الصوتية لحروف اللغة العربية، وطريقة تأليفها

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

في الموسيقى الداخلية يناسب الحالة الشعورية للشاعر، فالصوت المجرد أو المنعزل لا يعبر عن شيء في نفسه، وإنما يكتسب خاصية الإيقاع بارتباطه بالكلمة داخل البنية الشعرية.

فالشاعر كرّر في أذن السامع حرف الباء التي تردّد في البيتين إحدى عشرة مرة، وهو صوت شفوي مجهور، ذو شدة مرتفعة، وهي من حروف القلقلة[18]، لتنشئ في البيت نبرة وعذبة ونغمة مطربة، فبتكرار هذا الصوت يدرَك أن الشاعر معجب بأحبته حق الإعجاب، فاختار لذلك صوت الجهر ليرمز إلى أنه يجهر بحبه تجاه أحبته، وهذا يوحي بالرغبة في التواصل مع الآخر من خلال طرق سمعه بأصوات عالية.لذا استخدم اللفظة حتى يكون للبيت جرسا ووقعا في الأسماع.

ويستخدم الشاعر هذا اللون الموسيقي كثيرا في اللاميات، ومن أمثلة تكرار الحروف عنده تكرار حرف الكاف في قوله: (الخفيف).

بِكُم ثم منكُمْ وإليكُم ** دَعوتي ثم مَطلبي وسُؤال[19]

كرّر الشاعر صوت الكاف في البيت ثلاث مرات والميم سبع مرات، والواو ثلاث مرات، لتكون فاصلة يستمتع بها أذن السامع وتطمئن إليها نفسه ويرتاح له قلبه، ذلك لأن صوت الكاف صوت مهموس يخرج من اللهات، والميم والواو صوت مجهور يخرجان من الشفة.

والشاعر يصوّر نفسه أمام ممدوحه في عظمته وجلاله وجماله، فلم ير ما يقابل به هيبة الممدوح المتمثل أمامه سوى هذه الأصوات المهموسة والمجهورة، وإن التكرار الصوتي لبعض الحروف في القصيدة الشعرية من إحدى الوسائل التي تثري الموسيقى الداخلية بواسطة ترديد حرف بعينه في الشطر أو البيت، فتكرار ذلك يعكس الحالة النفسية والشعورية للمبدع، فلكل حرف دلالته.[20] وهذا ما يعنيه النقاد بقولهم عن الموسيقى: "اختيار الكلمات وترتيبها من جهة ثم المشاكلة بين أصوات هذه الكلمات والمعاني التي تدل عليها من جهة أخرى"[21]

2- **التوازي:**

إن التوازي من الخصائص الفنية التي تميز النص الشعري عن غيره من النصوص الأدبية، وقد أشار يَاكْبِسُون الذي يعد من أبرز من تحدث عن التوازي في النقد

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الغربي الحديث، يقول: "إن المسألة الأساسية للشعر تكمن في التوازي، وقد لا نخطئ حين نقول إن بنية الشعر هي بنية التوازي المستمر"[22]

ويشمل التوازي عند جاكبسون." أدوات شعرية تكرارية منها الجناس والقافية والترصيع والسجع والتطريز والتقسيم والمقابلة والتقطيع والتصريع وعدد المقاطع أو التفاعيل والنبر والتنغيم".[23]

وقد تأثر بعض النقاد العرب بما جاء به النقد الغربي عن التوازي، ومنهم محمد مفتاح الذي يرى أن الشعر العربي هو شعر التوازي، إذ يمثل التوازي المنزلة الأولى بالنسبة للفن اللفظي.[24]

ومن شواهد التوازي الصوتي في البنية الموسيقية الداخلية الواردة في لاميات الشيخ إبراهيم الكولخي، قوله: (الخفيف).

أمطرتْ أودقتْ وصبَّتْ وسحَّتْ ** سرمدا دائما بدون انفصالِ

أرقلتْ أجفلتْ ونصَّتْ وعادتْ ** مثل شمسٍ قد آذنتْ بالزوالِ[25]

يظهر التوازن في البيتين مما جعل البيت مقسما إلى مقاطع متساوية متوازية، لها جرس موسيقي في الإنشاد، فالمعنى يدل على أن التوازي والتناسق الصوتي واضح وقائم بين ألفاظ: " أَمْطرتْ وأَودقتْ وأَرقلتْ وأَجفلتْ" و " صبَّتْ وسحَّتْ ونصَّتْ وعادتْ " ولكثرة الألفاظ المتناسقة والمتناغمة في هذه الأبيات دور كبير في خلق هذا النغم الموسيقي المتواتر، الذي يؤثر في نفس المتلقي بما ينقله من أحاسيس ومشاعر وانفعالات. فقد اكتسب البيت توازنا معنويا وصوتيا من خلال توافق الكلمات المتوازية في الوزن، مما يزيد من الموسيقى أثرا إيقاعيا يبقى في النفوس، ويرسخ في الأذهان. ولاحظ الباحث أن التوازي يكون أجمل إذا اتفقت فيه الأقسام وزنا، وتوافقت فيه الحركات. وقد أحدث في بنية الكلمة تماسكا بين البيتين، كما شكل رنة موسيقية تجاوبت مع المعنى المراد تحقيقه، مما أعطى بناءً صوتيا جميلا يلفت انتباه القارئ.

كما عبر الشاعر عن المادحين وغزارة أمداحهم تجاه الممدوح ومنزلته المستحيل دركها، استخدم الصورة المتقابلة في التوازي الملائم بهذا الشكل، يقول في لاميته:

مَا انتهَى بَلْ لا يَنتهي مَدحُكُم بَلْ ** ينتهي القولُ دون تلك المعَالِ

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

انصب الشاعر في الصورة المتقابلة بشيء من التوازي في جانب الممدوح، واستخدم اللفظة المتوازية الملائمة التي تدل على علو مرتبة ممدوحه صلى الله عليه وسلم، اللامتناهية عند الله هكذا مدحه لا ينتهي لكماله ومنزلته عند الله، وتكل الألسن في مدح جنابه الكريم. واستخدمه الشاعر ليشكّل إيقاعا موسيقيا يطرب منه المستمعين.

3- **الجناس:**

يعد الجناس من أركان الانسجام الموسيقي التي يلجأ الشاعر إليها في تكوين موسيقى مطربة.

والجناس يكون تاما أو غير تام، فإذا كان تاما فيكون أمام سياق محطم لكل القرائن الشكلية، بل تتوافر فيه شروط ما يسميه البلاغيون بهذا الاسم، وهي الاتفاق التام بين اللفظين من جوانب أربعة: الشكل والهيئة، النوع والترتيب، مع خلاف في المعنى، وإذا اختلفا في جانب من تلك الجوانب أو أكثر كان الجناس ناقصا.

ومن استخدام الشعراء الجناس قول شمس الدين الكوفي في رثاء بغداد: (الكامل)

إن لم تُقرّح أدمعي أجفاني ** من بعدِ بُعدكم فما أجفاني[26]

يتجلى في البيت تناجس تام بين لفظتي " أَجْفَاني " التي تعني في الأول: غطاء العين من أعلاها وأسفلها.[27] و " أجفاني " الثانية: تعني: القسوة وغلظة القلب، والمراد: ما أعرضني وطردني وأثقلني.[28]استخدم الشاعر اللفظتين ليترك الأثر القوي في نفس المتلقى بماله من طرب وجمال الموسيقى، وغرضه التعجب بكلمات توحي بالحزن والأسى على فراق أهله من بني العباس.

وكان الشيخ إبراهيم الكولخي يستخدم الجناس[29] في إنشاء الموسيقى ليؤدي به إيقاعا موسيقيا آخر تطرب له الآذان ويرتاح له البال، يقول الشيخ إبراهيم بهذ النوع من الإبداع في لاميته. (الطويل)

فمن راشَ سَهما نحوه فهو رائشٌ ** إلى المصطفى المنصور في كل جاهل[30]

استطاع الشاعر في البيت أن يصيغ أسلوبا في غاية الروعة والجرس الموسيقى، حيث جانس بين كلمتي "رَاشَ" و "رَائِشُ" فهناك إحساس يربط بين معاني الكلمات وصلة وطيدة تجلت فيها الموسيقى الداخلية التي نبعت من استخدام الجناس عبر البيت. فكادت الكلمتان تتقفان لولا تغير بسيط في نوعيتها ولهذا كان جناس غير تام.

وكما نلمس هذه الظاهرة في قول الشاعر (الخفيف)

مَشِرَتْ أرضُ طيبةٍ بعدُ من نُو ** رٍ ونَوْرٍ والزُّهرِ يا للجمالِ[31]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

يلاحظ هنا جناسًا ناقصًا بين ألفاظ " نُورٍ، ونَوْرٍ "، فالفظة الأولى تعني: الضوء، والثانية تعني: الزهرة أو البيض من الزهرة. ففيهما إحساس يربط بين معاني الكلمات، فهناك صلة وطيدة بين جمال الشيء وحسنه، فالكلماتان صورة ذاتية تنبئ جمال طيبة الرسول صلى الله عليه وسلم وجمالها وحسن منظرها مع علو شأنها وسمو منزلتها. فالكلمتان لم تتشابهتا في حروفها فحسب، وإنما جمعتها بيئة تصورية واحدة أضفت عليها إحساسًا مشتركا يزيدها جمالاً، بالإضافة إلى دورها فيما أحدثته من موسيقى في البيت، فاختلفا اللفظتان في نوعيتهما، ولهذا كان أيضا جناسا غير تام.

والجناس أيضا قول الشاعر في لاميته (الرجز المسمط)

لم يدر خير الخَلْقِ * في خَلقه والخُلْقِ * سوى الإله الحَقّ * من ملكٍ أو مُرسَلِ
واكشف لبرهام الحجَابْ * ونجه من العقَابْ * وما له من الصّحَابْ* بالكامل المكملِ

فالكلمتان بين الخَلْقِ والخُلْقِ مختلفتان في حركتيهما، ورد حرف الخاء من اللفظ الأول مفتوحا، الذي يعني جميع خلق الله تعالى. بينما ورد حرف الخاء من اللفظ الثاني مضموما، الذي يعني حُسنُ الخُلق. وهذا التشابه والتجانس بين هذه الكلمتين من حيث عدد الحروف واختلاف الحركات يسهم في تحقيق الاتساق ويزيد من قوة المعنى وتوضيحه، مما يجعل رنين الموسيقى التي تكمن في البيت طلاوة ورقة. وهكذا ورد الجناس بين كلمتي (الخَلق والحَقّ) اتفقت اللفظتان في عدد الحروف وترتيبها، لكنها اختلفت في حرف واحد وهو اللام. فالجناس غير تام في جميع الأبيات. فالشاعر يصور ويؤكد في الأبيات مزية الرسول صلى الله عليه وسلم والدلالة على رفعته وعلو شأنه، وأن مرتبته أعلى وأشهر من مرتبة ملائكة الله، وأنبيائه أجمعين، وهو خير الأنام جملة. فجانس هذه الألفاظ للتوضيح وإبراز المرتبة بوضوح جليل.

4- الطباق:

لم يغفل النقاد عن الطباق في دراسة موسيقى الشعر لما فيه من وقعة جيدة في الأذن، وهو ذكر الشيء وضدّه"[32] أو هو: "أن يعدل الشاعر عن التكرار المحض وعن الجناس إلى نقيضهما أو ضدهما إما بالنفي الظاهر وإما بالنفي المضمر"[33] وذهب النقاد إلى أن تصوير الأمر بأقوى ما يكون بيانه يتوقف أحيانا على مقارنة الضدين، وضم المتقابلين كالظلمة والضياء والبياض والسواد والماء والنار يجلي مزاياهما وأقدارهما.[34]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ومن حسن تناول الشاعر الطباق قول الشاعر سابق البربري: (الطويل)

وَالذِّكرُ فيه حياة للقلوبِ كما ** يُحيي البلادَ إذا ما ماتت المَطرُ[35]

فالمراد "بالذكر هنا حياة القلوب الميتة، أي يهديها بعد أن كانت ضالة. والحياة معناها: " الهداية " والموت تعني: "الضلالة" فوردت الأسماء متناسقة في الشكل والمضمون، مع تناسق موسيقي له تأثيره في الوجدان الإنساني.

استخدم الشيخ إبراهيم الكولخي "الطباق" لما فيه من وقعة جيدة في الأذن، ولأنه من صنف العباقرة المبدعين في أشعارهم الذين برعوا في تناول هذه الظاهرة الرائعة لأداء المعاني الجليلة الواضحة المطابقة بكثافة لتمكنه في الإنتاج الشعري، ومن حسن تناوله الطباق قوله في لامية له (الخفيف)

مَا يُفيد التكثيرُ آياتُ طه ** لا تناهى فالكُثرُ مثل القَلِيلِ[36]

شرع الكولخي بترتيب آيات الرسول ومعجزاته الكثيرة الباهرة التي ميزه الله بها على الخلق، والتي استطاع بأنوارها إرشاد الخلق إلى توحيد الله تعالى، فتبين للشاعر أن تعداد الآيات لا فائدة منها من الكثرة، ومهما كثر القارئ من ذكرها فهي قليلة بالنسبة لها. فعقد الطباق بين قوله: "فالكُثرُ مثل القَلِيلِ" ليدل على حلاوة الموسيقى في نفس المتلقي لما في ذكرها من صدق القول. وفي هذا التضاد دلالة على أن الفصيح المكثر والعيي المقل مع ما بينهما من الفرق يستويان في عجز إحصاء آيات الرسول صلى الله عليه وسلم لكثرتها.

ومن الطباق قول الشاعر في لاميته: (الخفيف)

هَتَكُوا الكُفرَ ذَلَّ كلُّ عَزِيزٍ ** واسترَقُّوهم كلهم خيرُ جيلِ[37]

طابق الشاعر في البيت بين كلمتي " ذَلَّ و عَزِيز " ليوضح أن الإسلام والمسلمين على منزلة رفيعة ونصر عزيز، وأن الكفر والكفار في حالة ذل وضعف وهوان، فجمع الشاعر بين الذل والعزة في نفس الكلام، والذي نشأ بينهما من العلاقة هو التناقض والتضاد. وهذا الاستخدام البديعي يمنح للبيت طلاوة، كما يجذب انتباه المتلقي إلى ما في التعبير من المتعة الفنية لدى المستمع، حيث أبرز بوضوح حال ممدوحه وأصحابه من شدة تمسكهم بدين الإسلام، وأنه يعز الذليل إلى أعلى مقام ودرجة عند الله، ويذل العزيز إلى أدنى وأخس مرتبة في الدين والدنيا.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

5- **التصريع:**

فالتصريع أحد عناصر الموسيقى الداخلية في النص الشعري، إذ يعطي جرسا موسيقيا عذبا أثناء التلفظ به، وذلك عن طريق تكرار الحروف وحركاتها. يقول أبو الطيب المتنبي في مطلع قصيدته التي أنشأها بمناسبة انتصار سيف الدولة على الروم في معركة الحدث:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم ** وتأتي على قدر الكرام المكارمُ[38]

فالتصريع حاصل بين كلمتي: (العزائم والمكارم) حيث تشترك كلمة العروض "العزائم" مع كلمة "المكارم" التي تمثل كلمة القافية في القصيدة، في كل من حرف الروي الميم وحرف التأسيس الألف، وفي الوصل الواو. والمكارم الناشئة عن إشباع ضمة الروي.

استطاع الشيخ إبراهيم في مدائحه أن يأتي بمثل هذه الظاهرة حتى أنه قلّما تجد قصيدة إلا وقد استهلها بالتصريع الجيد. وآية ذلك ما سيذكره الباحث من النماذج الذي تدل على أن الشاعر أعطى الصورة الموسيقية حقها في اللاميات، ويدل ذلك على براعته في الفن الشعري.

ومن أمثلة التصريع قول الشاعر في لامية يمدح بها الرسول صلى الله عليه وسلم: (الطويل)

تَيقنتُ أنَّ المصطفى غيرُ قَابلِ ** بحط مقالٍ قدرُهُ مِن مُحاولِ

ومن ذلك قوله في لاميته: (الخفيف)

فَاسْقِ مَغنًى بطيبةَ يا خليلي ** بغُروبِ الدُّموعِ وارمِ غَلِيلِي

والتصريع أيضا قوله:

ادِّكَارُ الأحبابِ بَلبلَ بَالي ** فغُروبي تهمي لذا البَلْبالِ[39]

فقد ختم الشاعر صدر البيت بنفس الحرف الذي ختم به عجز البيت، وهو اللام، كما جاء في كلمتي: "قابلِ و "محاولِ" وفي البيت الثاني بين كلمتي: "خليلي" و "غليلي" وفي البيت الثالث بين كلمتي: " بلبل بالي " و "لذا البلبال" على نفس الوزن الموسيقي ليحدث تناغما عذبا نتيجة لهذا التشابه، وما يخلق نغما موسيقيا متحدا يحمل في طيه وقعة ونبرة في أذن المتلقي.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

6- **الترصيع:**

عرفه قدامة بن جعفر على أنه: " من نعوت الوزن الترصيع وهو أن يتوخى فيه تصبير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبيه به، أو من جنس واحد في التصريف كما يوجد ذلك في أشعار كثير من القدماء المجيدين من الفحول وغيرهم، وفي أشعار المحدثين المحسنين منهم.[40] والترصيع عنده هو: تقطيع أجزاء البيت على نحو مسجوع، أو شبيه بالمسجوع وهي نظرة صاحب الصناعتين للترصيع أن يكون حشو البيت مسجوعا... فإذا اتفق في موضع من القصيدة أو في موضعين كان حسنا، فإذا كثر دل على التكلف.[41] ومن أمثلة الترصيع قول الشاعر:

في ذُرى الذُّلِّ مِن خُطى عَثَراتِهْ ** يتمشَّى إلى لظَى أَزَمَاتِهْ

حصل الترصيع بين (خطى/لظى)، مما يبعث موسيقى من خلال اتفاق هذه الوحدات في الوزن (فعى) والروي المقصور، حيث تظهر معاني السعي لشيء يفضي إلى هلاك في الدارين وتحقير في أعين الناس ، فقد حقق الترصيع في البيت الأول وحدة معنوية وموسيقى تؤثر في المتلقي متعة فنية رائعة، يستحسن أن يحمد الشاعر عليها.

ويقول الشاعر في مثل هذا المثل مساويا بين أجزائه ومقفيها: (الرمل)

فنفوس الكرام تدنوا لشربٍ ** ونفوسُ اللِّئام تبدوا وَنِفَارَا

الترصيع حصل بين "فنفوس ونفوس" وبين "الكرام واللئام"فلكل كلمة من الشطر الأول ما يوازيها في الشطر الثاني من البيت فعمل هذا على تنمية البنية الإيقاعية، وتكثيف الإحساس لإدراكها، والتلذذ بالنظر إليها كوسيلة على قضاء النص الخطي وسماعها عبر عملية الإنشاد.

ومن أمثلة الترصيع عند الشيخ إبراهيم الكولخي في ديوانه قوله: (الطويل)

هل عشايا في عيشتي في عذايا ** تربةٍ دونها جنانٌ عوالِ

يلاحظ الترصيع في ألفاظ " عَشَايَا " وبين " عَذَايَا " الذي أضاف رونقا على مستوى الصوتي، ويحقق لونا من الجرس الموسيقي العذب من خلال التناسق والتناغم الصوتي الحاصل بين هذه الكلمات. استخدمها الشاعر مسرّدا كرم الممدوح وفيض جوده، وما ينسكب في كفه من العطايا كالسحب التي تسقي الربا. فأحدث وقعا موسيقيا ورنينا نغميا يستأنس لسماعها.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الخاتمة:

تطرقت المقالة نبذة تاريخية عن حياة الشاعر الشيخ إبراهيم الكولخي، وحلل فيها الباحث ظواهر الموسيقى الداخلية من التكرار والتوازي والجناس والطباق، والتصريع ثم الترصيع، مستعينا بالمقاييس المعتبرة لدى النقاد في توضيح المعايير الذي استوظفها الشاعر في صياغة لامياته في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم. كما أوضح الباحث جمال الإيقاع وحلاوة الموسيقى الكامنة في المقالة جمالا ورونقا، وإثارة للأحاسيس والمشاعر، ودلالة على جودة إنتاج الشاعر وترابط المعاني وجمال التصوير، ونغمات الشعر التي تقرع أذن السامع حتى ينشرح له صدره وتهتز له نفسه بجرس الموسيقى. واختتمت بذكر الهوامش والمراجع.

ومن النتائج التي حصل عليها الباحث فيما يلي:

- اهتم الشيخ إبراهيم الكولخي بالمصطلحات الموسيقية في مختلف الفنون الشعرية، التي تعد فنا ملموسا من خلال دراسة الموسيقى الداخلية، المنتقاة في لامياته من ديوان جبر الكسر في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، فلاحظ الباحث بروزا في قصائده بمختلف أشكاله التي زادت من جمال القصائد التي أثارت بدورها أحاسيس وعواطف القارئ ويقتحم أذنيه من جمال الموسيقى، ويجعله ينفعل ويغوص في بحر مشاعره.
- أسهمت ظاهرة الموسيقى إسهاما بالغا عند التكرار والتوازنات الصوتية في الشعر العربي بأنماطها وأنواعها المختلفة في إبراز جانب تأثيري لدى المتلقي بدءا بالصوت، ثم الكلمة بأنواعها وصولا إلى الجملة، التي يفرز تفاعلها صورا مختلفة للإيقاع الموسيقي، ومركبات متناسبة ومتناسقة.
- الجناس من الخصائص الموسيقية الهامة، فهو قائم على ترداد الوحدات النغمية التي يستلذ لها المتلقي عند سماعها، حيث يجانس بين الكلمات لتكون جرسا موسيقيا مطربا في أذن السامع.
- يعتمد الطباق على الثنائية بوصفها فنا من فنون البديع، والتي اعتمدها العرب الأقحاح في تزيين أدبهم وهو ليس انفعالات نفسية تترجم في مفردات اللغة ودلالتها كما تبين ذلك عند الطباق في لامية الشاعر.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الهوامش والمراجع:

[1]- البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح الأدب المفرد**، دار الفكر، بيروت لبنان، 1401ه، 1981م، ص: 669.

[2] - البصري، عبد الجبار داوود، **فضاء البيت الشعري**، دار الشلاون الثقافية العامة بغداد، سنة: 1996م. ص: 107

[3]- حامد ذاكري وعبد الحميد أحمدي، **الصورة الموسيقية في أشعار سعدى العربية**، إضاءات نقدية فصلية محكمة، السنة الثانية - العدد السابع – خريف 1391ه 2012م، ص: 120

[4] العلوي، عبد الله بن السيد، الشيخ، **من أخبار الشيخ إبراهيم**، نشر الشيخ محمد ولد الشيخ الهادي، الطبعة الأولى، 1425ه-2014م، ص23

[5] الدحان، محمد بن السيد، **الجزء الثالث من رسائل الشيخ إبراهيم**، مخطوط يوجد بمكتبة الباحث الخاصة، ص: 14

[6] كبا عمران، **من أبرز أعلام الشعر العربي في السنغال**، مقالة قدمها في المؤتمر، تنظيم الجامعة الإسلامية الإفريقية، سنة: 2010م، ص:3

[7] العلوي، **من أخبار الشيخ إبراهيم**، المرجع السابق، ص26

[8] العلوي، **من أخبار الشيخ إبراهيم**، المرجع نفسه ، ص26

[9]- الكولخي، الشيخ الحاج إبراهيم بن الحاج عبدالله، **جامع جوامع الدواوين، ديوان جبر الكسر**، المكتبة الشعبية، بيروت-لبنان، ص: 24

[10]- الكولخي، المصدر السابق، ص: 25

[11]- شوقي ضيف، (الدكتور) **في النقد الأدبي**، ط 4، دار المعارف، مصر، ص: 97.

[12]إبراهيم أنيس، (الدكتور)، **موسيقى الشعر**، مكتبة الأنجلوا المصرية، الطبعة الخامسة بدون تاريخ، ص: 45

[16]- ابن معصوم، **أنوار الربيع في أنواع البديع**، تحقيق شاكر هادي، مطبعة العراق، ج 5، ط 1، سنة: 1969م، ص: 34.

[14]- كثير عزة: كثير بن عبدالرحمان الخزاعي. **الديوان**، شر قدري مايو، دار الجيل، ط 1 بيروت-لبنان، سنة 1995م ص: 347

[15]- الكولخي، **ديوان جبر الكسر**، المصدر السابق، ص:15

[16]- الكولخي،المصدر نفسه، ص: 32

[17]- الكولخي،المصدر نفسه، ص: 25

[18]- مصطفى حركات، **الصوتيات والفونولوجيا**، المكتبة العصرية، بيروت، ط 1، 1998م، ص: 109

[19]- الكولخي: **جبر الكسر**، المصدرالسابق، ص: 52

[20] - هدى الصحناوي، **الإيقاع الداخلي في القصيدة المعاصرة، بنية التكرار عند البياني نموذجا**، مجلة جامعة دمشق، مجلد 1، سنة: 2014م، ص: 109.

[21] عبد القادر صفي محمد، **صور من الخصائص الأدبية في شعر المناسبات لدى الشاعر المحامي آدم عثمان**، رسالة مقدمة إلى قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، سنة: 1433ه، ص:475

[22]- رومان جاكبسون، **قضايا الشعرية**، ترجمة محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، المغرب، ط 1، 1988م ص: 106

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[23]- رومان جاكبسون، **قضايا الشعرية**، المرجع السابق ص: 8

[24]- غانم صالح سلطان، (الدكتور) **التوازي في قصيدة محمود درويش (عاشق من فلسطين)**، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مجلد 11، العدد 2، 2011م، ص: 2

[25]- الكولخي،المصدر السابق، 38

[26]-الكوفي، شمس الدين، **الديوان**، تحقيق ناظم رشيد، الطبعة الأولى، دار الضياء للنشر والتوزيع عمان، سنة: 1427ه 2006م، ص: 116

[27]- الحموي، أحمد بن محمد الفيومي، **المصباح المنير**، اعتنى به وراجعه أحمد جاد، دار الغد الجديد، القاهرة. ص: 65

[28]- البقاعي، يوسف محمد ، **قاموس الطلاب قاموس عربي-عربي**، مراجعة وتدقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار المعرفة الدار البيضاء- المغرب، ط 1، 1435ه 2016م ص: 184.

[29]وهو تشابه اللفظين في النطق مع اختلاف في المعنى، راجع ابن عبد الله أحمد شعيب، **بحوث منهجية في علوم البلاغة**، مرجع سابق، ص: 407

[30]- الكولخي، **ديوان جبر الكسر**، المصدر السابق، ص: 11

[31]- الكولخي،المصدر نفسه، ص: 31

[32]- هو الجمع بين معنيين متقابلين، سواء أكان ذلك التقابل تقابل التضاد أو الايجاب والسلب أو التناقض أو ما شابه ذلك، وسواء كان هذا المعنى حقيقيًا أو مجازيًا. راجع: المراغي، أحمد مصطفى، **علوم البلاغة**، المرجع السابق، ص: 320

[33]- عبدالله الطيب، (الدكتور)، **المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1970م، ج: 1 ص: 264

[34]- عبد الباقي شعيب أغاكا، البروفيسور، **أساليب بلاغية في ديوان الأستاذ عبد الله بن فودي**، مكتبة دار الأمة لوكالة المطبوعات، الطبعة الأولى، سنة: 2008، ص: 323

[35] - عكرمي عبدالقادر، الأستاذ، **الطباق في شعر الزهد المغربي**، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان، العدد الثاني، ص: 105

[36]- الكولخي: **جبر الكسر**، المصدر السابق، ص: 24

[37]- الكولخي، **ديوان جبر الكسر**، المصدر السابق، ص: 24

[38]- **ديوان المتنبي**، دار صادر، بيروت، ط 15، سنة: 1994م، ص: 385.

[39]- الكولخي، **جبر الكسر**، المصدر السابق،، ص: 22 - 24

[40]- أبو الفرج، قدامة بن جعفر، **نقد الشعر**، مطبعة الجوانب القسطنطينية، سنة: 1302م، ص: 80

[41]- العسكري، أبو هلال بن عبد الله بن سهل، **كتاب الصناعتين**، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، ط 1، 1406ه 1986م، ص: 375.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الدكتور مُحَمَّد غنيمي هلال وكتاب النقد الأدبي الحديث

إعداد:
عبد الرحمن سليمان
قسم اللغة العربية بجامعة ولاية بوتشي غطو نيجريا
abduhauwau@gmail.com

ملخص المقالة:

تحدث كتاب "النقد الأدبي الحديث" عن النقد اليوناني واشتمل على توضيح لمفهوم النقد اليوناني، والنقد قبل أفلاطون، ونقد أفلاطون، إضافة إلى الحديث عن نقد أرسطو، واللغة عند أرسطو ونظرية المحاكاة، مع توضيح لمعنى الشعر عند أرسطو، وحديث عن المأساة والملهاة، إضافة إلى حديث عن غاية أرسطو من بحثه في الخطابة، وقد كانت للكتاب وقفة عند الأسلوب وأجزاء القول عند أرسطو. من أهم محاور كتاب النقد الأدبي الحديث ما جاء في البابين الثاني والثالث, حيث سُمّي الباب الثاني باسم النقد عند العرب, وفيه حديث عن النقد العربي ومدى تأثره بأرسطو، إضافة إلى حديث عن الأجناس الأدبية، أجناس الأدب الشعرية النثرية، وحديث عن الأهداف الإنسانية للأدب في النقد العربي في النثر والشعر، ووقفة عند قضية اللفظ والمعنى. وشرح المؤلف أسس الجمال الفلسفية للنقد الحديث، إضافة إلى حديث عن المدارس الفلسفية والمذاهب الأدبية والنقدية، وحديث عن الشعر، والتجربة الشعورية، وصياغة الشعر، إضافة إلى الحديث عن تطور القصة في الآداب الأوروبية وتطور مفهوم القصة والحكاية، والحديث عن الاتجاهات العالمية في المسرح بعد أرسطو.

ABSTRACT

The study aims at portraying the detailed ascription of the book “Al-Naqd Al-Araby Al-Hadeeth” (Modern Arabic Criticism), written by Muhammad Gunaimy Hilal. In which the author discussed on Greek criticism which contained it’s widen elaboration, nature of criticism before Plato and his style of criticism, in addition to the Aristotle style of criticism, the theories of Language and similarities with clarification on concept of poetry as an addendum, together with detailed discussion on tragedy and comedy converses contained therein. Amongst the discussed issues were the mode of criticism from the Arab perspective and the effect of Aristotle’s theory on it, the literary types of poetry and prose, the philosophical criticism and its schools, the quest of feeling, etc,. However, the study discussed on each aspect of the book and portrayed some important comments.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المقدمة

الحمد لله وكفى, والصلاة والسلام على سيد المصطفى, وبعد: فهذه مقالة وجيزة عن كتاب النقد الأدبي الحديث لصاحبه الدكتور محمد غنيمي هلال، فالمقالة تتكون من أربعة مطالب والخاتمة ثم قائمة المراجع, وهو كالتالي:

الأول: التعريف بالمؤلف

الثاني: مؤلفاته

الثالث: الدراسة حول الكتاب

الرابع: دراسة محتوى الكتاب ومحاوره ومنهجه

التعريف بالمؤلف

صاحب هذا الكتاب هو: الدكتور المصري محمد غنيمي هلال، ولد الدكتور "في قرية سلامنت مركز بلبيس بمحافظة الشرقية, في الثامن عشر من مارس سنة 1916هـ، وتلقي تعليمه الابتدائي والثانوي في المعهد الديني التابع للأزهر الشريف بمدينة الزقازيق وفي سنة 1937 التحق بدار العلوم وتخرج فيها سنة 1941 وكان أصغر الخريجين سناً إذ لم تزد سنه يومئذ على الخامسة والعشرين". وعمل بعد تخرجه مباشرة معلماً للغة العربية لمدة أربع سنوات، وفي "ديسمبر سنة 1945 سافر إلي فرنسا في أول بعثة مصرية إلي أوربا بعد الحرب العالمية الثانية".ومكث في باريس سبع سنوات من عمره القصير حصل في غضونها من جامعة السوربون على درجة الليسانس في الآداب, ثم على درجة الدكتوراة الدولة سنة 1952 في مادة جديدة على الجامعة المصرية هي الأدب المقارن. وفي مايو سنة 1952 عاد إلي مصر حيث عمل محاضراً ثم أستاذاً مساعداً للأدب المقارن والنقد الأدبي بكلية دار العلوم[1]، وظل يؤدي رسالته العلمية في الكلية حتى سنة 1961م, حيث انتدب في أثناء عمله بكلية دار العلوم للتدريس بالجامعة الأمريكية-قسم اللغات الشرقية- وفي سنة 1963 نقل إلي كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر أستاذا ورئيساً لقسم الدراسات العربية، وفي عام 1966 أعير لكلية الآداب بجامعة الخرطوم وظل يعمل بها حتى داهمه المرض في أواخر عام 1967م, فلازم الفراش حوالي ثلاثة أشهر عاد بعدها للقاهرة في مارس عام 1968م, ولما يتحقق شفاؤه في القاهرة قررت وزارة التعليم العالي علاجه على نفقة

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الدولة في الخارج ولكن علقته أوهاق المنية قبل أن يتحقق ذلك، ومضى إلي ربه في 26 يوليو 1968. "[2].

مؤلفاته:

خلف الدكتور محمد غنيمي هلال ثروة فكرية ضخمة من الكتب المطبوعة والمخطوطة، منها:

1-الحياة العاطفية بين العذرية والصوفية، القاهرة.

2-الأدب المقارن- الطبعة الأولى، القاهرة، سنة 1953.

3-دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر.

4-النماذج الإنسانية في الدراسات الأدبية المقارنة.

5-في النقد التطبيقي والمقارن.

6-دراسات أدبية مقارنة.

7-دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده.

8-الرومانتكية- الطبعة الأولى، القاهرة.

9-النقد الأدبي الحديث.

10-السكير-قصة للكاتب الألماني هانس فلادا، مراجعة الترجمة مع تقديم للقصة بتكليف من وزارة التربية والتعليم المصرية.

11-جون بول سارتر:"ما الأدب؟" ترجمة وتعليق وتقديم سنة 1961.

12-ليلى والمجنون: أو الحب الصوفي للشاعر الفارسي عبدالرحمن الجامي-ترجمة مع مقدمة وتعليق على الترجمة لشرح اشاراتها التاريخية والفلسفية وبيان مصادرها العربية.

التعريف بالكتاب

يعتبر كتاب النقد الأدبي الحديث للمؤلف الدكتور محمد غنيمي هلال موسوعة علمية مهمة يتمحور حول النقد الأدبي الحديث، يتكون من جزء واحد كبير الحجم ينتهي ترقيمه عند الصفحة 676، بطبعته الأولى، طبع سنة 1997 ميلادي، أمّا دار النشر فهي دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، وحسب المؤلف فإن الهدف من تأليفه لهذا الكتاب هو تيسير ممارسة النقد الأدبي الحديث للقارئ العربي على أساس نظري منهجي[3].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

هذا كتاب "النقد الأدبي الحديث"، وهو عبارة عن جملة إسمية تتكوّن من ثلاثة ألفاظ وفيما يلي تعريفها اللغوي والاصطلاحي وهي كالتالي:

تعريف النقد

النقد لغة: مشتقّ من مصدر الفعل الماضي نقد وقد جاء في المعجم الجامع عدة معاني للنقد منها: يقال نقد الشيء أي بين حسنه ورديئه وأظهر عيوبه ومحاسنه، نقدت للتاجر الثمن أي أعطيته إياه، ونقد الرجل الشيء أي اختلس النظر إليه.....الخ[4].

واصطلاحاً: هو فن تقويم الأعمال الأدبية وتحليلها، وتصنيفها، وفق منهج معين، بغية تمييز الجيدة منها من غير الجيدة، وقد وردت كلمة النقد بهذا المعنى في عدد من المصادر العربية القديمة، وأولها كتاب ابن جعفر (337هـ) الموسوم بـ : (نقد الشعر)، واستعمل القيرواني كلمة النقد في عنوان كتابه (العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده)[5].

تعريف الأدب

الأدب لغة: يقول ابن فارس: "الهمزة والدال والباء، أصلٌ واحد تتفرع مسائله وترجع إليه: فالأدب أن تجمع النّاس إلى طعامك، وهي المَأْدَبَة والمأدُبَة، والآدِبُ الداعي"، ثمّ قال: "ومن هذا القياس الأدَبُ أيضاً، لأنّه مُجمَعٌ على استحسانه".[6]

واصطلاحا: عرّف الجرجاني الأدب بعبارةٍ مختصرةٍ، قائلاً: "الأدب: عبارة عن معرفة ما يُحترز به عن جميع أنواع الخطأ"، ونلحظ أنّ هذا التعريف يقوم على أساس النّظر إلى ثمرة الأدبِ وما ينتج عنه، ويوضّحُه تعريفه لآداب البحث أنّها: "صناعةٌ نظريَّة يستفيد منها الإنسانُ كيفيَّةَ المناظرة وشرائطَها؛ صيانةً له عن الخبط في البحثِ، وإلزاماً للخصم وإفحامه"، وتعريفُه لأدب القاضي قائلاً: "هو التزامه لما ندب إليه الشرع، من بسط العدل ورفع الظلم، وترك الميل"[7].

تعريف الحديث

الحديث لغة: جاء في لسان العرب: الحديث هو الجديد من الأشياء، نقيض القديم؛ ويُطلَق على الكلام، قليله وكثيره؛ لأنه يحدث ويتجدَّد شيئًا فشيئًا، وجمعه أحاديث.[8]

ويعود سبب التسمية إلى أن الكاتب ركّز في محتويات كتابه على موضوع النقد الأدبي الحديث.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فهرس الكتاب

تناول المؤلف في الفهرس كل المواضيع التي تطرّق إليها في كتابه وكانت عبارة عن مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة، وقام بترتيبها ترتيبا منطقيا، وقد وضع المؤلف فهرس كتابه في آخر الكتاب وقسمه كالتالي:

فهرس المعارف: ذكر المؤلف في هذا الفهرس ما يمكن الإستعانة فيه بالفهرس العام للموضوعات، وجاء فيه أسماء القصص والمسرحيات التي وردت في هذا الكتاب للإستشهاد بها وأوجز فكرتها في صلب الصفحات وهوامشها، يبدأ هذا الفهرس من الصفحة 649 إلى الصفحة 655.

فهرس الأعلام: يبدأ هذا الفهرس من الصفحة 656 إلى الصفحة 661.

فهرس الموضوعات: يبدأ هذا الفهرس من الصفحة 663 إلى الصفحة 671.

دراسة محتوى الكتاب ومحاوره ومنهجه

محتوى الكتاب ومحاوره

وضع المؤلف محمد غنيمي هلال محتويات كتابه النقد الأدبي الحديث على شكل بحث حول النقد الأدبي الحديث، يتكون هذا البحث من تقديم ومقدمة وثلاثة أبواب وتتمحور هذه الأبواب حول النقد عند أرسطو وعند العرب والنقد الأدبي الحديث، وختمه بخاتمة جعل فيها أهم نتائج بحثه، وتتمثل هذه المحتويات فيما يلي:

- تقديم: يتكون سبع صفحات من (3-10) تناول فيه المؤلف التعريف بكتابه وأسباب تأليفه وإبراز محتوياته ومنهجه.
- المقدمة: تتكون من 13 صفحة (11-24) ، تطرّق الكاتب فيها إلى المفهوم الحديث للنقد الأدبي وجوهره، والمشاكل التي يعاني منها النقد عندنا وبيّن أهدافه ومبادئه، وارتباطه بالعلوم الإنسانية، وطبيعة البحث فيه ونظرياته وقواعده وطرقه وتاريخه.

تجدُرُ الإشارة إلى أن محاور كتاب النقد الأدبي الحديث ارتكزت على تطور متسلسل للطبعة الأولى من كتاب المدخل إلى النقد الأدبي الحديث، وفي الطبعة الثانية أضاف المؤلف العديد من مذاهب النقد وفلسفاته الجمالية والاجتماعية إضافة إلى دراسة الأجناس الأدبية، ويشتمل كتاب النقد الأدبي الحديث إضافة إلى ما سبق ذكره في

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الطبعتين على دراسة جميع مذاهب النقد الأدبي الحديث، إضافة إلى توضيح التيارات المعاصرة وتعديلها وتوضيح الرابط بينها وبين مناحي التجديد في الأدب المعاصر. وقد أشارَ المؤلف إلى فلسفات الجمال الحديثة، ومذاهب النقد، ونظريات الأجناس الأدبية، وأوضح أن الهدف من ذلك هو دعم الوعي النقدي، وقد اشتمل كتاب النقد الأدبي الحديث على مجموعة من المحاور تلخّص في النقاط الآتية:

- الباب الأول يتكون من 124 صفحة بدءا من الصفحة (25-149) حمل عنوان: النقد اليوناني واشتمل على توضيح لمفهوم النقد اليوناني، والنقد قبل أفلاطون، ونقد أفلاطون، إضافة إلى الحديث عن نقد أرسطو، واللغة عند أرسطو ونظرية المحاكاة، مع توضيح لمعنى الشعر عند أرسطو، وحديث عن المأساة والملهاة، إضافة إلى حديث عن غاية أرسطو من بحثه في الخطابة، وقد كانت للكتاب وقفة عند الأسلوب وأجزاء القول عند أرسطو.

من أهم محاور كتاب النقد الأدبي الحديث ما جاء في البابين الثاني والثالث.

- حيث سُمّي الباب الثاني باسم النقد عند العرب من الصفحة (150-276)، وفيه حديث عن النقد العربي ومدى تأثره بأرسطو، إضافة إلى حديث عن الأجناس الأدبية، أجناس الأدب الشعرية النثرية، وحديث عن الأهداف الإنسانية للأدب في النقد العربي في النثر والشعر، ووقفة عند قضية اللفظ والمعنى.
- الباب الثالث وهو الباب الذي يحمل اسم الكتاب النقد الأدبي الحديث من الصفحة (277-627)، وفيه شرح المؤلف أسس الجمال الفلسفية للنقد الحديث، إضافة إلى حديث عن المدارس الفلسفية والمذاهب الأدبية والنقدية، وحديث عن الشعر، والتجربة الشعورية، وصياغة الشعر، إضافة إلى الحديث عن تطور القصة في الآداب الأوروبية وتطور مفهوم القصة والحكاية، والحديث عن الاتجاهات العالمية في المسرح بعد أرسطو، وقد كان ما سبق شرحًا موجزًا عن محاور كتاب النقد الأدبي الحديث.
- خاتمة الكتاب من الصفحة (628-636) وكانت عبارة عن نتيجة شاملة لما احتواه الكتاب من معلومات حول المواضيع التي تطرق إليها وأهمها مواضيع النقد الأدبي الحديث.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

دراسة منهج الكتاب

إنّ ما قام به غنيمي هلال في كتابه (النقد الأدبي الحديث) عبارة عن دراسة للنقد الأدبي الحديث ، واستخدم في ذلك المنهج التاريخي العلمي حيث قال في مقدمة كتابه: (ودراستنا هذه تاريخية علمية نورد الآراء والإتجاهات المختلفة في مكانها من عصرها وقد نقف لنبين قيمتها في عصرنا, ثم إننا نشرح النظريات مختلفة موحين أحيانا برأينا, مكتفين أحيانا أخرى بعرض هذه الأراء ليحيط الدارس ويميل إلى أيها شاء). وفي قوله أيضا: (ووفقا لمنهجنا التاريخي فقد نذكر الفكرة أو النظرية في مواضع متعددة تبعا لمختلف العصور ومختلف الكتّاب ومن اليسر أن يتبعها القارئ مستعينا بالفهرس العام, ثم بفهرس المعارف في آخر الكتاب)[9].

التقييم والتقويم

قد استوفى الدكتور محمد غنيمي هلال في كتابه النقد الأدبي كل تفاصيل الموضوع الذي تناوله، حيث أجاب على جميع التساؤلات التي أثارها، وقد كان عمله هذا ناجحا ويلاحظ ذلك من خلال إقبال الباحثين والدارسين عليه، وقد استوعب كل الاحتمالات بصبر من أجل التعريف بالنقد الأدبي الحديث وتسهيله وتيسيره للقارئ العربي[10].

الخاتمة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على سيد المصطفى, فهذا بحث عن الكتاب النقد الأدبي الحديث لمؤلفه الدكتور محمد غنيمي هلال, ومن خلال هذه الجولة حاول الباحث بترجمة المؤلف وثرواته الفكرية الضخمة المتروكة, ثم تحدث الباحث عن صلب الموضوع الذي هو عبارة عن دراسة كتاب النقد الأدبي الحديث بحيث قسم بحثه إلى مطالب أربعة؛ بدءا من تعريف بالمؤلف وأعماله الأدبية ثم دراسة حول الكتاب ومحتواه ومنهجه.

ومن خلاله أيضا: توصول الباحث إلى نتائج الآتية:

- أن الدكتور محمد غنيمي هلال قد استوعب كل الاحتمالات بصبر من أجل التعريف بالنقد الأدبي الحديث وتسهيله وتيسيره للقارئ.
- أن الدكتور محمد غنيمي هلال يشرح النظريات المختلفة يوحي أحيانا برأيه, ويكتفي أحيانا أخرى بعرض هذه الأراء ليحيط الدارس ويميل إلى أيها شاء.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

الهوامش

(1) النابه محمد غنيمي هلال, (الدكتور). **رائد الدراسات الأدبية المقارنة في العالم العربي** com www.sudaneseonline. 2020/1/21م.

(2) المرجع السابق.

(3) مذكرة التخرج الخاصة بالسنة الثالثة لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها **(بطاقة قراءة)** اطلع عليها في يوم الإثنين 2022/2/2م, في الساعة العاشرة والنصف تماما.

(4) أحمد مختار عبد الحميد عمر (الدكتور). **معجم اللغة العربية المعاصرة** القاهرة: الطبعة الأولى؛ عالم الكتب 1429 هـ - 2008م, الجزء الثالث, ص 2264.

(5) إبراهيم, خليل. **واقع الدراسات النقدية العربية في مائة عام** مطبعة الجامعة الأردنية ، د ط ، 2012 ، ص 9.

(6) ابن فارس, أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي. **معجم مقايس اللغة** د.م. دط. دار الفكر, 1399هـ - 1979م. الجزء الأول, ص74.

(7) الجرجاني, عبد القاهر. **التعريفات** بيروت: الطبعة الأولى؛ دار الكت العلمية, 1983, ص 15.

(8) ابن منظور. **لسان العرب** بيروت: الطبعة الثالثة؛ دار صادر، 1414هـ, مادة حدث, الجزء لثاني ص 131.

(9) محمد غنيمي هلال (الدكتور). **النقد الأدبي الحديث** القاهرة: الطبعة الأولى؛ دار نهضة مصر للنشر والتوزيع، 1997، ص7.

(10) مذكرة التخرج الخاصة بالسنة الثالثة لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها, مرجع سبق ذكره.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

اليازجي وعرض مقاماته

إعداد:
الدكتور سماعيل سولي
الوظيفة: مستشار اللغة العربية بالمفتشية التعليم العربي كوني

ملخص البحث

هذه المقالة بعنوان اليازجي وعرض مقاماته عبارة عن دراسة شخصيته وإنتاجه الأدبي تهدف المقالة إلى إبراز قيمة هذه الشخصية وقيمة مقاماته في المجال الأدبي ولقد دفع الباحث إلى اختيار هذه الشخصية عدم شهرته لدى كثير من دارسي الأدب فأرد الباحث أن يساهم في إبرازه وسيدور محور المقالة في ترجمة اليازجي من نسبه، وولادته، وتعلمه، وعلمائه، وتلاميذه، ومؤلفاته. والتعريف بفن المقامات، ثم بكتابه مجمع البحرين.ثم الخاتمة.

Summary

This article is entitled Al-Yazji and presents his shrines. It is a study of his personality and his literary production. The article aims to highlight the value of this personality because he is not known to many scholars of literature. The researcher wanted to contribute to highlighting him. And introducing the art of maqamat, then writing the Bahrain Complex, then the conclusion.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهذه مقالة بعنوان اليازجي وعرض مقاماته، ويتضمن المقال النقاط التالية:

نبذة عن حياة اليازجي:

نسبه ومولده:

هو ناصيف بن عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط اليازجي وكان مولد ناصف في كفر شيما، قرية بلبنان 25 آذار سنة 1800م.[1]

وكان عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط والد الشيخ ناصيف طبيبا درس الطب على بعض رهابان الشوير وتعاطاه بالعمل فحذق به، وكان مع ذلك محبا للآداب العربية يطالع من كتب اللغة ما يحصل عليه، وتعلم الشعر، فنظم بعض القصائد التي أخذتها أيدي الضياع[2].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

تعلمه وشيوخه:

إن من سنن الحياة البشرية محاولة الإنسان نشر ما يعلمه سواء عمليا، أو مهنيا، مما يجعل قافلة العلم تتقدم إلى الأمام، فهذا الذي انعكس من عبد الله بن ناصيف والد الشيخ اليازجي، فإنه قام بتدريس ابنه العلوم الأولية.

وكان مغرى بالتاريخ مواظبا على قراءة أخبار القدماء، فيحفظ منها تفاصيل لا تبرح من ذاكرته، إلى جانب مطالعته الوافرة، فجمع بذلك الصرف، والنحو، والبيان واللغة، والشعر والمنطق، وتم له اطلاع واسع على الطب والفلسفة، والموسيقى، وكان يقول الشعر عفوا عن البديهة، ويأتي بكل معنى بليغ.[3]

تلاميذه:

كان من قرأ أصول اللغة العربية وآدابها على الشيخ ناصيف اليازجي .

بنوه: وهذا ليس غريبا، لأن فيما سبق رأينا أن عبد الله والد ناصيف اليازجي اهتم بتدريسه، فأصبح الأب مرآة تنعكس في بنيه.

(1) حبيب بن ناصيف اليازجي

(2) إبراهيم بن ناصيف اليازجي

(3) خليل بن ناصيف اليازجي

(4) وردة بنت ناصيف اليازجي

ومن غير بنيه من الذين تتلمذوا عليه:

(5) سليم بن جبرائيل بن حنا الخوري[4] وغيرهم.

مؤلفاته:

كانت الفترة التي قضاها الشيخ ناصيف في بيروت وفيرة بعطائه التأليفي، المنثور والمنظوم، فأثرى المكتبة العربية بمد من التأليف في علوم اللغة والأدب، والطب والفلسفة وغيرها، فقدم بتلك المجهودات خدمة كبيرة إلى اللغة العربية، حيث ترك ناصيف اليازجي عدة مؤلفات منها:

(1) لمحة الطرف في أصول الصرف.

(2) الجمانة في شرح الخزانة.

(3) طوق الحمامة، مختصر في النحو.

(4) اللباب في صناعة الإعراب.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

(5) نار القرى في شرح جوف الفرا.

(6) فصل الخطاب في أصول لغة الأعراب.

(7) فاكهة الندماء في مراسلات الأدباء، ديوان شعر.[5]

وفاته:

ظل الشيخ ناصيف اليازجي يدرس، ويعلم، ويؤلف، حتى أصيب بفالج شل شطره الأيسر، وفي أثناء مرضه أصيب بفقد ابنه حبيب، بكر أولاده، وهو بعد شرخ الشباب فمات بعده بقليل، متأثرا من شدة حزنه عليه، وكان ذلك عام 1871م.[6]

المبحث الثاني: التعريف بكتاب مجمع البحرين مقامات اليازجي:

المدلول المعجمي لكلمة "المقامات":

يقف الباحثون عند كلمة "مقامات" التي أطلقها البديع الزمان على قصصه، ويتساءلون عن المعاني التي جاءت فيها قبله، وإن من يرجع إلى الشعر الجاهلي يجدها تستعمل فيه بمعنى المجالس يقول زهير بن أبي سلمي في بعض شعره:

وفيهم مقامات حسان وجوههم * وأندية ينتابها القول والفعل

وإن جئتهم ألفيت حول بيوتهم * مجالس قد يشفى بإحلالها الجهل

ثم توسع العرب في معنى الكلمة، فأصبحوا يطلقونها على خطبهم وأحاديثهم التي يقولونها في مجالسهم، واستمرت الكلمة تدل على المعنيين حتى عصر بديع الزمان نفسه، إذ تجده يستخدمها في رسائله بمعنى المجالس.[7]

المقامات: مأخوذ من المقام (بفتح الميم): موضع القدمين والمجلس. و-الجماعة من الناس. والمقامة: الجماعة من الناس، والمجلس. و-الخطبة أو العِظَة، أو نحوها.

قال زهير:

وفيهم مقامات حسان وجوههم * وأندية ينتابها القول والفعل

فزهير استخدم كلمة "المقامات" بمعنى المجالس. وبنفس المعنى استخدم المسيب الكلمة حيث يقول:

وكالمسك ترب مقاماتهم * وترب قبورهم أطيب[8]

والمقامات، مأخوذ من المَقام، والمُقامة بضم الميم الإقامة، وموضع الإقامة. وإلى هذا المعنى يعزي بيت لبيد بن ربيعة في مطلع قصيدته (معلقته) :

عفت الديار محلها فمقامها * بمنى تأبد غولها فرجامها

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

فالمحل من الديار، ما حل فيه لأيام معدودة، والمُقام منها، ما طالت الإقامة به، والمعنى: عفت ديار الأحباب، وانمحت منازلهم، ما كان منها للحلول دون الإقامة وما كان منها للإقامة.[9]

المدلول الاصطلاحي لكلمة المقامات:

للعلماء في تعريف لفظ المقامات تعريفات مختلفة منها:

- عبارة عن كتابة حسنة التأليف أنيقة التطبيق، تضمن نكتة أدبية، ومدارها على رواية لطيفة مختلفة تستند إلى بعض وقائع شتى تعزى إلى أحد الأدباء.[10]
- قطعة نثرية مسجوعة قصيرة الفقرات[11]

نشأة المقامات وتطورها:

للعلماء في المنشئ الأصيل للمقامات مذهبان:

المذهب الأول: يرى أصحاب هذا المذهب أن الفضل والأسبقية في نشأة المقامات إلى بديع الزمان الهمذاني، ومن أنصار هذا المذهب الحريري حيث قال: (إن بديع رحمه الله سباق غايات، وصاحب آيات، وأن المتصدي بعده لإنشاء مقامة، ولو أوتي بلاغة قدامة لا يغترف إلا من فضالته، ولا يروي ذلك المسرى إلا بدلالته).[12]

ومنهم كذلك أحمد بن علي القلقشندي في كتابه: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: "واعلم أن أول من فتح باب عمل المقامات علامة الدهر، وإمام الأدب بديع الهمذاني فعمل مقاماته المشهورة المنسوبة إليه.[13]

ومن المتأخرين في هذا المذهب الدكتور شوقي ضيف في كتابه "الفن ومذاهبه في النثر العربي قال: "ونحن نعرض لضرب جديد من الكتابة ابتكره بديع الزمان".[14]

وكذلك الدكتور زكي مبارك عندما قال: "وقد لا حظنا أن كل ما كتب من المقامات يرجع في جوهره إلى فن بديع الزمان، فالصورة واحدة من حيث السجع، والازدواج، وطريقة القصص واحدة، والافتنان في الموضوعات هو كذلك عن مبتكرات بديع الزمان، والفرق يرجع إلى صور الثقافات في مختلف العصور، فبديع الزمان صور مشكلات عصره، والحريري مثل معضلات زمانه، والسيوطي فصَّل أوهام الناس، وعلومهم في أيامه".[15]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

بينما يرى الفريق الآخر، بأن ابن دريد هو مبتكر هذا الفن، ومن أعوانه الحصري قال: (...لما رأى أبابكر بن دريد الأزدي أغرب بأربعين حديثا.... إذ حرف ألفاظها ومعانيها في وجوه مختلفة وضروب متصرفة، عارضها بأربعمائة مقامة في الكدية...)[16].

وكذلك نجد أحمد زيات حيث قال: (.... أما كتابها فقد علمت أن ابن دريد اخترع أربعين حديثا عرضها عرضا تصويريا دقيقا كانت التطور لنشوء المقامات.[17]

تطور فن المقامات:

إن فن المقامات لما نشأ لم يتوقف بل استمر جريانه. وأول من تأثر بخطوات بديع الزمان في القرن الرابع هو أبو نصر عبد العزيز بن ثبابة السعدي (ت 405)، ولم تحفظ عنه إلا مقامة واحدة، ثم جاء ابن ناقيا عبد الله محمد بن الحسن المتوفى (458) فأنشأ عدة مقامات تختلف في أسلوبها عن مقامات بديع الزمان بعض الاختلاف، ثم جاء الحريري (ت 516) فصير فن المقامة شريعة أدبية، وقد انتشر مقاماته في جميع أقطار العربية... ويعد الحريري أشهر من نظم المقامات وإليه يرجع الفضل في ذيوع الفن، ومضى الكتاب بعد ذلك يتسولون على هذه الطريقة في جميع العصور حتى اليوم" ولم يمض عصر لم تحفظ فيه المقامات.[18]

ثم شرعت المقامة تنتقل من إطار إلى إطار، إلى أن انتقلت إلى المغرب العربي، وذلك من خلال حركة المدِّ الثقافي بين المشرق والأندلس، فانتقلت المقامة إلى الأندلس في عهد ملوك الطوائف وعارضها عدد من أدباء الأندلس مقلدين بديع الزمان الهمذاني،.[19]

وأسهم الأندلسيون في هذا الفن إسهاما هائلا لكن أكثر ما قدموه أخذته أيدي الضياع،.[20].

عدد المقامات اليازجية:

كتب ناصيف اليازجي ستين مقامة في موضوعات مختلفة، وأغراض شتى إلا أن بعضها تشترك في موضوع واحد.

موضوعات مقاماته:

وأما موضوعات مقاماته: فإنه قلد بديع الزمان الهمذاني الذي جعل أبا الفتح الإسكندري رجلا شحَّاذا أديبا متجولا في البلاد، ومتفننا في وسائل الاحتيال للحصول على الأموال. وقلد الحريري الذي وصف أبا زيد السروجي بأنه فقير محتال، يستعمل

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

ذكاءه، وقوة بيانه في استلطاف الناس عليه، واستدرار أموالهم، وغيرهما فإن الشيخ ناصيف جعل ميمون بن حزام، المتصف بالأدب والذكاء، وحسن التخلص، من المواقف الحرجة التي يتواجد فيها، وكان يبهر السامعين بفصاحته، وسعة اطلاعه وعلمه، فاتخذ ذلك وسيلة لكسب الرزق بالاحتيال والكدية، وموضوع التسول أظهر الموضوعات في مقامات اليازجي، إذ لا تجد مقامة من هذه المقامات إلا وفيها وسيلة اتخذها ميمون حيلة للحصول على المال، فانظر إلى المقامة الأولى (البدوية).

"حكى سهل بن عباد قال: مللت الحضر، وملت إلى السفر، فامتطيت ناقة تسابق الرياح، وجعلت اخترق الهضاب والبطاح حتى خيم الغسق، وتصرم الشفق فدفعت إلى خيمة مضروبة، ونار مشبوبة، فقلت:

من يا ترى القوم النزول هنا * هل بهم الخوف أم الأمن لنا؟

وإذا رجل من وراء الحجاب قد استضحك وأجاب:

إني ميمون بني الحزام *وهذه ابنتي أمامي

نعم وهذا رجب غلامي * من رام أن يدخل في ذمامي

قال: فسكن مني ما جاش من الجاش ودخلت فإذ رجل أشمط الناصية، يكتنفه الغلام والجارية فحيَّيت تحية ملتاح، وجثمت جثمة مرتاح، وبات الشيخ يطرفنا بحديث يشفى الأوام، ويشفى من السقام. إلى أن رق جلباب الظلماء وانشق حجاب السماء، فنهضنانهيم، في تلك الهيماء حتى إذا أشرفنا على فريق يناوح الطريق عرض لنا لصوص قد أطلقوا الأعنة وأشرعوا الأسنة فأخذ الشيخ القلق،

وقال: أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ولما التقت العين بالعين على أدنى قاب قوسين قال: يا قوم هل أدلكم على تجارة تقوم بحق الفارة؟ قال: وما عسى أن يكون ذلك؟ حبَّاك الله وبياك! فقال يا غلام اهبط بهم إلى مراعي الريف، وأنا أقف هنا أراعي كاللغيف، قال سهيل:فلما تواري بهم أوفض الشيخ على ناقته القلوص، حتى أتى الحي فنادى اللصوص وطلب المراعي فانهالت في أثره الرجال، وإذا اللصوص قد ساقوا قطعة من الجمال. فأطبقوا عليهم من كل جانب، وأخذوهم أسرى إلى المضارب، حتى إذا أثخنوهم فشدوا الوثاق، وقد كادت أرواحهم تبلغ التراق، ثم أدخلونا إلى بيت طويل الدعائم، في صدره شيخ كأنه قيس بن عاصم، فقال أحسنت أيها النذير فسنوفي لك الكيل، ونعطيك ما لهؤلاء اللصوص من الأسباب والخيل، فابتسم الشيخ من فوره، وقال: جدح جوين من سويق غيره، قال: رأيت مالا يرى فعند الصباح يحمد القوم السرى ولما كان الغد أهاب بناء داعي الأمير،ونفحنا بصرة من الدنانير، فضممناها إلى أسلاب اللصوص وخرجنا نجد المسير...."[21]

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

وكذلك الحال في المقامة الثانية ظهر أنه غني، وأنه يقرى الضيف، ويكسى ويطعم إلى أن صار أفلس، والدهر لم يترك له شيئا سوى ولد، وكبر الولد، وأنه يريد أن يزوجه وليس له الصداق،.[22]

لكن ذلك لا يعني أنه اقتصر على هذا الغرض فقط، بل تعداه إلى غيره منها:

- **أهمية العلم في المقامة الجدلية:**

وفيها يوصى غلامه بالعلم... "ويحك إن المرء بالعلم إنسان لا بالمال، وهو المرقاة إلى درجات الكمال، وبه تعلم الحقائق، وتدرك الدقائق، ويعرف المخلوق حق الخالق، وعليه ينفق الطريق والتالد، وصاحبه ينال الذكر الخالد..... فكم من الملوك والأغنياء.. قد درس ذكرهم وبقي ذكر العلماء وحسبك أن العلم لا يناله إلا أفاضل الرجال ..." الخ[23]

وأنشد أبياتا يبين فيها فضل العلم في المقامة الكوفية يقول:

العلم خير من صلاة النافلة * به إلى الله العباد واصله
فاحرص عليه والتقط مسأله * ودع كنوز المال فهي باطله[24]

ويقول في مقاماته الثالثة والأربعون "اللاذقية"

"أما بعد فإن الله قد أمر بالقراءة، وأقسم بالقلم، وهو الذي علم به الإنسان ما لم يعلم فلا جرم أن هذه الصناعة أرجح الصنائع وأرجح البضائع، وعليها مدار السنة والكتاب، و بها حياة العلم والآداب.....الخ".[25]

- **أهمية اللغة العربية وأنواع علومها.**

المقامة البحرية (الثالثة والأربعون) ".... الحمد لله الذي جعل اللغة العربية أفصح اللغات وجمع فيها أصول البراعات، وفضول البلاغات، أما بعد فاعلموا يا عزة أهل المدر، وقوة أهل الوبر، أن هذه اللغة المستحسنة فريدة عقد الألسنة، وهي خلاصة الذهب الابريز التي بها ورد الكتاب العزيز، ولها الفنون العجيبة، والشجون الغريبة، والألفاظ القائمة بين الجزل والرقيق، والاختصار المؤدي إلى المراد من أقرب طريق، وفيها الاستعارات والكنايات، والنوادر والبديع، الذي هو حلاوتها، وحلاها، والشعر الذي لا نظير له في سواها فضلا عما بها من الحدود والضوابط، والقيود، والإعراب الذي يقود المعاني بزمام ويرفع الإبهام عن الأوهام.[26]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

- **موضوع علم النحو:**

وأما موضوع علم النحو فإنه تناوله في مقامات البغدادية، والكوفية والدمشقية، والبحرية والسوادية، ولنضرب مثالا في ذلك بالمقامة الحادية والعشرون "الدمشقية"، ومما ورد فيها.

بسائط الكلام حين يبنى * اسم وفعل ثم حرف معنى
والحرف واسما مثله والفعل لا * كاسم بنوا وأعربوا ما فضلا
واسما كفعل مثل فعل كاسم * إفتح لمنع صرفه وضم
ركب وزن واعدل وأنث واجمع * وزد وصفا واعجم وعرف تمنع
وأطلق المصروف ثم نون * والجزم خذ للفعل واترك ما بني
وكل إعراب بلفظ حاصل * أو نية حيث دعاه العامل
فالرفع في اسم للذي قد أسند * إليه والمسند منه اعتمد
وهو إذا جرد لفظا يعتبر * بالمبتدأ والمسند التالي خبر
أولا فإن كان أقام فعله * ففاعل أو لافناب له
والنصب للملابس الفعل على * ما دون إسناد إليه جعلا
فإن يكن نفس الذي تعلقا * به فمفعول يسمى مطلقا
أو إن يصبه فهو مفعول به * أو لا فمعه أن يكن من صحبه
أولا ففيه أوله أو دونه * إن كان ذلك وبه يدعونه
أو لا فما يبين الصفات * حال وتميز مبين الذات
والخفض قد خصص بالمضاف * إليه مطلقا بلا خلاف
وتابع ما مر إن يقصد حصل * بالحرف عطف وبلا حرف بدل
أولا فتأكيد لتقرير ومن * وصف لكشف ضف ومن ذات ابن
ويرفع الفعل إذا تجردا * وهو جميعا عامل مطرد
وحيثما اختص بجملة نصب * ما بعد مرفوع له كيف انقلب
فإن كفاه واحد فهو خبر * أولا فمفعول على نسخ الأثر
والحرف عامل إذا اختص فما * بمفرده اسم حص جر الزما
أو جملة فإن يكن كالفعل * ينصب فيرفع بخلاف الأصل
وشبه فعل النفى مثله جعل * فإن نفى الجنس على العكس حمل

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

وما يخص الفعل ما غيرا * زمانه وليس كالجزء يرى
إن يكفه مستقبل دون طلب * ينصب وباقيه به الجزم وجب
والاسم إن ضم معنى عمل * سواه يعمل مثله كالحامل
وربما أعمل بالتشبيه * ما ليس للإعمال حق فيه
وجملة حلت محل المفرد * لها با عراب محلا قلد
وقل ما ند، وهد يعتمد * كأحرف الهجاء حتى في العدد[27]

يبين من خلال هذه الأبيات اهتمام اليازجي بعلم النحو.

يقول إن العرب قد بنو الحرف والاسم الذي يشبه الحرف وأعربوا ما بقي من الألفاظ، ثم تتحدث عن الاسم الذي يشبه الفعل، وهو مالا ينصرف، وذكر العلل المانعة، وتحدث عن أقسام الإعراب الظاهري والتقديري، وتحدث عن المبتدأ والخبر وأتى كذلك بالمنصوبات، وبين أن الخفض مختص بما يضاف إليه مطلقا، ثم تحدث عن التوابع، وأتى لمعمولات هذه الأفعال، الحروف المشبهة بالأفعال وبين الجملة التي تحل محل المفردن كالواقعة خبرا أو حالا أو مضافا إليها وغير ذلك وأنها تعطى محلها من الإعراب ما يستحقه ذلك المفرد.

وهكذا تلتقط بعض المسائل في مقامات أخرى، ومن أراد الزيادة فليتصفح الكتاب، ليرى ما احتوى عليه من المسائل النحوية المبعثرة في الكتاب.

- **علم الأصوات:**

وتحدث عن الأصوات في مقامته الثانية عشر، عندما تناظر مع شيخ في الأزهر فسأله الشيخ قائلا "إن كنت من علماء اللغة فكم هي مخارج الحروف، وما هي صفاتها التي يتميز بها الموصوف، ماذا بمنع الإدغام والإعلال بخلاف القياس في الأفعال.... "[28]

ويقول في مقامته الحادية والخمسين "اليمانية" "...قد تجنى على هذا الغمر، والله يعلم أن ليس لي ذنب إلا ذنب صخر إن هذا الفتى عربي الدار، لكنه رومي النجار، وقد بذلت فيه من الدينار والدراهم مالا يبذله خالد بن الأيهم، وأفرغت جهدي في تهذيب لسانه، وتعديل ميزانه، فلم يزل يكسر شكيمة اللجام وينزع إلى ألفاظ الأعجام، فيدعو المعلم بالمؤلم، ويسمى القلب بالكلب، والحيطان بالخيطان.... قد علمتم أن عثار اللسان شر من عثار القدم ....الخ".

- **موضوع علم العروض:**

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

تحدث عن هذا الموضوع في مقاماته الحادية عشرة "العراقية" "... إن كنت من أهل الأدب فما هي أبحر الشعر عند العرب؟ فأنشد:

أطل مد وابسط فر وكمل كهازج * وأرجز برمل واسرع اسرح مخففا

وكن ضارعا واقضب من اجتث واقترب * برمز لنا عن أبحر الشعر قد كفى

قال : قد وفيت الفروض، فهل تعرف أجزاء العروض؟

جميع أجزاء العروض حاصله * من سبب ووتد وفاصله

يصاغ منها كلمات أحرف * تجمعهن معلنات يوسف

قال قد جئت بالجواب الشافي، فهل تعرف ألقاب القوافي؟

فأنشد:

إن رمت ألقاب القوافي كلها * فهناك خمس لايليها سادس

هي عندهم: مترادف متواتر * متدارك متراكب متكاوس

قال: وهل تعرف ما للقوافي من الأجزاء، وما لأجزائها من الأسماء؟[29]

تحدث في هذه الأبيات عن أسماء البحور، وبين أركان علم العروض، وألقاب القافية، وأسمائها، وحركاتها.

- **موضوع فقه اللغة:**

تحدث عن هذا الموضوع في أماكن كثيرة فمثلا في المقامة السادسة بين أسماء المطاعم، ونيران العرب، وساعات النهار، والليل، ورياح الجهات وأيام البرد، وأسماء خيل السباق.[30]

وفي المقامة الثالثة عشرة: ذكر مشاهير الخيل، وألوان الطعام وأسماء الأواني، وأنواع قمار العرب بالأزلام.[31]

وفي المقامة السادسة والثلاثين جماعات شتى، ومراتب عدو الخيل، ومراتب سير الجمال، وأنواع المشي، وترتيب جماعات العسكر، ومراتب النخيل، وترتيب ما للنخل من الثمر.[32]

وذكر في المقامة الثامنة والثلاثين مراحل تطور الإنسان من الجنين إلى الهرم، ثم بين صفات المرأة من كاعب إلى العجوز، ثم تحدث عن أنواع الإشارة، كأومأ بالرأس. إلى ألاح بالكم، وذكر ترتيب المطر، وترتيب الأنهار، وترتيب الجبال.[33]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

وفي المقامة الخامسة والأربعين تحدث عن الألفاظ التي تتنازعها الظاء والضاض كالظهر، والضهر، والقيظ، والقيض والغيظ والفيض والظب والضب، وظن وضن، وجاض، وجاظ، وفارظ وقارظ، وقارض والنظير والنضير، والفض والفظ، والظعف والضعف، والوظيف والوضيف، وعظة وعضة، والحظ والحضر.[34]

وذكر في المقامة السابعة والأربعين "البرصافية" قيود الأسنان وألوان الخيل ومراتب أولاد الجمال.[35]

وفي المقامة التاسعة والأربعين يذكر خصائص ألفاظ القطع، فقال:

جز الصوف، وحصد النبات، وحضد الرطب، وجدع الأنف، وصلم الأذن، وشتر الجفن وجذم الكف، وشرم الشفتة، وقص الشعر، وقضب الكرم وقطف الثمر، وقلّم الظفر، جز اللحم، حذق الحبل، قط القلم، عصف الزرع، جرم النخل، قد السير، حذ النعل، جاب الصخر قطع الثوب، حدف الذنب، عضد الغصن، فلح الحديد.[36]

وفي الثانية والخمسين "العمانية" تحدث عن أسماء المساكن.[37]

وفي الثامنة والخمسين "العكاظية" تحدث الشيخ عن أسماء صغار الحيوانات كالمهر للخيل، وحوار للجمل، والجدى للمعزى، والحمل للشاة، والعجل للثور، وعفو للحمير، ودغفل للفيل.[38]

- **موضوع الألغاز**:

وقد أكثر هذا الموضوع الأمر الذي أدى به إلى تخصيص مقامة،وسمَّاها اللغزية.

أنشد ملغزا في القمر:

ومولود بدون أب وأم * بلا قوت يعيش ولا يموت

له وجه وليس له لسان * فيخبرنا ويلزمه السكوت

وأنشد ملغزا بالماء:

يميت ويحي وهو ميت بنفسه * ويمشى بلا رجل إلى كل جانب

يرى في حضيض الأرض طورا وتارة * نراه تسامى فوق طور السحائب

وأنشد ملغزا بالنار:

أي صفير ينمو على عجل * يعيش بالريح وهي تهلكه

يغلب أقوى جسم، ويغلبه * أضعف جسم بحيث يدركه[39]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

- **موضوع علم الجغرافيا والتاريخ:**

تحدث في المقامة الثامنة والعشرين "الفلكية" عن أسماء النجوم، وهي: الزحل، المشترى، المريخ، الشمس، الزهرة، العطارد، القمر. وكذلك ذكر أبراج السماء ومنازل القمر، وطوالع الأضواء وغوارب الأنواء.[40]

وأما التاريخ وأيام العرب، وحروبهم ومناقبهم فإنه مذكور في المقامتين الخطيبية والعبسية.

- **موضوع الوعظ والإرشاد (الوصايا):**

تناول الشيخ هذا الموضوع في مقامات كثيرة كقوله لولده في المقامة السابعة عشرة "الحكمية" "... يا بني لا تسلم نفسك إلى هواك، ولا تستودع سرك سواك، ولا تفوض أمرك إلا لمن يعرف قدرك وختم هذه الوصية بقوله "عليك بالعتاب قبل العقاب واستعذ بالله من الشيطان الخناس الذي يوسوس في صدور الناس.[41]

وكذلك في المقامة الرابعة والعشرين حيث يقول: "....يا أهل الكتاب أتعلمون ما تحت هذا التراب؟ إن تحته رمم الأمراء والكبراء، والعلماء، والعظماء، وذوات الحسن والجمال، وربات الفضل والكمال.... إلى أن يقول: "وتوبواإلى بارئكم واندموا على مافات، فإن الله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات.[42]

ويقول في المقامة الثانية والثلاثين "العاصمية" "يا مولاي اشكر نعمة الله لئلا يغيرها عنك ، خائفا منه كما تخاف الناس منك، وإياك الكبر والتيه فإن غضب الله على من يأتيه.... واحذر العجل فإنه موطن الزلل، وارفع شأن العلماء فإن لهم شرف السماء واقتصر على مجالسة الحكيم....

واحكم بالحق ولو على نفسك فضلا عن أبناء جنسك ولا تفرق بين الأغنياء والصعاليك، والسادات والمماليك ولا تبع الحق بالباطل فذاك بئس الأعمال.... الخ".[43]

- **موضوع الندم والذم والاستغفار على ما سبق من الآثام:**

وخصص لهذا الموضوع مقامتين: المكية، والقدسية، ففي المقامة المكية أوصى الناس بالإقلاع عن الذنوب، فيقول: "إن الله لا يرضى بالوذائم والضحايا ممن أصر على الخطايا، ولا بزيارة الحرمين ممن فاه بالنميمة والمين، ولا باستلام الحجر ممن طغى وفجر، ولا بالطواف حول البيت من نشاوى الكميت، ولا برمي الجمار من ذوي الشحناء والأغمار، إن الله ينظر إلى السرائر المكمنة لا إلى الشفاه والألسنة .... اللهم يا

"مالم" مجلة المراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

مجيب السؤال، ورحيب النوال، ومنجح الآمال، ومصلح الأعمال تقبل جدنا وجهدنا واغفر سهونا وعمدنا.... واعصمنا بألطافك وقواك ولا تكلنا إلى إمداد سواك، اللهم يا جزيل الثواب وقابل كل أوّاب، لا تقصنا عن وجهك الميون، يوم لا ينفع مال ولا بنون، وآتنا كتبنا بأيماننا، وكفر أعمالنا بإيماننا ولا تحاسبنا حسابا عسيرا، ولا تجعلنا ممن يضحكون قليلا ويبكون كثيرا، اللهم يا سابغ الآراء ونابغ الإيلاء هب لنا قلوبًا طاهرة، وعيونا ساهرة، وأنفسا عفيفة. وألسنا حصيفة، وأخلاقا سليمة، ونيات مستقيمة، ويسر لنا توبة صادقة، وندامة حاذقة، وسيرة هادية وعيشة راضية، وعاقبة حميدة، وخاتمة سعيدة، وأفض علينا نعمتك ورحمتك ولطفك، وعطفك، وهداك، ونهداك، واجعل حجنا مبرورا وذنبنا مغفورا وأحصنا مع أصحاب اليمين في فردوسك الأمين برحمتك يا أرحم الراحمين[44].

- **منهجه وأسلوبه:**

بدأ اليازجي كتابه "مجمع البحرين" بقوله: "الحمد لله الذي جعل المقامات لأهل الكرامات"... وبعد هذا بين أنه أجرى مقامته على لسان الراوي سهيل بن عباد، صاحب الفصاحة، والذكاء، وحسن التخلص من المواقف الحرجة، التي يتواجد فيها، وللبطن ميمون ابنة تدعى ليلي، وغلام يدعى رجب، يساعدانه في النهب والاحتيال على الناس، وحينما يظفر ببغيته يشاركهما ما كسب وهذا تقليد للسابقين عليه في فن المقامة، كالهمذاني الذي عزى مقاماته إلى أبي الفتح الإسكندري، نسب روايتها إلى عيسى بن هشام، وكالحريري عزى مقاماته إلى أبي زيد السروجي، وروايتها إلى الحارث بن همام – مجهولي النسبة والبلاد، وقد أطلق اليازجي على أغلب المقامات أسماء المدن، والأماكن، والقبائل، وهي المواضع التي تواجد فيها البطل، مثل: مكة، والقدس، والكوفة، والبصرة والحجاز ، والشام، والأزهر، والخزرج، ومصر، وتميم.

ونهج منهج الرواة في كتابة مقاماته، ونوع هذا المنهج، فحينا يبدأ المقامة بحكى، وحينا بحدث، ومرة بأخبر، وطورا بقال، وساعة بروى.

فورد "حكى" 12 مرة: ورد "حدث" 14 مرة، ورد "أخبر" 11 مرة ، ورد "قال" 20 مرة، ورد روى 3 مرة

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

وأما أسلوبه فإنه التزم بالسجع حيث أتت جل عبارات مقاماته مسجوعة، لكنك لا تشم رائحة تكلف السجع، والصناعة اللفظية حيث إن من يعرف العربية يقرأ تلك المقامة ويدرك مقاصدها دون أدنى مشقة.

-**ميزة مقامات اليازجي:** مما تميزت به هذه المقامة:

(1) أنها موسوعة علمية لما فيها من فوائد جليلة لا يستغني عنها طالب عِلْمٍ ، وقد تقدمت الأمثلة على ذلك حيث أشار الباحث إلى موضوعات مقاماته..

(2) جمعه لألفاظ لغوية، وجمل مختارة.

(3) الأمثال السائرة.

(4) كثرة الأشعار حيث بلغ ما ورد فيها تسعمائة وثمانية أبيات.

(5) البديع، ولاسيما الجناس، والاقتباس، وخاصة من القرآن الكريم رغم نصرانيته.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله تتنزل البركات

تناولت المقالة في الصفحات السابقة عرضا موجزا لشخصية اليازجي، ومقاماته،.

اتضح للباحث أن اليازجي من الذين خدموا فن المقامات.

ويستنتج مما سبق أن مقامات اليازجي دارت حول موضوعات كثيرة: اللغوية،والأدبية، والتاريخية، والاجتماعية، واللغزية، وغير ذلك بهدف رفع مستوى اللغة العربية.

الهوامش:

[1] يوسف أسعد داغر، مصادر الدراسات الأدبية بيروت مكتبة لبنان الطبعة الأولى 2000م، ص 536-539

[2] لويس شيخو: تاريخ الآداب العربية ، دار الجيل بيروت لبنان، ط (1) سنة 1998 ص 80

[3] لويس شيخو: تاريخ الآداب العربية، المصدر السابق ص 80.

[4] خير الدين محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الأعلام، دار العلم للملايين ط 5، عام 2002 ج 8 ، ص 128، وج 3، ص 116، مكتبة الموسوعة الشعرية، وتراجم شعراء الموسوعة الشعرية ج 1 ، ص 123 و 2282.

[5] ناصيف اليازجي، مجمع البحرين مطبعة مؤسسة الوجطنية للفنون المطبعية وحدة الرغابة الجزائر عام 1989م، مقدمة الكتاب، ص 3.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

[6]المعجم الجامع في تراجم العلماء المصدر السابق ج 1 ص 360.

[7]شوقي ضيف (الدكتور)، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف بمصر، الطبعة السادسة، ص 247.

[8]ابن منظور، لسان العرب، دار صادر عام 1414، ج 12 ص: 506.

[9]أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن الحسن الزوزني، شرح المعلقات السبع، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير تحقيق محمد إبراهيم سليم بدون تاريخ ص 121.

[10]أحمد هاشمي، جواهر الأدب ج 1 ، ص 249.

[11]إحسان عباس، ملامح يونانية في الأدب العربي، مؤسسة العربية للدراسات والنثر، ط 1 1977، ج 1 ص: 165

[12]الحريري، مقامات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بدون الطبعة والتاريخ ص 10-11

[13]أحمد علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الفكر دمشق، الطبعة الولى 1977، تحقيق، د. يوسف علي طويل ج 14، ص 124.

[14]شوقي ضيف (الدكتور)، الفن ومذاهبه في النثر العربي، مكتبة الدراسات الأدبية ط 6، ص: 247.

[15] زكي مبارك،النثر الفني ج 1 ص 246-247.

[16] الحصري: زهر الأداب، تحقيق على محمد البحلوي، دار الفكر العربي، ج 1 ص: 271.

[17] أحمد زيات، تاريخ الأدب العربي، ص 192

[18] زكي مبارك، النثر الفني ، المصدر السابق، ص: 291.

[19] الموسوعة العربية العالمية، لمجموعة من العلماء، ص 58

[20] إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين، بدون الطبعة والتاريخ، ج 1 ص: 305-307.

[21] اليازجي، مجمع البحرين، ص 3-4

[22] مجمع البحرين، المصدر السابق، ص 396

[23] اليازجي، مجمع البحرين، ص 272

[24] اليازجي، مجمع البحرين، ص 60

[25] اليازجي، مجمع البحرين، ص 323-324

[2626] اليازجي، مجمع البحرين، ص 290-291

[27] اليازجي، مجمع البحرين، ص 144-145

[28] اليازجي، مجمع البحرين، ، ص 76

[29] اليازجي، مجمع البحرين ، ص 66-67

[30] اليازجي، مجمع البحرين، ص 83

[31] اليازجي، مجمع البحرين، ص 242-243

[32] اليازجي، مجمع البحرين، ص 245-246

[33] اليازجي، مجمع البحرين، ص 259.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

34 اليازجي، مجمع البحرين، ص 305

35 اليازجي، مجمع البحرين، ص 319

36 اليازجي، مجمع البحرين، ص 346-349

37 اليازجي، مجمع البحرين، ص 348

38 المصدر السابق، ص 384

39 اليازجي، مجمع البحرين، ص 183

40 اليازجي، مجمع البحرين، ص 194

41 اليازجي، مجمع البحرين، ص 887

42 اليازجي، مجمع البحرين، ص 869.

43 اليازجي، مجمع البحرين، ص 221-222

44 اليازجي، مجمع البحرين، ص 389

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الأمن والتنمية الاقتصادية على ألسنة الأدباء النيجيريين"أشعارهم كأنموذج"

إعداد:
Yusuf Ali Gambo
قرية اللغة العربية انغالا
yusufaligambo@gmail.com /08035913339
Ibrahim Adam Sulaiman
an2991@gmail.com

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين الذي جعل الأمن نعمة عظيمة في حياة البشر لتطمئن قلوبهم في السعادة والرخاء، وجعل التنمية الاقتصادية تنمو وترتفع على أيد المجتمع، وصلى الله على من لا نبي بعده، وأرسله الله رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما.

الأمن والتنمية الاقتصادية أمران ضرويان على كل دولة من الدول لتعيش أمتها في الفرح والسرور والسلامة، وهما ظاهرتان من الظواهر الاجتماعية التي تبنى عليها الدولة ومستقبلها، فالمقالة بعنوان: **"الأمن والتنمية الاقتصادية على ألسنة الأدباء النيجيريين: "أشعارهم كأنموذج"**، يتناول القضايا التي تُطوّر حياة المجتمع وتجلب السعادة والرخاء إلى وطننا نيجيريا، وهل يمكن توفير الأمن والتنمية الاقتصادية من أقوال الأدباء لتبنى عليها مستقبل الدولة وتطويرها، ويزود المجتمع النيجيري وينقذه مما وقعت به بعض ولايات الدولة في التمرد على أيد بعض الجمعيات، وإن دل هذا على شيئ فإنما يدل على أن هذه المقالة تحقق ذلك الهدف المطلوب. وعلى تأييد ذلك كتب كثير من الباحثين السابقين على القضايا المتعلقة بالأمن والتنمية الاقتصادية في الدول النامية وعكسها، ولعبت هيئات الأمن والأمم المتحدة دورا هاما في هذا الميدان وكتبوا عن الأمن والتنمية الاقتصادية. ويصف الباحث هذا الجهد من بعض إنتاجات أوردها الأدباء لتحقيق الأمن، أن لا تنقاد الدولة إلى الانحطاط، ولتسعى وراء تحقيق الأمن في أسرع وقت ممكن. ومما يُستنتج من البحث، قد عُرفت الحياة الاجتماعية في نيجيريا بأنها مكتظة وببركات التي رزقها الله من الموارد الطبيعية، كالزراعة والمعادن، ولا يمكن التمتع بتلك بدون توفير الأمن والعدالة، وربط العلاقة الوثيقة الدائمة بين المدنيين وهيئات الأمن في تطوير اقتصاد نيجيريا، وتحتوي هذه المقالة على النقاط الآتية:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

- الملخص، التعريف بنيجيريا، التعريف بالأمن والتنمية الاقتصادية،الأقاليم السياسية في نيجيريا، الموارد وأنواعها في نيجيريا، التمرد وأسبابه،-عرض نماذج مختارة من أشعار الأدباء النيجيريين، الأسباب وعوامل التنمية الاقتصادية.

ABSTRACT

Praise be to Allah, Lord of the worlds, who made security a great bless in human life to reassure their hearts in happiness and prosperity, and made economic development grow and rise at the hands of society.

Security and economic development are imperatives for every country so that its nation can live in joy, happiness and safety, and they are the social phenomena upon which the country and its future will built society and bring happiness and prosperity to our homeland Nigeria, and also security and economic development will be provided from the contributions of the Sayed writers and to build the future and development of the state and provide Nigerian society and save it from what some states of the country fell into rebellion at the hands of some associations, and if security and economic grow indicates something in the development any country, it indicates that this article can achieves that desired goal in supporting of economic grow on this, many previous researchers have wrote on the issues related to security and economic development in developing countries and their opposite, and also security bodies and the United Nations played an important role in this field and wrote about security and economic development. The article describes this effort from some of the productions mentioned by the writers to achieve security, the state should not be led to decline, and it should seek to achieve security as soon as possible from what is concluded from the research, social life has been known. Nigeria is overcrowded with the blessings that Gods has provided from natural resources, such as agriculture and minerals, and it is not possible to enjoy those without providing security and justice, and linking the permanent close relationship between civilians and security agencies in the development of the economy of the state of Nigeria, and this article contains the following points:

- Summary,
- introduction to Nigeria.
- Introducing security and economic development,
- the political regions of Nigeria,
- Resources and their types in Nigeria,
- The rebellion and its causes.
- Presentation of selected examples of Nigerian writers' poems.
- Causes and factors of economic development.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

التعريف بنيجيريا:

نيجيريا، هي دولة في غرب أفريقيا وغالبية سكانها مسلمون، تقع على الساحل الغربي لإفريقيا، منذ مئات من السنين نشأت عدة ممالك قديمة، في المنطقة التي تعرف حالياً بنيجيريا، وقد أصبح بعض من هذه الممالك مراكز تجارية وثقافية مهمة[1]، وفي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الميلاديين استطاعت بريطانيا بسط سيطرتها على نيجيريا، فأصبحت مستعمرة ومحمية بريطانية حتى عام 1960م، حيث نالت استقلالها عن بريطانيا. وتضم نيجيريا أكبر عدد من السكان في قارة إفريقيا، إذ يبلغ عدد سكانها نحو 128,786,000 نسمة، ومن أهم مواردها النفط[2]. للبلد حدود مع كل من بنين في الغرب وتشاد في الشمال الشرقي والكاميرون في الشرق والنيجر في الشمال وخليج غينيا في الجنوب وعاصمتها هي أبوجا منذ عام 1991[3] إذ كانت لاغوس عاصمتها في أول وهلة.

التعريف بالأَمن والتنمية الاقتصادية

الأمن هو مجموعةٌ من التدابير والقوانين التي يتّبعها الإنسان لتحقيق الحماية لنفسِه ومالِه وممتلكاته أو عرِضه أو أيّ شيءٍ ثمينٍ يخاف عليه[4]. وقد عرق عبد القاهر الجرجاني الأمن بأنه عدم توقع مكروه في الزمان الآتي[5]. أما الأمن في منظور الدين الإسلامي فيدل على:"طمأنينة النفس وزوال الخوف، منها يُفهم أن الأمن مقابلة خوف العدو بخصوصه، ويتعلق بالمستقبل، منه قوله تعالى: ﴿ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[6] ، وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[7]. وأما التنمية فهي ارتقاء المجتمع والانتقال به من الوضع الثابت إلى وضع أعلى وأفضل، وما تصل إليه من حسن لاستغلال الطاقات التي تتوفّر لديها، والموجودة والكامنة وتوظيفها للأفضل[8].

وفي تعريف هيئة الأمم المتحدة عام 1956 بتعريف ينصّ على أنّ التنمية هى العمليات التي بمقتضاها تُوجّه الجهود لكلٍّ من الأهالي والحكومة بتحسين الأحوال الاقتصاديّة والاجتماعية والثقافية في المجتمعات المحليّة؛ لمساعدتها على الاندماج في حياة الأمم والإسهام في تقدّمها بأفضل ما يمكن.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وأما فظتي عرف التنمية الاقتصادية: فهي العملية التي يتم بموجبها تحويل الاقتصادات الوطنية البسيطة منخفضة الدخل إلى اقتصادات صناعية حديثة، وعلى الرغم من أن المصطلح يُستخدم أحيانًا كمرادف للنمو الاقتصادي، إلاّ أنه يستخدم عمومًا لوصف التغيير في اقتصاد البلد الذي يتضمن تحسينات نوعية وكمية.

الأقاليم السياسية في نيجيريا:

ولا يخفى علينا تقسيم نيجيريا إلى المناطق الجيوسياسية الستة بعد أن قسمها المستعمرون إلى أربعة أقاليم إدارية لتتسهل لهم أمورهم، وهذه الأقاليم والجيوسياسية: لاغوس، هي عاصمة اقتناها البريطانيون لأعمالهم الإدارية، ثم نيجيريا الشمالي وعاصمتها كادونا، ونيجيريا الشرقية عاصمتها إيونوغو، نيجيريا الغربية وعصمتها إيبادن[9]. ثم قُسموها إلى جيوفولتكل ستة، ومن كل هذه الجهات توجد مواردا طبيعية تعتمد عليها الدولة في اقتصادها ليستفيد بها سكانها. وقد ساهم الباحثون في البحث والكشف عن الموارد في شمال نيجيريا على الوجه الخاص، وخاصة في الشمال الشرقي من الموارد الطبيعة التي لا نستطيع حصرها وكما كان كذلك للشمال الغربي من الموارد.

الموارد وأنواعها في نيجيريا

كان النيجيريون لا يهمهم تقسيم نيجيريا إلى شمال وجنوب وغير ذلك كما ولا يهمهم الأقاليم السياسية التي عرفها المستعر والحكومة من ناحية الموارد، بل همهم أن تكون نيجيريا دولة موحدة تعتمد على مواردها، وعلى هذا النظام هناك الموارد الطبيعية والمعدنية التي أُكتشفتْ في شمال نيجيريا كما يحدثنا إيمانول إِغُوِي نَغُو Emanuel Igwenagu,may 24, 2021 ومن الموارد التي اكتشفها: الذهب، والنفظ الخام، والحديد، والزنك، والحجر الحيري، الزراعة بأنواعها.

ولكن كانت الزراعة في شمال نيجيريا أقوى وأكثر اعتمادا، وباعتبارنا على هذه الموارد تعتبر نيجيريا من الدول التي رزقها الله من الخيرات ما لا نستطع حصره، ولكن جمعيات كبوكو حرام، وقطاع الطرق أو السلطات المحلية، والعنف، والحرب الأهلية، وجمعية مؤتمر شعب أدودوا، والأزمات، كلها تؤدي إلى اسباب الانحطاط الاقتصادي.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

التمرد وأسبابه:

التمرُّد يعنى به العصيان ورفض طاعة الأوامر وعدم تنفيذها، ويُعد وسيلة للتعبير عن الغضب المكبوت في نفس الإنسان، فتجعله يرفض أسلوب حياة معينة أو يرفض الرأي الآخر، كما ويعتبر البعض التمرُّد بمثابة حالة نفسيّة يضطر من خلالها الفرد أن يخرج عن المألوف[10]، مما يرى الباحث عن أسباب التمرد وهي كالآتي:

- إهمال تطبيق قوانين دستور الدولة على الحقائق.
- عدم إثبات العدالة في الرياسة.
- اقتطاف موارد الدولة وعدم الاهتمام بشئون الأمة.

من الواضح أن هذه الأسباب وغيرها هي التي أخذت بعض الأمة إلى انشاء الجمعيات التاتية:

- جمعية، مؤتمر شعوب أودودوا أُوفِيس التي مقرُّها في لاغوس (OPC)، محاربة العنف بالعنف وذلك في منتصف يوليو 1999م، كان هنا اشتباك كبير بين الهوسا ويوروبا في شاغامو بولاية أوجون، وقتل العشرات[11]، وفي 25 و26 نوفمبر في نفس السنة الأزمات من هذه الجمعية وقُتل عشرات الأشخاص عندما اشتبكت OPC مع التجار في سوق لاغوس، وإن كان يقع هجومات بين نيجيريين في أسواقهم فهذا نوع من أنواع الانحطاطالاقتصادي.
- جمعية بوكو حرام التي مقرُّها في برنو، وكان تمرد بوكو حرام الذي يسبب الانحطاطوالنمو الاقتصادي في نيجيريا لقد بدأت حركاتها في عام 2009م لا تزال حتى الآن سنة (2022م)، وقد تسببوا لسكان الشمال الشرقي لنيجيريا هجران مقرهم الذي يعيشون فيه، وقد أُلزم الأدباء بإلقاء أشعارهم في محاربة بمن يأخذ الدولة إلى مستوى الانحطاط، وخاصة في البلدان المهجورة في ولايات الشمال الشرقي.

وقد قرض الأدباء أشعارهم في هذه المصائب، ومن هؤلاء الأدباء الشاعر رضوان بن هارون الجغاوي عن البلدان المهجورة في قصيدته التي مطلعها:

إن الإله إذا ما قد قضى أجلا * لابد منه ولا منجى له أزلا[12]

وقوله:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

هاذي البلاد التي من كيدهم طُمستْ * حتى مناطقها أضحت بدون ملا

خُذ يَرْوَ، بَامَا وغُوزَ صَاحِ كن حذقا * لا تسألن أخي في مُوبِ ما حصلا

وقوله:

غُومْبِي وأَسْكِرَ في أَدَمَوا مَانسيا * غَيْدَمْ غُلانِ كذا في يوبي ما ارْتحلا

وقوله:

أما بلاد فُوتُسْكُمْ عَايَنتْ هجما * من كيدهم أحيانا عاينت قتلا

وإلى قوله:

هجموا المساجد والأسواق ما نجحت * بل كل أندية تخفى فلا تجلى[13]

- وقطاع الطرق التي مقرها في أكثر ولايات الهوسا في نيجيريا كما أخبرنا أصحاب الميادين وكانوا يبثون الرعب وينشرون لموت ويحركون الأرزاق في البلاد، وليست قطع الطريق فحسب بل حتى يحارقون ما يعتمد عليه القرويون الحاضريون من المعيشة ويقتلون الأبرياء[14].
- وجمعية بيافرا التي أقامت حربا أهلية، والتي مقرها إنوغو، قاموا بالحرب الأهلية في نيجيريا وتعرف بحرب بيافرا، إثر نزاع مسلح استمر من 16 يوليو 1966م حتى 13 يناير 1970م، كان ذلك على يد شعب الجنوب الشرقي النيجيري حيث أرادوا إقامة وتأسيس الدولة الجنوبية[15]، وهذه الإشارات كلها تأخذ الدولة إلى الانحطاط، فلا ينمو الاقتصاد بهذه الحالات الشنيعة.

عرض نماذج مختارة من أشعارالأدباء النيجيريين:

ولا ينسى النيجيريون عن البركات التي ارزقها الله سبحانه وتعالى دولتنا الحبيبة، وبنسة للدول المجاورة التي تتعامل معه نيجيريا في الحركات التجارية، لابد للأمن من مجال ودور حقيقي الذي يلعبه، حتى تجد الدولة فرصة للتنمية الاقتصادية وتطورها، فمن الممكن أن يلتفت تفكيرنا إلى الدول المتطورة من الناحية الاقتصادية التي نجدها قد تطورت من الموارد الطبيعية والموارد المعادنية والزراعية وإلتفاتهم إلى الشديد الصناعات الحديثة حتى أصبح ذلك هدفهم الوحيدة.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

كان معظم النيجيريين يعتمدون على الزراعة، وصيد الأسماك، والرعي. وتُعد نيجيريا من بين الدول الكبرى المنتجة للكاكاو، والفول السوداني، وغيرهما من المحاصيل التي تحتاج إلى توثيق الأمن، وكما تمتلك نيجيريا موارد معدنية مثل حقول النفط وغيرها. فالدول التي تغلب عليها الحرب الداخلية يسيطر على سكانها الفقر والأمراض والجوع وغيرها من أنواع الشدائد في الحياة.

الشاعر رضوان بن هارون:

هو رضوان بن هارون ولد في قرية "كُلاَوَا مِيْ كَاسُوَ" تحت حكومة جَاهُنْ المحلية بولاية جِغَاوَا سنة 1981م، وكان والده هوساوي وأمه مَنْغَاوية، وعاش الشاعر في كنف أخيه الأكبر "مَالَمْ يوسف هارون وقرأ القرآن الكريم على يده، ثم واصل دراساته إلى مرحلة الثانوية بكلية محمد غوني للقانون والدراسات الإسلامية ميدغري وتخرج منها سنة 2005م، ثم وصل إلى جامعة ميدغري قسم اللغة العربية والدراسات الأسلامية فدرس فيها الليسان وتخرج منها سنة 2013م ودرس الماجستير في نفس الجامعة.

وللشاعر انتاجات أدبية وعلمية مطبوعة وغير مطبوعة، منها ديوانه "ربيع القلوب في مؤانسة الحبيب" و"تنبيه ذوي الألباب لأهمية فن الآداب"، والمختصر في المرفوع والمنصوب من الأسماء".

فللأدبا يد النعمة كمؤسسات الأمن، وكان الأدباء يكتبون عن المسائل التي تواجه الدولة وستكون ضررا لها كالكارثات وحوادث بوكو حرام وغيرها من الجمعيات الإرهابية التى ستكون سببا لعدم التنمية الاقتصادية، لو فُحصنا جيدا نجد الأدباء قد ألقوا في هذا المجال أشعارا عن الضرر الذي أزال شرف الدولة وتنمية اقتصادها، فعدم الأمن والسلامة في الدولة كانت على الأمراء أن يلتفتوا إلى محاربتها لتطوير الدولة ونموء اقتصادها، ولهذا السبب نظم الشعراء النيجيريين أشعارهم يتمنون الأمن والسلامة، ومن هذه الشعراء الشاعر الجغاوي السيد رضوان بن هارون نظم قصيدته بعنوان: "الأيام".

فقصيدته المختارة تتناول الكارثة التي أقامها بوكو حرام والتي تسبب في اشعال نار عدم الأمن في ولايات الشمال الشرقي لنيجيريا وخاصة في ولاية برنو كانت إحدى ولايات نيجيريا التى يعتمد عليها النيجيريون لكثرة بركاتها من الموارد الطبيعية

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والمعدنية. فالشاعر يعبر عن شفقته وحزنه على ما أصاب برنو ودولتنا الحبية، حيث يقول الشاعر:

يبكي شوارعها من فقد سالكها * وكذا الزقاق وما في يَرْوَ سلمان

وقوله:

في البلد قنبلة وترمى ورّصاص * في السوق من خرج قد خاف إخوان

وقوله:

ترى الدكاكين من أسف مغلقة * أصحابها أضحوا في الحال ما كانوا

تُرى أن الشاعر كان حزينا جدا في هذه الأبيات عندما رأى شوارع مدينة يَرْوَا خالية مِن مَن يسلكها، هنا يفهم في هذا البيت جفاف الشوارع عندما وقعت الولاية أو يَرْوَا في انحطاط كما وقعت الدولة نفسها في نفس ذلك الانحطاط.

وفي البيت الثاني تُرمى رصاص في السوق والسواق أيضا من الأماكن التي تعتمد عليها الحكومة في نمو اقتصاديها، وفي البيت الثالث سنلاحظ أن الدكاكين مغلوقة بنور أصحابها، وهذا من الأسف، لو كان هذه الأماكن التي ذكرها الشاعر في أبياته مشتغلة غير معطلة لما وقعت الدولة وسكانها في الفقر والانحطاط، فالشاعر هنا يلفت أنظار الناس إلى أهم الأمور منها خراب الدكاكين والأسواق.

الشاعر عيسى ألبي:

هو عيسى بن أبي بكر ألبي بن محمد جمعة، ولد الشاعر في عام 1953م بمدينة "كُمَاسِي" بجمهورية غَانَا، فلزم شيخه الأول مُعَلم الحاج محمد بن عيسى غمبوري في تاسعة من عمره، ثم التحق بمركز التعليم العربي الإسلامي بأغيغي في ولاية لاغوس وذلك عام 1965م، ودرس بجامعة إلورن في مرحلة الليسانس في اللغة العربية، ودرس الماجيستر بجامعة بايور كنو سنة 1985م، ثم التحق بجامعة إلورن وتحصل على الدكتوراه سنة 2000م. للشاعر انتاجات منها أدبية وعلمية كديوانه السباعيات، وديوانه الرياض وغيرهما من المؤلفات.

وهو من الأدباء الذين قرضوا الشعر عن ضرر وخطر المتمرين الذين سببوا وقوع الدولى إلى الانحطاطالإقتصادي، فالدكتور عيسى ألبي أبوبكر في ديوان "السباعيات" قصيدة سماها: "الإرهابيون" التي مطلعها:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

قذفوا الرعب في قلوب العباد * وأسالوا الدماء في كل واد

ويقول في بيت من القصيدة:

إن ما لايناول بالسلم وقد يصـ * ـعب أحرازه بغارات عاد[16]

والذي يلاحظ من البيت الأول، أن الإرهابيين القوا ورموا الخوف في قلوب الناس بالقتل وسفك الدماء في أنحاء البلاد، وبالتأكيد أن كل بلاد أو دولة لم يطمئن سكانها في حياتهم وفي معاملاتهم لاينموا اقتصادها وستقع في الانحطاط، ومما ينفّذ الدولة من هذه المصائب هو جهدٌ من جهه هيئات الأمن، لتعيش الأمة في السلم، وهو نفس ما يريده الشاعر في تلك الأبيات.

وأما البيت الثاني فإرشاد ووعظ للإرهابين على مقاصدهم وعلى هجوماتهم الشديدة على الأبرياء، وبدعوهم الشاعر إلى التفكير في تلك الأعمال الشنيعة الفاسدة.

يفهم من البيت أن الشاعر عيس ألبي يبكي على بلاده نيجيريا مما وقع فيها من الخسائر والانحطاط، فالأمة هي مستقبل أي دولة من دول العالم ولاسيما أن الأمة النيجيرية كانوا يعيشون الوراء زراعة والتجارة وما يقومون به من الصناعات.

ثم شرع الشاعر عيسى ألبي يبكي في قصيدة سماها: "جروح بلادي" التي مطلعها:

جروح بلادي متى تندمل * ونضج رجالي متى يكتمل

إلى أن قال:

بلادي عن حجم خيراتها * وأنجابها في الورى لا تسل[17]

تُرى من البيت الأول أنه يتألم بألم شديد عن بلاده نيجيريا، وفي البيت الثاني يبكي على بلاده مما وقع فيها من الخسائر والانحطاط، فالأبيات تذكرنا بما في نيجيريا من الخيرات ذات الحجم الكبير، وهذا الخوف يزعج أبناء نيجيريا حتى لا يقدرون بشيء من الأعمال لأجل حياتهم كالزراعة والتجارة والصناعة.

السيد يوسف علي غمبو:

هو يوسف علي غمبو بن مِيتِّه بن إبراهيم دُوُو، ولد بقرية انغُدَّه تحت حكومة كُنْدُغَ المحلية بولاية برنو نيجيريا، بدأ تعليم على يد والده علي غمبو وحفظ ما تيسر له من القرآن الكريم، ثم التحق بمدرسة توعية الإسلامية ميدغري وتحصل على شهادة الإبتدائية، ودرس بمدرسة الثانوية بكلية محمد غوني للقانون والدراسات الإسلامية

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ميدغري، ودرس الليسانس بجامعة ميدعري وتخرج منها عام 2013م، ثم التحق بجامعة أحمد بلو زاريا ودرس منها الماجيستر في الأدب العربي عام 2018م. وله انتاجات منها: " محاضرات في مادة الإنشاء"، وكتات "المعلومات العامة"، وكتاب دروس في علم الترجمة.

يرى السيد يوسف علي غمبو على أن الأمن لا يستقر في أي دولة من الدول إلا بالعدالة والإحسان وخاصة دولتنا نيجيريا الحبيبة، لتأكيد ذلك يقول يوسف علي غبمو:

ليس الرياسة من ولى حكومتها * إن الرياسة من ولى عدالتها
ليس العدالة من يحكم بظلمته * بل العدالة إنصاب القوم جملتها[18]

فالقائل في هاذين البيتين يريد جميع الرياسة، ألا أن الرياسة لا تكون مقبولة وجيدة إلا بإقامة العدل بين الأمة، وإن استقرت العدالة سوف ينمو اقتصاد الدولة وإن لا فستقع الدولة في انحطاط، وأما الذي يخص مساهمة الانخفاض والبطالة فيسبب انحطاط الدولة من التمردين والإرهابيين، فلذا لا تنجو الدولة من نمو اقتصادها.

عوامل التنمية الإقتصادية:

المساهمة في الحد من الفقر Reduction in poverty
المساهمة في انخفاض البطالة Reduced unemployment
المساهمة في تحسين الخدمات العامة improved public services [19]
العدالة
الإحسان
التعليم
الموارد الطبيعية
تكوين رأس المال
التطور التكنولوجي
الموارد البشرية
النمو السكاني

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

رأس المال المادي أو البنية التحتية
الاستقرار السياسي
القوانين ذات الصلة بالنمو الاقتصادي
العوامل الاجتماعية والثقافية للنمو الاقتصادي
كالتقاليد الاجتماعية، والتعليم
السياحة[20].

العوامل المذكورة تحتاج إلى الأمن وهو من مهام الأمور، ولا يتطور بلد بدون تلك الأسباب والعوامل، وإن فُقد فالحياة تقع في إنحطاط، وخاصة العدالة وهي العمود الأساسي في تكوين أي أمة من الأمم، وأما المساهمة في الفقر فلا فأمر ضروري، ولا يسطيع ابن آدم أو الحكومة أن يستغنى عن مكافحة ذلك، والإحسان يُعني به الباحث هو أن تحسن الحكومة ليتبرع للمواطنين لتوفير المستشفيات، والطرق الممهدة، والمياه وغيرها من حاجات سكان الدولة، والنمو السكاني من الأمور الساعدة في التطور والتنمية الاقتصادية، إلا أن دولتنا نيجيريا الحبيبة لا يهمها النمو السكاني وإذا نظرنا إلى ما يجري في نيجيريا من الجمعيات القاتلة التي عجزت الدولة تعديدها، وأمالاستقرار السياسي فكان أمرا تصاعبت إثباتها لتكون سببا من أسباب التنمية الاقتصادية. نظرا للعدوان الذي سبب قتالا بين عضاء الأحزاب السياية، ولم تتوقف ذلك منذ الجمهورية الثانية حتى عصرنا هذا، وليست هذه هي مشكلة وحيدة بل ظهرت جمعيات الإرهابيين التي السبقت ذكرها، وأما الذي يخص رأس المال المادي أو البنية التحتية فهي مثلا كان الذين يترأسون الدولة لأجل ذلك منعهم القيام لعدم الأمن، ومن مراعات ذلك كانت الدولة تحتاج إلى الأمن وهو أمر ضروري قد فقدناها في نيجيريا.

الخاتمة:

لقد عالجت هذه المقالة في أول أمرها التعريف بنيجيريا والأمن والتنمية الاقتصادية والأقاليم السياسية في نيجيريا، وذكرت المقالة شيئا من موارد وأنواعها فيه، ثم ذكرت التمرد وأسبابه، والحديث عن عرض نماذج مختارة من أشعار الأدباء

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

النيجيريين ونبذة وجيزة عن حياتهم وعوامل التنمية الاقتصادية، وأخيرا تحدثت عن توصيات والنتائج التي توصلت عليها القالة، الحمد لله الكمال لله وحده.

التوصيات:

- يحب العمل من قِبل الجميع للرفع من الأمن والتنمية الاقتصادية على ألسنة الأدباء النيجيريين.
- على الموطنيين تشجيع المجتمع بكل ما تأخذ الدولة إلى النمو الاقتصادي وذلك من زراعة وتجارة وصناعة وما شابه ذلك من الأمور.
- على هيئات الأمن بصفة خاصة الاعتزاز بالمواطنيين وموارد الدولة مع الاستعانة بالوسائل الحديثة التي وفرتهم الحكومة لأجل حفظ حماية الامة.
- على الحكومة تغيير موقفها السلبي إزاء الدولة.
- على المتخصصي هيئات الأمن مراعات موارد الدولة ويقدموا اقتراحات حسنة لحفظ حمايتها.

النتائج:

توصلت المقالة على نتائج منها:

- عدم إهتمام الحكام بألسنة الأدباء، ألا أن قرابتهم بالجمتع والقبيلة وثيقة، ولهم منزلة كبيرة في حياة أي قبيلة من قبائل نيجيريا.
- وقد وفر الله الدولة بالموارد الطبيعية بأنواعها المختلفة والأراضي الصالحة للزراعة ومصانع يعتمد عليها الدولة على نمو اقتصاديها.
- إن الدولة التي غلب عليها عدم العدالة لا ينمو اقتصادها، فيجب عليها أن تحقق المساواة بين أفراد المجتمع، وتنشر المحبة والألفة بين جميع أفراد المجتمع، وعدمه تسامح بأسيس جمعيات تصارع الحكومة كالجمعيات السابقة الذكر.
- إن الأمن يكون بإتحاد بين الحكومة وسكانها إن أرادت ذلك.
- تتوفر التنمية الاقتصادية بالنمو السكاني لا كما يقصده بعض الأمراء.
- وضع القوانيين لحماية قيمة موارد الوطن وسكانه.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المراجع والهوامش

القرآن الكريم.

[1] - ويكفيديا،

[2] -ويكيدفيديا.

[3] - محمد لواء الدين أحمد، الآسلام في نيجيريا ودور الشيخ عثمان بن فودي في ترسيخه، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية، 1434ه/2013م، ص: 23

[4] - سناء الدويكات، تعريف الأَمْن، آخر تحديث:٠٨:٤٦ ، ١٢ أبريل ٢٠٢٢

[5] - شعبان عبده أبو العز المحلاوي، أثر الأمن على التنمية الاقتصادية، بحث قدم إلى كلية الحقوق جامعة المنصورة ، ص: 5.

[6] - سوؤة الأنعام، الآية: 81.

[7] - سورة الأنعام، الآية: 81.

[8] - بانا ضمراوي، تعريف التنمية، آخر تحديث:٠٧:٠٥ ، ٢ أبريل ٢٠٢٢

[9] - محمد لواء الدين أحمد، الآسلام في نيجيريا ودور الشيخ عثمان بن فودي في ترسيخه، المرجع السابق، ص: 19.

[10] - بيداء الزيدانين، تعريف التمرد لغة واصطلاحًا، آخر تحديث: ١٩:٠٣ ، ٢٩ سبتمبر ٢٠٢٢،

%/https://mawdoo3.com

[11] - www.hrw.org/reports/2003/nigeria.

[12] - رضوان بن هارون، ربيع القلوب في مؤانسة الحبيب، مطبعة كلثوم للطبع والنشر رقم 37 AKCC شارع أمين كنو، كنو نيجيريا، 1441ه/2019م، ص: 105.

[13] - رضوان بن هارون، ربيع القلوب في موانسة الحبيب، دار الطبع كلثوم، شارع أمين كنو رقم 37 كنو نيجيريا، 2019م، ض: 105.

[14] - www. Google. Com/amp/s/almayadeen .net/news.

[15] -www.google.com/amp/s/amp france 2.net.news.com.

[16] - عيسى ألبي أبوبكر (الدكتور)، ديوان السباعياتت، منشورات المركز النيجيري للبحوث العربية مدينة أيوو-ولاية أوشن- نيجيريا، 2008م ص: 65.

[17] - عيسى ألبي أبوبكر (الدكتور)، ديوان السباعياتت، المرجع السابق، ص: 91.

[18] - يوسف علي غمبو، محاضرات في مادة الإنشاء، دار كلثوم للطبع والنشر، كنون شارع غَوْرَنْ دُوُثِي، كنو نيجيريا، الطبعة الثانية، 2917م، ص: 29.

[19] - سارة عاصي، أسباب النمو الاقتصادي، آخر تحديث:١٢:١٦ ، ١٨ سبتمبر ٢٠٢٢، https://mawdoo3.com

[20] – سفيان برهومة، عوامل النمو الاقتصادي، آخر تحديث٠٩:٥٢ ، ٣ أبريل ٢٠٢٢، https://mawdoo3.com/

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

دراسة نقدية تحليلية في كتاب "رحلة البحث " للبروفيسور كمال الدين بلوغن

إعداد:
عبد الرحمن مُحَمَّد مزمل
طالب الدكتوراه بجامعة الحكمة، إلورن، نيجيريا، قسم اللغات، شعبة اللغة العربية وآدابها
والبروفيسور السيوطي شعيب أولوغيلي
محاضر بقسم اللغات شعبة اللغة العربية وآدابها، جامعة الحكمة، إلورن، نيجيريا

ملخص البحث

تعتمد عملية المسرحية العربية بشكل أساسي على المحادثة الذاتية. يتصور هذا الحوار بالأحداث، ويتطوّر الصراع، ويثير مشاعر القارئ أثناء الدورة، حتى ينتهي. إن نطاق هذا البحث عبارة عن صورة الاتجاهات النقدية والدراسة الأدبية التحليلية، بدءاً من الفصول الاجتماعية، والكلمات، والتراكيب، والأساليب، والصور البلاغية الواردة فيها، ثم الخصائص التقنية للحبكة، والصراع الشخصي، والعقدة، والحل، والنقاش في مسرحية كتاب رحلة البحث للبروفيسور كمال الدين بالوغن. يقوم الباحث بإجراء دراسة أدبية وتحليلية للعناصر المذكورة في هذه المسرحية المعنون بـ"رحلة البحث عن الإنسان حوار بين السائل والمسئول"، والمناظرة بين السائل والمجيب على قضايا الساعة، وتلخيص محتويات الكتاب للمناسبة المسرحية والفكرية والظواهر الدينية والاجتماعية والثقافية.

Abstract

The process of Arabic play depends mainly on self interlocution. This dialogue visualizes the events, develops the conflict, and stirs the reader's feelings during the course, until it happens to an end. The scope of the research is an image of critical trends and literary-analytical study, starting with the social chapters, then the words, structures, methods, rhetorical images present within, then the technical characteristics of plot, personal conflict, knot, solution and discussion. On Kamaldeen Balogun, the researcher conducts a literary and analytical study of the elements mentioned in this play, the journey in searching for the human being, a debate between questioner and answerable on current issues and summarizes the contents of the book to theatrical occasion, intellectual phenomena; religious, social and cultural.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ترجمة حياة الكاتب

اسمه:

هو الأستاذ كمال الدين أَوْلاَيِوَولاَ عبد العزيز بلوغن، أبوه هو عبد العزيز بلوغن، وكان عالما متصوّفا يلازم قراءة القرآن وأوراده اليوميّة، ولأجل كثرة خشوعه وإنابته إلى ربّه وتقرّبه إليه، رُزِقَ الإجابة، الأمر الذي جعله مقصد الناس، فكانوا يأتونه ليدعو لهم.

وأما أمه فهي سلمة بنت محمد الثاني، كانت امرأة منقبة متديّنة ضمن اللواتي يلزمن ديارهن ولا يتبرجن تبرّج الجاهلية الأولى، نضيف إلى ذلك أنّها كانت تعين زوجها على البرّ والتّقوى وتقف إلى جانبه في أوقات الشدّة واللّين. إذن، فلا غرابة أن يكون من إنتاجهما هذا العملاق العبقريّ الذي ورث علم أبيه وتقواه، وفاق أهل زمانه، وقصده النّاس من كلّ مكان لأخذ العلم عنه، وشهد له القاصي والدّاني بالعلم والفقه والأدب والورع.[1]

ولادته:

وُلد الأستاذ كمال الدين يوم الأربعاء الثالث من شهر يناير عام واحد وخمسين بعد تسعمائة وألف الميلادي (1951/1/3م) تقريبا تسع سنوات وعشرة أشهر قبل استقلال نيجيريا من الحكومة الإنجليزيّة، وكانت ولادته بمدينة أبيوكوتا (Abeokuta) مسقط رأس أبيه وأمّه.[2]

تعلمه

لما بلغ السّابعة من عمره التحق بمدرسة أوو إتايالودى (Owu Ita-Iyalode) سنة 1957م وأكمل تعلمه الابتدائي سنة 1962م وكذلك قد تتلمذ على يد المرحوم الشيخ عبد العزيز "Olorungbo" الذي علّمه قراءة القرآن الكريم وبعض الكتب العربيّة، وخلال سنة 1965م التحق بالمعهد الأزهري الشريف لجماعة أنصار الإسلام بمدينة إلورن حيث أخذ عن الشيخ كمال الدين الأدبي الإلوري (رحمه الله) وحصل على الشهادة الإعدادية الأزهريّة سنة 1970م. وبموجب تميزه وتفوقه في الدّراسة تحصل على المنحة الدّراسيّة من قبل الحكومة المصريّة، فسافر إلى القاهرة سنة 1972م وحصل على الشهادة الثانويّة الأزهريّة سنة 1974م ثم على شهادة الليسانس في اللغات الأجنبية وآدابها من قسم الترجمة الفوريّة بجامعة الأزهر الشريف سنة 1979م، ولما عاد إلى أرض وطنه في السّنة نفسها قام بأداء الخدمة الوطنيّة.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ونظرا لحرصه الشديد على التقدّم في الدّراسة التحق بجامعة إبادن حيث حصل على شهادة الماجستير في الدراسات العربيّة والإسلاميّة سنة 1982م ثم على شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلاميّة سنة 1990م في الجامعة نفسها، وهكذا ظلَّ يتقدّم إلى أن حصل على المرتبة الأستاذيّة بجامعة أولابسي أنابنجو سنة 2001م.[3]

مناصبه:

تولى الأستاذ عدّة المناصب الأكاديميّة وغير الأكاديمية داخل المؤسّسات التعليميّة وخارجها، وكان مذيعا مترجما بإذاعة جمهوريّة مصر العربية قسم صوت أفريقيا بين سنتي 1977م و1979م، وكان أستاذا بكليّة بشي للمعلّمين، ولما التحق بجامعة إبادن، بدأ المحاضرة بجامعة أولابسي أونابنجو منذ سنة 1983م.

ومن مناصبه العلميّة داخل جامعة أولابسي أونابنجو أيضا ما يلي: المنسق بقسم الدّراسات الدّينيّة، ونائب عميد كليّة الآداب، وعضو هيئة الامتحانات، ورئيس قسم الدارسات الدينية، ورئيس قسم المواد العامة، وعضو مجلس الجامعة، وكان عميد كليّة الآداب بين سنتي 2003م و2007م، وتجدر الإشارة إلى أنه كان لا يزال إمام الجامعة منذ التحاقه بها.

ومن نشاطاته أنه كان محاضرا زائرا لجامعة إبادن، وممتحنا خارجيا لكلّ من جامعة إبادن وجامعة إلورن وجامعة لاغوس وكذلك كان أستاذا زائرا لجامعة الحكمة بإلورن، وجامعة فاتنن (Fountain) بمدينة أوشوبو (Osogbo) ولاية أوشن حيث كان عميد شؤون الطلبة.[4]

زواجه وأولاده:

تزوّج بالسيّدة مستورة بنت عبد الكريم من أهالي أيبا (Egba) سنة 1980م وله منها خمسة أولاد: ثلاث بنات وابنان، وهم على التّوالي حسب السنّ: حميدة وهي أكبرهم (توفيت، رحمة الله عليها) ثمّ حكمة ، وهبة، وخليل، وكامل، وهو أصغرهم، نسأل الله أن يطوّل عمر الباقين وأن يبارك فيهم كما بارك في أبيهم.[5]

مضمون الكتاب

إن هذا الكتاب الموسوم بـ"رحلة البحث عن الإنسان" مسرحية عربية ثقافية اجتماعية لكمال الدين بالوغن قد كتبه عام 2009 وطبع بالمركز النجيري للبحوث العربية في مدينة إيوو ولاية أوشن جنوب غرب نيجيريا، طبع في ألوان مختلفة منها

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الأخضر والأسود والأحمر مع صورة الإنسان فوق البحر دلالة على أن هذه المسرحية تدل على مصير الإنسان في المجتمع البشري، وفي الصفحات الداخلية الأولى ترجمة حياة المؤلف، وتقريظ الكتاب للأستاذ إسحاق أدبيايو يوسف، ثم المقدمة للكاتب، وتليها بداية المسرحية.

مناسبة المسرحية:

إن هذه المسرحية "رحلة البحث عن الإنسان حوار بين السائل والمسئول" لها مناسبة بفساد المجتمع لدى القاضي الظالم وجميع المشاهدين في المحكمة، حيث تصدر من أنفسهم سلبيات، منها الخيانة، والغش والظلم وغيرها من الأخلاق المذمومة في الإسلام، ولم تزل هذه المسرحية تسدّ ثغرات الفساد لدى القاضي، والمجرم، في الأفراد والبيئة والمجتمع، وأخيرا أشارت إلى طرق إصلاح تلك الأخلاق الرديئة الموجودة بينهم.

الظاهرة الفكرية:

في كتاب "رحلة البحث عن الإنسان حوار بين السائل والمسئول"

الظواهر الفكرية تعتبر الحركات والفنية مما يظهر الجوانب الإبداعية لدى الأمم والحضارات فهي جزء كبير منها تجسيد للجمال، وتوظيف للمخزون الثقافي الذي تتوفر عند هذه الأمم التي كلما كان أرقي وأكثر إنسانية أنبأ ذلك عن حضارة عظيمة، يمتلك مقومات وعناصر البقاء والاستمرار، وتهدف الظاهرة الفكرية فى هذه المسرحية عبارة عن الظاهرة الدينية، والثقافية، والاجتماعية، والاصلاحية والسياسية. وإليك بيان نموذج كل منها فيما يلى.

الظاهرة الثقافية:

لا ريب أن الظواهر الثقافية هي سلوك اجتماعي ومعيار موجود في المجتمعات البشرية، لذا تتركز هذه الظاهرة أهمية التربية والتعليم في الحياة الإنسانية؛ وكل هذه تتبرز في كتابه "رحلة البحث عن الإنسان حوار بين السائل والمسئول" وبكونه تربًا أدت التحمل بين الناس في حياتهم اليومية؛ كما في بداية هذه المسرحية.

يلاحظ الباحث في هذه المسرحية الظاهرة الثقافية في نقطة انطلاق:

السائل: ما تصنع بمصباح في وضح النهار، يا شيخ؟

المسئول: أبحث عن الإنسان يا بني!

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

السائل: يا للعجب! إن بلادنا مليئة بالناس فأي إنسان تريد؟

المسئول: نعم! ليس كل من يلبس اللباس أو يرتدي الرداء يدعى بإنسان فقديما قالوا: "الناس أجناس ولكن أكثرهم أنجاس".

السائل: زدني إيضاحا عن حقيقة الإنسان الذي تريده؟

المسئول: أجل! إن اللبيب بالإشارة يفهم، فإني لا أعتبر المرء إنسانا حتى أرى فيه آثار إحسان.[6]

الظاهرة الدينية:

يجد الباحث الظاهرة الدينية في هذه المسرحية التي تضمنت حول الغش والظلم في المجتمع خلال ما وقع بين السارق والمسروق، وإظهار الحق في الحكم، وذكر ذلك في الكتاب:

القاضي: ما جريمة هذا المتهم؟

المسجل: السرقة يا مولاي.

القاضي: ماذا سرق ومن أين؟

المسجل: لدينا دلائل قاطعة وبراهين ساطعة أنه سرق بقولا من دكان التاجر.

القاضي: هل من شاهد؟

المسجل: نعم... خمسة من الشهود.. كلهم شهدوا ضد... هذا الشيخ الكبير.

القاضي: ما قيلك يا هذا؟

المتهم: وقيت الشر يا مولاي... لم أكن في يوم من أيام حياتي لصا ولا سارقا، بل قضيت أيام شبابي عاملا مجدا في طلب الرزق لي ولأهل بيتي حتى كبرت وأدركتني الشيخوخة فأصبحت عاجزا عن العمل... وولدي الوحيد الذي أنفقت كل غال ونفيس عليه قد تخرج من جامعة إبادن بعد أن أكمل دراسته وحصل على شهادة الليسانس منذ أربع سنوات... ولكن لم يكن من حظه الحصول على وظيفة، فأصبحنا جميعا في حالة البؤس واليأس[7]

ومن الاتجاهات الاصلاحية الواردة في هذه المسرحية وهي:

في الموقف:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

بينما ينتظر السائل والمسئول السيارة في الموقف لمواصلة سفرهما، تقدمت نحوهما فتاة لم تبلغ العاشرة من عمرها وعلى رأسها سلة الخبز وهي تنادي على بضاعتها: الخبز.. الخبز اشتروا مني.. ما أحلى هذا الرغيف!

السائل: ما اسمكِ أيتها الفتاة؟

الفتاة: لا أدري يا سيّدي

السائل: كيف ينادونكِ؟

الفتاة: النّاس يدعونني بنت الحكومة.

السائل: أأنتِ بنت الحكومة كما ينادونك؟

الفتاة: نعم يا سيّدي.

السائل: ولم ينادونك بنت الحكومة؟

الفتاة: لأنني لا أعرف لي أبا ولا أمّا سوى رجل يسمّى بباكي وهو الذّي أخبرني بأنّي كنت لقيطة، وأنه وجدني في الزبالة وذهب بي إلى بيته، يتولى أمري ويدبر شؤوني ولم يتجاوز عمري خمس سنوات حتى شرعت أتجوّل في الشوارع لبيع الخبز حتى اليوم وكأنّ حياتي ذنب عاقني الله به! فالضرورات يا سيدي تبيح المحظورات، وإذ لم أجد أبّا يعطف عليّ ويرسلني إلى المدرسة فليس لي سوى الصبر على هذا الرجل، وعلى ما كان يكلّفني به من البيع والشراع والتجوّل بالأمتعة إبقاء على نفسي، وضنّا بحياتي!

وليت شعري: ليتني كنت قوما فأحلب في إنائهم.

فهل لك يا سيدي أن تحسن إلي كما أحسن الله إليك، وتشتري مني الخبز لكي أنقلب إلى أهلي مسرورا؟ أليس بيتك قصرك يا سيدي.[8]

ومن أمثلة الظاهرة السياسية، ما جاءت في هذا الصدد:

في البرلمان

السائل: لماذا يحتقر رجال السياسة في بلادنا؟

المسؤل: لأنهم أذكياء!

السائل: وهل السياسة تمارس بالغباوة؟

المسئول: لا... بل الذكاء بلا عقل كثيرا ما يكون سببا للهلاك..

السائل: ما الفرق إذن بين هذا وذاك؟

المسئول: ألا ترى أن المجرمين والمزورين كلهم أذكياء وليس منهم عاقل واحد.[9]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ومن أمثلة الظاهرة الاجتماعية:

في السوق

كان السائل والمسئول على أهبة الاستعداد للخروج من البيت لمواصلة سفرهما، وفجأة ظهرت خادمة البيت تدعوا المسئول لمقابلة ربّ المنزل.

المسئول: ماذا يريد الرجل؟

الخادمة: لا أدري يا سيدي..

المسئول: ائذني له بالدخول

الخادمة: دعته إلى حجرة الاستقبال، ثم دخل الرجل وجلس.

ماء بارد يا سيّدي؟

رب المنزل: أشكرك

المسئول: لم تسره هذه الزيارة، سلّم على ربّ المنزل ثم قال: لطفك يا الله!

رب المنزل: أتتعوذ منّي.[10]

العناصر الفنية في المسرحية:

- **اختيار الألفاظ والتراكيب**

بعد النقاش والتوجيهات التي ظهرت للباحث أن أسلوب الكاتب يكون أسلوبًا متميزا في التعبيرات والصياغات وجزالة الألفاظ وعواطفه لمطابقة الحال ووصولها إلى القراء والمستمعين، ويلاحظ الباحث دقة الكاتب بالألفاظ اللغوية والأدبية ومنها قدرته لاختيار بعض الألفاظ والتراكيب المناسبة للهدف المنشود، وتعددت أمثالها فيها أو اللون المحلى لكن يذكر الباحث منها كنموذج، في مثل قوله ما تصنع بمصباح في وضح النهار، يا شيخ؟ أبحث عن الإنسان يا بني[11] يعني لا تتحدث عن الإنسان بل يجب عليك أن تبحث عن حقيقة الإنسان.

وهكذا، ما وضح للباحث في ضمن قوله، ومن أمثلة ذلك في قوله أيضا:

السائل: ما تصنع بمصباح في وضح النهار، يا شيخ؟

المسئول: أبحث عن الإنسان يا بني!

السائل: يا للعجب! إنّ بلادنا مليئة بالنّاس فأيَّ الانسان تريد؟

المسئول: نعم!ليس كل من يلبس اللباس أو يرتدي الرداء يدعى بإنسان فقديما قالوا:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

"الناس أجناس ولكن أكثرهم أنجاس"

السائل: زدني إيضاحًا عن حقيقة الإنسان الذي تريده؟

المسئول: أجل إن اللبيب بالإشارة يفهم، فإني لا أعتبر المرء إنسانا حتى أرى فيه آثار إحسان.

السائل: الهمّ قتل الهرة يا سيدي! أتأذن لي أن أتبعك لأبحث معك عن الإنسان فإني لا أنكر وجوده، ولكن أجهل مكانه.[12]

ومن هنا جاءت المفاهيم للباحث أن القاضي حكم على الظلم والغش وسيأتي بيانها:

ومن الاتجاه الديني الغش والظلم، يجد الباحث في المسرحية "رحلة البحث عن الإنسان حوار بين السائل والمسئول" والظاهرة الدينية التي تدور حول الغش والظلم في المجتمع من خلال هذه الدراسة، ما حصل بين القاضي والمتهم الثاني:

حيث قال "المتهم الثاني أنا عضو من أعضاء مجلس النواب، قتلت هذا الطاغي دفاعًا لعرضي وشرف الوطن، وذلك جزاء لمن لم يعرف قدر نفسه، ولا يقيم لأولي الأمر وزنا.[13]

تحليل نقدي لكتاب "رحلة البحث"

لقد ظهر في نص الكتاب كله أن الكاتب يكتب كلمة المسؤول على شكل (المسؤل) وهذا خطأ، لأن الهمزة إذا كانت مضمومة والحرف الذي قبلها ساكنا فتكتب الهمزة على الواو، مثلا: أرؤس، أفؤس، أكؤس، مسؤول.

ومنه: استعمل الكاتب بقصة مثل عن امرئ القيس وولده ثم جاء الحديث بدون إشارة أنه اقتبس هذا القول "اليوم خمر وغدا أمر".[14]

ومنه: قوله "فأصبح يا بني المجتمع في هرج ومرج....

لم يـبق صـاف ولا مصاف ** ولا مـعين ولا مـعين

وفي المـساوى بدا التساوي ** فلا أمـين ولا ثمـين[15]

وهذا من أبيات صاحب مقامات الحريري، الحارث بن همام البصري.

ومنه قوله: في غلاف الكتاب يقول المؤلف أعني رحلة البحث عن الإنسان حوار بين السائل والمسئول، في الحقيقة القول صورة الإنسان موجود فوق البحر، لكن الصور السائل والمسئول ليس فيه ولو كان فيه لكان أحسن وأفصل للكشف تطبيقي عنوان الكتاب.

ومنه قوله:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

"فالضرورات يا سيدي تبيح المحظورات" وهذه القاعدة من القواعد الأصولية استعماله الكاتب كأنه صاحب التعبير ولم يأتي بعلامة الاقتباس حتى نعرف بأن هذا التعبير ليس من كلامه.

ومنه قوله:

السائل: أفي طلب النوم ذنب يتوب الإنسان منه؟، لو قال أفي النوم يتوب الإنسان من ذنب كان أجمل من جملته الأولى.

الخصائص الفنية في المسرحية:

وأما بنسبة الخصائص الفنية في المسرحية، وهي تتوجه من حبكة الأحداث: هي من أهم الأسس التي تقوم عليها موضوع المسرحية أو التمثيلية، وللحبكة بناء قائم بذاتها، وهذا البناء يعتمد أساسا الخير والشر وقد يقوم الصراع بين البطل والقدر، أو بين البطل وقوانين المجتمع في المسرحية[16]، وقد توضح من المسرحية أن الحبكة المحكمة تتضمنت بشخص "المتهم" في مناقشة حوار بين القاضي والمسجل، حيث حصل بينهم إظهار الحق وتثبت القانون في الحياة الاجتماعية اليومية على الظالم والمظلوم.

أما الحبكة المفككة: تتضمن حينما حصل ترك الجائزة للفتاة وهي مسرورة في تلك الوقت:

"وأنشأت تقول:

وقيتما شرا يا غربيان،

ما لقيتما ما بقيتما ضرّا يا كريمان!

ما لبث أن اختفت هذه الفتاة عن أعينهما فإذا بصوت المسافر المكروب المحزون يصرخ) أدركوني.. وانصروني.. اللصّ! السارق! فلوسي! نقودي! حياتي ومالي!

لم يحفل به أحد حتى اختفى السارق عن أعين الناس)

قاطع التذاكر: ولم هذا الصراع يا جبان؟ فما أنت بأول فاقد لماله في هذا الموقف، ولك أن تشكر الله بأنك مازلت في عالم الأحياء! اركب معنا إذا كان معك صبابة لأ شعارنا هنا: إما الثريا وإما الثّرى.[17]

الشخصيات:

لا بد في المسرحية من وجود الشخصيات الذين يدور حولهم الحوار من مشاعرهم وأحاسسيهم وأفكارهم وانفعالاتهم وحركاتهم وتصرفاتهم وغير ذلك، وتعد الشخصية

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

من العناصر الأساسية المكونة للمسرحية والوسيلة الأولى للكاتب المسرحي لترجمة الأحداث إلى حركة بما تفعل الشخصية وبما تظهر وبما تخفي وبما تنلبس وبما تتشرك فيه من صراع وبما تقدمه من مشاكل تكوّن المادة الحيوية التى تقوم عليها المسرحية.[18]، "إذ أن الشخصية في المسرحية كما هو شأنها في القصة والرواية ضرورية لتجسيد الفعل أو الحدث إلا أن الفعل لايكون إلا بوساطة الشخصية.[19]، "وبهذا يكون الفعل الذي يصدر عن الشخصية من أهم عناصر الكشف عنها وعن أبعادها[20]

ولها نوعان:

1- النامية

2- المسطحة.

النامية (رئيسة) المعقدة التي لا تستقر على حال، بل متغيرة الأحوال متبدلة الأطوار تقدر بقدرتها العالية على تقبل العلاقات مع الشخصيات الأخرى ودلالة عقدتها هي أن تحب وتكره وتصعد وتهبط وتفكر وتومن به وتفعل الخير أو الشر، وتؤثر في غيرها، إيجابيا وسلبيا.

وأما الشخصيات المسطّحة فهي قليلة منها:

القاضي، المسجل، المتهم، المتهم الثاني، قاطع الطريق، المسافر، الطبيب، الفتاة، المريض.

الحوار:

الحوار المسرحي يتوزع على ألسنة الشخصيات في المواقف المتعددة،"ومناقشة الكلام بين الأشخاص بهدوء واحترام ودون تعصّب لرأي معين أو عنصرية، وهو مطلب من مطالب الحياة الأساسية، فعن طريقه يتم التواصل بين الأشخاص لتبادل الأفكار وفهمها"[21]، "ويستخدم الحوار للكشف عن الحقيقة فيكشف كل طرق من المتحاورين ما خفي على الطّرف الآخر، وهو الحوار يشبع حاجة الإنسان، ويسمح له بالتواصل مع البيئة المحيطة والاندماج بها، إضافة إلى أنه يساعد على التعرّف وعلى وجهات النّظر المختلفة للمتحاورين".[22]

ويعدّ أسلوب الحوار المسلك الذي استخدم الكاتب في "رحلة البحث عن الإنسان حوار بين السائل والمسئول"، مسرحية عربية ثقافية اجتماعية التي ظهرت فيه فساد

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الناس والأخلاق والقبائح لدى الأفراد والأسرة والمجتمع مع توضيح شامل ومراعاة الجمال في ضمن الكتاب. وأما أمثلة الحوار للشخصية النامية بمذهب واضح سليم هو ما يلي:

في البيت

عقب دخول السائل والمسئول منزلهما أخذهما ألم من آلام السفر، وعبثت بجفنيهما سنة من النوم، فأعجلتهما بالذهاب إلى فراشهما، فلم تمض خمس دقائق حتى سمعا صوت الاستغاثة من المنزل المجاور لهما، فأسرعا بالقيام ثم نظرا من النافذة فإذا برجل وامرأته متحيرين في غرفتهما، فدونك الحوار الذي جرى بينها.

1- الزوجة: كأني أسمع همسات في الخارج... وكأن بيتنا مشرف على الخطر يا عزيزي.

2- الزوج: أكيد ياعزيزتي: تشبه همسات اللصوص.

3- الزوجة: اللصوص؟ لاحول ولاقوة إلا بالله وبماذا نقابلهم؟

(بدأ الزوجان يمسحان جدران الغرفة ويضربان أرضها)

اللصوص: يلا يا أهل البيت! افتحوا الباب بسرعة وإلا.....[23]

وكل هذه حوار بين الشخصيات النامية المعقدة، وبين شخصية مسطحة وردت فيما من ضمن المسرحية.

وجود الصراع الداخلي والخارجي:

قطعة الصراع في كتاب "رحلة البحث" لمعرفة السلبيات اليومية التي ظهرت في هذا المجتمع البيجيري في التعلم والمعاملات، وقد جاء الكاتب بفكرة رائعة لدى كل القارئ والسامع في إصلاح فساد المجتمع من الأخلاق الخيرية وحسن الآداب بين الناس وخاصة من الأمور التي لا يليق للشخصية البشرية ومن أمثلة ذلك في قوله:

الفلاح: أنا أفضل حرية الريف على قيود المدينة.

السائل: ماذا تعني يا عمي[24]

العقدة والحل:

يجد الباحث في هذه الدراسة مستوى العقدة والحل، بناءهم على أشكال محتلفة أعني العقدة ذروة الأحداث، والحل أي نهاية المسرحية حزن، فزع، ويقصد بالعقدة المنهج الذي تتوضح عليه الأحداث في سلسل طبيعي من البداية إلى الوسط وإلى النهاية.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والحل هو الذي يتوجه خاتمة المسرحية، ويكشف تلك العقدة والحل من خلال الأحداث وقد ظهر من خلال هذه الدراسة ومن نموذج ذلك في قوله:

في حرم الجامعة

المسئول: ضرب كفّا بكفّ وصاح:

ما استطعت أن أنام ليلة أمس...

السائل: ولم يا سيدي؟

المسئول: كيف لي بالنوم في هذه الساعة؟

السائل: ولم خلق الله الليل؟

المسئول: أجاب بدهشة... وقال تب إلى الله أيّها السائل!

السائل: أفي طلب النوم ذنب يتوب الإنسان منه؟.....[25]

الخاتمة

لاحظ الباحثان في دراسة كتاب "رحلة البحث عن الإنسان حوار بين السائل والمسئول"، -أنها من الأساليب الشيقة والأفكار الباهرة وذلك لما يحتوى في النص من تحليلات، وقد ظهر للباحث أن الكاتب بالوغن له ملكة التعبير وخبرة عميقة في تصوير ضعف المجتمع وفساد الناس فيه، ومع ذلك، -لله الكمال المطلق وحده،- قد وقف الباحث في أثناء في أثناء دراسة المسرحية على بعض الملاحظات لبعض التراكيب اللفطية التي سبق الكلام عنها، وكذلك اقترح الباحث أن يختار هذا الكتاب لطلبة المدارس والكليات والجامعات ليوضح لهم انتشار الفساد لدى الأفراد والأسرة والمجتمع في الدولة النيجيريا، وأخيرا أوصى لجميع الطلبة الراغبين في هذا الفن أن يهتموا بعنايتهم وأن يكون إقدامهم عليها بقوة وعزيمة وأن يعيدوا فيها النظر ويعملوا فيها الفكر، وأن يكون دراستهم إياها بتدابر وتعقل، والله أسأل أن يعم نفعها ويجزي بأحسن الجزاء للمؤلف، ويفيد بوافر الثواب كل من سعى في طبعها ونشرها.

الهوامش

1- حبيب الله بلال أبنكدا، **مساهمات البروفيسور كمال الدين بلوغن في الدعوة الإسلامية**، ط 1، 1435هـ/2014م، دار البيان للدراسات العربية والإسلامية، أغو إووبي، ولاية أوغن، نيجيريا، الترقيم الدولي: 978-178-392-1، صـ: 14.

2- حبيب الله بلال أبنكدا، المرجع نفسه، صـ: 15.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

3- حبيب الله بلال أبنكدا، المرجع نفسه، صـ: 24.

4- حبيب الله بلال أبنكدا، المرجع نفسه، صـ: 25.

5- حبيب الله بلال أبنكدا، المرجع نفسه، صـ: 26.

6- حبيب الله بلال أبنكدا، المرجع نفسه، صـ: 27.

7- بالوغن كمال الدين (البروفيسور)، **رحلة البحث عن الإنسان حوار بين السائل والمسئول**، عام 2005م، المركز النيجيري، للبحوث العربية، ص 5.

8- بالوغن كمال الدين (البروفيسور)، المرجع نفسه، ص 17- 18.

9- بالوغن كمال الدين (البروفيسور)، المرجع نفسه، ص 10_ 24.

10- بالوغن كمال الدين (البروفيسور)، المرجع نفسه، ص 19- 26.

11- بالوغن كمال الدين (البروفيسور)، المرجع نفسه، ص 67_ 70.

12- بالوغن كمال الدين (البروفيسور)، المرجع نفسه، ص 73_ 82.

13- علي الراعي، فن المسرحية، سلسلة كتب للجميع (146)، دار التحرير، 1959: 57.

14- بالوغن كمال الدين (البروفيسور)، المرجع نفسه، ص 17_18.

15- بالوغن كمال الدين (البروفيسور)، المرجع نفسه، صفحة.

16- بالوغن كمال الدين (البروفيسور)، المرجع نفسه، ص 19_ 24.

17- بالوغن كمال الدين (البروفيسور)، المرجع نفسه، ص 22.

18- بالوغن كمال الدين (البروفيسور)، المرجع نفسه، ص 44.

19- بالوغن كمال الدين (البروفيسور)، المرجع نفسه، ص 28-29.

20- سمير سرحان، **دراسات في الأدب المسرحي**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد (د.ت):24.

21- ستيوارت كريفش، صناعة المسرحية، ترجمة: عبد الله ومعتصم الدباغ، دار المأمون بغداد، 1986م، ص17.

22- فيصل المالكي، الحوار البناء، مساء يوم الأحد، الساعة الرابعة والنصف، 2020م، 3-22.

23- رضوان ناصر الشريف، كيف يتحاور أهل الحكمة، مساء يوم الأحد، الساعة الرابعة والنصف.

24- بالوغن كمال الدين (البروفيسور)، المرجع نفسه، ص 45.

25- بالوغن كمال الدين (البروفيسور)، المرجع نفسه، ص 50.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

شعر المناسبات لدى مختار مرتضى إبراهيم قصيدة "بلغ السيل الزبى!" (دراسة تحليلية)

إعداد:
الدكتور كبير غرب دالا و الدكتور محمود سليمان إمام
قسم اللغة العربية جامعة عمر موسى يرأدوا كاتسينا – نيجيريا
kabirudala60@gmail.com/ Phone: +2348142453133
mahmoud.suleiman@umyu.edu.ng / Phone: 08067554331

المستخلص:

الهدف الرئيسي لهذه المقالة، هي الحديث عن شعر المناسبات لواحد من شبان هذا العصر باسم مختار مرتضى إبراهيم وإظهار نبذة يسيرة عن الشاعر، والحديث عن مفهوم شعر المناسبات وأنواعه، وعرض نص القصيدة، ودراسة تحليلية لها. وسيتتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، خلال التحليل، حيث يحصل على النتائج التالية: إظهار جهد ومساهمة الشاعر على قرض الشعر العربي وبالخصوص شعر المناسبات، واستطاع الشاعر أن يبدى بمشاعره وأحاسيسه سلبيا ضد عدم اعتناء الحكومة تجاه ما يمس مجتمعه من المشال الاقتصادية.

ABSTRACT

The main aim of this Article is to discuss on the occasional poetry made by one of the youth of this era called Mukhtar Murtla Ibrahim. The article comprises: A short life history of the poet, definition of the occasional poetry and its types, the presentation of the poetry, then analytical study of the poetry, by following: an analytical descriptive method and finally reaching the following results: Describing the ability of the poet in writing of the Arabic poetry especially the occasional poetry, the capability of the poet to express his feelings against government negligence towards solving the economic problems, as well as the hardship that his community is facing.

المقدمة:

تهدف هذه المقالة إلى دراسة واحدة من أشعار المناسبات للشاعر مختار مرتضى إبراهيم، عَنْوَنَها بـ"بلغ السيل الزبى" والتي تحدث فيها حول سوء الوضع الذي أصبح فيه الشعب النيجيري في هذه الأيام من ارتفاع أشعار البضائع وشدة الفاقة على الناس، وعدم الأمن والسلام للناس بسبب كثرة الفتن وغير ذلك، نتيجة سوء الحكم والإدارة من قبل الحكام.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وتناولت نبذة عن شخصية الشاعر، والحديث عن مفهوم شعر المناسبات وأنواعها وعرض القصيدة مع دراسة تحليلية أدبية لها.

نبذة يسيرة عن الشاعر

نسبه:

هو أبو نبهان، **مختار مرتضى إبراهيم**، من مواليدِ سنة 1987م في قرية تسمّى (سَابُنْ غَرِنْ تُدُو) تحت الحكومة المحلية مَقَرفي (Makarfi)، ولاية كدونا.

نشأته:

نشأ وترعرع في بيت معروف بالكرم وحسن الصيت، وكان والِداه يهتمّانِ بالعلم والمعرفة، ولا أدلَّ على ذلك من أنهما كانا يفضِّلان التعلّمَ والتفقهَ في الدين حتى على الزراعة رغم اعتكاف الكثير من أهالي القرية على ذلك واهتمامهم بها بطبيعة الحال، فكانا يسمحان لأولادهما أن يحضروا مدارس الإسلامية في أوفات شتى، فيحضرون المدرسة في الصباح وفي المساء وفي الليل، حيث كانوا يدرُسون فيها مبادئ الإسلام وسائرَ الموادّ الدينية، مثل القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والفقه والسيرة وما إلى ذلك. ولله درّ شاعرِ النِّيل حافظ إبراهيم حين قال:

الأمّ مدرسة إذا أعددتها أعدت شعبا طيبَ الأعراق

وفي غرّة سنة 1998م أخذه والده مرتضى إبراهيم–رحمه الله تعالى رحمة واسعة- إلى مدرسة الكتّاب (مدرسة الدهليز) في ولاية كنو ليتعلّم هناك على يد عالِمٍ جليل، وإمام ثَبْتٍ ورِع، وثقة واسعِ القدرة، كان يلقّب بِـ مَالَمْ بَبَّا (Malam Babba). كان مَالَمْ بَبَّا هذا آيةً من آيات الله الباهرة في القرآن الكريم تلاوة وتفسيرا، وكان رمزا منقطعَ النظير في التواضع وحسن المعاملة مع الطلبة، مما جعل مدرسته تشتهر بالعلم والآداب والأخلاق الفاضلة، فجعل الناس يغشونها من كل بقعة، ومن كل ناحية، ويقصدونها من كل فجّ عميق، وكان الشاعر مختار مرتضى إبراهيم في عداد من نَهَلوا من هذا المنهل العذب الصافي، واغترفوا من هذا النبع المتدفِّق الفياض، وظل يتتلمذ على يد هذه الفضيلة لمدة تزيد على سنتين، ولا تسَلْ عن عظيم ما حصل عليه من علم بأحكام التلاوة ومعرفة بقواعد الكتابة العربية في تلك الفترة الوجيزة. وبعد عودته من كَنُو إلى قريته حيث مسقط رأسه ومنبت شعره؛ أدخله والده في مدرسة نظامية

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

تسمى مدرسة أَلُو طَنْ سِيدِي للغة العربية والدراسات الإسلامية، زاريا. مكث فيها ثلاث سنوات، وكان ذلك من عام 2000م إلى 2003م.

لم يلبث مختار في البيت بعد تخرّجه في المدرسة المذكورة أعلاه إلا قليلا؛ حتى شاء الله أن يرحل نهائيا عن مسقط رأسه إلى مدينة كشنه حيث خاله وأستاذه الشيخ الدكتور سليمان محمد رحمة، الذي يشعر به شعور الابن نحو والده، ويعترف بفضله اعتراف الخادم المطيع لحق سيده العدل الرحيم، لأنه (الأستاذ) كان إنسانا تجمّعَت فيه من الأخلاق الحميدة، والخصال النبيلة، والإخلاص في القول، والصدق في النصيحة؛ مالم يتوفّر إلا في القليل النادر من الناس، ولكن والدَي الشاعر ارتحلا أخيرا إلى مدينة كشنه واستوطَناها.

لم تمض إلا أيامٌ قلائلُ حتى التحق الشاعر بكلية عثمان نَغُوغُّوْ للغة العربية والدراسات الإسلامية، كشنه، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، ومن هنا بدأت تظهر قدرته الفنية، وقريحته الشعرية؛ فجعل يحاول قرضه الفَينةَ بعد الفينة، ولحسن حظه أصبحت الكلمات طوعَ أمره تلبّي حاجاته شُرّعا بلا توان، وكان أول ما نظم من أشعاره أناشيد كتبها لطلاب مدرسة الهدى للحضانة الإسلامية والابتدائية والثانوية تحفيظ القرآن،(وهذا اسمها القديم، أما الآن فقد تحوّل الاسمُ إلى: مدرسة الهدى للتحفيظ والعلوم)-وقد كان مدرّسا فيها-، فأقبل الطلاب عليها إقبالَ الظمآن على المورد العذب، وجعلوا يُنشدونها بأعذبِ وأروعِ صوتٍ حسب التدريبات القيمة التي أخذوها من قائدهم ومعلمهم مختار، وكان هو أيضا حسنَ الصوت جيدَ الإنشاد، رائعَ النغمة، وبعد أن تخرج في هذه الكلية عام 2010م؛ مكث في البيت باحثا ومدرسا مستزيدا في **مدرسة الهدى** سنتين)، ثم بعد ذلك الْتَحَقَ بجامعة عمر موسى يرأدوا، كشنه، ودرَس فيها اللغة العربية والتربية، وكان حلمه في ذلك كلِّه هو أن يصبح معلما ومدرسا ناجحا في عمله، فكانت هذه المدة أخصبَ مدد في عمليته الشعرية حيث كتب فيها قصائدَ كثيرةً في شتى مناسبات داخل الجامعة وخارجَها، إلى أن تخرج فيها عامَ 2016م، حاصلا على شهادة بكالوريوس ، ويحضر الآن الماجستير في اللغة العربية بالجامعة.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

شيوخه:

من علمائه الذين أكرمه الله بالجلوس أمامهم للشرب من منهلهم المُتَدفّق الصافي، سواء في التعليم النظامي أو غيره من بينهم:

1- مالمْ تَنْكُو، في قريته سابُنْ غَرِنْ تُدُو، أخذ عنه الدراسات الإسلامية بما فيها كتاب القواعد، والأخضري، حسب ما كانوا يدْرسون آنِ ذاك.

2- مالمْ أبوبكر المشهور بـ(مالم حَبُو رحمه الله).

3- مالمْ بَبّا كنو، مدرسة الكُتّاب، وعلى يديه الكريمتين رحمه الله اكتمل تدْريبه على الكتابة والقراءة العربية، أخذ عنه القرآن الكريم.

4- الأستاذ مالم حَبِيبُ الفلاني، أخذ عنه العربية والقراءة، وكان قِمّةً في التواضع وحبِّ الطلاب والتدريس.

5- الشيخ الإمام اللغوي يحي صالح قَنْقَرَا، أخذ عنه التاريخ، كتابَي(صُوَرٌ من حياة الصحابة، وصور من حياة التابعين، للدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا) وكتاب دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها.

6- الشيخ الإمام الفقيه النحوي البلاغي التقي الورع سليمان محمد رحمة، وهو الذي كان أباه الثانيَ، أخذ عنه الكثير الكثير، منها: كتاب النحو الواضح، وفقه السيرة لابن القيم، وكتاب كشف الشبهات، وكتاب رياض الصالحين، وكتاب القول المفيد على كتاب التوحيد لابن العثيمين، والتفسير...

7- الشيخ الإمام التقي المتواضع حارث عيسى دكّي، أخذ عنه كتاب بلوغ المرام، لابن حجر العسقلاني، وغيرهم

إنتاجاته:

من إنتاجاته الشاعر ديوان مخطوط بعنوان: فيض الأجوان، في ديوان أبي نهان، ومجموعة أناشيدَ مدرسيّةٍ للأطفال بعنوان: هيا لنتعلم معا.

مفهوم شعر المناسبة:

"أن الشعر المناسبات هو كل شعر قد اقترن بمناسبة دينية، أو وطنية أو قومية أي صلاحية، هذا النوع من الشعر تنتهي بمجرد انتهاء المناسبة التي نظم من أجلها وقد جافع الشاعر الألماني "غوتة" عن هذا النوع من الشعر واعتبر أن الشعر العظيم هو شعر المناسبات، وقد أكد هذا الأمر في كتابه "شعر وحقيقة" قائلا بمرارة: "إن شعر

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المناسبات وهو الأكثر أصالة من جميع ضروب الشعر قد فقد كل تقدير منذ أن بدأت الأمة لا تلقي بالاً إلى قيمته العليا".[1]

أنواع الشعر المناسبات:

تاريخيا كان الشعر العربي متفاعلا مع المناسبات الإجتماعية والدينية منذ عصوره المبكرة، وتنوعت قصائد الشعراء وأغراضها في العيد لتمثل التهنئة والمدح والوصف، والبكاء على الأطلال، كما تنوعت من الإستبشارات بالهلال للشكوى، وندب الحال ليصبح العيد موسم الأفراح والأحزان معا بالنسبة للشعراء العرب.[2]

ومن أشعار المناسبات ما يأتي:-

1- الشعر الإجتماعي، 2- الشعر الديني 3- الشعر السياسي 4- الشعر المناسبات القومية.

وفيما يلي نماذج من هذه الأنواع المذكورة:

مفهوم الإجتماعي:

هو الشعر الذي يتناول صراحة بالتحليل والتفصيل على قضية من قضايا المجتمع مثل: العدالة الإجتماعية، نشر العلم، قضايا المرأة والشبان والعمال، تحالف الجهل والفقر والمرض على الضيقة الدنيا من الشعب، ومحاربة الإنحلال الخلقي والحث على الإطلاع عموما.[3]

1- ومن أنواع الشعر الإجتماعي، شعر الذي قال عثمان الأديب الكُورَوِي لما حدث جائهة "فيورس كرونا" فشارك الشاعر مع الشعراء في وصف الحالة التي أصبح الناس في نيجيريا فقال:

حتى متى نبقى سدى في الدار — والجوع ينحتنا بكل ضرار
والجند يفترسوننا كغزالة — يتجولون بليلة ونهار
منعوا صلاة الجمع في أحيائنا — لا تستطيع تعاملا بالجار

وصولا إلى أن قال:

إن الكرون مصبة وكاذ الطوى — هذان يقتتلان كل كبار
حبسوا جميع الناس كرها في كنو — نبكى البلاد بدمعنا المدرار
يارب جئنا تـــائبين ومالـــنا — حيل أيا موصوف بالجبار[4]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

(2) الشعر الديني: ويسمى بالشعر الملتزم، وهو أفضل ميادين استعمال قرائن موهبة الشعر العظيم، فهذه القريحة هي نعمة كبرى يمن الله بها على الإنسان ولا يجوز كفرانها، وشكرها هو أن يقوم صاحبها بتقديم ماهو مفيد للناس والأفكار.[5]

ومن أنواع الشعر الديني ، شعر الذي قاله الشيخ محمد الناصر كبر الكنوي القادري حينما أنكر وهاجم بعض الناس ما يفعله الشيخ ومريديه من المعتقدات الصوفية في طريقة القادرية، دافع الشيخ عن المعتقدات، ورد على الهجوم، قائلا:

تعالوا إلى منهج بيننا سواء أمرنا بإعلائه

ولا تنكروا الشيء من غير علم وخلوا النكير لأبنائه

ولا تنكرونا على ما ترو ن يخالفكم عند ابدائه

وصولا إلى أن قال:

ولا تنكروا ذكر أنفاسنا فإنالخليل من أذواته

وفي الذكر مدح الخليل به لكثرة تاويه أحنائه

فتأاويهه هو أنفاسه لترويح حرق بأحشائه

أجاد السيوطي عن المطصفى حديثا أتى عن حميرائه

دعوه يئن فإن الأنين كما جاء اسم من اسمائه

ولا تنكروا لبس كرابتي فإني أراها من ازيائه

عن المصطفى قد روى لبسها الأئمة في كتب أنبائه

رقاع الثياب لفاروقنا فلا تنكرو حسن أرفاته

ولا تنكروا دق بنديرنا لإصغاء طه لأصدائه

وقد جاء في الفكر تسبيحه واقرار طه لأقرائه[6]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

3- الشعر السياسي: وهو ما ينظم في شأن من شئون السياسة، يدعو به الشعراء لقبيلة أو حزب أو دولة أو لمبدأ متصل بالسياسة، لذا فإن دواعي نظمه هي المنفعة أو للعصبية أو تبني فكرة[7] وبعبارة أخرى، هو الشعر الذي يتضمن آراء وتوجيهات سياسية، مع الحفاظ على القيمة الأدبية أو الفنية.[8]

ومن أنواع الشعر السياسي قال الأستاذ الدكتور عيسى أليبى في مكافأة الغزو العراقي لدولة الكويت.

نددد بشر مد مّر جبار ذبح العباد بمدينة الجزَّار

ما للعراق يديره هدامه يزجي بنيه إلى لهيب النار؟

إن العراق سفينة ملاحها هدام هل تنجو من التيار؟

قد طالما يشكوا بنوه سياسة هو جاء سرا خشية الإضرار

أدعوك يا صدام أنت مكابر تطفي على الأخلاق بالأوزار

يا مبدعا في الإعتداء هوادة ماهكذا الإبداع بالإصرار

كان الفراة يسيل ماء سائغا فااليوم حمرّه دمُ الأبرار

وصولا إلى أن قال:

إن الكُويت حمامة سليمة مطعونة بخناجر الأشرار

أنكرت ما صنعت لأمرك حينما أوقعت شعبك في لظى ودمار

وسللتَ سيفك للشقيقة حاقدا لنقول: فيك صلابة المغوار[8]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

4- ومن شعر المناسبة القومية: هو الشعر الذي اقترن بمناسبة دينية، أو قومية أو وطنية، وهو الشعر الذي لايدل على مذهب أو مدرسة معينة في الشعر أو الأدب بقدر ما يدل على اتجاه معين فيه يعبر به أصحابه عن عواطفهم ومشاعرهم وأحاسيسهم فيها، فإذا انتهت المناسبة انتهى شعرهم فلا يبقى منه أثر إلا ما كان له علاقة وصلة لهذه المناسبة أو تلك.[9]

ومن ذلك قول الشيخ أبوبكر محمود غمى في منظومة له، يهنئ فيها أمير كانوا الأسبق الحاج محمد السنوسي شروما (Chiroma) يوم كان ولى العهد =بعد رجوعه من الحج سنة 1953م حيث قال:

غادرتنا نبكى فراقك مالنا حتى تقود تبسم وسرور

يا ضعفنا يوم الوداع ببابكم والناس صرعى كلهم مأسور

حتى عزمت فمنهم متلفت ومشيع ومعول وصبور

وصولا إلى أن قال:

لبيت دعوته وأانت مهلل متضرع متجرد محسور

أديت واجبه بأحسن حالة أبشر بدينك إنه مأجور

سكان مكة أرخوا بقدومكم إذ فاز منك شريفهم وفقير

وقصدت خير العالمين بطيبة مع صاحبيه وعمك التنوير

ردوا السلام عليك حين بدأتهم ودعوا لكم ولحافظون ظهير

عرض القصيدة وتحليلها

وللقصيدة ثمانية وثلاثين (38) بيتا، ومناسبتها هي غلاء السلع وارتفاع الأسعار في الأسواق والمحلات التجارية بنيجيريا، وعم اتقرار الأمن والسلام بين الشعب النيجيري نتيجة حركة الإهاربين ضد الشعب والحكومة.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والقصيدة ميمية من بحر الكامل، وبما أن البحر الكاامل على ثمانية أشكال تقريبا، فالقصيدة من الكامل الثاني، وتفعيلاتها كالتالي :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

بَلغ السَّيْلُ الزُّبَى !

مُتَسَائِلٌ، هَذَا *الْمَصِيرُ* إِلَامَا؟ و *الْوَضْعُ* يَنْفُثُ سُمَّهُ، فَعَلَامَا؟

مُتَسَائِلٌ، وَالْعَيْنُ تُنْكِرُ ما تَرى والنَّفْسُ حَائِرَةٌ تَئِنّ هُيامَا

إنّ الأمورَ *تَخبّطتْ* وَ *تَصعّبتْ* و *تَدَهْوَرَتْ* إذْ آلَمَت إيلامَا

في كلّ ناحيَةٍ *صُراخٌ مُؤلِمٌ* يُدمي أُناسًا مُشفقين كرامَا

مَا مِن سَبيلٍ لَم نَجِدْ آثارَه *فَتَنَ* الجميعَ صغيرَهم وعِظامَا

بَاتَت أمورُ الشَّعْب غيرَ جميلةٍ *فالوَضعُ* كسَّرَ في الرجال عِظامَا

وَضْعٌ يُشيبُ الناسَ قبلَ أوانِهِمْ وَ *يُزيلُ* عن وجْهِ النِّسَاء دِمَامَا

وَضْعٌ شديدٌ في القلوب وَلَاذِعٌ يُبكي ويُضعِف فارسا مِقْدامَا

لَم يَبق مجتمع بشكل واضحٍ إلا وكان النورُ فِيه ظلامَا

غَلَتِ المَعيشةُ فوقَ وصفِ مُحدّدٍ فَأَتَى *الشَّقاءُ* بِمَا لديْهِ وَنَامَا

كَانَتْ *بضائعُنا* و *حَاجِيَّاتُنا* *أسْعارُها* *مَرْفُوعةً* تَتسامَى

فَتَرى *الأُرَزَّ* تَضاعفت أسعارُه وزيادة، والرِّزْقُ لا يَتَنامَى

وَ *الْمَعْكَرُونَةُ* و *الزُّيُوتُ* تضاعفت و *الْخُبْزُ* وَ *الْكُسْكُسْ* لِمَن قدْ رامَا

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

و *الدُّهنُ* و *الذُّرَةُ* الرخيصةُ ساومت و *الفُولُ* و *الصَّابُونْ* يَقُضُّ مَنَامَا

وَ *المِلْحُ* أوْ *مَرَقُ الدَّجَاجِ* عَزيزةٌ جُلُّ المَياسِر أصبَحَتْ أَحْلامَا

مَا كان مِن *حَاجِيَّةٍ* في يَوْمنا إلّا وأبْهِمَ *سِعْرُها* إبْهامَا

حَلَّ الغَلَاءُ بها فكانَ الحَالُ لا *سَمَكٌ* وَلَا *لَحْمٌ* ولا *شَاوَرمَا*

إلا *الطَّعام* وما يُؤمّنُ عَيشَهُمْ الكُلّ أصبحَ في المعاش هُمامَا

والناسُ سَدُّ الجُوعِ أمسَى شُغلَهمْ وَالْهَمُّ في الأَحْيَاءِ كَان طَعَامَا

يَتَضَوَّر الأَطْفالُ عُقْرَ بُيُوتِنا *جُوعًا* ، وَأصغَرُهُم يُنادي: *مَامَا*

وَالْوَالِدُ المِسْكينُ ليْسَ بِوُسْعِهِ *تَأْمِينُ حَاجَاتِ* الْبَنِينَ، فَهَامَا

يَسَعَى خَجُولًا، تَائِهًا، متَضايِقًا فَيُحِسّ عَجزا لَم يَعُد قَوَّامَا

كَم كان فينا مَن يَبيتُ على *الطَّوَى* لا يَمْلِكُونَ مِن الدّقِيقِ *غِرَامَا*

أنا لا أُبالي حين تَهجُر وجْبَتي *بَيْضٌ* وَ *كُوكُومْبَا* كَذلكَ *بَامَا*

لَوْ كان كلُّ الناس يَعرفُ وُسعَه فِي كُلّ مَا يَبْغي لَكان لِزامَا

صَحْبِي، إلى أينَ المصيرُ سَينْتَهي؟ حَتَّامَ يَسْهُلُ عَيْشُنا؟، حَتَّامَا؟

أَوَ لَم تَرَوْا أنَّ المَشاكِلَ جَمَّةٌ والنّاس بَاتُوا تَائِهِينَ نِيامَا

مَا سِرُّ هَذا *الوَضْعِ* ؟ إنّي سائلٌ هَيّا فَجَاوِبْني، وَلا تَتَعامَى

إنَّ *التَّغَيُّرَ* لم يكن فينا سُدًى بَلْ مِن أناسٍ أَجْرمُوا إجْرامَا

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

مَا مِن *ذُنوبٍ* ليس فينا سُمُّها لِمَ لا يَعود مَصيرُنا مِظْلَامَا؟!

خَطْفٌ و *قَتْل* و *ارتكابُ كبائرٍ* وَغْدٌ وَيَقتُلُ مُؤمنًا صَوَّامَا

كَم أَبْرياء أُزهِقَتْ أرواحُهم ظُلما، وكان القاتِلُون لِئَامَا

قُتِلوا بلا ذنْبٍ ودون تَرَحُّمٍ والقَتْلُ ظلمًا لا يَزالُ حَرامَا

هَا نحْنُ فِي *خَوْفٍ* و *جُوع* نَشْتَكي مِنْ كُلّ شَيْءٍ عَاقَنَا أيَّامَا

هَذا *التَّغَيُرُ* مِن *وَبَال* صَنيعِنا وَاللَّهُ لَيْسَ لِعَبدِهِ ظَلَّامَا

لَكِنْ تَكَاتَفْنا فَخُنَّا بَعْضَنا وَالْكُلُّ فِي شَعْبي أراه مُلَامَا

وَالْآنَ يَلْزَم أنْ نَكُفّ ونتّقي يَا قَوْمِ، *فَالتَّقْوَى* تُعدّ ضِمَامَا

وَإذا *اتَّقَيْنا* في جَميعِ أمُورِنا فَاللَّهُ كَانَ لِحَالِنَا عَلَّامَا

تحليل نص القصيدة:

قال الشاعر هذه القصيدة بمناسبة سوء الوضع الذي أصبح شعب النيجيري فيه اليوم، من المشقات والصعوبات في حياتهم اليومية، نتيجة ارتفاع أسعار البضائع المحتاجة للمعيشة، والخوف والذكر لكثرة الهرج والمرح وأصبح في عدم الأمن والسلام وتراكمت عليه شدة الفاقة.

كتبها الشاعر في شهر ديسمبر عام 2022م وعدد أبياتها ثمانية وثلاثون بيتا(38)

حسن المقطع:

يراد بحسن المقطع هو حسن الختام للقصيدة، وقد صبغت القصيدة بهذا العرض الختامي بالأساليب التي تدل إلى وصول القصيدة إلى النهاية، حيث استعمل ألفاظ

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الرجوع إلى الله، ويكف الناس عن الذنوب من ارتكاب المعاصي يتق الله ليكشف الله مابهم من المصائب والبلايا ويعمهم باستقرار الأمن والسلام في ديارهم.

والآن يعزم أن نكف ونتقي ياقوم فالتقوى تعد ضماما

وإذا اتقينات في جميع أمورنا فالله كان لحالنا علاَّما

حسن المطلع:

استهل الشاعر القصيدة بأساليب الإستفاهام عن مصير الشعب النيجيري في مثل هذا الوضع السيء الذي أصبح الناس فيه وإلى أي مدى يصير بهم ولماذا أصبحوا في هذه الحياة الصعبة في نيجيريا ليس بحقيقة بل هو أحلا م، وقال:

متسائل هذا المصير إلاما؟ والوضع سنفث سمه فعلاما؟

قد أحسن الشاعر استهلال قصيدته بافتتحها باستفهام في حال الدهشة والحيرة عن سبب سوء هذا الوضع الذي أصبح الناس، هذه دلالة على أن مضمون القصيدة هو ذكر أحوال سيئة التي كان بعانيها الناس في هذه الأيام بنيجيريا لابد أن هذه البداية – استهلال رائعة لأن القارئ يفهم لألول وهلة هدف القصيدة وما تضمنت عليه.

أحسن الشاعر قصيدته توظيف ببعض العناصر الأدبية من حيث الألفاظ والأفكار والعواطف، وفيما يلي إشارات إلى كيفية استعمال تلك العناصر.

الألفاظ:

حاول الشاعر استخراج الألفاظ الرشيقة السهلة، بعيدة عن حوشى الألفاظ وغرائبها، فاستعمل الأسلوب السلس والشيق، بعيد عن التكلف حيث لايجد المتلقي كلمات غير ملائمة في أسلوبها أو سردها وتركيبها، وقد بدأ بذلك من مطلع القصيدة، حيث افتتحها بأساليب الإستفهام يشارك فيها المتلقي على إثبات المغزى الذي ينحوا إليه، فقال:

متسائل هذا المصير إلا ما والوضع ينفث سُمه فعلاما؟

متسائل والعين تنكر ما ترى والنعس حائرة تئن هياما

وعند النظر إلى اختيار الألفاظ السهلة السلسة الملائمة في سرها فقال:

كَانَتْ *بضائعُنا* و *حَاجِيَّاتُنا* *أسْعارُها* *مَرْفُوعةً* تَتسامَى

فَتَرى *الأَرُزَّ* تَضاعفت أسعارُه وزيادة، والرِّزْقُ لا يَتَنامَى

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وَ *الْمَعْكَرُونَةُ* و *الزُّيُوتُ* تضاعفت و *الْخُبْزُ* وَ *الْكُسْكُسْ* لِمَن قدْ رامَا

و *الدُّهنُ* و *الذُّرَةُ* الرخيصةُ ساومت و *الفُولُ* و *الصَّابُونْ* يَقُضُّ مَنَامَا

وَ *المِلْحُ* أوْ *مَرَقُ الدَّجَاجِ* عَزيزةٌ جُلُّ المَياسِر أصبَحَتْ أحْلامَا

مَا كان مِن *حَاجِيَّةٍ* في يَوْمنا إلّا وأبْهِمَ *سِعْرُها* إبْهامَا

حَلَّ الغَلَاءُ بها فكانَ الحَالُ لا *سَمَكٌ* وَلَا *لَحْمٌ* ولا *شَاوَرمَا*

الأفكار:

بنى الشاعر قصيدته على فكرة والفكر أعمال الخاطر في الشيء وتمتاز الفكرة باتساع التجارب في الحياة والعمق في الأشياء والحقائق الموجودة من حولها.[10]

وتتمع القصيدة بقدرة فنية وعرض أفكار الشاعر بدقة ووضوح، ثم مزجها بعواطفه ومشاعره.

والأفكار الرئيسية في القصيدة هو إبراز سوء الوضع الذي أصبح فيه الناس في نيجيريا اليوم، من غلاء المعيشة بارتفاع أسعار البضائع، وشدة الفاقة، وكثرة الفتن التي أدت إلى عدم استقرار الأمن والسلام، فقال في ذلك:

إن الأمور تخبطت وتصعبت وتدهرت إذ آلمت إيلاما

في كل ناحية صراخ مؤلم يدمى أناسا مشتفقين كراما

إلى أن قال:

غلت معيشة فوق وصف محدد فأتى الشقاء بما ليده وناما

كانت بضاعتنا وحاجياتنا أسعارها مرفوعة تتسامى

العاطفة:

دراسة العاطفة هو معرفة انفعالات الأديب خلال أواته الفني ومدى انعكاس هذى الأنفعال في ثنايا النص.[11]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والعاطفة من القصيدة كالماء الساري من العود الأخضر، فإذا نطب هذا الماء ذبل العود وأصبح هشيما لاقيمة له، كذلك العاطفة في الشعر متنوعة، فعاطفة الحزن وعاطفة الحب، وعاطفة الحقد أو الكره، وأنواع العاطفة تتأثر بها نفس الشاعر بسبب المواقف والمثيرات والخواطر التي تعتريبه.

والعاطفة موجودة في كل عمل أدبي، هي سبب وجود وسر جودته وعليه، فإن كانت العاطفة قوية وقي العمل الفني بقوتها، والعكس بالعكس، لذلك تأتي العاطفة في المرثية الأولى عند الحكم على جودة قصيدة من القصائد، فيقال: إن عاطفة الشاعر في القصيدة الفلانية صادقة وذلك إذا كانت الحالة يعيش ذلك الشاعر مملوسة في شعره، واستطاع تصويرها أادق تصوير حتى أحس بها القارئ أو السامع وهذه الموافقة بين الشاعر والشعر تعني صدق الشاعر.

فقد تفنن شاعرنا في هذه القصيدة في التعيير عن عواطفه تعبيرا صادقا قويا ومؤثرا حيث كانت الحالة التي يعيش فيها منعكسة وملموسة في قصيدة واستطاع تصويرها أدق تصوير،وفي مصداق قوله:

وضعٌ يشيب الناس قبل أوانهم ... ويزيل عن وجه النسا دماما

وضع شديد في القلوب ولاذعٌ ... يكبي ويضعف فارسا مقداما

لم يبق مجتمع بكشل واضح ... إلا وكان النور فيه ظلاما

غلت معيشة فوق وصف محدد ... فأتى الشقاء بما لديه وناما

كانت بضائتنا وحاجياتنا ... أسعارها مرفوعة تتساما

وتراه يبدي الشاعر مشاعره وأحاسيس عاطفته اليائسة الحزينة، حيث أظهر شفقته على بعض الناس حينما صاروا في حالة البؤس واليأس والفاقة الشديدة، فقال:

والناس سدُ الجوع أمسى يغلهم ... والهم في الأحياء كان طعاما

يصور الأطفال عقر بيوتهم ... جوعًا وأصفر هم ينادي ماما

والوالد المسكين ليس بوسعه ... تأمين حاجات البنين فهاما

يسعى فجولا تائها متضايقا ... فيتحس عجزا لم يعد قوّاما

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

كم كان فينا من يبيت على الطوى لا يملكون من الدقيق غراما

الخاتمة:

تناولت المقالة الحديث عن نبذة تاريخية عن شخصية الشاعر، ثم الحديث عن مفهوم شعر المناسبات وأنواعه، ثم أجرى رداسة تحليلية أدبية حول نص القصيدة، فعرض القصيدة بأكملها، ثم حللها تحليلا أدبيا، بادئا بمطلع القصيدة، وصولا إلى الحديث عن أفكار القصيدة وعواطفها والألفاظ التي استعملها الشاعر في القصيدة، ثم أخيرا اختتمها بحسن المقطع.

تنائج البحث:

توصلت البحث إلى هذه النتائج:

1- جهود ومساهمات الشبان في هذه الأيام على قرض الشعر وبالخصوص شعر المناسبات الاجتماعية لاعتنائهم بالحديث عن ما يحدث فيهم أو في بيئاتهم من الأحداث والوقائع.

2- بشعر المناسبات يستطيع أن يبدى الشاعر برأيه إيجابيا أو سلبيا أو بيدي بطلبه إلى الحكومة أو شكواه في مصلحة الناس.

3- يستعمل شعر المناسبات في رسم تاريخ الأمة، من ذكر الأحداث والوقائع التي حدثت في أسرة من الأسر، وقبيلة من القبائل، أو شعب من الشعب، أو مجتمع من المجتمعات أو حزب من الأحزاب أو جمعية من الجمعيات أو مؤسسة من المؤسسات، أو شيء ما الذي يخص بحياة الناس.

الهوامش:

1 - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر بيروت، ط/1، ج/5، عام 1979م، ص: 432.

[2]- الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج/1 (د.ت)

[3]- - بكالورية اللغة االعربية فيسبوك.https://www.facebook.com

شعر المناسبات tps//www.alyaum.com 2020/2/19

[4]- شعر المناسبات: https://maudoo3.com

[5]- عالم اللغة العربية وآدابها فيسبوك. Htpps://www.facebook.com

aljzazeera.net

[6]- دارلا، كبير غرب، (الدكتور) فيروس كرونا في الشعر العربي (محفوظ) ص: 2020م.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[7]- القادري، محمد الناصر بن المختار الكبري، الكنوي، ديوان نغمات الطار في حلقات الأذكار في الصباح والمساء والأسحار، مكبة القاضي شريف بلا كانو- نيجيريا، 2010م

8- شبكة المعارف الإسلامية الثقافية، arm.wikipedia.org

7. عالم اللغة العربية وآدابها فيسبوك. https://www.facebook.com

9- https://elahilva.net

10-المرجع السابق: ص: 77-78.

11- أبوبكر، عيسى ألبى، الرياض ديوان عيسى ألبيى أبوبكر
Published by Alabi Printing Production 26 Ologun Jimbo Road, Illorin, Kwara State, Nigeria.

12- أنظر في رحاب اللغة العربية، د. عبد الرحمن عطية، ص: 29.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

دلالة التناص مع القرآن الكريم في شعر الشيخ عبد الله أويس ليمنث

إعداد:
الدكتور محمد الأمين حمزة
قسم اللغة العربية كلية التربية الفدرالية كنو– نيجيريا
aminuhamza2016@gmail.com +2348099774326/+2348036598673

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة دلالة التناص القرآني من أشعار الشيخ عبد الله أويس ليمنث، مظهرا قدرته الشاعرية في التفاعل مع النصوص القرآنية، وبيان نفسية الشاعر الحقيقية، واكتشاف مصادر ثقافاته من حيث التفاعل الفني. فيرشد القارئ ويلفت نظره إلى مواطن ورود أسلوب التناص القرآني في شعره كما يعطي القارئ ضوءا كاشفا عن مدى الأسرار الفنية في أسلوب التناص القرآني وما له من دور بارز في رفع قيمة الإنتاج الأدبي، كما يحاول إثبات تفاعل قوي مع النصوص القرآنية للشاعر وله قدرة قوية في التعامل معها والتمتع بالموهبة الفنية الحقيقية الصادرة عن عاطفته الصادقة التي تظهر عن اجتراري الشعر النصوص وامتصاصه لها، والتي أيضا تثبت أن لأساليب التناص دلالات وأسرار فنية رفيعة ودور بارز في رفع قيمة الإنتاج الأدبي.

Abstract

The purpose of this work is to study the qur'anic Intertextuality in the *Shekh Abdullahi Uwais's poetry* ,The researchers wants to show the poet's poetic ability to interacting with sacred qur'anic texts, show the his true psyche, discover the sources of his cultures in terms of artistic interaction, then guide the reader and draws his attention to the sources of qur'anic harmony in the *poetry*, as It also gives the reader a revealing light on the extent of the technical secrets meaning of qur'anic texts. Similarly, the work aims at exposing the prominent role of the poet in raising the value of literary texts, highlighting and presenting the contributions of African institutes to research that represents their interactions with qur'anic texts. Furthermore, It helps to highlight and make contributions of African institutes by providing its research that reflects their interactions with qur'anic texts, especially the Scholars of Nigeria. This research has proved that the poet - Sheikh Abdullahi Uwais - has a strong interaction with the sacred qur'anic texts, and it also proved the ability of the powerful poet to deal with it and enjoy the real talent of art emanating from his sincere passion, and shows the recitation of poetry texts and absorb it; which also proved that the methods of religious harmony have high technical secrets and a prominent role in raising the value of literary texts.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

التعريف بالشيخ عبد الله أويس ليمنث

هو عبد الله أويس بن محمد أبه بن محمد طَنْ غُورِبَه (DANGORIBA) وينتسب الشيخ عبدالله أويس إلى أسرة فلانية[1].

وكان معظم أعضاء أسرة الشيخ علماء، وقد شاركت هذه الأسرة في حركة جهاد الشيخ عثمان بن فودي ضد سلاطين هوسا، إلى أن انتصرت جماعته، فقلدت هذه الأسرة منصبا رسميا يلقب بـ (طَنْ غُوْرِبَه) في ولاية كنو حيث تولى جد الشيخ عبد الله الثاني هذا المنصب وهو محمد طَنْ غُوْرِبَه، وكان محبا للعلم ولذلك أوصى ابنه محمد أبه - جد الشيخ الأول- بأن يشتغل بالعلم ولا يقبل منصبا في حياته[2].

وأما نسبه من جهة أمه فقد ذكر الشيخ عبد الله بنفسه بأن أمه هي سيدة رابعة بنت المعلم أبي بكر بن إسحاق ابن محمد البشير بن محمد كُوِيْرَنْغَ (KWAIRANGA) بن دابو دَنْبَزَوْ (DABO DANBAZAU) الذي يكون أحد قادة الفلانيين الذين جاهدوا في تجديد الإسلام وعاونوا الشيخ عثمان بن فودي أيضا، وهو الذي يلقب بـ (سَرْكِنْ بَيْ) الذي توارثته أسرته من بعده إلى اليوم.[3]

مولده :

وُلد الشيخ عبد الله أويس في شهر شوال عام 1373هـ الموافق 1954م في حارة لِيْمَنْثِيْ المجاورة بحارة مَدَابُوْ المشهورة بالعلم في ولاية كنو والتابعة لحكومة دَالاَ DALA LOCAL GOVERNMENT.[4]

نشأ الشيخ عبد الله أويس بين والديه الكريمين، إذ لا يفارق مجلس والده وكان يجلس في مدرسته الدهليزية ساكتا مطمئنا يستمع إلى العلوم التي تجود بها قريحة والده ، ويتأمل كيفية الجلوس في المدرسة الدهليزية.[5]

ولما ناهز الشيخ عبدالله السادسة من عمره بدأ والده يعلمه القرآن الكريم بنفسه حينا ، وحينا آخر يعلمه بعض تلاميذه الحافظين المهرة المجيدين للقرآن بإذن والده، وما أن بدأ يتعلم القرآن حتى بدت موهبته ، فقد أخذ يعجب الحاضرين بسرعة حفظه وفهمه ، وهكذا نشأ الشيخ عبدالله في بيت علم وأدب يقطف الثمار اليانعة من الوالد ، بما أوتي من توقد الذكاء وسعة الباع وطول الذراع ، حتى حصل على تحصيل فنون من العلوم، فحفظ كثيرا من المتون الدينية والعربية قبل أن يصل إلى سن المراهقة[6].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ظل الشيخ عبدالله بعد ختمه القرآن يأخذ مبادئ العلوم الإسلامية والعربية عن والده ، فدرس في الفقه الإسلامي والحديث، ودرس النحو واللغة وعلم الحديث والتفسير وأصول الفقه والمنطق والبلاغة والعروض والقافية وغير ذلك. وكان الشيخ عبدالله مولعا بالأخذ من كل عالم ومن كل جديد ناظرا إلى ما قيل، ليس إلى من قال ، على حد قول الإمام علي كرم الله وجهه (لا تنظر إلى ما قال ، وانظر إلى من قال) وقد عكف كذلك على تعلم اللغة الإنكليزية وقتا طويلا على بعض أصدقائه حتى أجادها[7].

وقد صح أن الشيخ عبد الله أويس سافر إلى جنوب نيجيريا لتجارة الخشب، ويشتغل بها حتى الآن، وحينها أخذ قسطا كبيرا من الثقافة الإنجليزية[8]

التعريف بشعر الشيخ عبد الله أويس

أما شعر الشيخ عبدالله أويس ففي المديح النبوي والإستغاثة والتوسل وفي بعض أغراض الشعر المختلفة كالغزل والرثاء.

وأما شعره في المديح النبوي فهي مجموعة من القصائد بعنوان: **"المديح"** وتتضمن خمسة عشر قصائد بمختلفي الأوزان والقافية، ومطالعها هي:

1. إلى خير خلق الله وجهت وجهتي ** عساني أرى يوما أفوز برؤية
2. حلت حليمة عن شعري وعن نظمي ** لحسنها لا شبيه لا ولا مثل
3. أمن تذكر جمي أنت في سقم ** أم عدت من ذكرها لمدح ذي الكرم
4. على بابك المفتوح أصبحت منشدا ** فكن لي يا خير الأنام محمدا
5. يا سيدي أحمد التجاني خذ بيدي ** وداركني سريعا أنت معتمدي
6. يا رب صل على الهادي وعترته ** وصحبه والإمام القطب تجاني
7. أتيت إلى شيخي أروم المنى تترا ** ولم يخش آت نحوه الضيم والدهرا
8. ثناء أبي إسحاق دهري قد غدا ** طريق تجاني صاح يا نعم سيدا
9. أيا شيخي إبراهيـــــ ** ـــم يا مداح عدنان
10. تعالوا بنا نحظى بمدح إمامنا ** وذلك شيخي الغوث من خير الفكرا
11. عليك أيا برهام رضوان ربنا ** مدى الدهر ما سار الحجيج لمكة
12. أيا شيخي برهام ** يا مداح عدنان
13. وثقت بإبراهيم نجل الأكابر ** أبي الفيض والأخلاق معطي الذخائر
14. لك الله يا شيخي فكن لي ناصرا ** لكي أتحلى من جميع المئاثر

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

15. ارحل أخي بنا للشيخ برهاما ** فعنده يدرك الإنسان ما راما

وأما في الإستغاثة والتوسل فهي مجموعة من القصائد بعنوان: "وقوف بين يدي رب المجيب" وتتضمن ستة قصائد بمختلفي الأوزان والقافية، ومطالعها هي:

1. رب هذا وقوف عبد ذليل ** طالب منك نيل كل مرامه
2. يا رب يا رب لقد رجعنا ** إليك حقا إننا قد تبنا
3. أدعوك ربي أن تجيب دعائي ** أنت المنى في لبضير والسراء
4. يا رب هذا عبدك الضعيف ** جاء يناديك أيا لطيف
5. أنت حسبي يا إلهي ** فأعني في أموري
6. يا رب يا رب بجاه الهادي ** فالطف بنا مع سائر العباد

وأما شعره في أغراض مختلفة فهي مجموعة من القصائد تتضمن ثلاثة قصائد بمختلفي الأوزان والقافية، ومطالعها:

1. أيا شهر الصيام عظمت ضيفا ** فأهلا مرحبا بك إذ قدمتا
2. أيها المسلمون هبوا من النو ** م فهذا عدوكم بالباب
3. يسومونا الإرهاب روما ليهتكنا ** فيا رب فانصرنا أيا خير ناصر

مفهوم التناص

مفهوم التناص في اللغة والإصطلاح:

إن التناص مصطلح حديث مترجم لمصطلح غربي لاتيني، وقد استخدم ليشير مدى العلاقات النصية وأشكالها، حيث ذكر النقاد المحدثون أنه ترجمة لمصطلح فرنسي،(Intertext) حيث تعني كلمة (inter) في الفرنسية: التبادل، بينما تعني كلمة (text) النص.[9]

فالتناص في اللغة يعني تفاعل النص بعضه ببعض، أي ارتفاع نص على نص ، أو ظهور نص في نص آخر، أو هو وصول نص إلى غاية ما، كما ورد في لسان العرب أنه يعني "...الإتصال" يقال هذه الفلاة تناص أرض كذا وتواصيها، أي تتصل بها، كما أنه ظاهرة مترجمة من نص غربي لاتيني كما سبق، وهذا أدى إلى تعددية مفاهيمه من قبل العلماء المعاصرين حول تحديد معناه، الأمر الذي جعل هذا المصطلح ذا مفاهيم كثيرة ما أدى إلى تعدد الآراء في تعبيره اصطلاحا.[10]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ومفهوم التناص لا يبعد عن كونه عملية وراثية للنصوص حيث توجد علاقة بين نص قديم وآخر جديد مع اشتباك خيوطها لتبرز نصا واحدا يحمل دلالات جديدة، ولكن رغم تعدد تعريفات هذا المصطلح – التناص- فإنه لا يخرج كله عن حدود التعالق والتفاعل والالتقاء والتداخل اللفظي والمعنوي بين نص ما ونصوص أخرى سبقته، فالتناص إذا هو أن يمثل النص عملية استبدال من نصوص أخرى أو عملية التزاوج مع النصوص، وتداخل نص في فضاء نص آخر تتقاطع فيه وتتنافى ملفوظات عديدة مستمدة من نصوص أخرى.[11]

والجملة في مفهوم التناص على حسب ما سبق أنه عبارة عن تداخل النصوص بصورة تفاعلية وتناصية عن طريق التضمين أو الاقتباس أو المحاورة. فمن هذه المعاني يمكن أن ندرك أن التناص على ثلاثة أنواع ، وإن كان هناك آراء مختلفة حول تقسيماته وقانونه، حيث يذكر بعض الباحثين أنه إلى قسمين – المباشر وغير المباشر، أو الخارجي والداخلي، أو الشكلي والمضموني، كما يذكرون أن له ثلاثة قوانين ، وهي: الاجتراري والامتصاصي والحواري.[12]

والمتأمل في تعدد الصياغات لتنوع التناص أنه الهدف والغاية بطريقة اعتبارية للنصوص المتناصة حيث يهدف إلى استنباط معاني النصوص السابقة واستعمالها في النصوص الحاضرة، وكذلك الحال إذا اعتبر ما اصطلح بالقانون يدرك أن الاجتراري يتفق بالمباشر والخارجي والشكلي في الهدف والغاية كما يتفق الامتصاصي بغير المباشر والداخلي والمضموني في ذلك أيضا. والمهم أن الباحثين نظروا إلى التناص من حيثيات مختلفة رغم اتفاقها في الهدف المنشود، ولذلك يستحسن أن نعرف تعريفاتهم عن تنوع التناص وقوانينه.

أقسام التناص:

القسم الأول: التناص الاجتراري أو المباشر أو الشكلي، وهو عبارة عن تكرار النص الغائب من دون تغيير أو تحويل أو مع تغيير طفيف لا يمس جوهره[13] أو هو اجتزاز أو اجترار قطعة من النص أو النصوص السابقة ووضعها في النص الجديد توطئة لها مناسبة تجعلها تتلائم مع الموقف الاتصالي الجديد.[14]

القسم الثاني: التناص الامتصاصي أو غير المباشر أو الداخلي، وهو عبارة عن تعامل حركي تحويلي للنص الغائب، ولا ينفي الأصل بل يسهم في استمراره جوهرا قابلا

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

للتجديد.[15] أو هو الذي يستنبط من النص الأفكار أو المقروء الثقافي أو الذاكرة التاريخية التي تستحضر تناصها بروحها أو بمعناها لا بحرفيها أو لغتها، ولكنها تفهم من تلميحات النص وإيماءاته وشفراته.[16]

القسم الثالث: التناص الحواري، وهو عبارة عن تغيير للنص الغائب وقلبه وتحويله بقصد قناعة راسخة في عدم ممدودية الإبداع ومحاولة لكسر الجمود الذي قد يغلف الأشكال والشيميات والكتابة في الجديد.[17]

وبالنظر إلى هذه التعبيرات يمكن القول بأن ظاهرة التناص تتنوع إلى ثلاثة أنواع، وهي التناص الاجتراري والامتصاصي والحواري.

والحاصل في هذه الظاهرة مع تنوعها هو أنها تسعى إلى تنسيق وإيصال المبدع والمتلقى مع التراث والثقافة المشتركة إيجابيا كما تساعد القارئ في إدراك النصوص وفهمها.

وأما التناص الديني فهو دخول أو جعل النصوص القرآنية أو النبوية أو السيرة النبوية في العمل الأدبي، مستفيدا منها من جمالها، مما يجعل النصوص الشعرية ذات سلطة تأثيرية قوية تذخر بجوانب إنسانية وقيم أخلاقية لا يمكن فهم النصوص وتأويلها إلا من خلال الوقوف على عتبات النص الغائب أو السابقة على النص، وتحليل شفراته.[18]

والمقال يعتمد على استخراج أسلوب التناص الديني بنوعيه – الاجتراري والامتصاصي – أو الخارجي والداخلي – أو الشكلي والمضموني – أو المباشر وغير المباشر – مقتصرة عليها، لأن النوع الثالث – الحواري – لم يكن يجري على النصوص الدينية، لأنه يعمد إلى تحويل النصوص السابقة بغرض فني فرضته قيود الشعر الجديد.[19]

دراسة تطبيقية عن دلالة التناص مع القرآن الكريم عند الشاعر

اهتم أصحاب التأويل والمفسرون وعلماء الكلام بدلالة النص القرآني على المعنى، ويهم في هذا الجانب الزاوية اللغوية والدلالية للتناص لأنها طريقة وآلية من الآليات الهامة التي تثري النص المعاني الجديدة المبدعة، ومن ذلك يقول الشاعر:

ٰاعْفُ عَمَّا جَنَاهُ عَمْدًا وَسَهْوًا ** وَقِهِ رَبِّ شَرَّ أَهْلِ الْعِنَادِ.[20]

يتضرع الشاعر أمام باب الله يطلب عفوه فيما اقترح من الذنوب علما ونسيانا، ويطلب منه أي يبعده من شركل ظالم معاند.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

تفاعل الشاعر في هذا البيت مع نص قرآني حيث امتص قوله تعالى: ﴿ ... وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ البقرة: 286. وقوله: ﴿ ... وقنا عذاب النار ﴾ البقرة: 206.

قال الله تعالى حكاية عن قول المؤمنين حيث يقولون ربنا اعف عنا واغفرلنا ذنوبنا. وقوله في حكاية لقول الناس عند الحد (... وقنا عذاب النار ...).

امتص الشاعر من الآية قوله تعالى (.....وَاعْفُ عَنَّا...) واعف عما جناه كما امتص من الآية قوله تعالى: (... وقنا عذاب النار) وقه رب شر أهل العناد.

الشاعر هنا عمد إلى امتصاص الألفاظ الواردة في الآية القرآنية وأرسلها في مضمون ألفاظ بيته. وذلك مع الإستعانة ببعض المعانى التى التقطها من الآيات.

والسر الجمالى فى استخدام الشاعر هذه الظاهرة هو إلتجائه إلى ربه فيما ضاق عليه وأحزنه، وطلب الإستعانة منه على عدوه.

يقول الشاعر:

أَسْكِنَنْهَا جَنَّاتِ عَدْنٍ تَكُونُ ** مَعَ مَن قَدْ حَبَوْا بِنَيْلِ الْمُرَادِ.[21]

يدعوا الشاعر لابنته ويسأل الله أن يسكنها الجنة مع جميع المسلمين والمؤمنين، ويقول أسألك يا رب أن تدخل ابنتى جنا عدن مع الأبرار.

تناص الشاعر هنا تركيب قرأنيا حيث الستخدم قوله تعالى: (...جَنَّاتُ عَدْنٍ...) لا شك هذا التركيب مقتس من قوله تعالى: ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴾ الرعد: 23.

يبشر الله تعالى المؤمنين في هذه الآية من أنه سيدخلهم جنات عدن مع من صلح حاله من ءابائهم وأزواجهم وزريتهم.

امتص الشاعر من الآية قوله أسكنها جنات عدن حيث تغير بعض ألفاظ النص قليلا، وقد استخدم النصوص السابقة في اللاحقة أو تناص في هذا الإستخدام.

والسر الجمالي في استخدام هذه الظاهرة هو مدى رغبته في إدخال ابنته الجنة الخلد مع صالح المسلمين.

يقول الشاعر:

يَارَبَّنَا إِنَّا إِلَيْكَ لَجَأْنَا ** فَاجْعَلْنَا فِي جَمْعِ أَهْلِ الْوِدَادِ.[22]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الشاعر يذكر أنه بجأ إلى الله فى جميع أموره، وأن يجعله فى أهل مودته، ويقول يا رب إنى قد بجأت إليك وفوضت أمرى إليك أن تجعلنا فى جملة أحبابك.

تناص الشاعر فى هذا البيت نصا قرآنيا ﴿...رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ الممتحنة: ٤

يقول المؤمنون ربنا إنا التجأنا إليك فى جميع أمورنا وقد تركنا أمورنا إليك وإليك نرجع.

استعمل الشاعر زاهرة التناص فى هذا البيت، حيث عمد إلى امتصاص المعانى الواردة فى الآية القرآنية وأطلقها فى مضمون معانى بيته وذلك مع الإستعانة ببعض ا لألفاظ التى التقطها من الأية. وبذلك امتخدم لصاسا بقا فى اللاحق وهو نتاص امتصاص.

والسر الجمالي فى هذاالإستخدام لبشير إلى شدة وتوقه بربة والإجابة إليه فى جميع أمره.

يقول الشاعر:

فَاغْفِرْ لَنَا اللَّهُمَّ مَا جَنَيْنَا ** وَاعْطِنَا اللَّهُمَّ مَا أَمَلنَا

الشاعر يسأل الله المغفره لجميع ذنوبه وأن يعطيه مسألله، ويقول: أسألك يا الله أن تغفرلنا خطينانا وتعطنا سؤلنا.

تفاعل الشاعر مع المعانى القرآن حيث استخدم معنى قرآنى فى مضمون شعره. حيث المتص آية قرآنية من قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ آل عمران: ١٤٧

امتص الشاعر من الآية (...رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا...) فأفعم بيته بها.

استخدم الشاعر ظاهرة التناص فى هذا البيت، حيث إلى امتصاص المعانى الواردة فى الآية القرآنية وإرسالها فى مضمون معانى بيته وذلك مع الإستعانة ببعض الألفاظ التى التقطها من الآية.

والسر الجمالي فى استخدام الشاعر هذه الظاهرة ليبين شدة حرصه إلى مغفرة الله فى محوذنوبه، وطمعه إلى نيل مراده.

يقول الشاعر:

وَانصُرْ عُبَيْدَكَ عَلَى الْأَعْدَاءِ ** نَصْرًا عَزِيزًا نَصْرَ الانبِيَاءِ.[23]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الشاعر يسأل الله أن ينصره على أعدائه، كما نصر أنبياءه على أعدائهم، ويقول أسألك يا رب أن تنصرنا على أعدائنا نصرا عظيما كما نصرت أنبيائك على أعدائهم.

وقد تناص الشاعر ما جاء من قوله تعالى: ﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً﴾ الفتح: ٣، حيث استطاع امتصاص الآية وسجز البيت.

وقد صاغ الشاعر هذه الآية ليؤكد طلبه وشدة طمعه فى نيله النصر من الله.

والسر الجمالى لا ستعمال الشاعر هذا الأسلوب فى هذا البيت هو شدة طلبه النصرة من الله على أعدائه.

يقول الشاعر:

أَدْعُوكَ رَبِّي أَن تُجِيبَ دُعَائِي** أَنتَ الْمُنَى فِي الضَّرَّاءِ وَالسَّرَّاءِ.[24]

استمر الشاعر فى الدعاء ويدعو الله أن يجيب دعائهن ويذكر أنه هو المنى والمرجو فى العسر واليسر، ويقول: أدعوك يا رب أن يجيب دعائي، أنت المرجو فى إجابة دعائى فى اليسر والعسر.

قد تناص الشاعر ما جاء من قول الله تعالى فى ذكر أحوال المؤمنين من أنهم ينفقون فى السراء والضراء، وذلك فى قوله تعالى: (الذين ينفقون فى السراء والضراء والكظمين الغيظ...) آل عمران: 834. وقوله تعالى: (فإن مع العسر يسرى) الشرع: 4. حيث امتص معنى الآية فى عجز هذا البيت.

والسر الجمال فى استعمال الشاعر هذ الأسلوب فى هذا البيت هو تيأييد بيد حجته فى كونه تعالى مجيب الدعوات فى كل حال.

يقول الشاعر:

يَا رَبِّ فَانصُرْنَا وَيَسِّرْ أَمْرَنَا ** وَاشْفِ مَرِيضَنَا وَأَغْنِ فَقْرَنَا.[25]

يسأل الله أن يصر المؤمنين وييسر أمورهم ويشف مرضاهم ويغن فقراءهم، ويقول: أسألك يا رب أن تنصرنا على أعدائن وتيسرلنا أمورنا وتشف مرضانا وأن تغن فقرائنا.

وقد تناص الشاعر عمرماجاء فى دعاء المؤمنين من قول الله تعالى فى طلب النصرة على الكفار. وهو قوله تعالى: (فانصرنا على القوم الكفرين) البقرة: 286. حيث استطاع امتصاص معنى الآية فى صدر هذا البيت.

وقد صاغ الشاعر هذهالآية ليؤكد طلبه النصرة عندالله على الكفار أعداء الإسلام.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والسر الجمالى لاستعمال هذا الأسلوب فى هذا البيت هو تأكيد طلبه النصرة عند الله على الكفار، وليرغب فى الدعاء على الكفار.

يقول الشاعر:

وَافْتَحْ لَنَا فَتْحًا مُّبِينًا سَيِّدِى** فَلَقَدْ أَتَيْتُ الْبَابَ مِنْ أَبْوَابِهِ.[26]

يسأل الله بأن يفتح له ولنا جميعا فتحا ظاهرا عو يقول إنه قد أنى لبيت من أبوابه، يقول أسألك يا الله الفتح المبين أنت سيدى، فلقد أتيت دارك من أبوابه.

وقد تناص الشاعر جاء من قول الله تعالى فى ذكر ما من به رسوله من الفتح المبين فى القرآن الكريم، وذلك فى قوله تعالى: (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) الفتح: 1.

وقد صاغ الشاعر هذه الآية ليجدد طلبه إلى الله الفتح الظاهر، كما زادت الآية الحسن والجمال والسهولة فى استعمال الألفاظ والمعاني هذالبيت.

والسر الجمالى لستعمال هذا الأسلوب فى هذا البيت هو ملازمة باب الله فى طلب الحوائج والوقوف عليها وتوجيه إله تبارك وتعالى.

يقول الشاعر:

أَيَا خَيْرَ خَلْقِ اللهِ يَا خَيْرَ مَنْ هَدَى ** وَيَا خَاتِمَ الْأَرْسَالِ فَامْنُنْ بِبُغْيَةِ.[27]

يمدح الشاعر النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا البيت، وينادبه بخير خلق الله وخير من هدى إلى سبل الرشاد وخاتم الرسل.

ويقول يا رسول الله أنت خير خلق الله، أنت خير من هدى إلى سبل الرساد، وأنت خير العالمين وخاتم النبيئن، أطلب منك المن واللطف.

قد تناص الشاعر فى هذا البيت ما داء من قول الله تعالى فى ذكر ختمية النبى صلى الله عليه وسلم فى القرآن الكريم، وهذا عند قوله تعالى: "ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) الأحزاب: 40.

هذا، وقد صاغ الشاعر هذه الآية ليؤيد ما ذكر الله تعالى من ختمية الرسول صلى الله عليه وسلم للرسالة بنص قرآني يقطع كل شك لدى المسلم.

والسر الجمالى لا ستخدام هذا الأسلوب فى هذا البيت هو تأييد دعواه، حيث أيدها يقوله فى ختمية الرسول صلى الله عليه وسلم بنص قرآني، مما يكون إظهار الأفضليه صلى الله عليه وسلم على جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام وتقدمه عليهم.

يقول الشاعر:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

سَلَامٌ عَلَى مَنْ أَظْفَرَاللهُ أَمْرَهُ ** عَلَى رَغْمِ قَالٍ لِّلْهُدَى خَيْرِ فِرْقَةِ.[28]

يمدح الرسول ويسلم عليه ويذكر أن الله قد أظهر دينه مع امتناع كفار وكراهتهم له، وجعل أمته خير أمة أخرجت للناس، أي يذكر أنه يسلم عليك يا رسول الله يا من رفع الله أمر دينه على جميع الاديان ولو كره الكافرون، وأنت القائم على الهدى وأمتك خير أمة.

تناص الشاعر فى هذا البيت نصان من القرآن حيث استخدم تركين قرآنيين وهما قوله: (أظهر الله...) و (خير فرقة....) ولا غرابة أنها مقتبسة من القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: (يتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كرهون) التوبة: 48 وقوله: (كنت خير أمة أخرجت للناس...) آل عمران: 110. فيخبر الله سبحانه وتعالى عن أحوال المنافقين يذكر أنهم استمروا على النفاق حتى إلى أن أظهر الله دينه دخلوه وهم كرهين. وفى الثانية، يذكر أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير أمة أخرجت للناس. وقد صاغ الشاعر بيان افضلية دين نبينا محمد على سائر الأديان، حيث بين أن هذا الدين تبت وقامت قوائمه ودخل الناس فيه أفواجا. حتى أن المنافقين دخلوه عتوة. وأخير مدح أمة محمد بما مدحها به الله سبحانه وتعالى.

والسر الجمالى فى هذا الإستعمال ليشير إلى قيام دين الله وقوته واستيلائه على جميع العالم. والدخول فيه طوعا وكرها.

يقول الشاعر:

أَسْرَى بِهِ رَبّه مِن مَّكَةٍ وَإِلَى ** قُدْسٍ لِكَىْ تَقْتَدِى الْأَمْلَاك وَالرُّسُلِ.[29]

يمدح النبى صلى الله عليه وسلم ويذكر ما من الله به عليه من معجزة الإسراء والمعراج ويخبر أن الله أسرى به من مكة إلى البيت المقدس واقتدت به الملائكة والرسل فى الصلاة.

أي هو الذى أسرى الله بك من مكة إلى بيت المقدس لكى ليريه من آياته، ولتقتدى به الملائكة والرسل صلى الله عليه وسلم.

تناص الشاعر فى هذا البيت نصا قرآنيا حيث استخدم آية منه وهو قوله تعالى فى ذكر قصة إسرائه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى: (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى بركنا حوله لنريه من

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ءايتنا إه هو السميع البصير) الإسراء: 1، حيث امتص من هذه الآية معناها وأضمنها في بيته بعد أن استعان ببعض ألفاظ هذه الآية.

وقد صاغ الشاعر بيان الإسراء الذى ذكره الله تعالى فى كتابه بنبيه فى بيت شعر حيث عمد إلى النص القرآنية لربط فكرته، ذلك ليكون أقوى فى نفوس سامعيه وأرسخ حتى يزيد فيهم الشروق إلى ممدوحه.

والسر الجمالى لهذا الإستخدام ليلنقت أنظار سامعية إلى معجزة عظيمة التى وفعت للنبى صلى الله عليه وسلم وهى الإسراء ليشوق قلوب سامعيه إلى زيادة حبه والرضا بأمره صلى الله عليه وسلم.

يقول الشاعر:

وكَانَ مَوْلِدُهُ فِي عَامِ فِيلٍ أَتَى** لِهَدْمِ بَيْتٍ فَجَلّ الْخَطْرُ فِي الْعظمِ.[30]

يمدح النبى صلى الله عليه وسلم ويتحدث عن ولادته من أنه ولد عام الفيل لما أتى أبرهة هدم الكعبه فعظم الأمر عليه ولم يستطع الهدم.

كان ولادة النبى صلى الله عليه وسلم عام الفيل لما أتى أبرهة لهدم الكعبة فى ذلك العام، ولكن أمرالله عظم عليه ولم يقدر.

قد تناص الشاعر مع نص قرآني فى هذا البيت حيث امتص الشاعر معنى آية من القرآن التى جاءت فى بيان اهلاك أصحاب الفيل وهو قوله تعالى: (الم تركيف فعل ربك بأصحاب الفيل) الفيل: 1.

وقد صاغ الشاعر معنى الآية فى بيت شعر لبيان عام مولد النبى صلى الله عليه وسلم واستطاع أن يوصف قضية الفيل فى بيت شعرا الذى ضمنه معنى القصة.

والسر الجمالى لهذه الإستخدام ليخير عن ولادت النبيى صلى الله عليه وسلم وليشير إلى ما حدث فى عام ولادة النبى من قصة أصحاب الفيل وما ألوا ءلية من الخزى والضلال.

يقول الشاعر:

أَتَيْتَ وَالْخَلْقَ فِي ظُلْمٍ وَفِي سَفَهٍ ** فَرضْتَهُمْ لِسَبِيلِ الْعَدْلِ وَالْحُكْمِ.[31]

الشاعر هنا يلعن قائد أصحاب الفيل أبرهة ويذكر أن الله منعهم عن هذم الكعب.

قد تناص الشاعر فى هذا البيت ما جاء من القرآن من أن الله تبارك وتعالى أهلك الله جيش أبرهة ومنعهم عن هدم الكعية. وهو قوله تعالى: (الم يجعل كيدهم فى تضليل

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وأرسل عليهم طرا أبابيل ترميهم يحجدارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول) الفيل 2 – 5.

وقد صاغ الشاعر فى هذا البيت بيان مرجع أصحاب أبرهة لما جاءوا لهدم الكعبة عام ولادة النبى صلى الله عليه وسلم.

والسر الجمالى لاستخدام هذا الأسلوب ي شير إلى عظم قدر النبى صلى الله عليه وسلم وما حدث مذا الإرهاصات بسبب ولادته وما أصابهم من الخرى والطلال.

يقول الشاعر:

فَمَنْ أَجَابَ فَفِى الْجَنَّاتِ وَالنّعَمِ ** وَمَنْ عَصَاكَ فَفِى النّيرَانِ وَالنّقَمِ.[32]

يمدخ النبى صلى الله عليه وسلم ويخاطبه ويزكر أنه أتى فى زمن كان الناس فى ظلمة الجهل والسفه فهداهم إلى طراص أقوم.

يقول: يا رسول الله قد جئت والنامن فى ظلمة الجهل والسغة فهو يتهم إلى الصراط المستقيم والعدل.

قد تناص الشاعر فى هذالبيت بما جاء من نص قرآني وهو قوله تعالى في بيان أن النبي صلى الله عليه وسلم إن الله وملائكته يصلون عليه، وقد جاء الرسول ليخرج الخلق من الظلمة إلى النور أى من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان.

وهو قوله تعالى: (هو الذى يصلى عليكم وملئكته ليخرجكم من الظلمت إلى النور) الأحزاب: 43.

قد صاغ الشاعر فى هذا البيت بيان رسالة النبى صلى الله عليه وسلم وسبب إرسالة، وقد جاء اليخرج الناس من ظلمة الكفر والعتاد إلى نور الإيمان والتقوى. ففاز من آمن به الخيرات. فعمدا الشاعر إلى النص القرآن لربط هذه الأفكار.

والسر الجمالي فى هذا الإستخدام ليشير إلى عظم قدر النبى صلى الله عليه وسلم وليبين علة إرسالة وفائدتها.

يقول الشاعر:

فَمَنْ أَجَابَ فَفِى الْجَنَّاتِ وَالنّعَمِ ** وَمَنْ عَصَاكَ فَفِى النّيرَانِ وَالنّقَمِ.[33]

يمدح النبى صلى الله عليه وسلم ويذكر أن كل من أجاب دعوته واتبعه له الجنة ومن عصى فهو من أهل النار.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

يقول: كل من أطاعك واتبع هذاك فهو من أهلالجنة يجد فيها النعيم المقيم، و أما من عصاك وأنكر دعوتك فهو من أهل النار تعوكيا لله منها.

فقد تناص الشاعر نصوصا قرآنية فى هذا البيت حيث ضمن بيته ما جاء من أن الله تعالى فى يجئ بالخلائق يوم القيامة، حيث تأتى نفس لاتستطيع الكلام أمامه إلا بعد إذنه فمن بين هذه الخلائق من هو شعى ومن كان سعيد، فالأشقياء هم أهل النار مقيمن فيها مع دوام السموات والأرض إلى ماشاء الله، وأما السعداء فهم أهلالجنة يخلدون فيها مهما دامت السموات والأرض، وهو قوله تعالى: (يوم يأت لتكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقى وسعيد، فأما الذين شعوا ففى النار لهم فيها رقير وشهيق، خلدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد، وأما الذين سعدوا ففى الجنة خلدين فيها ما دامت السموات والأرض إبلا ما شاء بك عطاء غير مجذوذ) هود: 105 – 108، فبين الله تعالى مأوى كل من عطاء الرسول ومرجع من عصاه فى أوامره.

لقد صاغ الشاعر فى هذ اللبيت بيان حقيقة مرجع من أجاب دعوة النبى والتبعه، ومرجع كل من لم يجب دعوته وعصاه.

والسر الجمال لهذا الإستخدام اليشير إلى حكم الله العدل الذى أحكم به على عباده سواء سبواء من أن حزاء الطاعة والإيمان هو الجنة، وجزاء الكفر والعتاد النار الأليم.

قال الشاعر:

اللهُ أَكْبَرْ قَدْ ذَلُّوا وَقَدْ خَذَلُوا ** إِذْ حَارَبُوا الْحَقَّ قَدْ بَاءُو بِخِزْيِهِم[34]

يتحدث الشاعر عن حال كفار قريش يوم بدر وخرنهم ويكبر الله على ذلك، ويقول إن كفار قريش قد أصابهم الذل والضلال ولخزى والهوان لما قاموا بالحرب مع الرسول يوم بدر ورجعوا بجزاء عملهم.

تناص الشاعر فى هذاالبيت نصاقر أنيا وضمنه فى بيت شعره، وهو ما داء من رجوع الكفار بالخزى والغضب لما أصابهم الهزيمة يوم يدر. وهو قد له تعالى: (فباءوا بغضب على غضب وللكفرين عذاب مهين) البقرة: 90، فذكر الله أحوال الكفار لما هزموا فى بدر من أنهم رجعوا بالخزى والهوان إلى مواطنهم.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

لقد صاغ الشاعر هذه الآية فى بيت شعر ليبين جزاء من كفر بالله وعادى دينه الإسلام.

والسر الجمالى فى هذا الإستخدام ليشير إلى ما حدث يوم بدر من الهزيمة على المشركين وهو أنهم فى هذه الوقعة.

قال الشاعر:

مَن لِّي سِوَاكَ رَسُول اللهِ يَشْفَعُ لِي ** يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي عَرَصَاتِ حَشْرِهِمُ.[35]

يستغيث الشاعر بالرسول صلى الله عليه وسلم ويطلب منه الشفاعة يوم القيامة عند الحشر، ويقول: ليس لى شافع إلا أنت يا رسول الله أطلب شفاعتك يوم القيامة فى فناء الحشر.

قد تناص الشاعر نصوصا قرآنية فى هذا البيت منها قوله تعالى: (ويوم نحشرهم اجميعاتم نقول اللذين أشركوا أين شركائكم) الأنعام: 22، وقول تعالى: (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا و بكما وصما) الإسراء: 97، وقوله تعالى: (من ذاالذى يشفع عنده إلا بإذنه) البقرة: 255.

وقد صاغ الشاعر فى هذا البيت بيان ما سيحدث يوم القيامة من القيام أمام الله بتارك وتعالى وأهوال هذا الموقف، وذكر الشفاعة لإراحة الناس من هذا الموقوف العصيب حيث بين أن الرسول الله صلى الله عليه وسلم هو الشافع المشفع فى هذاالوقت، وبيتن لجوعه إليه فى هذا اليوم لأنه لا شافع إلا هو، وهو اشفيع المشفع.

وقد عمد الشاعر إلى امتصاص المعانى الواردة فى هذه النصوص وإرسالها فى مضمون معانى بيته، وذلك مع الإستعانة ببعض الألفاظ التى وجدحا من الأيات.

والسر الجمالي فى هذا الإستخدام ليشير إلى تفضيل الله تعالى للرسول بالشفاعة وأن الشفاعة أمر ثابت بالضوصن القرآنية. وليدل على مشروعية التوسل به صلى الله عليه وسلم.

قال الشاعر:

إِنَّ الْهُدَى قَالَهَا الْبَارِى هُدَاهُ فَلَا ** يَذْهَب بِكَ الْوَهْم صَاحٍ فِي طَرِيقِ دَدِ.

تناص الشاعر فى هذا البيت آية قرآنية التى بذكر اله بحانه ووتعالى إنه هو الهادى والضال يهدى من يشاء ويضل من يشاء – وهو قوله تعالى: (ومن يهداللّه فهو المهتد ومن يضلل فلن تجدلهم أولياء من دونه) الإسراء: 97.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

استعمل الشاعر هذه الظاهرة التناص فى هذاالبيت، حيث عمد إلى امتصاص المعانى الواردة فى الية القرآنية وأرسلها فى مضمون معانى بيته، وذلك مع الإستعانة ببعض الألفاظ التى التقطها من الآية.

والسر الجمالى فى إستخدام الشاعر هذا الأسلوب ليدل على أن الهدى فى يد الله لا هادى سواه تبارك وتعالى.

قال الشاعر:

وَتَشْرَبُ مِن شَرابِ الْكَوْ ** ثَرِ الصَّافِي لِعَطْشَانِ.[36]

يمدح الشيخ إبراهيم إنياس ويذكر الربح والثغينمة التى يحظوبها محبه. من أنه سيد خل الحنة ويشرب من ماء الكوثر الذى يشغى من العطش. أي أن محب الشيخ إبراهيم يربح بالشراب من ماء الكوثر الذى من شربه لا يقطش أبدا.

تناص الشاعر فى هذا البيت مع نص قرآني الذى ذكره الله تعالى فى سبيل ذكرتهم التى أسدى إلى تنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهو وله تعالى: (إنا أعطينك الكوثر، فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر) سورة الكوثر.

امتص الشاعر من السورة أيتها الأولى وأفهم بيته بها فى ذكر الربح التى يفوز بها محب الشيخ إبراهيم.

استعمل الشاعر اسلوب التناص هنا حيث عمد إلى امتصاص المعانى الواردة فى الآية القرآنية وأرسلها فى مضمون معانى بيته، وذلك مع الإستعانة ببعض الألفاظ التى وجوها من الآية.

والسر الجمالى فى استخدام هذا الأسلوب هو بيان حقيقة حبه للشيخ إبراهيم، وذكر الفضائل والغنائم التى كانت فى هذا الحب.

قال الشاعر:

وَرَبّى قَدِيرٌ فَاعِلٌ مَّا يُرِيدُهُ ** فَأَسْأَلُهُ دَوْمًالَنَا يَرْزُقُ السِّتْرَاَ.[37]

يمدح الشيخ إبراهيم انياس ويسأل ربه دوام الستر لأنه قادر على ما يشاء، ويقول علمت أن ربى قادر على فعل كل ما أراد، لذا أسأله دوام الستر ظاهر وباطنا.

قد تناص الشاعر فى هذا البيت مع نص قرآني، الذي يذكر سحانة قدرته على فل ما يريد لكل من أراد. وذلك فى قل له تعالى: (إن ربك فعال لما يريد) هود: 107.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

إمتص الشاعر من الآية معناه عند ذكر قدرة الله تعالى على كل شيء حيث عمد إلى تلك الواردة في القرآن وأرسلها في مضمون معانى بيته. وذلك مع الإستعانة ببعض تراكيب الأية بعد أن أحدث تغير بسيطا فيه.

والسر الجمالي في استخدام الشاعر هذا الأسلوب هو لجوءه إلى الله تعالى وترك المور إليه، وإثبات القدرة له في فعل كل ما يريد في خلقه.

يقول الشاعر:

أَوَلَيْسَ الْإِلهُ أَحْكَم صُنْعًا ** وَهْوَ أَدْرَى بِذِى الْأُمُورِ الصِّعَابِ.[38]

الشاعر هنا يتحدث عند تعليقه على الدستور الجديد ويذكر أنه ليس هناك من يستطيع الإيتان بشيء أحسن مما أنزل اله لأن الله هو العالم بجميع الأمور ظاهرها وباطنها.

يقول هل هناك من بفعل فعلا أحسن من فعل الله سبحانه وتعالى، وأن الله هو أعلم بالأمور مهما بالغت في الصعوبة.

قد تناص الشاعر ما جاء من قول الله تعالى في إخبارة عن إحكامه للأعمال والصنانع وأنه ليس هناك أحكم منه صنعًا وذلك في قوله تعالى: (أليس الله بأحكم الحكمين) التين: 8.

حيث استطاع امتصاص معنى الآية في صدر هذا البيت.

وقد صاغ هذه الآية ليؤيدبها حجته من أن القرآن هو أعظم من أى كتاب وأحكم منه لأنه صنع الله وليس أحسن صنعا منه.

والسر الجمالى في استخجام هذه الأسلوب ليدلل على أن القرآن الكريم ل يوجد أى كتاب يقاربه أو يساوية وأنه من عندالله تعالى، ويحقق أفضلية القرآن على جميع الكتب قبله وبعده.

يقول الشاعر:

لَقَدْ رَامَ أَجْدَادٌ لَّهُم مَّحْو دِينِنَا ** وَلَكِنَّ رَبِّي غَالِبٌ كُلّ فَاجِرِ.[39]

يتحدث عن شدة عداوة اليهود لنا ويذكر أن أجدادهم يريدون إزالة ديننا، ولكن الله بقدرته غلبهم وأتين دينه.

يقول إن اليهود ياهرون العداوة واليفضاء للمساهين يريد إزالة نور الإسلام ولكن الله تعالى قد قهرهم وغلب عليهم وأقام دينه.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

قد تناص الشاعر في هذا البيت مع آية قرآنية من قوله تعالى في تحقيقه الغلبة على أي أمر يواجهه بالمشاجرة وذلك في قوله تعالى: (واله غالب على أمره) يوسف: 21.

وقد صاغ الشاعر هذه الآية ليشبت قدرة الله على كل أمر مهما صعي والغلبة عليه. حيث استطاع امتصاص معنى الآية في عجر هذا البيت.

والسر الجمال في استعمال هذ الأسلوب ليحقق قدرة الله على الغلبة في كل شيء. وليبين ما عليه الكفار من تدبيرهم المكائ لهدم الدين الإسلامي: لينهض المسلمون في قمع هذا الفساد.

يقول الشاعر:

بِأَسْمَائِكَ الحُسْنَى تجِيبُ دُعَاءَنَا ** وَبِالشَّيْخِ قُطْبُ الْوَقْتِ خَيْرُ ذَخَائِرِي.[40]

الشاعر يدعوا الله الإجابة على جعائه على أعدائه الكفار، ويسأله بأسماهئ الحسنى، ويستغيث بالشيخ إبراهيم في إجابة دعائه.

يقول: أسألك يا الله بأسمائك الحسنى أن تجيب دعاءنا، وبجاه الشيخ إبراهيم قطب الوقت وخير الذخائر.

قد تناص الشاعر ما جاء قول الله تعالى في إخباره أن له أسماء الحسنى، بأمر الخلق سؤاله بها. وذلك في قوله تعالى: (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) الأعراف: 180.

وقد امتص معنى الآية في صد بهذا البيت. حيث عمد إلى الآية وامتص معناها وأرسلها في مصمون معانى بيته. بعد أن استعاذ ببعض الألفاظ التى نقلها من الآية وبعض التى اكيب التى جاءت بها الآية.

والسر الجمالي في استخدام هذا الأسلوب ليرغب في الدعاء بأسماء الله الحسنى، وليدل على مشروعية التوسل بالأولياء الصالحين.

يقول الشاعر:

وتَنصُرُنَا نَصْرًا عَزِيزًا مُؤَزَّرًا ** وَتَهْلِكَ أَهْلَ الْبُطْلِ مِن كُلِّ مَاكِرِ.[41]

يسأل الله أن ينصر المسلمين على أعدائهم، وبأن يهلك الكفار والمشركين ويبد دجمعهم.

يقول أسألك يا الله أن تنصرنا على أعدائنا وتهلك أهل الكفروا والفساد وترد مكرهم إلى أنفسهم.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

قد تناص الشاعر في هذا البيت مع ماجاء من إخبار الله تعالى من أنه سيصر رسوله تصرا قويا على الكفار، وذلك في قوله تعالى: (وينصرك الله نصرا عزيزا) الفتح 3.

وقد صاغ الشاعر في هذا البيت دعاءه في طلب النصرة من الله تعالى، و اهلاك الكفار، فعمد إلى النص القرآنية لربط أفكاره، ذلك ليكون أقوى في نفوس السامعين. والسر الجمالي في هذاالإستعمال ليشير إلى الإعتماد إلى الله في مقاهرة الأعداء والغلبة عليهم.

الخاتمة

تناول هذا البحث الحديث عن تفاعل الشيخ عبد الله أويس ليمنث مع النصوص القرآنية الكريمة، وتكلم عن الشاعر وأشعاره، وناقش مفهوم التناص وآلياته وأقسامه، ثم درس أساليب التناص القرآني في شعر الشاعر، حيث ناقش أبيات التي تفاعل الشاعر فيها مع القرآن الكريم فيها، ومن ذلك ظهر أن للشيخ عبد الله أويس ليمنث تفاعل قوي مع النصوص القرآنية، كما يتمتع الشاعر بالموهبة الفنية الحقيقية الصادرة عن عاطفته الصادقة، ولأساليب التناص دلالات وأسرار فنية رفيعة ودور بارز في رفع قيمة الإنتاج الأدبي.

الهوامش:

1 : غالي عبد الله ثاني , صور من أساليب الإنشاء الطلبي في شعر الشيخ عبد الله أويس بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية بجامعة بايرو كنو، على مستوى الليسانس عام 2013م , ص : 9.

[2]: المرجع نفسه والصفحة.

[3]المرجع السابق، ص:9-10.

[4]: المرجع السابق , ص :12.

[5]- غالي عبد الله ثاني , صور من أساليب الإنشاء الطلبي في شعر الشيخ عبد الله أويس بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية بجامعة بايرو كنو، على مستوى الليسانس عام 2013م، المرجع السابق، ص: 12-13.

[6]- المرجع السابق نفس الصفحة.

[7]: المرجع السابق، ص : 14 -16 .

[8]- مقابلة شخصية مع تلميذه محمد رابع إبراهيم أدكاوا (Adakawa) ، بتاريخ:05\10\2019م .

[9]- ناهم ، أحمد، (الدكتور)، التناص في شعر الرواد دراسة، الطبعة الأولى :2007م-1428هـ، دار الآفاق العربية، القاهرة، ص:19.

[10]- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي ط1، 1988م مادة (ن ص ص).

[11]- صلاح، فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العلمية، القاهرة، ط: 4، 1996م، ص: 229.

[12]- ناهم، أحمد (الدكتور)، التناص في شعر الرواد، دراسة، دار اتفاق العربية، 2007م، ص: 50- 54.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[13]- ناهم، أحمد (الدكتور)، المرجع السابق، ص: 50.

[14]- عزة، شبل محمد، علم لغة النص، تقديم سليمان العطار، مكتبة الآداب القاهرة، 2007م، ص: 89.

[15]- ناهم، أحمد (الدكتور)، المرجع السابق، ص: 54.

[16]- عزة، شبل محمد، المرجع السابق، ص: 80.

[17]- ناهم أحمد (الدكتور)، المرجع السابق، ص: 61-62.

[18]- راجع مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب لاهور – باكستان، العدد الحادي والعشرون، 2014م، التناص الديني في شعر محمد القيسي وخليل حاوي، دراسة ونقد، د/ نسيد محمد الزيات.

[19]- راجع، ناهم، أحمد (الدكتور)، المرجع السابق، ص: 139.

[20]- قصيدته في الاستغاثة والتوسل.

[21]- عثمان أمين عثمان أساليب الإنشاء الطلبي في أشعار الشيخ عبد الله الكنوي، دراسة بلاغية تحليلية.بحث تكميلي لنيل شهادة الليساس، جامعة بايرو كنو 2014م. " ص: 42

[22]- قصيدته في الاستغاثة والتوسل.

[23]- الاستغاثة والتوسل.

[24]- الاستغاثة والتوسل.

[25]- في المديح.

[26]- في المديح.

[27]- في المديح.

[28]- في المديح.

[29]- في المديح.

[30]- في المديح.

[31]- في المديح.

[32]- في المديح.

[33]- في المديح.

[34]- في المديح.

[35]- في الاستغاثة والتوسل.

[36]- في المديح.

[37]- في المديح.

[38]- التعليق على الدستور الجديد عام 1978م.

[39]- في المديح.

[40]- في المديح.

[41]- التعليق على الدستور الجديد

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

جماليات الفصل في ديوان فيض المنان في التوسل بأولياء الرحمن

إعداد:
غالي عبد الله وأبوبكر محمد
شبعة اللغة العربية، قسم اللغات الإفريقا كلية التربية والدراسات التمهيدية، كنو
ghali4realabdullahi@gmail.com /+2348030522389 /abubakarmgsodo1434@gmail.com

الملخص

المقال بعنوان: جماليات الفصل في ديوانفيض المنان في التوسل بأولياء الرحمن. يتناول جمالية الفصل من كونه ظاهرة من ظواهر اللغة العربية، وأسلوب الفصل وسيلة من وسائل إبراز الجمال مع غيره من الأساليب، وله طرق لأداء وظيفته. من أجل ذلك يرى الباحثان أن الموضوع صالح للبحث للأنه يسعى إلى الكشف عن مدى مصداقية وجود أغراض بعض الأساليب البلاغية المعروفة تنطبق في أسلوب الفصل، محاولا تبرير ذلك بالنصوص الشعرية من الديوان، حتى تظهر هذه الأغراض بين يدي القارئ جلية، ولا تقتصر أهمية هذا الموضوع على دارسي اللغة العربية فقط، بل إلى كل من له صلة بالعلوم الدينية، حيث يكون أسلوب الفصل عنصر مهما في فهم النصوص الدينية والأدبية، كما أن هذا المقال يساعد الطلاب على إدراك جمال أسلوب الفصل وأسراره، إضافة إلى الوقوف على الأسباب والدواعي التي جعلت الشاعر يفصل بين الجملتين في القصائد.حيث تظهر مقدرة الشاعر على استخدام ظواهر الفصل بين جملتين متناسبتين في قصائد الديوان من خلال هذه المقالة.

Abstract

The article is titled: The Aesthetics of Separation in the Diwan of Fayd al-Manan in Tawassul by the Awliya' al-Rahman. It deals with the aesthetic of separation from being a phenomenon of the Arabic language, and the style of separation is one of the means of highlighting beauty with other methods, and it has ways to perform its function. For this reason, the researchers believe that the topic is valid for research because it seeks to reveal the extent of the credibility of the existence of the purposes of some well-known rhetorical methods applied in the style of separation, trying to justify that with poetic texts from the Divan, so that these purposes appear in the hands of the reader clearly, and the importance of this topic is not limited to Arabic language students only, but also to everyone related to religious sciences, where the style of separation is a critical element in understanding religious and literary texts, and this article helps students to realize the beauty and secrets of style of separation, in addition to standing on the reasons that made the poet separate between The two sentences in the poems. Where the poet's ability to use the phenomena of separation between two proportional sentences in the Diwan poems appears through this article.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والمقال يدور حول ثلاث نقاط رئيسة وخاتمة وهي:

1- التعريف بالشاعر والديوان.
2- مفهوم الفصل ومواضعه.
3- جمالية الفصل في الديوان.
4- خاتمة.

التعريف بالشاعروالديوان

هو بنيامن بن محمد بن عثمان بن جبريل الذي عاصر الشيخ عثمان بن فودي رحمه الله، ويتصل نسب الشيخ بنيامن بالشيخ عبد الكريم الونغري، واحد من رفقاء الشيخ عبد الرحمن الونغري الزيتي[1]، الذين وفدوا إلى مدينة كنو، ونشروا الإسلام وتعاليمه، وذلك فيما بين سنة 1349و1385م، في عهد أمير كنو عَلِيّ يَاجِي طَنْ ظَامِيَا، (Aliyu yaji dan tsamiya).[2]

ولد الشيخ بنيامن مَكَوْرَارِي (makwarari)، يوم الخميس من شهر شوال سنة: 1927م، وذلك في عهد أمير كنو عبد الله بَايَرو، في حارة مَكَوْرَارِي بمدينة كنو[3] ونشأ الشيخ وترعرع في بيت آبائه الكرماء الذين اهتموا بتربية أولادهم تربية إسلامية.

تعلمه:

بدأ الشاعر بنيامن بتعلم مبادئ العلم منذ صغره كما هو العادة في المجتمع الهوساوي، حيث بدأ دراسته في مدرسة الأستاذ أَلْفَا(malam alfa) فتعلم فيها قراءة القرآن برواية الإمام ورش، ولم يزل عنده حتى ختم القرآن الكريم وهو في الخامسة عشر من عمره بعون الله، وتعلم شتى العلوم من علوم القرآن، والتفسير، والحديث، والفقه، والتوحيد، والنحو، والحساب، وعلوم النجوم، والبلاغة، والصرف، وغير ذلك[4].

أساتذته:

للشاعر أساتذة في مختلف العلوم والفنون، ويذكر الباحثان بعض هؤلاء لأساتذة والعلوم التي أخذها عنهم على النحو التالي:

- الشيخ محمد الناصر كبر، أخذ منه علم التصوف.
- الشيخ يوسف عبد الله مَكَوْرَارِ، أخذ منه علم الحديث.
- الشيخ أحمد تجاني طَنْ تَوْرَا، أخذ منه الفقه.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

- الأستاذ محمد: قرأ له كتاب العقائد التوحيدية (قواعدي) (Qawa'idi).

- الأستاذ عبد الله بن الأستاذ محمد سلغ: قرأ عنده كتاب "مختصر الأخضري" للشيخ عبد الرحمن الأخضري، وكتاب "متن العشماوي".

وفاته:

وتوفي الشيخ بنيامين محمد مَكَوْرَارِي في يوم الثلاثاء 11 من شهر رمضان سنة 1435 الموافق 2014/7/8م. وذلك بعدما أصيب بكسر فخذي، فعاش بعده عشرة أيام[5] ودفن بمقبرة مَيْ غِغِنْيَا (Mai Giginya) بشارع كشينا بجوار السَّكْتَيْرِيَةِ الفيدرالية، رحمه الله رحمة واسعة.[6]

التعريف بالديوان:

وللشيخ بنيامين محمد مَكَوْرَارِي أشعار وقصائد متنوعة ومتعددة الأغراض، جمعت في ديوان سماه (فيض المنان بالتوسل بأولياء الرحمان) ولم يزل الديوان مخطوط، يوجد في مكتبة الشاعر. ويشتمل على مائة وإحدى عشر صفحة (111) وفيها خمسمائة وثمانية وأربعون بيتا (548)، وتدور تلك الأبيات حول مختلف الأغراض الشعرية.

مفهوم الفصل ومواضعه

الفصل لغة: مصدر من فصل، يفصل، تفصيلا، حاجز بين الشيئين، فصل بينهما يفصل فصلا. فالفصل: فصلت الشيء فانفصل أي قطعته فانقطع[7]. وورد في القاموس المحيط: "الفصل حاجز بين الشيئين وكل متلقي عظمين من الجسد[8] ومنه يتضح أن المعنى اللغوي للفصل هو القطع والحجز. قال ابن فارس: "الفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدل على تمييز الشيء من الشيء وإبانته عنه .يقال :فَصَلْتُ الشَّيْءَ فَصْلًا، والفَيْصل :الحاكم".[9]

والفَصيل :ولدُالناقة إذا فصل عن أُمّه، والْمِفْصَلُ :اللِّسَانُ،لأَنَّ به تفصل الْأُمُورُ وَتُمَيَّزها . والمفاصل :مفاصل العظام .والمفصل :مابين الجَبَلَين، والجمع مَفاصل.[10]

فإذن يلاحظ أن هذه المادة (فصل) تدل على الانقطاع والتمييز والتباين بين الشيئين بحيث لا يمكن الجمع بينهما.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والفصل اصطلاحا: له تعريفات كثيرة مع أن كلها تدور حول ترك الربط بين جملتين. فهو كما يقول القزويني: "ترك الربط بين الجملتين إما لأنهما متحدتان صورة ومعنى أو بمنزلة المتحدتين، أو لأنه واصلة بينهما في الصورة أو المعنى". [11].

وعرف العلوي الفصل بأنه "عبارة عن ترك الواو العاطفة بين الجملتين" إما لأن الجملتين متحدتان مبنى ومعنى، أو بمنزلة المتحدتين، وإما لأنها لا صلة بينهما في المبنى أو في المعنى.[12] وعرفه السكاكي بأنه : "الوقوف عند نهاية كل عنصر حتى يشعر السامع بانتهاءه، ويتهيأ الخطيب لعنصر تال"[13]

ومما تقدم أدرك الباحثان أن الفصل عدم الربط بين الجملتين والاستغناء عن عطف بعضها على بعض برابط لداع يقصده المتكلم في كلامه، ويتحقق ذلك عند ما يعرض لها ما يوجب ترك العطف.

مواضع الفصل:

تتقارب الجملأحيانا في معناها تقاربا تاما، حتى تكون الثانية كأنها الجملة الأولى، وقد تنقطع الصلة بينهما. إما لاختلافها في الصورة، كأن تكون إحدى الجملتين إنشائية والأخرى خبرية، وإما لتباعد معناها بحيث لا يكون بين المعنيين مناسبة. وفي هذه الأحوال يجب الفصل في كل موضع من لمواضع الخمسة الآتية:

- **كمال الاتصال:**

وهو اتحاد الجملتين اتحادا تاما وامتزاجا معنويا بحيث تنزل الثانية من الأولى المنزلة نفسها، وذلك في النقاط التالية:

- أن تكون الجملة الثانية بمنزلة البدل من الجملة الأولى،والمقتضى للإبدال كون الأولى غير وافية بتمام المراد بخلاف الثانية، والمقام يقتضى اعتناءً بشأنه لنكتة: ككونه مطلوباً في نفسه، أو فظيعاً، أو عجيباً[14] نحو قوله تعالى: "وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٍ وَبَنِينَ" فقوله: "أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ "، بدل من قوله: "أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ"؛ لأن الأنعام والبنين والجنات والعيون من جملة ما يعلمون، وإنما خصها للعناية بشأنها، وكونها أوفي بالغرض المنوط له الآية الكريمة، لهذا لم يوصل بين الجملتين.
- أن تكون الجملة الثانية بيانا لأبهام في الجملة الأولى. كقوله سبحانه وتعالى: " فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ "[15] فجملة (قال

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

يا آدم) بيان وتوضيح لوسواس الشيطان. فكون الجملة الثانية بيانا للأولى منع الوصل بينهما.

- أن تكون الجملة الثانية مؤكدة للجملة الاولى، بما يشبه أن تكون توكيدا لفظا أو معنويا. كقوله تعالى: ﴿ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ﴿١٧﴾ ﴾الطارق: ١٧ فجملة "أمهلهم رويدا" جاءت تأكيدا لجملة: "فمهل الكافرين". ومنه قول حسان بن ثابت:

أصون عرضي بمالي لا أدنسه * لا بارك الله بعد العرض في المال[16]

فقد فصل الشاعر جملة: لا أدنسه، عن جملة: أصون عرضي، لكمال الاتصال بينهما، لوقوع الثانية مقام التوكيد للأولى.

- **كمال الانقطاع:**

وهو اختلاف الجملتين اختلافا تاما وذلك بأن يكون بين الجملتين تباين تام لا يسوغ العطف بينهما، إذ العطف يقتضى التآلف والتناسب بين الجملتين، وحيث لا تآلف ولا تناسب لا يصح العطف، فيجب الفصل، ولكن الفصل مشروط بألا يوهم خلاف المراد، وكمال الانقطاع يكون لأمر يرجع إلى الإسناد أو إلى طرفيه؛ وذلك بأن تختلف الجملتان خبراً وإنشاءً، مثل قوله تعالى:

"وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ "[17] فقد فصل جملة: (ادفع) عن جملة: (ولا تستوي) لكمالالانقطاع بينهما، وذلك لاختلافهما خبرا وإنشاء. وقول أبي العتاهية:

يا صاحب الدنيا المحب لها * أنت الذي لا ينقضي تعبه[18]

فقوله: "يا صاحب الدنيا"، جملة إنشائية ندائية، أما قوله: "أنت الذي لا ينقضي تعبه" جملة خبرية، فعلى هذا اختلت الجملتان خبرا وإنشاءا فحقهما الفصل.

ألا يكون بين الجملتين مناسبة في المعنى ولا ارتباط بينهما، بل كل منها مستقل بنفسه. كقولك: (علي كاتب الحمام طائر) فإنه لا مناسبة بين كتابة علي وطيران الحمام. فالمانع من العطف في هذا الموضع (أمر ذاتي) لا يمكن دفعه أصلا وهو التباين بين الجملتين، ولهذا: وجب الفصل وترك العطف؛ لأن العطف يكون للربط بين الجملتين في شدة التباعد وكمال الانقطاع.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

- **شبه كمال الاتصال:**

وهو أن تكون الجملة الثانية قوية الإرتباط بالأولى لوقوعها جوابا عن سؤال يفهم من الجملة الأولى فتفصل عنها كما يفصل الجواب عن السؤال. كقوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ "[19] كأنه قيل: لم لا تبرئ نفسك؟ فقالت: إن النفس لأمارة بالسوء، ومنه قول اليزيدي:

مـلكته حبلي ولكـــنه * ألقاه من زهد على غاربي

وقال إني في الهوى كاذب * انتـقم الله مـن الكاذب

لكن الشيخ السكاكي اختلف مع الإمام عبد القاهر في سبب الفصل، فقال السكاكي: إن سبب فصل قوله: انتقم الله من الكاذب، عما قبلها اختلاف الجملتين خبرا وإنشاء، لأن هذه الجملة إنشائية معني، وإن كانت في اللفظ خبرية، لأنها جملة دعائية، وجملة: إني في الهوي كاذب خبرية[20]. أما الجرجاني فقال: "إن سبب الفصل أنه حين قال: "وقال إني في الهوي كاذب"، قيل له: فما قولك؟ هل أنت كاذب؟ فقال: "انتقم الله من الكاذب"، فالفصل جاء للاستئناف.[21] وبهذا وجب الفصل.

- **شبه كمال الانقطاع:**

وهو أن تسبق جملة بجملتين يصح عطفها على الأولى لوجود مناسبة، ولكن عطفها على الثانية يجلب فسادا في المعنى، فيترك العطف بالمرة دنسا لتوهم أنه معطوف على الثانية. كقول شاعر:

وتظن سلمى أبغي بها بدلا * لكن أراها في الضلال تهيم

ففي البيت ثلاث جمل: الأولي: "وتظن سلمى"،والثانية: "أنني أبغي بها بدلا"،والثالثة: "أراها في الضلال تهيمُ". وليس هناك مانع من عطف الثالثة: "أراها في الضلال تهيمُ" علي الأولي: "وتظن سلمى" فيكون المعني تظن سلمي وأراها هائمة في الضلال، ولا يجوز عطف الثالثة علي الثانية؛ إذ يكون المعني علي أن سلمي تظن به أمرين اثنين هما: أنه يبغي بها بدلا، وأنه يراها في الضلال تهيم، وهذا غير مراد. لذا وجب الفصل بين الجملة الثالثة والثانية.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

- **التوسط بين الكمالين مع قيام المانع:**

وضابطه أن تكون الجملتان متوسطتين بين كمال الاتصال، وكمال الانقطاع مع قيام المانع من الوصول، كأن يكون للأولي حكم يقصد إعطاؤه للثانية، بمعني: ألا نقصد تشريك الجملة الأخيرة مع ما قبلها، لأن التشريك يغير المعني، كقوله تعالى في شأن المنافقين:﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾البقرة: ١٤. فجملة (يستهزئ بهم) لا يصح عطفها على جملة (إنا معكم) لاقتضائه أنه من مقول المنافقين، والحال أنه من مقول الله تعالى (دعاء عليهم) ولا على جملة (قالوا) لئلا يتوهم مشاركته في التقييد بالظروف، وإن استهزاء الله بهم مقيد بحال خلوهم إلى شياطينهم، والواقع أن استهزاء الله للمنافقين غير مقيد بحال من الأحوال. ولهذا وجب الفصل[22]

جمالية الفصل في الديوان.

نماذج جمالية الفصل في كمال الاتصال وشبهه في الديوان.

مَا زِلْتُ أَرْتَعُ فِي مَوَاضِعِ مَدْحَهِ * أَرْجُو الوَفَا بِمَحَبَّةِ الجِيلَانِي[23]

يتحدث الشاعر في هذا البيت عن مشاعره نحو ممدوحه الشيخ عبد القادر الجيلاني، مقررا أنه لم يزل في هذا الموقف ويرعى نفسه فنون مدحه، ويرجو الوفاء بسبب هذه المحبة تجاه الممدوح. وقد فصل الشاعر في هذا البيت بين جملة "ما زلت أرتع في مواضع مدحه" وجملة "أرجو الوفا بمحبة الجيلاني" لشبه كمال الاتصال بين الجملتين، وذلك في كون الجملة الأولى متضمنة معنى لسؤال فتصلح أن تكون الجملة الثانية جوابا. فهذا السؤال ناشيء من الجملة الأولى. فحين قال الشاعر: "ما زلت أرتع في مواضع مدحه" لما قال الشاعر الجملة شَعِرَ كأن هناك سائل يسأل عن سبب هذا المدح. فأتى بالجملة الثانية بمثابة الجواب لهذا السؤال. "أرجو الوفا بمحبة الجيلاني". وتظهر جماليةُ أسلوب هذا الفصل قدرةَ الشاعر اللغوية في توظيف هذا الأسلوب الذي جاء معناه على مقتضى الحال. ذلك لأن المقام يقتضي الفصل بين الجملتين، لشبه كمال الاتصال بينهما، حيث صارت الجملة الثانية عن جواب ناشئ من الجملة الأولى. فطابق المقام الفصل بين الجملتين. إذ لو وصل الشاعر بين الجملتين لأخرج البيت من دائرة الفصاحة والبلاغة، لأن المقام مقام الفصل.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ومن مظاهر أسلوب الفصل في الديوان قول الشاعر:

يَـا رَبِّ إِنَّنِي بِـالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ مُتَوَسِّلٌ أَرْجُو الوَفَاءَ بِمَطْلَبِي[24]

بدى الشاعر متضرعا ومبتهلا إلى المولى عز وجل ومتوسلا بالرسول صلى الله عليه وسلم، بأن يحقق الله أمانيه ومطالبه.

استخدم الشاعر في هذا البيت أسلوب الفصل، حيث فصل بين جملة النداء "يا رب" وجملة خبرية "إني بالنبي محمد متوسل" وذلك لشبه كمال الاتصال بينهما. حيث نشأ في الجملة الأولى سؤال يصلح أن تجيب الثانية عنه. إذ شعر الشاعر أن هناك سائل يسأل عن ما حملك على هذا التوسل بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، فجاءت الجملة الثانية جوابا لهذا السؤال، وهو رجاء الوفاء مطالبه تحقيق غاية ما يرجو.

وتكمن جمالية هذا الفصل في ملائمته بالمعنى المراد، إذ لو وصل بين الجملة الثانية والثالثة (إني بالنبي محمد متوسل) و(أرجو الوفاء بمطلبي) لما فهم أن جملة "أرجو الوفاء بمطلبي" هي سبب وعلة القيام بتوسله ولفسد المعنى، ولكن لما فصل بينهما استقامت المعنى المراد من قبل الشاعر، وطابق هذا المعنى مقتضى الحال، لأن المقام مقام التوسل والتضرع والابتهال.

ومن أمثلة أسلوب الفصل الذي أتى على منوال شبه كمال الاتصال في الديوان قول الشاعر:

أَيَا شَيْخُ عُثْمَانُ بْنِ فُودِي إِنَّنِي * أَتَيْتُكَ مِنْ بُعْدٍ رَجَاءِ الإِغَاثَةِ[25]

يدعو الشاعر الشيخ عثمان بن فودي بأسلوب رجاء وجود المساعدة والاستغاثة منه، وأنه أتى من مكان بعيد لعل الشيخ يفيض عليه من فيوضات كراماته.

وقد اعتمد الشاعر في دعائه وطلبه هذا على أسلوب الفصل، حيث أوقع الجملة الأولى (أيا شيخ عثمان بن فودي) منفصلة عن الثانية (إني أتيتك من بعد) والثالثة (رجاء الإغاثة) منفصلة عن السابقة عنها، مما يدل على وعي الشاعر بأماكن الجمال ومراعاته لمقتضى الحال والمقام الذي هو لب البلاغة وجوهر الفصاحة.

وتظهر جمالية هذا الفصل في إتيان الشاعر بأسلوب يحقق مقصده، حيث ورد في البيت ثلاث جمل مفصولة. فصل الشاعر بين جملة الأولى والثانية لاختلافهما خبرا وإنشاءا. وفصل بين الثانية والثالثة لشبه كمال الاتصال بينهما، وذلك بكون الجملة الأولى متضمنة معنى لسؤال يصلح عن تكون الجملة الثانية جوابا عنه. فحين قال

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الشاعر: (إني أتيتك من بعد) شعر أن هناك سائل يسأل عن سبب هذا الاتيان من بلاد بعيدة، فجاءت الجملة الثانية جوابا لهذا السؤال في قوله: (رجاء الإغاثة).

جمالية الفصل في كمال الانقطاع.

استوظف الشاعر أسلوب الفصل على تقنية كمال الانقطاع ولم يحصل الباحث أسلوب الفصل الذي أتى على صورة شبه كمال الانقطاع في الديوان. ومن أمثلة الفصل على صورة كمال الانقطاع قوله:

نَحْنُ نَاسٌ قَـدْ قَضَيْنَا عُمْرَنَا * جُلَّهُ فِي اللَّعِبِ خُـذْ بِيَدِنَا

نَحْنُ مَا صُمْنَا وَلَا قُمْنَا بِلَيْلٍ * يَاعَظِيمَ الجُودِ فَارْشُدْ جَمْعَنَا[26]

يعاتب الشاعر نفسه ويظهر قصوره في أداء حقوق الله ورسوله، حيث وصف نفسه بقضاء معظم العمر في اللهو واللعب، وعدم قيام الليل ولا صيام النهار، ثم تضرع وابتهل إلى المولى عز وجل أن يأخذ بيده ويرشده إلى الصراط المستقيم، وأخيرا يدعو للجميع بالهداية والرشاد.

وقد آثر الشاعر أسلوب الفصل في البيتين، حيث أتى بجملتين الأولى خبرية والثانية إنشائية. فجملة "نحن ناس قد قضينا عمرنا جله في اللعب" جملة خبرية، تفيد معنى الاسترحام، إذ لا يخاطب المولى عز وجل بما تضمنته الجملة، ولا يعرفه ما لا يعلم، وهو الذي لا تخفى عنه خافية. والجملة الثانية في البيت "خذ بيدنا"- وهي كناية عن الإرشاد والهداية- جملة دعائية، إذ صدرت بفعل الطلب الذي خرج عن معناه الأصلي، إلى معنى مجازي هو الدعاء، لأن الكلام صادر من الأدنى (الشاعر) إلى الأعلى (الله سبحانه وتعالى).

وقد فصل الشاعر بين الجمليتن لوجود مانع من العطف بينهما وهو كمال الانقطاع، لاختلافهما خبرا وإنشاءا.

وفي البيت الثاني يعاتب الشاعر نفسه أيضا ويذكر أنه ليس بصوام ولا بقوام فليس لديه ما يتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى فيلحق بالمومنين الصالحين، إلا أنه عاد واعترف بأن الله ذو جود وكرم، ثم طلب الرشد والهداية منه سبحانه وتعالى لنفسه وسائر الناس.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فمقتضى الظاهر الذي دعى إلى استخدام الفصل هو كون جملة "نحن ما صمنا ولا قمنا بليل" وجملة يا عظيم الجود فارشد جمعنا" اختلفتا خبرا وإنشاءا. والمانع من العطف بين الجملتين هنا أمر ذاتي لا يمكن دفعه أصلا، إذ لا جامع بينهما.

ومن جمالية هذا الفصل في هذين البيتين اشتمالهما على الرجاء في الحصول على فضل الهداية ومنة الإرشاد للشاعر، مع إظهار شدة طلب استرحام الشاعر لنفسه والناس جميعا.

ومن الأمثلة قول الشاعر:

وَلَا تَسْمَعْ لِطَعْنِ الْمُنْكِرِينَ * هُمُ الْقُطَّاعُ عَنْ رَبِّ السَّمَاءِ[27]

يخاطب الشاعر القارئ والسامع ويطلب منهما عدم السماع إلى المنكرين للطريقة القادرية الذين يطعنون في شيوخها وأتباعها، واصفا إياهم بقطاع الطرق التي يصل فيها العبد إلى الله سبحانه وتعالى رب السماء.

هذا، وقد استعمل الشاعر في البيت أسلوب الفصل، حيث فصل بين الجملة الأولى (الطلبية)، والتي ينهى الشاعر فيها عن الاصغاء إلى طعن منكري الطريقة وشيوخها وأتباعها، ثم أتى بجملة ثانية يصف فيها هؤلاء المنكرين بقطاع الطريق عن الصراط المستقيم إلى الله سبحانه وتعالى.

والمانع من الوصل بين الجملتين هو كمال الانقطاع، إذ اختلفت الجملتان إنشاءا وخبرا، فالأولى طلبية إنشائية، والثانية خبرية. لذا يجب الفصل بينهما، لما لهما من تباين في الخبرية والإنشائية.

وتظهر جمالية الفصل بين الجملتين في استطاعة الشاعر الاتيان بالمعنى المقصود بواسط أسلوب الفصل. حيث نهى عن سماع المنكرين، ثم علل سبب هذا النهي في الجملة الثانية التي وصف هؤلاء المنكرين.

اسْمَعْ مُرِيدَكَ ، لَا تَنْسَاهُ، إِنَّ * لَهُ مَحَبَّةٌ فَيكَ يَا ذَا القُطْبُ[28]

يخاطب الشاعر ممدوحه الشيخ عبد القادر الجيلاني وينسب إليه صفة القطبانية، طالبا منه الاستماع إلي رجائه، وعدم نسيان ما يقوم به الشاعر تجاه الشيخ، لأنه المحب المخلص له.

وإذا نظر القارئ إلى هذا البيت يدرك أن الشاعر قرضه على تقنية كمال الانقطاع، حيث أتى بجملة طلبية مصدرة بالأمر في الصدر، (اسمع مريدك) والتي خرجت عن

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

معناها الأصلي إلى معنى مجازي هو الدعاء، لأنها صدرت من الأدنى إلى الأعلى. ثم أتى بجملة أخرى خبرية، (إن له محبة فيك). والداعي للفصل بين الجملتين وجود كمال الانقطاع بينهما، إذ اختلفت الجملتان خبرا وإنشاءا، والمانع من العطف هنا أمر ذاتي لا يمكن دفعه أصلا، إذ لا جامع بين الجملة الإنشائية والخبرية.

ومن جمالية هذا الفصل في البيت إظهار شدة ترجي الشاعر بالحصول على ما يرجوه من قبل الممدوح، ثم تعليل ما يدعوه إلى ذلك الرجاء في صورة موجزة وموفية بالمقصود. وكذلك مطابقة بِنْيَةِ البيت بمقصود الشاعر، إذ لو وصل بين الجملتين لأوهم البيت خلاف المقصود.

تَذَكَّرْرَسُولَ اللهِ سَيِّدَ خَلْقِهِ * تَرَى فَرَجًا يَأْتِي إِلَيْكَ بِلَا بُعْدِ[29]

يخاطب الشاعر القارئ أو السامع ويطلب منه إكثار تذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل الأحوال، وخاصة حالة الضيق والحزن. ثم قرر الشاعر أن الفرج يأتي إليه مسرعا في وقت قريب.

هذا، وفي البيت أسلوب الفصل، حيث فصل الشاعر بين جملة (تذكر رسول الله) وجملة (ترى فرجا). والضابط لهذا الفصل هو وجود كمال الإنقطاع بين الجملتين، لأنهما اختلفتا خبرا وإنشاءا، فجملة (تذكر رسول الله) طلبية إنشائية، على حين كانت جملة (ترى فرجا) خبرية تقريرية. إذا فبينهما كمال لانقطاع، لهذا الاختلاف بين الخبرية والإنشائية.

ومن جمالية هذا الفصل، كونه لا يوهم خلاف مقصود الشاعر، إذ مقصود الشاعر في البيت هو حث المخاطب على تذكاره صلى الله عليه وسلم في الجملة الأولى التي أفادت المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة، لأن المخاطب هنا خالي الذهن، لا مترددا سائلا ولا منكرا.

ومن أمثلة ظواهر الفصل قوله:

وَتُدْخِلُنِي فِي ضِمْنِ أَحْبَابِكَ الآلِي * يَقُومُونَ فِي الأَسْحَارِ حُبًّا عَلَى الذِّكْرِ[30]

يطلب الشاعر من الممدوح أن يجعله في زمرة محبيه الذين يقومون بالأسحار دائما، لا لشيء بل لشدة شوقهم إلى الذكر، وهذا متماشيا مع قوله تعالى: " چگ گ گ چ

وقد استعمل الشاعر أسلوب الفصل في البيت، حيث فصل بين جملة (تدخلني في ضمن أحبابك) التي هي جملة إنشائية معنى إذ ليس فيها ما يدل على الطلب لفظا، بل

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

يدل الفعل المضارع على الطلب معنى، وجملة (يقومون بالأسحار حبا على الذكر) التي تفيد معناها الخبر، إذ ليس فيها ما يدل على الطلب لفظا أو معنى، بل أفادت الإخبار عن ما تضمنته الجملة.

والضابط للفصل بين الجملتين هو وجود كمال الانقطاع بينهما، حيث اختلفت الجملتان خبرا وإنشاءا، فالمانع للوصل هنا أمر ذاتي لا يمكن دفعه أصلا، كما سبق.

ومن جمالية هذا الفصل في البيت قدرة الشاعر على العقد بين الجملتين متباينتين في البيت، وطابقت الجملتان المقام ومقصود الشاعر، إذ لو وصل الشاعر لا اختلت المعنى وفسدت، ولما فهم المقصود من البيت، فزاد الفصل جمالا في البيت، لمطابقته بالظاهر، وتحقيق المعنى الذي يريد الشاعر إرساله إلى القراء.

الخاتمة:

درس المقال جمالية الفصل في ديوان فيض المنان في التوسل بأولياء الرحمن، ولتحقيق ذلك تناول موضوع التعريف بالشاعر والديوان، ومفهوم الفصل ومواضعه، ثم نماذج من جماليات الفصل في الديوان، ويظهر أن الفصل بين الجمل بعضها مع بعض من المباحث التي تكمن فيه بعض اللطائف البلاغية التي قد يغفلها كثير من الدارسين لدقتها وغموضها، كما أن الشاعر استطاع إظهار براعته في استعمال ظواهر الفصل بين الجمل. ويظهر من خلال إيراد ظواهر الفصل من قبل الشاعر وجود علاقة بين علم النحو وعلم المعاني، لأن مواضع الفصل لا تدرك فحواها بدون معرفة علم النحو، فهنا يتبين للقارئ ما يكمن تحت ذلك من الأسرار العربية، لأن ظاهرة الفصل من أهم الظواهر البلاغية وأخطرها، وتبلغ هذه الخطورة في جعلها –بعض الدارسين- البلاغة نفسها، لذا يوصي الباحثان الدارسين بالإكثار من القيام بأمثال هذه الدراسة، لعل ذلك يقرب إدراك هذه الظواهر إلى إفهام الناشئين بسوهولة ووضوح.

الهوامش والمراجع

1- نسبة إلى حارة تسمى زَيْتَاوَا داخل مدينة كنو.

2 - بنيامن محمد عثمان، **نيل المرام في الصلاة على خير الأنام**، تعليق: محمد السمان بنيامن محمد، (مطبعة القاضي شريف بلا غباري كنو، دون تاريخ الطباعة) ص7

3- بنيامن محمد عثمان، **نيل المرام في الصلاة على خير الأنام** ، المرجع السابق، ص:5.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

4- بنيامين محمد عثمان،مرجع سابق. ص: 7.

5- المرجع نفسه. ص10

6- مقابلة شفوية مع الأستاذ السماني بن الشيخ بنيامن مَكَوْرَارِي، في كلية التربية والعلوم التمهيدية تدن ودا ولاية كنو، يوم الثلاثاء نهارا، الساعة الثانية عشر نهارا.

7) ابن منظور محمد بن مكرم بن علي (الإفريقي) **لسان العرب**،(ط2/ مكتبة العمية. بيروت، دون تاريخ النشر والطباعة) مادة (ف ص ل)

8) مجي الدين بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروزأبادي، **القاموس المحيط**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. ط1، 1999م. ص 589. مادة (ف-ص-ل)

9) أحمد بن فارس بن زكريا، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،(بيروت دار الفكر، 1979، ج 4) ص:500.

10) المرجع نفسه،

11- الخطيب القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق: محمد عبد القدر الفاضلي،(بيروت المكتبة العصرية، بيروت، 2011م) ص149

12- العلوي، يحيى بن حمزة بن علي، (الإمام): **الطراز**، ت: د، عبد الحميد هنداوي، (ط1، بيروت، المكتبة العصرية، بيروت، 2002م) ص:171.

13- السكاكي، مفتاح العلوم، ص: 151.

14- خلود عموش، **الخطاب القرآني**،مرجع سابق، ص: 84.

15- سورة طه، الآية: 120.

16حسان بن ثابت، ديوان حسان

17سورة فصلت، الآية: 23.

18- أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم، ديوان أبي العتاهية، دون معلومات النشر. ص: 145.

19- سورة يوسف، الآية: 53.

20- السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد، **مفتاح العلوم**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ص: 151.

21- الجرجاني، عبد القاهر، **دلائل الإعجاز**، المطبعة العلمية، القاهرة، 1999م، ص: 157.

22- محمد صالح العثيمين، **شرح دروس البلاغة**، تحقيق: أستاذ أشرف بن يوسف، (شبكة الألوكة، 2015م) ص:5

23- الديوان، ص: 25.

24- الديوان، ص: 51

25- الديوان، ص: 42

26- الديوان، ص: 24.

27- الديوان، ص:72

28- الديوان، ص: 85.

29- الديوان، ص: 31.

30- الديوان، ص: 64.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

صور الأمر والنهي ومعانيها في كتاب (موعظة الأحباب) للشاعر الشيخ مُحَمَّد مَنْ بَاغِي أَ غَيَ: دراسة بلاغية.

إعداد:
الدكتور مُحَمَّد يونس وموسى يلقو سنتلي
معهد فاطمة لامي أبي بكر لدراسات الشريعة والشؤون الإدارية ولاية نيجا نيجيريا
Muhammadyunusa14@gmail.com / 08037380014
Musayaluko895@gmail.com / 08067771268

ملخص المقالة

يعتبر الشاعر (الشيخ محمد مَنْ بَاغِي أَغَيَ) من أهم في مجال اللغة العربية والأدبية خاصة في الإنشاء الطلبي أحد موضوعات علم المعاني من البلاغية العربية من ناحية الأمر والنهي وأمثالها التي لاتزال بحاجة ماسة على الدراسة كي يستفاد من النماذج الواردة من قصائده. لذا جاءت هذه المقالة لإظهار صور من الأمر والنهي في كتابه (موعظة الأحباب) تناولت هذه المقالة بعض أساليب الشاعر في استخدام صيغ البلاغية لا سيما الأمر والنهي، وإبراز مالها من قيم لغوية وفنية، ومدّ ما تضمنت هذه الشخصية من الفكر الصافي من المنهل النقي، واتبعت المقالة المنهج التحليلي، وتوصلت إلى عدّة نتائج أهمها: أن شخصية الشيخ محمد من باغي من الشخصيات الموهوبة النادرة من النواحي الفكرية والثقافية أنتجت لربوع اللغة العربية الثمرات اليانعة يتفكه بها الجيل اللاحقة مما يتعلق بالشعر والنثر وأخيرا توصى المقالة بأهمية دراسة لهذه الشخصية الفريدة النادرة لما وهب الله لها من الأنوار المحمدية العلمية والثقافية.

Article summary

The poet (Sheikh Muhammad Man Bagi Agaie) is considered one of the most important in the field of Arabic language and literature, especially in the demanded composition. Therefore, this article came to show pictures of commands and prohibitions in his book (Admonition to the Loved Ones).

This article dealt with some of the poet's methods in using rhetorical formulas, especially command and prohibition, highlighting its linguistic and artistic values, and extending what this character contained of pure thought from a pure source. Bagi is one of the rare intellectually and culturally gifted personalities who produced the ripe fruits of the Arabic language for the later generation to learn about poetry and prose. Finally, the article recommends the importance of studying this unique and rare personality for what God bestowed upon it from the scientific and cultural lights of Muhammadiyah .

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المقدمة

إن قصيدة (موعظة الأحباب) التي هو موضوع هذا البحث يعد إحدى القصائد التي نالت قبولا لدى العلماء والتلاميذ والمريدين في ولاية نيجا. ولذا عكف الباحثان عليها واختاراها للدراسة البلاغية كشفا لأساليب الأمر والنهي وتحليلها، وتتمثل الدراسة في النقاط الآتية.

١-المقدمة

٢-مناسبة القصيدة

٣-شخصية الشاعر

4. أساليب الأمر والنهي ومعانيها

٥-إبراز أساليب الأمر والنهي في القصيدة: موعظة الأحباب.

٢-مناسبة القصيدة

من المعروف لدى أدباء إقليم أغي أن الشاعر عادة لا يكاد الشهر الربيع الأول يقدم إلا والشاعر يقرض فيه قصيدة معظمهما من المدائح النبوة صلى الله عليه وسلم وجعل يوم مولده موعدا إبراز هذه القصائد.

فهذه القصيدة قرضها الشاعر فسماها (موعظة الأحباب) وقد تتألف من مأة وواحد بيتا (١٠١) وهي من بحر الرجز وأبرزها يوم حفلة مولده الثالث من شهر ربيع الأول ١٤٤٤ هـ

شخصية الشاعر.

نسبه ومولده ونشأته:

هوشاعر شهير وداع بصير، الشيخ محمد المقلب ب (مَنْ بَاغِيْ)[1] ووالدهُ هو المرحوم الشيخ أبوبكر المعروف ب (بَا مَنْ) ابن أحمد المعروف بأفَا/ ابن مَنْ ثَادُوكُوبُ MAN CHADO KOBO.) وينتهي نسبه من جهة أبيه إلى الأسرة الحاكمة في إمارة بَاتيغي(PATIGI). في الحكومة أَدُو (EDU) المحلية. تابعة لولاية كورا حاليا، إذ جده الثالث الذي هو ثَادُو كُبُوا تأصل من هذه الأسرة الشريفة وكان والد الشاعر مجتهدا وشاعرا معتمدا.[2]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وأما أمه:

فهي السيدة مريم بنت الحاج آدم بن سليمان بن عبدالله وينتهي نسبه من جهة أمه إلى أسرة إنن فنا (NNAFENE) وهي احدي الأسرة التأمير (KING MAKERS) في إمارة أغيى [3]

أعماله الأدبية:

قد أجاد الشاعر الشيخ محمد من باغي قريحاته وما زال يُجيدها من انتاجاته الأدبية كما جعل أفكاره العلمية مفيدة لتطويرا للغة العربية وآدابها، وخدمة للدين الحنيف والأمة الإسلامية والباحث يسعى في السطور التالية إلى ذكر هذه الأعمال التي قام بها هذه الشخصية، ومن الجدير بالذكر المناسبة العامة لتلك الإنتاجات.

لا يكاد هلال الربيع الأول يطلع كل عام، إلا والشيخ من باغي يقيم حفلة موسومة عظيمة إحياء للمولد النبي الشريف، ويكون ذلك في اليوم الثالث من الشهر، وفي هذه المناسبة المباركة يصدر انتاجا شعريا في موضوع معين، مديحا أو غيره. ومن هذا القبيل جاء جميع مدائحه في جناب الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم، وكثير من منظوماته في فنون العلم المختلفة وفي التصوف. ومن الجدير بالذكر في هذا الصدد أن جميع حياته العلمية، إلا أنه كان في طوره الأخير من خلال سنة كاملة، حيث تلمذ على الشيخ أحمد الصوفي بدا، والأستاذ الحسن بَكْتَا كَتْثَا (KPATA KATCHA) وقد احتسي من حوضهما الملآن مشربا من العلوم صافيا، واستفاد من كنوز حِكَمِهما دررا نفيسة، ومن مشاهير العلماء الذين نهل الشاعر من ينابيع علومهم. الشيخ أحمد ظُرُو وهو أخوه السابق الذكر، والذي تلتقي منه القرآن الكريم ومبادئ علوم الدين واللغة العربية، ومنهم: الحاج الشيخ زِيكُو (ZHIKO .) والأستاذ إبراهيم خليل وهما من أسرة أبيه. والأستاذ عثمان مساكا ووغي (MAYAKI WAWAGI) والشيخ القاضي الإمام يونس كنثي والشيخ محمد يَوَا (YAWA.) من بيت غلوثي (EMI GULUCHI) وهو الأخ الأكبر لأم الشاعر وصهره.[4]

أساليب الأمر والنهي

يتركز هذا البحث في جمع أساليب الأمر والنهي لأن الأساليب الإنشائية تؤدي دورها الكبير في هذه القصيدة، حيث توضح المعاني التي يقصدها الشاعر وتثير تنشط العقل وتحرك

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المعاشر، أمرا ونهيا، فهي أساليب تثبت الانفعالات والمشاعر الكامنة في نفس الشاعر، وقد استخدام الشاعر أساليب الأمر في هذه القصيدة على معاني مختلفة كالنصح، والإرشاد، والدعاء، والالتماس كما يجد القارئ أساليب النهي في القصيدة خارجة عن معناها الأصلي، إلى معان مختلفة لأغراض تعبيرية يجريوؤاءها الشاعر، كالنصح، والإرشاد، والدعاء، والالتماس.

أساليب الأمر:

قبل الخوض في بيان أساليب الأمر وصوره يجدر بالباحثين إشارة إلى تعريف الأمر حقيقي وفوائدها الهامة

"وَالْأَمْرُ هُوَ نَقِيضُ النَّهْيِ قَوْلُكَ افْعَلْ كَذَا. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ: لِي عَلَيْكَ أَمْرَةٌ مُطَاعَةٌ، أَيْ: لِي عَلَيْكَ أَنْ آمُرَكَ مَرَّةً وَاحِدَةً فَتُطِيعَنِي".[5]

الأمر: هو طلب تنفيذ الفعل على وجه الإلزام والإجبار والاستعلاء،[6]

مثل قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيل الله لعلكم تفلحون) سورة المائدة ٣٥

فكل من (اتقوا – ابتغوا -جاهدوا) فعل الأمر ولأمرها حقيقي.

ويخرج الأمر عن معناه الحقيقي، لبثير الانتباه، ويوقظ النهي، ويعمل العقل، ويأخذ المتلقي إلى ما وراء الظاهر ويتمتع النفس بالمشاركة بين المتكلم والسامع أو المتلقي.

صور من الأمر:

١ – فعل الأمر مثل احرص على الخير.

قال عليه الصلاة والسلام "وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ " [7]

٢-المضارع المقترن بلام الأمر مثل: لتحرص على الخير ، قال عليه الصلاة والسلام " إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الحَمْدُ لِلَّهِ "[8]

٣-المصدر النائب عن فعل الأمر حرصا على الخير، والتقدير احرص حرصًا، قال خير الناس " صَبْرًا آلَ يَاسِرٍ، فَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الْجَنَّةُ "[9]

٤-اسم فعل الأمر مثل عليك بالخير

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

مثل قوله عز وجل: يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم " المائدة ١٠٥

ومثل: حيي الصلاة"[10]

أما النهي:

النهْيُ: خلاف الأمر. ويقال نَهَيْتُهُ عن كذا فانْتَهى عنه وتَناهى، أي كَفَّ. وتَناهَوْا عن المنكر، أي نهى بعضهم بعضا. وقول الفرزدق:

فنهاك عنها منكر ونكير * إنما شدده للمبالغة.[11]

مثل قول عز وجل" ولا تطع كل حلاف مهين "سورة القلم ٧

والنهي الحقيقي. لا بلاغة فيه. وإنما قصده مجرد النهي والكف والمنع، ويخرج النهي عن معناه الحقيقي، ليثير الانتباه ويوقظ النهي ويعمل العقل، ويأخذ المتلقي إلى وراء الظاهر، ويمنع النفس بالمشاركة الوجدانية بين المتكلم والسامع أو المتلقي يفيد فوائد بلاغية صور من الأمر والنهي ومعانيها في قصيدة موعظة الأحباب. ومن أهم الأساليب التي الشاعر بمعنى الالتماس.

قوله:

١ – وكن دواما لازم الأذكار #	لا تستمع مقالة الأشرار
٢-وامسك بذيل الأولياء كي تعتلي #	واحذر رجال العيب كيلا تبتلي
٣ -واقنع بما أعطاكه القيوم #	إذ رزقه على الورى مقسوم
٤-وكن صبورا لا تكن ظلوما #	ترجوا غدا أن لو تكن مظلوما
٥-وناصح الإخوان بالأقوال #	وابذل بما أوتيت من أموال (٨)

يطلب الشاعر عن المخاطب بأسلوب الأمر أن يداوم على ذكر الله تبارك وتعالى في أوقاته لاستخدامه كلمة "وكن" لقوله تعالى **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (41) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (الأحزاب: 42)**سورة الآية: ٤١ -٤٢ والفرض من شاعر هو النصيحة والإرشاد.

وفي البيت الثاني يلتمس الشاعر من المخاطب أن يتوسل من الأولياء لاستخدامه فعل الأمر "وامسك" إذ التوسل في الإسلام جائز وذلك اتباع آثارهم في الخير وما في ذلك من

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

المناقب والفضائل والفلاح والفوز. قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} ويلتمس الشاعر من مخاطبه القناعة في كل شيء خاصة في الأرزاق لأنها مقسومة من عند الله عز وجل واستعمل كلمة القناعة في قوله" واقنع "لأن القناعة كنز لا يفنى على وجه الإرشاد والنصيحة.

وفي البيت الرابع والخامس استعمل الشاعر كلمات" كن" و "ناصح" و "وابذل" على هدف الإرشاد والنصيحة في الصبر وبذل الخيرات الصبر على الطاعة وعن المعصية وانتشار الأموال وإنفاقها في سبيل الفعل المضارع الله تبارك وتعالى يقول الحق في محكم تنزيله." **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون** ءال عمران الآية ٢٠٠

٢- مقرون بلام الأمر:

يقول الشاعر:

ولتجلسن مجالسا العلوم # واتقين دعوة المظلوم[12]

استعمل الشاعر فعل المضارع مع الأمر دلالة على استمرار المأمور والتأكيد في حاله ومستقبله إذ في مجالسة العلماء الرشد والحق والصلاح، دلالة على تجدد طلب الإرشاد واستمراره.

واصبر على الأذى الاخوان # واذكر إله من بالإحسان[13]

يلتمسا الشاعر الصبر والجرعة من مخاطبه في كل أحواله في الشدة والرخاوة وأشار إلى ذلك بفعل المضارع مقرون بلام الأمر والنون وأكده بنون التوكيد قوله "ولتَصْبِرَنَّ" على غرض الوعْظ والإرشاد.

ولتجتنب مالم يلق بالمسلم # كيلا تراى غما بقبر المظلم[14]

يطلب الشاعر من مخاطبه اجتناب الرذائل الأشياء من الأقوال والأفعال نظافة للمسلم لما يستوجب الغم والهم وظلمة القبر وأيده بفعل المضارع مع لام الأمر"والتجنب" موعظة وإرشادا.

ومن الأمر بمعنى الدعاء قوله

يا ربنا يا رب يا رحمان # ندعوك يا فردوس يا حنان

وانصر لنا طريقة التجاني # بجاه من أرسلت بالقرآن

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

واغفر لنا ولوالدينا ربنا # أرواحنا أبداننانا أحبابنا [15]

يتضرع الشاعر بخضوع يدعو خالقه بأسمائه الحسنى التي إذا دعي بها استجاب بصيغة الأمر لفرض الاستغاثة ويخضع أمام مولاه جل شأنه ملتمسا وراجيا من رحمته وقداسته وغفرانه به ولآبائه وأمهاته ونصرة طريقه التجانية واستعمل أفعال الأمر "وانصر" و "واغفر".

النهي: هو نقيض الأمر ويأتي على معاني تأتي عليه الأمر وهو كالأمر في الاستعلاء، وقد تستعمل في غير طلب الكف أو الترك، كالتهديد أي يطلب المتكلم من مخاطبه أن يكف عن الفعل المنهي عنه إما لحرمته أو للكراهة على جهة الاستعلاء[16] ولنهي صفة واحدة، وهي المضارع المقرونة ب (لام) الناهية الحازمة نحو: ولا تشترا بعهد الله ثمنا قليلا: النمل الآية ٩٥

وقد ذكر البلاغيون أن النهي تخرج عن معناها الأصلية إلى معان أخرى تفهم من السابق، وقرائن الأحوال، وتجب أساليب شيء في القصيدة خارجة عن معناها الأصلية إلى معان مختلفة لأغراض تعبرية يجري وراءها الشاعر منها الإرشاد والدعاء والالتماس[17]

ومن النهي على معنى النصح والإرشاد قول الشاعر:

لا تسمعن مقالة الحساد # إذ لم يرو مسالك الرشاد

أد عوكمو في السر والعلانية # لا تركنوا بحب هذه الفانية[18]

يوجه الشاعر مخاطبه ويرشده إلى عدم استماع إلى الحاسد وينبهه عدم إرشادهم إلى الهدى وعدم ميله إلى الدنيا العانية الزائلة البالية وذلك في قوله تعالى "لا تسمعن" و "لا تركنوا". والفرض منه النصح والإرشاد.

ومنها قول شاعر:

لا تشغلن نفسك بالمطالب # والتذ برب مالك المطالب[19]

يطلب الشاعر من مخاطب ألا يلهو بمتاع الحياة الدنيا ولا يغر بها لأنها بلفة فانية ونعمة زائلة، فليستفعل بعبادة مالك الدنيا ومافيها واستخدام فعل المضارع مسبوق بلام الناهية. على غرض النصح والإرشاد .

ومنها قال الشاعر:

لا تفسدوا الأعمال بالرياء # فإنها للعبد شر الداء

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

لا تشربوا الخمور في البلدان # إن شربها يقضي إلى الطغيان[20]

ينبه الشاعر مخاطبه على ترك الفساد وترك شرب الخمر لأنهما محرمان في الإسلام على وجه النصح والإرشاد وأنهما شر الفساد في الأرض وتؤدي إلى الطغيان في الأرض قال تعالى : "ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة قريب من المحسنين" سورة الأعراف. وقال تعالى: يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والانصباب والأزلام رجس من عمل الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويعدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون " سورة المائدة. ومن النهي بمعنى الالتماس قول الشاعر:

لا تخش من يرميك بالعيوب # يكفي حكيما عالم الغيوب

ولا تعش بالجهل كيلا تهلك # إن لم تنل علما عثت أعمالك[21]

فالشاعر في هاتين بيتين يلتمس من مخاطبة عدم الخوف ممن ينسب إليه العيوب وعدم العيش بالجهل لئلا يهلك بكثرة الجهل، على وجه الالتماس لا على وجه الاستعلاء بل يريد الالتماس. وصيغة النهي هنا "لا تخش" و "لا تعش".

الخاتمة:

قد تم البحث الوجيز بعون الله وإرادته، وتناول الباحثان قصيدة موعظة الأحباب بدارسة بلاغية تحليلية منطلقا من المقدمة وتعريض القصيدة وشخصية الشاعر وتحليل البلاغي وأساليبه في مختلف المعاني وأتبعه بقليل المعاني البلاغية للنهي وأساليبه في قصيدة الشاعر إلى أن وصل هذه النقطة الأخيرة بعون الله وتوفيقه.

النتائج:

يعتبر صاحب القصيدة من الشعراء المجيدين في بيته أغنى وفي ولاية نيجا كلها ذا قدرة قوية في صوغ أساليب البلاغية في شعره خاصة الأمر والنهي. وقد بالغ الشاعر استعمال هذه الظاهرة حيث يعطي دورا فعالة في تأكيد معاني القصيدة وتوضيحها كما شاهد الباحث ذلك مما دل على ثقافة الشاعر وشاعريته مع دقة اختيار الألفاظ المثيرة المناسبة توضيح المقالة.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الهوامش:

[1] اشتهر الشاعر بهذا اللقب (من باغي) بيد أن للقلب الحقيقي هو بابا "ونثيكو" يعني الأب الأكبر

[2] مستفاد من مقابلة شخصية جرت بين الشاعر وصالبه المسمى بابامن. بتاريخ ١٢- ١ - ٢٠١٢م.

[3] مرجع السابق

[4] مرجع السابق

[5] مقاييس اللغة (1/ 137)

[6] ايمن أمين عبدالغني، الكافي في البلاغة دار التوفيقية للتراث – القاهرة (٢٠١١/٩٩٧م ص ٣٣٢).

[7] صحيح البخاري (4/ 71)

[8] صحيح البخاري (8/ 50)

[9] الجامع الصحيح للسنن والمسانيد (15/ 449)

[10] نفس المرجع ص/٣٣١.

[11] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (6/ 2517)

[12] موعظة الاحباب للشاعر و الاديب الشيخ محمد "من باغي أغيى" حقوق الطبع محفوظ.

[13] نفس المرجع

[14] نفس المرجع

[15] نفس المرجع

[16] القزويني، الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، د. إحياء العلوم بيروت ج/أ/ص ٤٣/م

[17] نفس المرجع

[18] موعظة الأحباب مرجع السابق.

[19] نفس المرجع

[20] نفس المرجع

[21] نفس المرجع

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أساليب الاستعارة من خلال ديوان "تهنئة الوراد في مدح خير العباد" للشيخ عبد القاد التالكي دراسة بلاغية تحليلية

إعداد:
الدكتور إدريس عبد الله
محاضر بكلية عمر سليمان للتربية والتعليم غشو، ولاية يوبي
Idrissabdullahi2021@gmail.coms/ 08130983746 08023496571
و شريف محمد تجاني
محاضر بجامعة ميدغري، ولاية برنو
Tijanisalafy321@gmail.com/ 07036958816

ملخص البحث

هذا المقال يتناول فرع من فروع علم البيان وهو الاستعارة، بدأ بذكر نبذة تاريخية عن حياة الشاعر عبد القادر التالكي وشيئ يسير عن ديوان تهنئة الوراد في مدح خير العباد، ثم تطرق إلى تعريف الاستعارة وأنواعها، مرورا بذكر أساليب الاستعارة، وهي عبارة عن تحليل بعض النماذج من الديوان، ثم الخاتمة وما تشتمل عليه من أهم النتائج والتوصيات، ثم الهوامش والمراجع.

ABSTRACT

This article deals with a branch of the science of rhetoric, which is metaphor. It began by mentioning a historical overview of the life of the poet Abdel-Qader Al- Taliki and a little about the Diwan Tahni,atil wurrad. Then he touched on the definition of metaphor and its types, passing by mentioning the methods of metaphor, which is an analysis of some models. From the Diwan, then the conclusion and what it includes of the most important findings and recommendations, then footnotes and references.

المقدمة:

الحمد لله الذي أوجد الإنسان من العدم،وعلمه ما لم يكن يعلم، المنزه عن كل نقائص ونظير،ثم الصلاة والسلام على من جاء ببدائع الألفاظ، حامل لكأس الفصاحة والبيان،وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الاستعارة فرع من علم البيان، يعتبر من أهم الفروع في البلاغة، وعر المسلك، صعب المنال،وبها يختبر عقول البلغاء والفصحاء، ولهذا اختار الباحثان هذا الموضوع للدراسة وإلقاء الضوء عليها،لقد اعتبر الاستعارة قديما و حديثا أنها فرع من المجاز لم تكن مستقلة بنفسها، ولذلك لم يذكرها كثير من الكتَّاب في مصنفاتهم إلا مندرجة

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

تحت المجاز، وهذا لا يمنع أن تخص بالدراسة،و هذا المقال يحتوي على النقاط التالية:

- ترجمة وجيزة للشاعر عبد القادر التالكي
- التعريف بديوان تهنئة الوراد
- تعريف الاستعارة وأقسامها
- أساليب الاستعارة
- ذكر الخاتمة وأهم النتائج.
- ثم الهوامش والمراجع.

- ترجمة وجيزة للشاعر عبد القادر التالكي

الشيخ عبد القادر التالكي "هو الشيخ الأديب الشاعر الفقيه الصوفي أبو أحمد، عبد القادر بن محمد بلّلو بن عبد الله بن محمد الملقب بحَمَّارِي بن دابو غُوَانْدُو بن أبي بكر بن عثمان بن محمد بايرو، ينتمي جده الأعلى إلى أسرة فلانية عريقة استوطنت قرية (دلُّولْ بَايَرُو) التي تقرب من (فُوتَا تُورُو) الواقعة في وادي نهر السنغال، هاجر الجد الأعلى للشيخ عبد القادر من فوتا طورو لسبب الاضطرابات السياسية في أواخر القرن السادس عشر الميلادي، واستقر بعد حل وترحال في (هَطَيْجَا) بولاية جِغَاوَا حاليا.[1]

ولد عبد القادر التالكي عام 1333هـ في هطيجيا الواقعة في ولاية جغاوا حاليا، ولكن والده هاجر منها إلى قرية مجاورة تسمى (تَالِكُو) وتوفي يوم الاربعاء ليلة عيد الأضحى من شهر ذي الحجة 1415هـ الموافق 10 من شهر مايو 1995م.

فالعلم هو الدليل الأول في تقدم البشر، به يكرم المرء أو يهان، وبه يرتفع البيت بلا عماد، و بدونه ينهدم بيت العز والكرم، فالشيخ عبد القادر التالكي من الذين تشرفوا بالعلم كباقي العلماء ممن تقدموا عليه ومن عاصروه، لقد "بدأ الشيخ عبد القادر التالكي محاولته الأولى في تعلم القرآن الكريم عند والده الشيخ محمد بلّلو الذي كان معلما كبيرا في قرية تاليكو، فلما تمكن له حفظ القرآن وهو في الثانية عشر من عمره، ساقته الرغبة الشديدة إلى تعلم العلوم الدينية واللغوية، كما يتعلمه نظراؤه من الأولاد، وشمر عن ساق الجد وبذل كل عنايته، وشرع يتلقى عن والده العلوم المختلفة، وأخذ عنه مبادئ الفقه الإسلامي، والأحاديث النبوية، وأخذ عنه أيضا

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

تخميس الوسائل المتقبلة الشهير بالعشرينيات للشيخ الفازازي والمعلقات السبع للزوزني، والمقامات الحريري للإمام أبي القاسم علي بن محمد، وحفظ العديد من كتب الشيخ عثمان بن فودي وغيرها من التراث القديم، ثم جلس الشيخ عبد القادر للتدريس فترة وجيزة، فأخذ الناس يوافدون إليه من كل أرجاء معمورة، وأضحى مجلسه موردا يرده العامة والخاصة، ولما استبان له أن البقاء في هذه القرية (تاَلِيكُو) لا يروي غليله، فأراد الخروج إلى الأرياف المجاورة، انتقل إلى غَمَاوَ ونزل بمعهد الشيخ الحاج علي غماو، وهو شيخه ومرشده الأول بعد والده، ومكث عنده سنة وبضعة أشهر، وأخذ عنه علم التوحيد، ثم تابع رحلته وتوجه تلقاء أَزَرِي ونزل عند الشيخ عبد الله غَبَارِي وقد كان هذا الشيخ لغويا شاعرا أديبا، وليس له في تلك القرية مثيلا، وقرأ عليه ألفية بن مالك، والمقامات الحريري وبعض الكتب الصوفية مرة ثانية لترسخ في ذهنه."[2]

لا غرو في ذلك كون القدامى يكررون قراءة الكتب ليتمكنوا منها ويفهموها فهما دقيقا، وكان الشيخ عبد القادر طموحا في جمع العلم، ولذالك بعد تلك التنقلات "ساقته همته العالية إلى التقدم في السير إلى مركز العلم والحضارة، بغداد نيجيريا، مدينة (كَنُو) ليتثقف بالثقافات العلمية والأدبية المتوفرة هناك، فالتحق بمدرسة الشيخ الفقيه المحدث الصوفي الإمام محمد بن عمر مؤسس مدرسة سَلْغَ المشهورة التي خرجت عددا لا يحصى – من العلماء والأدباء في نيجيريا والبلاد المجاورة – فعكف التالكي على الدراسة ليل نهار، فواصل دراسة مختصر الخليل التي بدأها عند الشيخ محمد أَبَرَيْ، فتلقى عنه بعض العلوم، وتوفي الشيخ محمد عمر سلغ في سنة 1356هـ، وأسند رياسة التدريس إلى ابنه الفقيه الإمام عبد الله محمد سلغ، فواصل التالكي الدراسة عنده، فأقام عنده ما يقرب عشرين سنة، أخذ في غضونها عدة فنون بما فيها من لغة وتفسير وحديث وغيرها، وقد كان التالكي يحضر حلقات بعض العلماء في خلال إقامته في كنو، فأخذ عنهم البلاغة والإعراب، فمن هؤلاء العلماء الشيخ أبوبكر يَابُو، فقد لازم التالكي حلقاته لمدة ست سنوات، ففي غضونها أخذ منه البلاغة، أخذ عن الشيخ أبي بكر بَيْكَا، فقد لازمه لمدة قصيرة، فدرس عنده

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

البلاغة والإعراب، وكلاهما من علماء صُكُوتُو."[3] هكذا كانت طريقة الشيخ عبد القادر في طلب العلم، وبها حصل على منقبة يُغْتَبَطُ فيها.

وبعد مرور فترة من الزمن "ارتحل إلى مدينة زَارِيَا،ونزل بمعهد مالم عثمان، ومكث عنده فترة قصيرة، ثم اتجه إلى صكتو، وفي عام 1368هـ قام الشيخ التالكي، بالرحلة السياحية إلى الأقاليم الإفريقية لزيارة كبار علمائه، بدأ بمدينة كَوْلَخَ ومرورا بمدينة غَمْبِيَا، استقبله الناس في مدينة كولخ استقبالا حسنا، وبالأخص من قبل كبار الشخصيات وعلى رأسهم الأمير عمر ومن معه من الأعيان."[4]

التعريف باالديوان:

تهنئة الوُرَّاد في مدح خير العباد صلى الله عليه وسلم،هذا الديوان منظوم شعري، يحتوي على 899 بيتا، رتب الديوان على حسب الحروف، وهذه الحروف بمثابة القصيدة، وكل قصيدة تحتوي على ثلاث وثلاثين 33 بيتا، ويمتاز هذا الديوان بسهولة العبارة وسلاسة الأسلوب، والبعد عن التعقيد والغموض، ويوحي الديوان بالثروة اللغوية والمعجمية والمعريفية، وهذا الديوان عبارة عن قصيدة في مدح النبي عليه الصلاة والسلام باستثناء بعض الأبيات التي مدح فيها الخلفاء الراشدين، لم ينظم الشاعر هذا الديوان – كعادة الشعراء – في بحر مفرد من بداية القصيدة إلى نهايتها، بل نوَّعَ البحور، فأتى بحر الطويل في حروف: ب – ج – ز – ك – م – ض – و، وأتى بحر البسيط على حرف واحد فقط، وهو: - ر، وأتى بحر الرجز على حروف: ت – ح – د – ظ، وأتى بحر الكامل في حرفين: ص – لا، أي لام و ألف، وأتى في المتقارب:خ – ع، وأتى في الوافر: ط – ن – هـ – ا، بدأ كتابة هذا الديوان في اثني عشر من الربيع الأول، وأتمها في الربيع الآخر وقد خلت منه خمسة عشر يوما، وذلك عام 1389 هـ.

تعريف الاستعارة وأقسامها:

فالاستعارة فرع من فروع علم البيان، وهي أقرب إلى التشبيه، عرف بن منظور الاستعارة لغة بأنها " من العارية وهي معروفة"[5] وتعريف ابن الأثير لا يبعد كثيرا عن تعريف غيره حيث يقول: " الأصل في الاستعارة المجازية مأخوذة من العارية الحقيقية التي هي ضرب من المعاملة، وهي أن يستعير بعض الناس من بعض شيئا، من الأشياء ولا يقع ذلك إلا من شخص بينهما سبب معرفة ما يقتضي استعارة أحدهما من الأخر

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

شيئا، وإذا لم يكن بينهما سبب معرفة بوجه من الوجوه فلا يستعير أحدهما من الآخر شيئا، إذ لا يعرفه حتى يستعير منه."[6] "تطلق تارة على فعل المتكلم، أي: استعمال المشبه به في المشبه، وتكون حينئذ بمعنى المصدر، ويسمى المشبه به مستعارا منه، والمشبه مستعارا له، واللفظ مستعارا، وتطلق أخرى على اللفظ المستعمل فيما علاقته تشبيه معناه بما وضع له لعلاقة مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي، نحو: رأيت أسدا، تعني رجلا شجاعا، وبحرا تريد جوادا."[7] وعندما عرف الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس الاستعارة اتضح الأمر أكثر فأكثر، فقال: " الاستعارة في اللغة من العارية، وهي نقل الشيء من شخص إلى شخص، وفيها معنى الرفع والتحويل، يقال: استعار فلان من كنانته سهما، إذا رفعه وحوله منها إلى يده، وهذا ما يرشد إليه الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف: مثل المنافق كالشاة العائرة بين غنمين. بمعنى أنها تنتقل وتتحول لا تستقر على أمر."[8]

فالإمام عبد القاهر الجرجاني تطرق إلى تعريف الاستعارة وأفض فيه حتى يظن القارئ أنه خرج عن نطاق الاستعارة إلى شيئ آخر، فقال: " فالاستعارة : أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فَتَدَعَ أن تفصح بالتشبيه وتظهره، وتجيء إلى اسم الشبه به، فتعيره المشبه، وتجريه عليه، تريد أن تقول: رأيت رجلا هو كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواء، فتدع ذلك، وتقول: (رأيت أسدا) ."[9]

وقصد الإمام عبد القاهرفي هذا الموقف يتمثل في بيان خفاء المعنى عن السامع تحت اللفظ، وذكر أن هذا المعنى يُدرك عندما يُفهم منه إرادة ربط العلاقة بين المستعار منه والمستعار له، ومثَّل برجل شجاع الذي شبهه بالأسد ثم حذف المشبه به وهو "الأسد "وحلَّ محله المشبه، وهو الرجل الشجاع، وإلا لما كان لهذا التشبيه معنى.

أساليب الاستعارة في الديوان:

لقد أورد الشاعر - عبد القادر التالكي- الاستعارة بنوعيها في مواضع كثيرة في الديوان:

الاستعارة المكنية: "وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه مع ذكر المشبه"[10]

وَلِلْجِسْمِ الضَّعِيفِ حَرِيقُ وَجْدٍ فَمَا أَحْرَى لِمَعْشُوقٍ بُكَاءُ

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

يذكر الشاعر أنه يعاني من ويلات الشوق حتى ضعف جسمه، هو في الحرج دائما، ويذكر أن أنسب الطريق له للتخفيف عن نفسه هو البكاء، فالجمل في البيت كلها جمل خبرية، إلا أن أسلوبه جاء بخلاف ما يتوقع، بدلا من أن يأتي به على الحقيقة عكس الأمر، فقوله: حريق وجد، استعارة، لأنه شبه حريق جسم بنار متلهب، ثم حذف "النار" وذكر شيء من لوازمه وهو "حريق" عن طريق الاستعارة المكنية، لأن الشاعر ذكر المشبه وهو "الجسم الضعيف"، وحذف المشبه به وهو "النار" الذي لم يصرح به في البيت، والعلاقة بينهما المشابهة، لأن كلاً منهما يشتمل على الحرارة والسخونة، فالجسم عندما ينْتابه شيء من الهمّ والغضب يصبح ساخنا كسخونة النار، لذا ذكر في آخر البيت أن أحسن طريق الخلاص من هذا الحريق الداخلي هو البكاء، ليخفف عن نفسه هذا الحريق.

والسر البلاغي في هذه الاستعارة هو بيان مدى ألمه الداخلي الذي يعاني منه لسبب تشوقه إلى الرسول عليه السلام.

يقُودُ إِلَى الْهُدَى وَظِلَالِ عَيْشٍ وَيَأْمُربِالْجَمِيلِ إِلَى الْجِنَانِ

يعبر عن منقبة الرسول عليه الصلاة والسلام في هذا البيت، ويبين عن مدى اهتمامه بأمته، ومن هذا الاهتمام أنه يرشدهم إلى سواء الصراط، ليفوزوا برغد العيش، جاءت الاستعارة في موضعين، يقود إلى الهدى و ظلال عيش، ففي الأول جعل الشاعر موقف الرسول عليه السلام كقائد للجمل إلى المرعى أو إلى المنهل ثم حذف صورة الجمل من البيت ورمز إليه بشيء من لوازمه وهي القيادة على سبيل الاستعارة المكنية، وفي الثاني جعل رغد العيش كشجرة كبيرة يستظل بها في القيظ، ثم حذف الشجرة وترك لها أثرا يُستدَلُّ به وهو الظلال عن طريق الاستعارة المكنية، وغاية ما يرمي إليه الشاعر هو أن المؤمنين يفوزون بالحياة الهنيئة في الدنيا والآخرة بسبب دعوته عليه السلام.

وإذا تأملت هذا البيت و نظرت نظرة متأنية تجد الشاعر اغترف هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

"وذلك بطمأنينة قلبه، وسكون نفسه، وعدم التفاته لما يشوش عليه قلبه، ويرزقه الله رزقا حلالا طيبا من حيث لا يحتسب.من أصناف اللذات، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. فيؤتيه الله في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة."[11]

وهذا يدل على قدرة الشاعر في الاقتباس،وهو ما يطلق عليه اليوم في الدراسة الحديثة بـ "التناص" لأنه جزء منه.

والسر البلاغي في البيت يبدو في ربط العلاقة بين المذكور والمحذوف، ذكر الرسول ضمنا، وحذف الأمة التي يقودها إلى الخير المشبه بالجَمَلِ.

أَمِينُ اللهِ يَهْدِي كُلَّ وَقْتٍ وَتَشْفِي كُلَّ دَاءٍ رَاحَتَاهُ

يعني أمين الله في جميع ما أُمر بتبليغه، وفي معاملاته مع أصحابه، جعل الشاعر صدر البيت كمقدمة لما سيذكره في عجز البيت، ففي هذا البيت يلاحظ التعميم، لأن الشاعر كرر كلمة "كل" مرتين ليدل على أن هداية الرسول عليه السلام متجدد لا حدَّ له من حيث الزمان، وكذلك شفاء كفَّيه، والشاهد في البيت قوله: "وتشفي راحتاه كل داء " لأنه أخَّر الفاعل عن محله، وكَفُّ الرسول عليه السلام لا تشفي في الحقيقة، إلا أن الشاعر جاء به عن طريق الاستعارة، ونوع الاستعارة المكنية ، والعلاقة بينهما المشابهة، جعل كفه صلى الله عليه وسلم، كالدواء الناجع ثم حذفه ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو " الشفاء"، فالشفاء صفة من صفات الدواء.

والسر البلاغي في هذا البيت يظهر في ربط العلاقة بين الدواء غير المذكور في البيت الذي هو المشبه به، وكفى الرسول عليه السلام منقبة، كون كفاه شافيتين.

وَلَاحَ الْبَرْقُ مُبْتَسِمٌ سَنَاهُ وَتَاقَتْ بِالزِّيَارَةِ مُشْتَهَاهُ

يقول الشاعر في هذا البيت: لَمَعَ البرق وأنار ما حوله، وفي بيان هذا الموقف استعمل "لاح" الذي بمعنى ظهر بدل اللمعان، وهذا هو ظاهر ما أراده الشاعر، إلا أن هناك معنى خفي يرمي إليه، عبر عن لمعان البرق برجل بشوش بعيد عن العبس، ثم حذف صورته في البيت ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو "الابتسام" وهي القرينة المانعة أن يكون البرق الحقيقي، وعلاقته المشابهة، لأنه أسند الابتسام إلى لمعان البرق، يقال: " سنا البرق وغيره: أضاء، وسنت النار ونحوها: علا ضوءها وارتفع."[12]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

قال الله تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾النور:٤٣.

فالشاعر اقتبس معناه من هذه الآية الكريمة، وأجاد توظيفها، فجعل لمعان البرق بمثابة الابتسام، وإلا فالبرق في الحقيقة لا يبتسم، ونوع الاستعارة في هذا البيت الاستعارة المكنية.

والسر البلاغي في البيت هو إظهار ما يجول في ضميره عن طريق غير مباشر، وهذا الذي ألبس البيت الديباجة وتحلى بها.

وَأَبْرَأَ أَسْقَامًا وَأَرْوَى عِطَاشَنَا بِوَابِلِ عِلْمٍ وَالْعَطَاءِ بِلَا نَوَا

يعبر الشاعر عن مشاعره وما يجول في خلجاته في هذا البيت، ويذكر أن الرسول عليه الصلاة والسلام، كان سببا في شفائهم وإخراجهم من غياهيب الجهل، وهذا الشفاء ناتج عن العلم والمعرفة، شبه العلم بالماء الغزير الذي ينزل من السماء، ثم حذف المشبه به، وحل محله المشبه عن طريق الاستعارة، ونوع الاستعارة هنا المكنية، لأن الوبل والإرواء صفتان من صفات الماء، يقال: "وبل المطر يبل وبلا: غزر وعظم قطره، ومن هذا قيل للمطر الغزير: وابل."[13] ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾البقرة: ٢٦٤

والمقصود بالسقم في هذا البيت الجهل، والقرينة المانعة أن يكون السقم الحقيقي هو لفظ "العلم"، وكذلك العطش أيضا يقصد به الشاعر "الحاجة الماسة إلى العلم"، وتقدير البيت: "وأبرأ أسقاما بوابل علم، وأروى عطاشنا بوابل علم"، والري صفة للماء، تقول:شربت الماء ورَوِيتُ، وأكلت الطعام وشبعت، والسر البلاغي في البيت يظهر في وصفه الرسول عليه السلام بإبراء المريض وإرواء الغليل عن طريق غير مباشر.

وَصَلَّى اللهُ خَالِقُنَا تَعَالَى عَلَيْهِ تُحُطُّ عَنَّا الاشْتِطَاطَ

ختم الشاعر هذا المقطع بجملة دعائية ويسأل الله تعالى أن يصلي على نبينا عليه السلام، والصلاة من الله على عباده هو إنزال البركة عليهم، ومنه قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾البقرة: 157

"ومعنى الصلوات هنا: المغفرة والثناء الحسن، وعلى هذا، فَذِكْر الرحمة لقصد التأكيد."[14]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ويتبرَّك الشاعر بهذه الصلاة، وأن تكون هي الوقاية له من تجاوز الحد في الدين، فالشاعر في تعبيره عن هذا المعنى استتر وراء الاستعارة وترك الحقيقة، لأن التشطط ليس بأوراق حتى تحط، بل حلَّ محل المشبه به المحذوف وهي الشجرة التي تُسقِط أوراقها فَيْنَةً إلى فينة لتحل محلها الأوراق الجديدة، والقرينة المانعة هي كلمة " تحط" لأنها من لوازم الشجرة لا غير.

ونوع الاستعارة في هذا البيت المكنية، لأنه ذكر المشبه وحذف المشبه به، والسر البلاغي في هذا البيت يكمن في اتبرك الشاعر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واعتقاده الجازم أن الصلاة على النبي عليه السلام من أسباب محو الذنوب.

وَمَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ وَضَرَّهُمُ التَّزَاحُمُ وَاخْتِلَاطُ

يذكر الشاعر أهوال القيامة في هذا البيت، يوم يكشف عن ساق، يوم تبلى السرائر، ويكون الناس يومئذ في حالة حَيْصَ بَيْصَ، وخيَّل الشاعر هذا الموقف ورأى أنه لا يمكن تصويره بأسلوب الحقيقة، لذا مال إلى الاستعارة، وصوَّر اختلاط الناس في عرصات القيامة بارتعاع الموج من حيث يضرب بعضها بعضا، يقال"ماج البحر يموج موجا: ارتفعت أمواجه واضطربت وتداخلت."[15]

ومنه قول الله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ الكهف: 99

يجري الإنسان يومئذ ولا يدري إلى أين يتَّجه، يتضارب بعضهم ببعض لشدة الهول، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد.

وذكر الشاعر في عجز البيت أن الناس وجدوا أنفسهم في مَضْيَقٍ لشدة التزاحم، وتجمع الناس من أولهم إلى آخرهم، ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ (49) لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾(50) الواقعة: 49، 50.

واليوم المعلوم في هذه الآية الكريمة هي القيامة، فكيف لا يتضايق الناس بهذه الكثرة! فيومئذ لا يستطيع أحد أن ينجح إلا بسلطان، وهذه هي صورة القيامة وما يتعلق بها، والشاهد في البيت هو قوله: "ماج الناس بعضهم ببعض"، لأن الشاعر شبه الناس بالموج، ولكنه لم يذكره في البيت، وأشار إليه بشيء من لوازمه وهو:"ماج"، ووجه العلاقة بينها التزاحم واضطراب وعدم السكون والاستقرار.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وتكمن بلاغة هذه الاستعارة في تصوير الشاعر لموقف القيامة بأدق الألفاظ والمعاني، ووضعه كل اللفظ في مكانه المناسب، وكل هذا يوحي إلى معنى خفي لدى الشاعر، وهو طلب الشفاعة منه عليه الصلاة وسلام، ونوع الاستعارة في هذا البيت الاستعارة المكنية، لأن الشاعر حذف منه المشبه به.

بك الله أبدى الْعَالَمِينَ وَأَرْشَدَا وَلَوْلَاكَ كَانَ الدِّينُ فِي الْغِمْدِ بِالشَّكِّ

يعبر الشاعر أن الله - سبحانه وتعالى – خلق العالم بسبب الرسول عليه السلام، لأن "الباء" في البيت باء السببية، وأرشدهم بواسطتك أن أرسلك إليهم نبيا ورسولا، لولا هذا العمل العظيم الذي قمت به من إرشاد الناس إلى صراط مستقيم لكان الدين في مكان خفي لا يعلم عنه أحد، وإذا دقق القارئ النظر في البيت يجد الشاعر لم يقصد هذا المعنى الجلي، بل قصد وراءه معنى آخر وهو الاستعارة، شبه الدين بالسيف الصارم، ثم حذفه من البيت وترك له الأثر وهو "الغمد" والغمد لازم من لوازم السيف، جعل خفاء الدين وسكونه بالسيف الموضوع في الغمد، لا يمكن استعماله في الغمد إلا إذا سُلَّ منه، كذلك حال الدين إذا لم يجد من يُشَيِّدُ بأمره، ووجه الجمال في البيت يظهر من ربط العلاقة بين الدين – في حالة الرقود- والسيف في غمده، ما أجمل هذا التعبير!

والسر البلاغي في البيت يكمن في محاولة الشاعر لإبراز جهوده عليه السلام في إبلاغه الأمانة التي كُلِّفَ بها، مصداقا لقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾المائدة: 67

أمره الله عز وجل بإبلاغ رسالته، ثم هدده إذا لم ينفذ أوامره في ذلك، والمقصود بالرسالة هنا جنسها،"يُقرأ على الإفراد وهو جنس في معنى الجمع، وبالجمع، لأن جنس الرسالة مختلف."[16] ونوع الاستعارة في هذا البيت الاستعارة المكنية.

الاستعارة التصريحية:

وهي التي يصرح فيها بالمشبه به ويحذف المشبه، فالشاعر عبد القادر التالكي لم يكثر منها في ديوانه مقارنة بالمكنية.

ومنه قوله:

"معالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

لَاقُوا الرَّدَى وَكَسَاهُمْ ذِلَّةً وَغَدَوا يَومَ الِّلقَاءِ كَأَخْشَابٍ لِمُحْتَظِرِ

يعبر الشاعر عن حال الكفار في غزوة البدر، يذكر أنهم وقعوا في فخّ الهلاك بأيدي الرسول عليه السلام وصحابته الكرام، والأمر لم يقتصر على تشتيت شملهم فحسب، بل التصق بهم الهوان والمسكنة التي خلَّدتها التاريخ، فالشاعر في هذا البيت لم يذكر المشبه كما ذكر المشبه به هنا، إلا أنه أشار إليه بشيء من خصائصه على طريق الاستعارة، والمشبه به المحذوف هو الثوب أو السروال، لأن لفظ "الكسوة" من لوازم الثوب، ووجه العلاقة بين الثوب والذل يكمن في أن كل واحد منهما ملتصق بجسم صاحبه، فالثوب ملتصق به حسّيا، والذل ملتصق به معنويا، وبهذا الذي أصابهم أصبحوا كهشيم تذروه الرياح، لذا عبر عن هذا المعنى في عجز البيت بقوله: "وغدوا يوم اللقاء كأخشاب لمحتظر" شبههم بالخشب الذي يجمعه صاحب الحظيرة ليصلح به حظيرته، وهي الحديقة المُحَدَّقَة، والسر البلاغي في البيت يظهر في بيان حال إلحاقهم بالذل والمسكنة، ونوع الاستعارة التصريحية، لأن الشاعر صرح بالمشه به وحذف المشبه.

يَطِيرُ قُلُوبُ الْعَاشِقِينَ بِذِكْرِهِ وَنَارُ غَرَامٍ دَائِمًا تَتَأَجَّجُ

يذكر الشاعر أن قلوب محبي الرسول عليه السلام يكاد يتفطر من شدة هذا الحب، إلا أنه مال إلى الاستعارة في هذا التعبير ليتمكن من أداء الرسالة كانت مخفية في ضميره، وهي بيان موقف العاشقين، وفي هذا البيت ترى أن الشاعر ذكر المشبه به وهو "قلوب العاشقين" وحذف المشبه وهو الطير، إلا أن الشاعر لمح إليه تلميحا بشيء من لوازمه وهو "الطيران"، لأن القلوب لا تطير في الأصل، والمقصود هنا السرعة البالغة في إبداء الحب، لذا شرح قصده في عجز البيت بأن نار الحب تتوقد دائما في قلوب العاشقين، وعشقهم ليس كعشق المتشبب بالنساء المتيم بهن، بل فوق ذلك، ووجه العلاقة بين المشبه به -المذكور في البيت - والمشبه الذي لم يذكر في البيت هو اشتراكهما في السرعة.

والسر البلاغي في البيت يكمن في تصوير الشاعر لحال العشاق الذين خامر عقولهم شدة حبه عليه السلام، ونوع الاستعارة التصريحية.

وقوله:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

خَابُوا فَخَابُوا حِينَ لَاقُوا ضَيْغَمًا لَمْ يَبْقَ إِلَّا حَاصِرَ خَصَّاصِ

يذكر الشاعر في هذا الموقف أن هؤلاء الكفار أُصيبوا بالذل والهوان من قِبَل الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه، فأصبحوا كالنساء كُشُفٌ لا سلاح بأيديهم، استهل هذا البيت بالجملة المتكررة، لو اكتفى بالأولى لأدى المعنى، إلا أنه يريد أن يؤكد ما سيقوله فيما لقيه هؤلاء القوم، والشاهد في البيت هو قوله: " لاقوا ضيغما"، وهو من أسماء الأسد، إذاً فما هو وجه العلاقة بين الرسول عليه السلام والأسد؟، يلتقيان في صفة الشجاعة والبسالة، فالشاعر جعل عليه السلام، أسدا بعينه، وفي الحقيقة لا يمكن أن يكون الرسول أسدا، ما أراد الشاعر في ذلك إلا أن يربط بينهما بعروة وثيقة وهي المشابهة عن طريق الاستعارة التصريحية، لأنه ذكر المشبه به وهو الأسد، وحذف المشبه وهو رجل شجاع الذي لم يرد ذكره في البيت.

والسر البلاغي في البيت يكمن في مبالغة الشاعر عند وصف شجاعة الرسول عليه السلام، ونوع الاستعارة هنا الاستعارة التصريحية.

أَقُولُ إِذَا نَائَتْ دَارِي فَشِعْرِي شَفِيعٌ لِي وَعِنْدَكُمُ حِبَاءُ

يؤكد الشاعر أنه ولو بعدت بيته من بيت الممدوحين فإنه سيتوَصَّل إليهم بواسطة شعره، وإضافة إلى ذلك، له مكانة مرموقة عندهم، كمكانة حواشي الملك ونُدَمائِه، وهذا هو المعنى الذي ينطوي عليه البيت، إلا أن الشاعر حاد عن التعبير الظاهر وسلك مسلكا آخر، وهو تعبيره بأسلوب الاستعارة، وإلا فالشعر لا يشفع، إذا دقق القارئ النظر يجد أن الشاعر ذكر المشبه به وهو الشعر وحذف المشبه وهو الرجل المحترم الذي إذا اسْتَشْفَعَ يُشَفَّعُ في من طلب له الشفاعة، وبهذا تمكَّن الشاعر للوصول إلى المقصود، وهو سيطرته على قلوب الممدوحين واحتلاله مكانا مرموقا فيها بواسطة شعره، وهذا يدل على دَهَاءِ الشاعر وإتقانه فنَّ المدارات، إذْ إنه نفذ إلى قلوبهم بكل السهولة مع بُعْد داره عنهم، وانتقى أحسن اللفظ في وصف بُعد المسافة بينه وبين ممدوحيه وهو "نأى" أي بعد، ومنه قوله تعالى في وصف حال الإنسان﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾فصلت: 51" أي ترفع عن الانقياد للحق، وتكبر وتجبر، والجانب هنا مجاز عن

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

النفس، ويقال: نأيت وتناءيت:أي بَعُدْتُ وتباعدت، والمنعى: الموضع البعيد، ومنه قول النابغة:

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الذِّي هُوَ مُدْرِكِيْ وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ"[17]

يذكر النابغة الذبياني - في اعتذاره لنعمان بن المنذر- عندما هدده بالقتل، ففرَّ إلى مكان بعيد، إلا أنه شعر بالخوف الشديد من بطش الملك فأنشد قصيدته في الاعتذار، ومن ضمنها هذا البيت.

فالشاعر التالكي إذاً قد أحسن توظيف هذا اللفظ ووضعه في المكان المناسب. ونوع الاستعارة في هذا البيت التصريحية.

الخاتمة:

وبعد المرور على ديوان تهنئة الوراد للشاعر عبد القادر التالكي فيما يتعلق بالاستعارة،وصل الباحثان إلى آخر المطاف،وفي أثناء هذا البحث تطرق الباحثان إلى ذكر ترجمة وجيزة عن الشاعر،ثم تناولا تعريف الاستعارة بنوعيها،ثم أورد الباحثان النماذج المختارة للاستعارة من خلال الديوان،لقد قاما بتحليل هذه النماذج وفق المنهج المذكور، ومن خلال هذا البحث استخلص الباحثان النتائج التالية:

- أدرك الباحثان أن الشاعر التالكي أورد الاستعارة – بنوعيها – في أماكن كثيرة من خلال الديوان، يلتقطها القارئ من هنا ومن هناك

- وهذه الاستعارة تأتي عفوا – من الشاعر- بدون التكلف ولا تصنع، لذا أتتْ واضحة المعالَم لا تعقيد فيها.

- ديوان تهنئة الوراد ديوان منطو على أشعار في مدح الرسول عليه السلام، إلا أن الشاعر بذل قصارى جهده في ذكر الظواهر البيانية والبديعيات من خلال الديون

- عندما تتصفح هذا الديوان، تتخيل أنك تتعامل مع ديوان البوصيري في مدح الرسول عليه السلام، لبراعة الشاعر- عبد القادر- في علم اللغة وفنونه.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الهوامش والمراجع:

1. يوسف عبد الله يوسف، النظارة، مجلة عربية والدراسات الإسلامية، جامعة جوس، العدد 1 نوفمبر 2016م، ص 256
2. ثالث محمد ثالث، الشيخ عبد القادر التالكي ودوره في نشر اللغة العربية في منطقة غشو ولاية يوبي، بحث مقدم إلى كلية اللغة العربية والدراسات الأدبية، الجامعة الإسلامية بالنيجر لنيل درجة البكالوريوس 2014م، ص 16-17
3. عثمان عبد الله غمبو، شعر الرثاء عند الشيخ عبد القادر التالكي دراسة تحليلية لقصيدته " تعزية الإخوان " بحث تكميلي قدم لقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية للحصول على شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها، جامعة ميدغري 2008م، ص 17
4. ثالث محمد ثالث، المرجع نفسه، T[IOOOOYTUIOP;ص 17
5. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، مادة (عير) ج2، ص 294
6. ابن أثير، ضي
7. اء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق د.أحمد الحوفي ود. بدوي، نهضة مصر القاهرة، ط1، 1959م
8. أحمد مصطفى المراغي، كتاب علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، شركة القدس القاهرة، ط1، ص 210
9. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار النفائس الأردن، ط12، 2009م، ص 187
10. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، المكتبة العصرية بيروت، 2007م، ص 114
11. أيمن الحسين عبد الغني، الكافي في البلاغة، دار التوفيقية للتراث القاهرة، ط2، 2011م، ص 16
12. عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مكتبة الصفا القاهرة، ط1، ص424
13. حسن بن صالح بن عمر الحبشي، البرهان في غريب القرآن، مكتبة وهبة القاهرة، ط1، 1991م، ص 209
14. حسن بن صالح بن عمر الحبشي، المرجع نفسه، ص 478
15. محمد ابن علي ابن محمد الشوكاني، فتح القدير، ط2، 1998م، دار ابن كثير بيروت، ص 184
16. حسن ابن صالح ابن عمر الحبشي، المرجع نفسه، ص 431
17. عبد الله ابن الحسين ابن عبد الله العكبري، التبيان في إعراب القرآن، شركة القدس للتصديرالقاهرة، ج1، ط1، 2008م، ص 388
18. محمد ابن علي ابن محمد الشوكاني، المرجع نفسه، ص 599

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

الاقتباس في شعر تاج الدين شِرَا: دراسة بلاغية

إعداد:
الدكتور أبابا ثاني أباغوني
قرية اللغة العربية انغالا – نيجيريا
ababasani@gmail.com /+2348033565499
والدكتور عمر يعقوب الكانوري
كلية مُحَمَّد غوني للشريعة والقانون والدراسات الإسلامية – ميدغري ولاية برنو
abuateeq@gmail.com/+2348165555509

المستخلص

هذه الورقة عبارة عن دراسة تحليلية لظاهرة الاقتباس في أمثلة من شعر الشاعر تاج الدين شِرا، وتهدف إلى إلقاء ضوء كاشف على نبذة تاريخية عن حياة الشاعر، وإنتاجاته العلمية والأدبية وشاعريته، ثم كشف جمالية ظاهرة الاقتباس في نماذج من شعره. انتهج الباحثان منهج العرض والتحليل لتحقيق الهدف، ولهذه الدراسة أهمية جليلة حيث يتوقع أنها تمدّ المكتبات العربية في نيجيريا وخارجها بدراسة شعر أحد نبغاء شعراء نيجيريا، الذي طرق أغلب فنون الشعر العربي، لكن لم يتناول كثير من الباحثين شعره بالدراسة والتحليل.

Abstract

This paper attempts to study and analyze the Phenomenon of citation contained in samples of poetic work of the poet Tajuddeen Shira. The paper aims at presenting historical background of the life of the poet as well as his scientific, literary and poetic works. The paper further explores the aethetics of the Phenomenon of citation. The two researchers have adopted analytical method to achieve the stated objectives. This study is very significant due to the fact that it is expected to provide reference material to the shelves of Arabic libraries within and outside Nigeria with an academic research on one of genius Nigerian Arabic poet who has composed poems in various types of Arabic poetry, unfortunately not exposed to academic research.

المقدمة

يعدُّ الاقتباسُ أحد فنون البديع الذي عرفته البلاغة العربية مُنذ عهدٍ مُبكر، وكان يعرف بالذوق ويتأتّى بالسليقة، بعيداً عن التكلُّف والصنعة، شأنه شأن المحسنات البديعية اللفظية: كالجناس، و التورية، و الطباق، وهو أكثر فنون البديع أثرًا وجذبًا وتأثيرًا .الاقتباس: نقل النصوص القرآنية أو الأحاديث النبوية الشريفة إلى نصوص

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

أخرى، بصورة مباشرة، أو غير مباشرة؛ لأهدافٍ مُتنوعةٍ؛ كتأكيد فكرة مُعيَّنة. والاقتباس في النقد الحديث يندرج تحت مصطلح (التناص) عند أكثر النقاد، بمعنى دخول النصوص بعضها في بعض، سواء أ كان ذلك عمداً وقصداً أم من فيض العقل الباطن.

الشاعر تاج الدين كان قويَّ الذاكرة في قرض الشعر، فكان الشعر عنده موهبة وطبيعة، بدأ قوله منذ ريعان شبابه، وينظمه بدون تكلف، ويمتاز الشاعر بملكة شعرية وقريحة أدبية وعاطفة صادقة سريعة الاستجابة لمواقف شتى، كان يقول الشعر في جميع أحواله في فرحه وحزنه، وإقامته وسفره، وفي مناسبات مختلفة.

قسم الباحثان المقالة لتحقيق هدفها المنشود إلى االنقاط التالية:

- نبذة عن الشاعر
- إنتاجاته العلمية والأدبية
- مفهوم الاقتباس وأنواعه
- دراسة تحليلية بلاغية لنماذج الاقتباس في شعر الشاعر تاج الدين شِرَا

نبذة عن الشاعر:

هو أبو طاهر تاج الدين بن محمد بن أبوبكر "شرا"[1] بكسر الشين وفتح ما بعدها، نسبة إلى قريته (مَي دَلائِلُ[2]) بن ادم بن محمد أحمد، وهو فلاني أما وأباً كما أخبر عن نفسه[3]. وأما أمه فهي السيدة حواء بنت مالَم موسى بن هارون الذي اِشتهر بـ(قَدَوَينَا) وهو هوساوي من مدينة (دَورَا) الواقعة في ولاية كَتْسِنَا[4].

ولد الشاعر تاج الدين يوم الأربعاء 1969/10/21م على ضفاف شاطيء النيل الأبيض في السودان، حيث نزلت أسرته حين عادت من الحج، فانقطع بها الزاد لتنتظر ميلاد تاج الدين، ثم واصل الركب رحلته، ولما وصل إلى النيل الأبيض تخلف جزء منه عند الضفة الشرقية ولم يعبروا واستقروا هناك، وكان ممن تخلفوا في هذا المكان، المعلم أبوبكر مَيْ دَلَائِلُ – والد الشاعر- وأسرته، فقدّر الله أن تكون ولادة الشاعر في هذا المكان الذي سمي بـ(حي الشاطئ)[5].

ونشأ تاج الدين في أسرة متدينة، وكان لأبيه أثر كبير في نشأته، حيث ترك لمساته على كثير من جوانب شخصيته، وغرس فيه الفضيلة والأخلاق الحميدة، إذ كان والده

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

صالحاً، ملتزماً، يرتاد المساجد للصلاة، ووالدته كانت محافظة على دينها، مؤدية لفرائض الإسلام، فأثرت هذه التربية في نفسه، فنشأ على تعاليم الإسلام، وكان حريصاً على أداء الصلواة في المساجد، منذ كان صغيرا[6].

بدأ الشاعر تاج الدين الدراسة النظامية، فالتحق بالصف الأول الابتدائي بمدرسة تسمى (مدرسة الشاطئ الابتدائية للبنين نمرة7) فشرع في تعليم القراءة والكتابة، ولما أكمل الصف الثالث الابتدائي بدأ والده يملي عليه كتابة بعض العلوم الشرعية، فبدأ بالتوحيد والفقه والسيرة وكان يحفظها عن ظهر قلب، وكان والده بعد ذلك يأخذه بعد صلاة المغرب إلى حلقة علمية كان يلازمها مع شيخه الشيخ محمد الطاهر الأدهمي[7].

قضى الشاعر خمس سنوات في مدرسة الشاطئ الابتدائية للبنين نَمْرَة 7، ثم التحق بمدرسة كُوْستِي الأميرية المتوسطة للبنين، درس فيها الأدب العربي والأدب الإنجليزي بطريقة موسعة، ونال أساسا متينا في اللغة العربية والإنجليزية، وتأثر بكثير من الشعراء وخاصة شعراء العصر العباسي كأبي التمام، وبعض من شعراء النهضة الحديثة كخليل مطران وحافظ إبراهيم، فاستطاع أن يحفظ كمّا هائلا من قصائدهم ، مما وسّع من خياله وخبرته الأدبية ، وخاصة أن هذه المرحلة ذات صلة وثيقة بمرحلة المراهقة والنضوج سنة (1978م)[8].

كان الشاعر محبا للعلم والعلماء، ثم واصل الدراسة بعد عودتهم من السودان إلي نيجيريا مع والده، ومن المعاهد التي تعلم فيها:

- جامعة القرآن الكريم بأم درمان، درس اللغة العربية والدراسات الإسلامية عن طريق الإنتساب.

- كلية أحمد العربي للدراسات الإسلامية والعربية جوس، التابعة لجامعة أحمد بللو زاريا 2002م حصل على شهادة دبلوم في اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

- جامعة ملك فيصل – إنجيمينا- مقرها كلية الكانمي ميدغري: درس في الشريعة الإسلامية 2004م.

-جامعة ولاية نصراوا-كيفي- حيث حصل على درجة الماجستير في اللغة العربية 2011م[9].

إنتاجاته العلمية والأدبية :

اهتم الشاعر إهتماما بالغا بأمور الدين والدولة، فنظم قصائد كثيرة مما أدى إلى جمع دواوينه الشعرية بجانب مصنفات كثيرة منها ما هو في الشريعة والأدب العربي

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

النجيري باللغة العربية والانجليزية والهوساوية بعضها منشور وبعض آخر مخطوط وهي على النحو التالي:

1- ديوان مناجاة مطبوع.
2- ديوان حب الكاذب مطبوع.
3- المسرحيات والتمثيليات مطبوع.
4- مذكرة النحو لكلية أحمد العربي جوس مخطوط.
5- سلسلة إعراب والتوضيح أمثلة النحو الواضح من الجز الأول إلى جزء الثالث مطبوع.
6- تهذيب كتاب المطالعة الأولية لها ثلاث أجزاء مطبوع.
7- مبادئ التخاطب والتعبير مطبوع.[10]

شاعريته:

كانت أول محاولة للشاعر في قرض الشعر عندما كان في السن الثالثة عشرة من عمره تقريبا أيام المراهقة المبكرة، حيث كان أحد أقربائه يزورهم في المنزل دائما، وكان يكتب الشعر ويتذوقه وخاصة شعر الغزل، وكان إذا دخل على الشاعر يأمره أن يأتيه بقلم و ورقة فيبدأ بكتابة أبيات في الشعر العاطفي، حيث يناجي محبوبته بسبك كلمات جميلة ومنمقة، وبعد انتهائه يقرأها على الشاعر ، وكان يعجبه كتابة الشعر، وذات يوم سأله الشاعر عن كيفية كتابة الشعر ، وهل من الممكن أن يكتبها ؟ فأجاب بنعم، إن الأمر سهل جدا فما عليك إلا أن تتخيل أن هناك محبوبة حسناء ذات وجه جميلة و شَعر طويل، ثم تشرع في وصفها من وجه خيالك فقط، ثم شجعه على ذلك وبسط له الأمر، فأخذ الشاعر القلم والورقة وبدأ يتخيل محبوبة جميلة، وراح يصفها و يناجيها ويسترسل في وصفها على نمط شعر التفعلة الحر دون تقيد بوزن وقافية، فاستطاع أن يكتب بعض الأبيات تبلغ نصف صفحة، فلما أطلع عليه ذاك الشاعر فرح جدا، وبشره بأنه سيكون شاعرا مفلقا في المستقبل القريب، وشجعه في الاستمرار والتمرن على هذا المنوال، فكان ذلك نقطة بداية انطلاق الشاعر إلى قضاء الشعر والسباحة في بحر القريض[11].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

مفهوم الاقتباس وأنواعه:

لفظة (اقتباس) مصدر لفعل خماسي (اقتبس) مزيد بحرفين الهمزة والتاء وهو لغة: "(اقتبس) نارا قبسها، واقتبس فلانا: طلب منه نارا، ويقال: اقتبس منه نارا، ومنه علما استفاده ويقال جئت لأقتبس من أنوارك وفي التنزيل العزيز "ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ" سورة الحديد، آية:13. إذًا في اللغة تفيد لفظة (اقتباس) معنى: الطلب والأخذ والاستفادة[12].

عرّف الشيخ بهاء الدين السبكي[13] الاقتباس فقال هو: "أن يضمن الكلام شيئا من القرآن أو الحديث، لا على أنه منه"[14].

وقد عرّف مصطفى بن الحاج[15] الاقتباس بأنه: "تضمين الكلام - نثراً كان أو شعراً - شيئاً من القرآن أو الحديث من غير دلالة على أنه منهما .. أي بأن يكون خالياً من الإشعار بذلك ..والإشعار به كأن يقول: قال الله كذا .. أو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم[16]".

يجوز للمقتبس من القرآن الكريم أو الحديث الشريف، أن يبقي المعنى المراد منهما في شعره أو نثره، أو يحول ما اقتبسه إلى معنى آخر يريده هو، من غير فحش ولا فساد، ويجوز له أيضا أن يغير في العبارة المقتبَسة تغييرا طفيفا، وقد أشار إلى ذلك بسيوني عبد الفتاح فيود بقوله: "الاقتباس يكون في الشعر كما يكون في النثر، ويجوز أن يحتفظ المقتبس بالنص القرآني أو النبوي، أو أن ينقله إلى معنى آخر، كما يجوز له أن يغيّر في الألفاظ المقتبسة تغييرا يسيرا..[17] "

أنواع الاقتباس:

الاقتباس نوعان:

أحدهما (ما لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الأصلي) قبل الاقتباس إلى معنى غيره، كقول الحريري: "فلم يكن إلا كلمح البصر أو هو أقرب حتى أنشد فأغرب". الاقتباس من قوله تعالى: "وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُ" سورة النحل آية:77

والثاني (خلافه)، وهو ما نقل عن معناه قبل الاقتباس، كقول ابن الرومي[18]:

لَئِنْ أَخْطَأْتُ فِي مَدْحِـــــ ** ـكَ مَا أَخْطَأْتَ فِي مَنْعِي

لَقَــدْ أَنْزَلْــتُ حَــاجَاتِي ** بِوَادٍ غَـــــيْرِ ذِي زَرْعِ[19]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

اقتبس الشاعر عجزه الأخير من الله تعالى: "رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ " سورة إبراهيم، آية: 37.

عرض ودراسة تحليلية بلاغية لنماذج الاقتباس في شعر الشاعر تاج الدين شِرَا

قد استعمل الشاعر أسلوب (الإقتباس) في أبياته الشعرية للتعبير عن مشاعره، وقد استقرأ الباحثان شعر الشاعر تاج الدين؛ فوقف على خمسة عشرة (15) بيتًا فيها الاقتباس، اقتبس الشاعر من القرآن الكريم والحديث الشريف،

عرض الأبيات:

1/ قال في قصيدة رائية:

فَجَاسُوا فِي الدِّيَارِ بِكُلِّ صَوْبٍ ** بيدُونَ الكبَيرَ مَعَ الصَّغِيرِ[20]

2/ قال في قصيدة نونية:

وجَنَّدُوا مِنْ كِلاب الكُفْرِ ألوِيَة ** جَاسُوا الدِّيَارَ بصَحْرَاء ووِدْيَانِ[21]

3/ قال في قصيدة نونية:

كَتَائِبُ الكُفْرِ مِنْ جُند مُجَنَّدَةِ ** لا يَأبَهُونَ بعَطْشَان وجَوْعَانِ[22]

4/ قال في قصيدة رائية:

جَاسُوا الدِّيَارَ وقَتَّلُوا مَنْ كَانَ حَاضِرْ ** لاَ يَأْبَهُونَ أَصَالِحٌ أَمْكَانَ فَاجِرْ[23]

5/ قال في قصيدة لامية:

جِبَالٌ رَاسِيَاتٌ شَامِخَاتٌ ** وَأَزْهَارٌ تَلُوحُ عَلَى الْجِبَالِ[24]

6/ قال في قصيدة رائية:

وَفَكِّي الأَسْرَ وَالْهَجْرَا ** تَـكُنْ لِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ

فَيَمْضِي الْوَقْتُ فِي سَلْمٍ ** وَحَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ[25]

7/ قال في قصيدة قافية:

أَيَا جِيْرَانُ أَحْمَدُ فِي حِمَاكُمْ ** أَتَى الأَضْيَافُ مِنْ فَجٍّ عَمِيقِ[26]

8/ قال في قصيدة لامية:

وَقُلْ لاَ حَوْلَ يَا رَبِّي ** تَقَبَّلْ وَالِدِي الرَّاحِل[27]

9/ قال في قصيدة لامية:

وَعِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى ** تُلاَقِي الصَّبْرَ أَعْلاَهُ[28]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

11/ قال في قصيدة لامية:

سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ إِنْ شَاءُواْ وَإِنْ كَرِهُواْ ** مَعَ الْمَصَائِبِ وَالْأَسْقَامِ وَالْعِلَلِ [29]

12/ قال في قصيدة قافية:

مَنْ كَانَ يَبْغُضُنَا مِنْ أَجَلِ نِعْمَتِنَا ** إِنَّا نَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ وَالْفَلَقِ

لَئِنْ أَسَأْنَا أَوِ الْأَلْفَاظُ قَدْ طَفَحَتْ ** أَبَنَّا لِمَنْ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقِ [30]

13/ قال في قصيدة حائية:

وَقَالَ اِعْمَلُواْ يَا آلَ دَاوُدَ وَاشْكُرُواْ ** كَذَلِكُمُ الْقُرْآنُ قَدَ جَاءَ مَادِحَا [31]

14/ قال في قصيدة بائية:

خُلُقُهُ الْقُرْآنُ حَتَّى ** فَاقَ تَأْدِيبَ الأَدِيبْ [32]

15/ قال في قصيدة رائية:

أَ هَاجَرُ فَالْزِمِي جَلَدًا وَصَبَـرًا ** لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدُ أَمْرَا [33]

دراسة تحليلية لبعض الأبيات:

وقد قام الباحثان بتحليل عشرة أبيات منها على النحو التالي:

1/ من أمثلة اقتباس الشاعر تاج الدين من القرآن الكريم قوله قصيدته (يَـلْوَى شَـنْدَام):

تَكَالَبَتْ مِلَّة الأَعْدَاءِ واتَّحَدَتْ ** ولَمْلَمَتْ كُلَّ جُرْزَانٍ وِفِئْرَانِ

وجَنَّدُوا مِنْ كِلاب الكُفْرِ أَلوِيَة ** جَاسُوا الدِّيَارَ بصَحْرَاء وِوِدْيَانِ [34]

واضح أن الشاعر اقتبس العبارة الأولى من عجز البيت الثاني فقوله (جَاسُوا الدِّيَارَ) من الآية القرآنية " **فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا**" سورة الإسراء الاية: (5) واستعمل معناها ولم يتغير دلالتها القرآني الجليل واستطاع بذلك من تأكيد معنى البيت بهذا الأسلوب، لكن يرى أنه تصرف في الأثر المقتبس حيث غير التركيب قليلا؛ حذف بعض الكلمات ليتماشي مع وزن القصيدة.

2/ قال الشاعر حين يصف جمهورية مالي:

أَ رَأْيَ الْعَيْنِ فِي مَالِي أَرَانِي ** وَأَنْعُمُ بِالْأَحِبَّةِ وَالْوِصَالِ

جِبَالٌ رَاسِيَاتٌ شَامِخَاتٌ ** وَأَزْهَارٌ تَلُوحُ عَلَى الْجِبَالِ

وَنَهْرُ النَّيْجَرِ الزَّخَّارَ فَيهَا ** يَهِيجُ عُبَابَهُ فِي كُلِّ جَالِ [35]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

اقتبس الشاعر بعض ألفاظ صدر البيت الثاني من القرآن العظيم فكلمتا (راسيات وشامخات) تذكران القارئ بقوله عزّ وجلّ: " **وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ** " سورة سبإ آية: 13، وقوله تعالى: " **وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا**" سورة الإنسان آية: 27، ولم يغير الشاعر مدلول الكلمتين، وكلتاهما وردا في البيت والآيتين صفتين لموصوفين، أما من حيث التركيب فإنه تصرف فيه.

3/ قال الشاعر مرحبًا بسماحة الأستاذ الشيخ علي البحري السوري المدير العام لمدارس الإيمان بعد مغادرة الشيخ الصالح الأستاذ نذير سردار حين زيارته لمدرسة الإيمان بمدينة (لافيا) ولاية نصراوا:

وَفَكِّي الأَسْرَ وَالْهَجْرَا ** تَـكُنْ لِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ
فَيَمْضِي الْوَقْتُ فِي سَلْمٍ ** وَحَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ[36]

اقتبس الشاعر عبارة (حتى مطلع الفجر) من القرآن الكريم وضمّنه في شعره، والأثر المقتبس هو قوله تعالى " **سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ**" سورة القدر، آية 5. فالمعنى الذي أراده الله سبحانه وتعالى في الآية ليس هو المعنى الذي أقره الشاعر في بيته فقد استعمل العبارة معناها ليساير منشوده.

4/ وقال الشاعر في مناسبة حضور الملتقى التربوي بمدينة الرياض في المملكة العربية السعودية تحت رعاية المنتدى الإسلامي، حيث حداه الحنين والشوق لزيارة محبوبه صلى الله عليه وسلم, في أغسطس/ 2004م): اتخذ الشاعر أسلوب الإقتباس كوسيلة لإبراز إحساسه الكامن في ضميره:

أَيَا جِيْرَانُ أَحْمَدُ فِي حِمَاكُمْ ** أَتَى الأَضْيَافُ مِنْ فَجٍّ عَمِيقِ[37]

أنت ترى في آخر الشطر الثاني من البيت الثاني الأثر المقتبس من القرآن الكريم جليًّا حيث قال الشاعر: (أتى الأضياف من فج عميق)، اقتبس بعض هذه العبارة من قوله تعالى: " **وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ** " سورة الحج الآية (27)، وبهذا الاقتباس استطاع الشاعر تقوية المعنى الذي أتى به في البيت، فالألفاظ المقتبسة من القرآن الكريم اكسبت هذا البيت روعة وجمالاً.

5/ قال في قصيدة عندما يستعيذ بالله من شرّ الذين غدروا وأخانوا أمانته:

مَنْ كَانَ يَبْغُضُنَا مِنْ أَجَلِ نِعْمَتِنَا ** إِنَّا نَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ وَالْفَلَقِ

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

لَئِنْ أَسَأْنَا أَوِ الْأَلْفَاظُ قَدْ طَفَحَتْ ** أَبَنَّا لِمَنْ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقِ [38]

والأثر المقتبس في عجز البيت الأول هو قوله تعالى: "**قل أعوذ بربّ الناس**" سورة الناس آية: 1 وقوله تعالى: "**قل أعوذ بربّ الفلق**" سورة الفلق آية: 1، وامتص الشاعر آخر عجز البيت الثاني من قوله تعالى: " **خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ** " سورة العلق آية 2 بالملاحظة أن الشاعر تصرف في لفظ القرآن قليلا فصاغ فعل (أعوذ) على صيغة الجمع (نعوذ)، ليتماشى مع المعنى الذي يريده. أما من حيث مدلول الآية فلم يغيّر الشاعر شيئا من ذلك.

6/ قال الشاعر تاج الدين:

سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ إِنْ شَاءُواْ وَإِنْ كَرِهُواْ ** مَعَ الْمَصَائِبِ وَالْأَسْقَامِ وَالْعِلَلِ [39]

ترى في صدر الشطر الأول أن الأثر المقتبس من القرآن الكريم هو من قوله تعالى: "**سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ**" سورة القمر الآية 45، فالشاعر لم يغيّر منه شيئا، وبهذا الاقتباس استطاع الشاعر تقوية المعنى الذي أتى به في البيت، فالألفاظ المقتبسة من القرآن الكريم في هذا البيت اكسبته روعة وجمالاً.

7/ من أمثلة الاقتباس في شعر الشاعر تاج الدين من الحديث النبوي قوله في قصيدة بعنوان (نعي وعزاء للشامل):

وَقُلْ لاَ حَوْلَ يَا رَبِّي ** تَقَبَّلْ وَالِدِي الرَّاحِل [40]

إن قول الشاعر: (لاحول) ففي البيت سابق مقتبس من الحديث النبوي الشريف الذي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم – فيه: "يَا أَبَا مُوسَى أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ». فَقُلْتُ وَمَا هُوَ قَالَ « **لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ**[41]". المعنى المقتبس من هذا الحديث جار على مدلوله فلم ينقله الشاعر إلى دلالة أخرى، وإنما إذا تأملنا نجد أنه غيّر من تركيب الحديث شيئًا بسيطا جريا لإقامة الوزن والمحافظة على نظام القافية.

8/قد استدعى الشاعر تاج الدين نص الحديث النبوي حين يعزي رئيس شعبة اللغة العربية بكلية الكانمي فضيلة الأستاذ أبوبكر أَمْبَدِّي، عقب عودته من السفر بسبب فقد لأخيه):

فَقَدَّرَ يَوْمَ مَوْلِدِهِ ** وَقَدَّرَ يَوْمَ لُقْيَاهُ

وَعِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى ** تُلاَقِي الصَّبْرَ أَعْلاَهُ [42]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

امتص الشاعر ألفاظ صدر البيت الثاني ومعناه من الحديث النبوي عن ثابت قال : سمعت أنسا رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**الصبر عند الصدمة الأولى**[43]". فبالملاحظة الدقيقة يرى أن الشاعر استعمل ألفاظ الحديث والمعنى الذي اشتمل عليه في البيت الثاني، وتصرف فيه حيث أخر كلمة (الصبر) إلى عجز البيت، والمتلقي لا بد أن يشعر عند قراءة البيت بمتعة وانشراح، لأن الشاعر نقله من واد منثور إلى واد آخر منظوم.

9/ قال الشاعر في مدح الرسول:

خُلْقُهُ الْقُرْآنُ حَتَّى ** فَاقَ تَأْدِيبَ الأَدِيبْ [44]

البيت مقتبس من الحديث النبوي الشريف عنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ:"**كَانَ خَلْقُهُ الْقُرْآنَ، يَغْضَبُ لِغَضَبِهِ، وَيَرْضَى لِرِضَاهُ**[45]". المعنى المقتبس من هذا الحديث جار على مدلوله فلم ينقله الشاعر إلى دلالة أخرى، فالحديث يتمحور في المدح وكذلك البيت، ولم يغيّرالشاعر من تركيب الحديث شيئًا، وإنما أكد المعنى الذي يقصده في البيت.

10/ قال الشاعر تاج الدين:

كَتَائِبُ الكُفْرِ مِنْ جُندٍ مُجَنَّدَةٍ ** لا يَأبَهُونَ بعَطْشَانٍ وجَوْعَانِ[46]

آخر صدر البيت مقتبس من الحديث النبوي الشريف، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَرْفَعُهُ قَالَ «**الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ** [47]». فالمعنى الذي أخذه الشاعر من هذا الحديث جار على مدلوله فلم ينقله الشاعر إلى دلالة أخرى، وإنما غيّر من تركيب الحديث شيئًا بسيطا جريا لإقامة الوزن، وقد 'كسب الاقتباس البيت روعة وحسنا وجمالا.

خلاصة القول: فإن اقتباسات الشاعر تاج الدين من القرآن المجيد والحديث الشريف، قد أكسبت الأبيات رونقا وجمالا. وقد حقّق الشاعر من خلال استعماله ظاهرة الاقتباس في النماذج المدروسة الغرض الفني والغرض الديني؛ ليتأثر بها القارئ ويستجيب للمستوى الموسيقي والمستوى البلاغي. واقتباسات الشاعر من حيث التراكيب والصياغة فقد غيّر بعضها تغييرا يسيرًا، لا تخرج أكثرها عن معنى المأخوذ. قد ظهرت الأبيات المدروسة في هيئة متميزة مؤكدة المعنى ورقيقة الألفاظ، تبرهن على مدى ثقافة الشاعر واطلاعه، ومهارته في صياغة الألفاظ وترتيب المعاني. ويبدو كذلك

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

أن الأبيات التي سبق تحليلها قد طُرّزت بألفاظ القرآن والأحاديث وبعباراتها الجميلة الواضحة.

الخاتمة

تناولت المقالة الحديث عن حياة الشاعر تاج الدين؛ نسبا وميلادا ونشأة ودراسة، ثم تطرقت للحديث عن شعره وشاعريته، والمقالة سلّطت ضوءا على مفهوم ظاهرة الاقتباس وأنواعها، وفي أواخرها حلّل الباحثان خمسة أمثلة من اقتباسات الشاعر تحليلا بلاغيا. من نتائج هذه الدراسة التي توصل إليها الباحثان ما يلي:

- اقتباسات الشاعر تاج الدين من القرآن المجيد أكثر من اقتباساته من الحديث الشريف.
- أغلب الاقتباسات الواردة في الأبيات لا يغير الشاعر معانيها المقصودة في النصوص المقتبسة.
- لا يشمّ في اقتباسات الشاعر رائحة التصنع والتكلف.
- الشاعر ملمّ بمعاني الآيات القرآنية ودلالاتها.

الهوامش والمراجع

القرآن الكريم

1. قرية من قرى ولاية بَوْتِي في نيجيريا، والتي مركزها مدينة يَانَا الواقعة على الطريق السريع .
2. دلائل الخيرات، هو كتاب من تأليف محمد سليمان الجزولي (ت:70هـ) جمع فيه صيغ الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم.
3. مقابلة مع طاهر تاج الدين (ابن الشاعر) بتاريخ 2023/1/7م.
4. مقابلة مع الشاعر في يوم الخميس 2123/1/26م في كلية الكانمي بمدينة ميدغري، الساعة 10صباحا.
5. هي مدينة تقع في ولاية النيل الأبيض بالسودان، وهي أكبر مدن الولاية على بُعُد، 360 كلومتر (224) ميل من العاصمة الخرطوم، وكوستي نسبة لرجل من الإنجليز كُوسْتِي. تاريخ الولوج: 18 يناير 2023م، https://ar.m.wekipedia.org/wiki. في الساعة 10:42مساء.
6. مجلة الكانمي اصدار قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية كلية الشريعة والقانون، ميدغري عدد 3، فن المدح في شعر تاج الدين. سنة 2016م، ص:120

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

7. الكانوري، عمر يعقوب **الصور البيانية في ديوان "مناجاة" لتاج الدين محمد شِرَا دراسة بلاغية تحليلية**، بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية بجامعة بايرو كنو للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية 2021م. ص: 18
8. سليمان، أبوبكر، **دراسة أدبية لقصيدتي "أطلال يرو" و"ابن الأتاني والمصاصون"**، بحث تكميلي مقدم إلى قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو لنيل شهادة الليسانس في سنة 2016م. ص:19
9. الكانوري، عمر يعقوب، المرجع السابق، ص: 20
10. المرجع نفسه، ص: 21
11. تاج الدين محمد شرا، **مبادئ التخاطب والتعبير**. الطبعة الجديدة، مكتبة الأنوار ميدغري نيجيريا، سنة 2014م، ص: 4
12. إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار – **المعجم الوسيط** مرجع سابق، ص/710
13. **بهاء الدين السبكي** (1319- 1372م) أحمد بن علي بن عبد الكافي بن تمام السبكي .يلقب بهاء الدين ويكنى بأبي حامد. أخذ العلم عن أبيه شيخ الإسلام تقي الدين أبي الحسن وأبي حيان.
14. بهاء الدين السبكي - **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح** - تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة [الجزء الثاني] (د.ت)، ص/ 332
15. مصطفى بن الحاج - **الملخص المفيد حول التضمين والاقتباس والتناص** - بتاريخ 3 /2023/1م - 9:14. ‹ daifi.montadarabi.com
16. بسيوني عبد الفتاح فيود، - **علم البديع** - ط/2 ، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، 1325هـ- 2004م. بسيوني ص: 225
17. جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر الخطيب القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، المرجع السابق ص/382
18. المرجع نفسه، ص/381
19. هو أبوالحسن علي بن العباس بن جريج ،وقيل جورجيس، المعروف بابن الرومي شاعر من شعراء القرن الثالث الهجري في العصر العباسي، تنوعت أشعاره بين المدح والهجاء والفخر والرثاء، وكان من الشعراء المتميزين في عصره، وله ديوان شعر مطبوع .
20. أبو طاهر، تاج الدين بن محمد أبوبكر {شِرَا}، **ديوان مناجاة**، مطبوع غير منشور. ص: 9
21. المصدر نفسه. ص:6
22. المصدر نفسه. ص:6
23. المصدر نفسه. ص:24
24. المصدر نفسه. ص:17
25. المصدر نفسه. ص:41

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

26. المصدر نفسه. ص:44
27. المصدر نفسه. ص:46
28. المصدر نفسه. ص:47
29. المصدر نفسه. ص:51
30. المصدر نفسه. ص:65
31. المصدر نفسه. ص:77
32. المصدر نفسه. ص:81
33. المصدر نفسه. ص:88
34. بهاء الدين السبكي - **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح** – مرجع سابق، ص/ 333
35. أبو طاهر، تاج الدين بن محمد أبوبكر {شِرَا}، المصدر السابق. ص: 6
36. المصدر نفسه. ص: 17
37. المصدر نفسه، ص: 41
38. المصدر نفسه. ص: 65
39. المصدر نفسه. ص: 51
40. المصدر نفسه. ص:44
41. أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني - **سنن أبي داود** – ج/6، دار الكتاب العربي، بيروت (د.ت). ص:561
42. أبو طاهر، تاج الدين بن محمد أبوبكر {شِرَا}، المصدر السابق. ص:44
43. محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله - **الجامع الصحيح** - حسب ترقيم فتح الباري، دار الشعب – القاهرة، ج/2 الطبعة الأولى ، 1407هـ – 1987م. ص: 105
44. أبو طاهر، تاج الدين بن محمد أبوبكر {شِرَا}، المصدر السابق. ص: 81
45. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، **المعجم الأوسط**، دار الحرمين - القاهرة ، 1415هـ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ,عبد المحسن بن إبراهيم الحسين ج/1، ص: 30
46. أبو طاهر، تاج الدين بن محمد أبوبكر {شِرَا}، المصدر السابق. ص: 24
47. السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، دار الكتاب العربي . بيروت،ج/4 (د.ت)، ص: 407.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الدرس البلاغي نشأته وتطوره

إعداد:
الدكتور نسيد أبوبكر محمد
قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو – نيجيريا
malamnasidi@yahoo.com /+2348037863411

الملخص:
يهدف هذا البحث إلى تحديد مسار التناول الدرس البلاغي عبر العصور الأدبية والوقوف على تطوره من النواحي النظرية والتطبيقية والتأليفية، والتعرض لرحلة المصطلحات البلاغية من أول نشأتها إلى ما هي عليها اليوم، فيتعرض إلى الفرق المنهجي لدى القدامى والمحدثين في التحليل المنطقي للظواهر البلاغية عبر مراحل تطورها. اقتضت طبيعة هذا البحث أن يشتمل على دراسة عن عوامل نشأة علم البلاغة، فيتطرق من ذلك إلى الحديث عن التجديد في الدرس البلاغي عند القدامى والمحدثين، فيناقش شخصية الجاحظ والبيان العربي وعبد القاهر الجرجاني ونظريته في النظم والسكاكي ودوره في تطور البلاغة العربية.

Abstract :
The research aims to determine the rhetorical lesson throughout the literary eras and to stand on its development from the theoretical, applied and compositional aspects, and to expose the rhetorical terminology from its early inception to what it is today. The nature of this research necessitated that it include a study on the factors of the emergence of the science of rhetoric, and it deals with talking about the rhetorical lesson of the ancients and the modernists, and it discusses the personality of Al-Jahiz, the Arab statement, Abdul-Qaher Al-Jurjani and his theory in systems and Al-Sakaki and the beginning of the modern era.

مدخل:
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد النبي العربي الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الهداة المهديين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد، فإن علم البلاغة العربية من أشرف العلوم، كيف وهو الوسيلة إلى معرفة إعجاز القرآن، واستخراج ما أودع فيه من سر البيان، والوقوف على ما فيه من حقائق الإعجاز، ومعرفة ما حواه من الحقيقة والمجاز.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والمتأمل لتاريخ هذا العلم -منذ بدأت إشاراته الأولى في كتب اللغة العربية وحتى العصر الحديث- يجد أنه كان دائم التجدد والتطور، لم يكن أبدا في طور جامدا على شكل واحد كالرسوم الميتة، بل كان دائما حيا نابضا، يضيف له كل جيل من الدارسين جديدا؛ لما يتسم به من المرونة والسعة، وإفساح المجال للاجتهادات العلمية، بل وللأذواق الفطرية أيضا.

وسيحاول الباحث في هذا البحث دراسة تاريخ هذا التجديد في علم البلاغة العربية عند القدماء والمحدثين، وبيان أهم محطاته ومظاهره، وأهم ما أنتجته حركة التجديد البلاغي من نتائج على المستويين النظري والتطبيقي.

عوامل نشأة علم البلاغة

لما انتشر الإسلام واتسعت رقعة الدولة الإسلامية، وكثر عدد الداخلين في الإسلام أخذت هذه العناصر تمتزج بالعرب امتزاجًا قويًّا كان له أثره الكبير على اللغة العربية؛ حيث أخذ الذوق العربي ينحرف، وبدأت الملكات تضعف، والإحساس ببلاغة الكلام يقل، وفشا اللحن على الألسنة[1].

حينئذ ظهر العلماء فقاموا بوضع قواعد النحو والصرف، يدفعهم إلى ذلك حرصهم على لغة القرآن الكريم؛ فظهرت لذلك كتب عديدة اهتمت بالعربية, بالإضافة إلى الإشارة إلى بعض الملاحظات البلاغية التي كانت مبثوثة في تضاعيف هذه الكتب وبذلك بدأت البلاغة رحلتها[2].

وقد كان للظاهرة القرآنية الأثر الأكبر في هذه الرحلة، ؛ فكان هذا البيان الساطع حافزا للدراسات البلاغية التي كان القرآن موضوعها الوحيد، ولم تكن هذه الدراسات مطلبا تعليميا بقدر ما كانت مطلبًا دينيًّا للذود عن حياض الدين وفضح أضاليل خصومه، ولا نغالي إن ذهبنا إلى أن القرآن الكريم كان هو السبب الرئيس في نشأة علوم البلاغة العربية[3].

والدليل على ذلك أن أول كتاب دون في علم البلاغة العربية كان كتاب «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (ت: 209هـ)، وكان السبب في وضعه سؤالا وجه إليه عن معنى قوله تعالى في شجرة الزقوم: {طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ} [الصافات: 65][4]، وكيف شبه الطلع برءوس الشياطين وهي لم تعرف بعد؟ أي: وينبغي التشبيه بشيء معروف

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

حتى يتبين المشبه ويتضح، فأجاب أبو عبيدة بأنه على حد قول الشاعر: [من بحر الطويل]

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال[5]

يريد: أن المشبه به هنا غير معروف كذلك، وأن الغرض من التشبيه عرض المشبه في صورة مستفظعة مخوفة، والعرب تشبه قبيح الصورة بالشيطان أو الغول, فيقولون: كأنه وجه الشيطان، أو كأنه رأس الغول، لاعتقادهم أنهما شر محض، لا يخالطهما خير، فيرتسم في خيالهم بأقبح صورة.

ثم قام أبو عبيدة من فوره، وتقصى ما ورد في القرآن من الألفاظ التي أريد بها غير معناها الأول في اللغة, وجمعها في هذا الكتاب، وسماه «مجاز القرآن»[6].

كما مثل الشعر العربي القديم –وخصوصا في العصر الجاهلي- سوقا أدبية ومجالا نقدية تعد أحكامه هي اللبنات الأولى التي ساهمت في وضع علم البلاغة العربية[7]، وكثيرا ما تحدثت كتب الأدب عن بعض هذه الملاحظات النقدية والبلاغية.

من ذلك أن النابغة الذبياني كانت تُضرب له قبّة حمراء من أدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها قال: فأول من أنشده الأعشى، ثم أنشده حسان بن ثابت: [من بحر الطويل]

لنا الجفنات الغرّ يلمعن بالضّحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما
ولدنا بني العنقاء وابني محرّق فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما[8]

فقال له النابغة الذبياني: أنت شاعر، ولكنك أقللت جفانك وأسيافك، وفخرت بمن ولدت، ولم تفخر بمن ولدك[9].

إن غرض الفخر الذي جاء فيه هذان البيتان يعني "التغني بالأمجاد، ويكون عادة بادعاء أشياء للنفس أو للقبيلة ليست في متناول الجميع بيسر وسهولة"[10]، وهذا يتطلب المكاثرة والمبالغة في الوصف؛ لذا فكان عليه -من وجهة نظر النابغة الذبياني- أن يستخدم جمع الكثرة (جفان) بدلا من جمع القلة (جفنات).

وملاحظة النابغة الذبياني تعد تأصيلًا لأحد القواعد البلاغية المهمة التي قام عليها علم البلاغة العربية؛ وهي قاعدة (مطابقة الكلام لمقتضى الحال)، بل هي القاعدة الأساس التي بني عليها علم البلاغة العربية كله[11].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الدرس البلاغي عند القدامى والمحدثين

الجاحظ والبيان العربي

يعد كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ (ت: 255هـ) أشهر وأهم كتبه على الإطلاق، كما يعد أوعب كتبه ؛ يقول أبو هلال العسكري: "وكان أكبرها وأشهرها كتاب «البيان والتبيين» لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، وهو لعمري كثير الفوائد, جم المنافع لما اشتمل عليه من الفصول الشريفة, والفِقر اللطيفة, والخطب الرائعة, والأخبار البارعة وما حواه من أسماء الخطباء والبلغاء, وما نبه عليه من مقاديرهم في البلاغة والخطابة وغير ذلك فنونه المختارة ونعوته المستحسنة"[12].

وقد ناقش أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في كتابه «البيان والتبيين» العديد من القضايا البلاغية والنقدية، ومن أهم تلك القضايا قضية (اللفظ والمعنى)، وقد كانت نظرته إلى هذه القضية نظرةَ مفاضلة؛ فالجاحظ حكم بأن المزية للفظ، ويظهر ذلك في قوله: "المعاني القائمة في صدور الناس المتصورة في أذهانهم، والمتخلجة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم، والحادثة عن فكرهم - مستورة خفية، وبعيدة وحشية، ومحجوبة مكنونة، وموجودة في معنى معدومة، لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حاجة أخيه وخليطه، ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره، وعلى ما لا يبلغه من حاجات نفسه إلا بغيره، وإنما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها، وإخبارهم عنها، واستعمالهم إياها، وهي التي تلخص الملتبس، وتحل المنعقد، وتجعل المهمل مقيدًا، والمقيد مطلقًا، والمجهول معروفًا، والوحشي مألوفا،والغفل موسومًا، والموسوم معلومًا"[13].

وهذه الخصال هي التي تقربها من الفهم، وتجليها للعقل، وتجعل الخفي منها ظاهرًا، والغائب شاهدًا، والبعيد قريبًا

كما كان للجاحظ في كتابه «البيان والتبيين» الفضل في الإشارة إلى علم البديع بوصفه علما من علوم الصنعة الكلامي؛ وقد استفاد البلاغيون بعده بتلك الإشارات، ولا يبتعد عن الحقيقة إذا قيل إن ابن المعتز (ت: 296هـ) وضع كتابه بوحي من الجاحظ، وجمع هذه الفنون بعد إدمان النظر في البيان والتبيين، واستقى في كتابه كثيرا من مادته العلمية[14].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ويمكن القول بأن الجاحظ أول من أطلق مصطلح (البديع) في البلاغة العربية[15]؛ حيث يقول في كتابه "والبديع مقصور على العرب، ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة، وأربت على كل لسان، والراعي كثير البديع في شعره، وبشّار حسن البديع، والعتّابي يذهب في شعره في البديع مذهب بشار"[16].

ومن الملاحظ أيضا في التناول البلاغي عند الجاحظ في كتابه البيان والتبيين أنه لم يحدد التعريفات البلاغية تحديدا صارما كما يفهمهما اليوم، بل زرع في كتابه بذور العلوم البلاغية التي نمت وازدهرت بفضل عناية العلماء بها والتوسع فيها، على أن أغلب القضايا البلاغية التي تناولها العلماء بعد الجاحظ توجد مبثوثة في طيات كتاب «البيان والتبيين»، ولكن لا تستخلص إلا بالتأمل الواعي[17].

الناظر في كتب أبي عثمان الجاحظ لا يجد عنده تعريفا صريحا لعلم المعاني؛ ولعل السبب في ذلك هو أنه لم تكن علوم البلاغة مقسمة على النحو ما أحدثه أبو يعقوب السكاكي في القرن السابع الهجري، بل كانت مباحث البلاغة كلها تُدرس تحت مسميات مثل الفصاحة والبيان وغير ذلك[18].

غير أن الناظر في كتب الجاحظ يجد همسا خفيا يدور حول الأفكار الأساسية التي بنيت عليها مباحث علم المعاني، وهي فكرة (مراعاة معاني النحو) أو ما عرف في الأدبيات العربية باسم (النظم)؛ وليس أدل على ذلك من أنه سمى أحد كتبه المفقودة باسم (نظم القرآن) الذي يبشر من خلال عنوانه بالتأكيد على فكرة أن القرآن الكريم معجز بنظمه وما فيه من بلاغة تأسر القلوب[19].

والجدير بالذكر هنا أن الجاحظ من خلال هذا الكتاب قد خرج على أستاذه أبي إسحاق النظام أكبر القائلين بـ(الصرفة)، الفكرة القائلة بأن إعجاز القرآن الكريم يتمثل في أن الله -سبحانه وتعالى- قد صرف العرب عن معارضته ومحاولة الإتيان به، وأنهم لولا هذا الصرف لجاءوا به[20].

وبخلاف هذا الكتاب توجد في كتب أبي عثمان الجاحظ أخرى إشارات واضحة إلى فكرة النظم كركيزة أساسية لمفهوم علم المعاني وإن لم يصرح به كما تقدم- ومن أهم تلك الإشارات قوله: "وفي كتابنا المنزّل الذي يدلّنا على أنّه صدق نظمه البديع الذي لا يقدر على مثله العباد، مع ما سوى ذلك من الدّلائل التي جاء بها من جاء به"[21].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ويقول في موضع آخر: "كما عبت كتابي في الاحتجاج لنظم القرآن وغريب تأليفه وبديع تركيبه"[22].

فهذه النصوص تعتبر إطارا تنظيريا لمفهوم علم المعاني عند الجاحظ، ذلك المفهوم الدائر حول نظرية النظم، أو التأليف والترتيب، أما من الناحية التطبيقية فالجاحظ قد أشار إلى كثير من أبواب علم المعاني، إما للتنويه بفضلها، أو لبسطها وشرحها؛ ففي كتابه (البيان والتبيين) عرف البلاغة بأنها "معرفة الفصل والوصل"[23]، في إشارة منه إلى مبحث الفصل والوصل، وما يلعبه من دور كبير في أداء المعنى المقصود[24].

عبد القاهر الجرجاني ونظريته في النظم

يعدُّ عبد القاهر الجرجاني –من خلال كتابيه «دلائل الإعجاز» و«أسرار البلاغة»- بحق واضع أسس البلاغة العربية والمشيد لأركانها، والموضح لمشكلاتها، والذي على نهجه سار المؤلفون من بعده، وأتموا البنيان الذي وضع أسسه.

ومن العجيب أنّ الضعف بدأ يدب إلى اللغة في القرن الخامس وهي في أوج نهضتها، وكان أوّل مرض ألمَّ بها في هذا العصر هو الوقوف عند ظواهر قوانين النحو، ومدلول الألفاظ المفردة والجمل المركبة، والانصراف عن معاني الأساليب، وعدم الاهتمام بمناحي القول، وضروب التجوز والكناية فيه، وكان ذلك ما أشفق منه عبد القاهر على اللغة، فعكف على تأليف «دلائل الإعجاز» و«أسرار البلاغة» اللذين دوّن فيهما علم البلاغة، ووضع قوانين للبيان والمعاني، كما وضعت قوانين النحو عند ظهور الخطأ في الإعراب[25].

هذا ويعتبر كتابه الأول (دلائل الإعجاز) هو الكتاب المؤسس لعلم المعاني، وواضع أصوله التي تبلور حولها كل البحث البلاغي في علم المعاني بعده، والفكرة التي تمحور حولها (كتاب دلائل) الإعجاز كله هي فكرة النظم، وهي الفكرة التي يوضحها عبد القاهر من خلالها ميدان ووظيفة علم المعاني؛ فالميدان هو التراكيب أو الجمل - وبذلك يشترك مع علم النحو- والوظيفة هي الوصول بتلك التراكيب أو الجمل إلى درجة الجمال الفني[26]. وهذا التحديد النظري الدقيق من عبد القاهر لميدان ووظيفة علم المعاني كان هو المفتاح لتيسير البحث فيه؛ إذ تشكل على يديه علما قائما بذاته له موضوعاته التي يبحث فيها؛ يقول عبد القاهر: "...فلست بواجد شيئا يرجع صوابه إن كان صوابا وخطؤه إن كان خطأ، إلى "النظم"، ويدخل تحت هذا الاسم، إلا وهو

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

معنى من معاني النحو قد أصيب به موضعه، ووضع في حقه أو عومل بخلاف هذه المعاملة، فأزيل عن موضعه، واستعمل في غير ما ينبغي له، فلا ترى كلاما قد وصف بصحة نظم أو فساده، أو وصف بمزية وفضل فيه، إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد وتلك المزية وذلك الفضل، إلى معاني النحو وأحكامه، ووجدته يدخل في أصل من أصوله، ويتصل بباب من أبوابه"[27].

وبناء على هذا المفهوم الذي وضعه عبد القادر لعلم المعاني والمتمثل في نظرية النظم فإن الموضوعات التي ناقشها الإمام عبد القاهر والتي تدخل تحت ذلك المفهوم ليست موضوعات جديدة، وإنما الجديد عند الإمام عبد القاهر كان في استغلالها في تصوير محاسن الكلام وإظهار ما فيه من روعة وتأثير[28].

لقد نظر عبد القاهر الجرجاني يمنة ويسرة فلم يجد من مسائل هذه الفنون إلا نتفًا مبعثرة لا تسمن ولا تغني من جوع؛ فشمر عن ساعد الجد، وجمع متفرقاتها، وأقام بناءها على أسس متينة، وركز دعائمها على أرض جديدة لا تنهار، وأملى من القواعد ما شاء الله أن يملي في كتابه «دلائل الإعجاز»، وأحكم بنيانها بضرب الأمثلة والشواهد، حتى أناف بها على اليفاع، وقرن فيهما بين العلم والعمل، إذ رأى أن مسائل الفنون لا يستقر لها قرار إلا بكثرة الأمثلة والنماذج، فالصور الإجمالية التي تؤخذ من القواعد، إن لم تؤيدها الصور التفصيلية التي تستفاد من النماذج، لا تتمثل في الأذهان حق التمثل، ولا تنجلي حقيقتها تمام الانجلاء، وقد ساعده على ذلك ما آتاه الله من عذوبة البيان، وما تجلى به فعله من الطلاوة الخلابة، والبلاغة الساحرة للألباب[29].

وعلى الرغم من الاتجاه التنظيري الذي حرص عليه الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابه (دلائل الإعجاز) إلا أنه كان حريصا أشد الحرص في أثناء عرضه لمباحث علم المعاني أن يُعلي من أهمية الذوق وقيمته عند المتلقي؛ فقد فطن الجرجاني بحسه الأدبي الصادق، ونفسه المرهفة إلى أن الذوق هو الفيصل الأخير في الحكم على هذا (النظم) أو ذاك من حيث إنه يجمع بين معانٍ متباينة يستلزم الحكم عليها عدم الوقوف عند الألفاظ بل ولا عند الجمل، بل يستلزم أن ننظر في المعنى عند تمامه والفراغ من تأليف عناصره، أي: أن ننظر في المعنى منظومًا[30].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وفي ذلك يقول عبد القاهر: "وإذ قد عرفت أن مدار أمر "النظم" على معاني النحو، وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه، فاعلم أن الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها، ونهاية لا تجد لهال ازديادا بعدها ثم اعلم أن ليست المزية بواجبة لها في أنفسها، ومن حيث هي على الإطلاق، ولكن تعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام، ثم بحسب موقع بعضها من بعض، واستعمال بعضها مع بعض"[31].

وقد كان هذا أشد نقاط الخلاف قوة بين منهجية الإمام عبد القاهر الجرجاني في العرض ومنهجية البلاغيين بعده وبخاصة المتأخرون منهم؛ ذلك أنهم سعوا إلى تحديد أغراض كل نظم، ووضعه في إطار لا يخرج عنه، وفي عدد لا يجاوزه، ولعل العلة وراء عملهم هذا هو رغبتهم في التيسير، وجمع ما أمكن من المعلومات تحت متناول الطالب المتعلم، غير أن عبد القاهر لم ينح هذا النحو، بل أكد بشدة على فكرة ضرورة الاعتماد على الذوق في معرفة المزية بين النظم والنظم، وعدم الاعتماد على مجرد النظريات والافتراضات؛ فمظاهر الجمال لدى عبد القاهر إنما هو نتاج مواهب فنية ذات كفاءة عالية في صياغة المعاني، وإفراغها في أسلوب مطابق في نظامه وترتيبه لذلك النسق الذي ترتبت عليه المعاني، كما تصور الفكر أجزاءها، وهي في دور التكوين[32].

السكاكي ودوره في تطور البلاغة العربية

لقد ضرب الإمام السكاكي -رحمه الله- بسهم وافر في الفلسفة والمنطق وأصول الفقه والاعتزال واللغة والبلاغة، وكان له تأثير خطير على البلاغة العربية، حيث إنه قد استخدم هذه المعارف للوصول إلى تقسيمات وحدود دقيقة لها، واستخدمها في صياغة تعريفات دقيقة لمصطلحاتها[33].

وقد كان كتابه (مفتاح العلوم) بمثابة الجمع والاختصار لجميع ما كتبه الأئمة قبله في فنون البلاغة، وقد كانت رغبة صاحبه متوجهة إلى الإحاطة بكل قواعد هذه العلوم وتقديمها في سورة مدرسية، وتبويبا تبويبا يجمع شتاتها، ويسهل الاستفادة منها[34].

وقد حرص الإمام السكاكي في هذا على سهولة التقديم، وبساطة العرض؛ فكان كتابه (مفتاح العلوم) اسما وافق مسماه؛ فإن ما لخصه من كلام البلاغيين وأقام كتابه عليه لا يعدو أن يكون مفتاح باب العلم[35]؛ ذلك لأنه استطاع أن يخرج من اطلاعه

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

على أعمال رجال البلاغة المتقدمين عليه بملخص لما نثروه في كتبهم من آراء، أضاف إليها ما عنّ له شخصيا من أفكار، ثم صاغ ذلك كله صياغة محكمة استعان فيها بقدرته المنطقية في التعليل والتحديد والتقسيم والتفريع والتشعيب[36].

إلا أن أهم ما يلاحظ في منهجية السكاكي في العرض –وقد يأخذه عليه كثير من الدارسين- أن البلاغة عموما قد تحولت على يديه إلى علم طغت فيه القواعد والقوانين على روح البيان وومضاته التي تمتع النفس. وهو في سبيل استنباط القواعد والقوانين قد استخدم المنطق بأصوله وألفاظه وأسلوبه الجاف الذي لا يحوي أي جمال. ولا عجب في ذلك فقد كان همه أن يقنن البلاغة ويقعّدها كسائر العلوم الأخرى، وهذا أمر يستعان عليه بالمنطق؛ ومن ثم فقد تحول عن الاهتمام الشديد الذي أولاه الإمام عبد القاهر الجرجاني –رحمه الله- للذوق الأدبي والحس الفني[37].

ولتوضيح ذلك يقال: إنّ السكاكى قسّم مباحث المعانى مثلا حسب ركني الجملة- المسند إليه والمسند- وعلى هذا الأساس ذكر التقديم- مثلا- فى المسند إليه مرة وفى المسند تارة أخرى. وفعل مثل هذا بالموضوعات الأخرى كالتأخير، والحذف، والذكر، والتعريف والتنكير. وكان من الدقة أن يبحث كل موضوع بحثا مستقلا فيتكلم على التقديم والتأخير فى فصل، والذكر والحذف فى ثان، والتعريف والتنكير فى ثالث، وبذلك تجمع أوصال الموضوع الواحد فى بحث يستوفى أجزاءه ويجمع شتاته[38]؛ ولهذا السبب عد الباحثون السكاكي بداية طور الجمود في دراسة البلاغة العربية [39]، على حين يراه فريق آخر وسطا بين عبد القاهر الذي جمع في البلاغة بين العلم والعمل وأضرابه من البلغاء العاملين، وبين المتكلفين من المتأخرين الذين سلكوا بالبيان مسلك العلوم النظرية، وفسروا اصطلاحاته كما يفسرون المفردات اللغوية، ثم تنافسوا في الاختصار والإيجاز، حتى صارت كتب البيان أشبه بالمعميات والألغاز، فضاعت حدود بتلك الحدود. ودرست رسومه بهاتيك الرسوم[40].

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الخاتمة:

ناقش هذا البحث البلاغة العربية وعوامل نشأتها ، فتطرق إلى الحديث عن الدرس البلاغي عند القدامى والمحدثين، فناقش شخصية الجاحظ والبيان العربي وعبد القاهر الجرجاني ونظريته في النظم والسكاكي ودوره في تطور البلاغة العربية.

وأسفر الباحث في نهاية مناقشاته للموضوعات السابقة على أن علم البلاغة العربية من الناحية التطبيقية أنه ولد متكاملا، شأنه في ذلك شأن اللغة العربية التي لا يُعرف بالتحديد تاريخ ولادتها ولا نموها، وإنما عرفت أول ما عُرفت تامة الأدوار وطرائق التعبير، أما من الناحية التنظيرية فقد مر علم البلاغة العربي بكثير من المراحل، فيمكن القول بأن القرن الخامس ومرحلة التنظير البلاغي التي قام بها الناقد الكبير عبد القاهر الجرجاني هي أزهى مراحل البحث البلاغي عبر تاريخه الطويل، كما أن التراث البلاغي هو تراث شامل لكل أبواب الدرس التي تتناول أوجه الجمال الفني في الكلام العربي،وتراث محيط بكل المعايير الجمالية فيه.وأن ابتكار مصطلحات نقدية أو بلاغية حديثة لا يعني بذلك عدم وجود الأبواب الفنية التي تندرج تحتها في التراث البلاغي العربي؛ وذلك لأنه –كما سبقت الإشارة- تراث جامع شامل لكل أبواب الجمال الفني في الكلام العربي.

الهوامش:

(1) الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، (1/ 155)، (د.ت).

(2) الجندي، علي، في تاريخ الأدب الجاهلي، مكتبة دار التراث، ط1، 1412هـ/ 1991م، (ص134).

(3) محيي الدين ديب، محمد أحمد قاسم ، علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، ، المؤسسة الحديثة للكتاب – طرابلس، ط1، 2003م، (ص15).

(4) الثعالبي، أبو منصور ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار المعارف – القاهرة، دار المعارف – القاهرة، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، جار الله الزمخشري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط1، 1412هـ، (1/ 322).

(5) المصطاوي، عبد الرحمن، ديوان امرئ القيس، دار المعرفة – بيروت، ط2، 1425هـ/ 2004م، (ص137).

(6)حامد عوني، المنهاج الواضح للبلاغة، المكتبة الأزهرية للتراث، (د.ت)، (1/ 5).

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

(7) التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس، (ص25).

(8) ديوان حسان بن ثابت، دار الكتب العلمية – بيروت، ط2، 1414هـ/ 1994م، (ص219).

(9) المرزباني، أبو عبد الله، محمد بن عمران بن موسى محمد حسين شمس الدين، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، ، دار الكتب العلمية – بيروت، 1415هـ/ 1995م، (ص69).

(10) الجندي، علي، في تاريخ الأدب الجاهلي، مكتبة دار التراث، ط1، 1412هـ/ 1991م، (ص364).

(11) أحمد الشايب، الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية، ط12، 2003م، (ص31).

(12)العسكري، أبو هلال علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، الصناعتين، المكتبة العنصرية – بيروت، 1419هـ، (ص4 ، 5)

(13) الجاحظ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال – بيروت، 1423هـ، (81/1).

(14) فوزي، السيد عبد ربه، المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين، مكتبة الأنجلو المصرية، 2005م، (ص245)، (د.ط).

(15) المرجع السابق نفسه، (ص245).

(16) البيان والتبيين، مرجع سابق، (3/ 281).

(17)محمد علي زكي صباغ، البلاغة العربية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، المكتبة العصرية – صيدا، بيروت، ط1، 1418هـ/ 1998م، (ص151).

(18) الصعيدي، عبد المتعال، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب – مصر، ط17، 1426هـ/ 2005م، (3/ 557).

(19) الرفاعي، أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي، أساليب بلاغية الفصاحة - البلاغة – المعاني ، وكالة المطبوعات – الكويت، ط1، 1980م، (ص69).

(20) أبو موسى، محمد محمد، مجلة القول بالصرفة، الأزهر – القاهرة، 1436هـ/ 2015م، (ص1943).

(21) الجاحظ، الحيوان، دار الكتب العلمية – بيروت، ط2، 1424هـ، (4/ 305).

(22) المرجع السابق ، (1/ 11).

(23) البيان والتبيين، مرجع سابق، (1/ 91).

(24) السبكي، بهاء الدين عبد الحميد هنداوي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت، ط1، 1423هـ/ 2003م، (1/ 479).

(25) عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، 1405هـ/ 1982م. (ص22).

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

(26) حسن طبل، علم المعاني في الموروث البلاغي .. تأصيل وتقييم، مكتبة الإيمان – النصورة، ط2، 1425هـ/ 2004م، (ص7).

(27) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني – القاهرة، ط3، 1413هـ/ 1992م، (ص83).

(28) أحمد المطلوب، عبد القاهر بلاغته ونقده، وكالة المطبوعات - الكويت، ط1، 1393هـ/ 1973م، (ص51).

(29) محمد أحمد قاسم - محي الدين ديب، علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، المؤسسة الحديثة للكتاب – طرابلس، ط1، 2003م، (ص8).

(30) ابن كمال باشا، رسالة في تحقيق معنى النظم والصياغة، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، 1406هـ، (ص178).

(31) دلائل الإعجاز،مرجع سابق (ص87).

(32) إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة – بيروت، ط4، 1404هـ/ 1983م، (ص336)، البحث الأدبي بين النظر والتطبيق، (ص77).

(33) عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، ط1، 1430هـ/ 2009م، (ص26).

(34) المراغي، أحمد مصطفى، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية – بيروت، ط3، 1414هـ/ 1993م، (ص9).

(35)محمد محمد أبو موسى، خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مكتبة وهبة – مصر، ط7، (ص11)

(36) عبد العزيز عتيق، علم البديع، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.، (ص42).

(37) عبد العزيز عتيق ، علم البيان ،مرجع سابق، (ص31).

(38) عبد العزيز عتيق ، علم البيان ،المرجع السابق، (ص31).

(39) عبد العزيز عتيق ، علم البيان ،المرجع السابق، (ص27).

(40) أساليب بلاغية، مرجع سابق، (ص79).

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الإيقاع الخارجي ودوره في تشكيل الصورة الشعرية في القصائد الواردة في"آثار أبي زيد الفازازي الأندلسي"

إعداد:
الدكتور: يحيى ثاني شيخ
قسم اللغة العربية، الجامعة الفدرالية دوظنما، كشنا
ysshehu@fudutsinma.edu.ng 08031514833 - 0 8024773137

الملخص:

يتعرض هذا المقال لدراسة الإيقاع الخارجي الذي يتمثّل في الوزن والقافية لدى الشيخ الفازازي الأندلسي، حيث يتخذ الباحث القصائد الواردة التي تم تحقيقها ومراجعتها من قِبل الدكتور عبدالله عبدالحميد الهرّامة تحت عنوان: "**آثار أبي زيد الفازازي الأندلسي**". وليبرز الدور المنوط لهذا الإيقاع في تشكيل الصورة الشعرية من خلال هذه القصائد المدروسة، بحيث يركّز المقال على دراسات المتاحات الموسيقية التي استوظفها الشيخ الفازازي في القصائد -محل الدراسة- للتشكيل الجمالي للغته الشعرية، ويستخدم الباحث المنهج الوصفي الذي يأخذ بيد القارئ على طبيعة هذه الظواهر التي سيتم دراستها، وكذلك للوصول إلى نتائج دقيقة. ويتكوّن المقال من النقاط:

Abstract

This article aims to study the external rhythm through the poems of Sheikh Al-Fazazy Al-Andalusy as contained in his book, *Aathar Abi Zaid Al-Fazazy*. The article indicates the role of the rhythm in shaping the poetic imagery and intensifying poetic meaning. The researcher uses the descriptive method that helps to put the readers hands on the nature of the studied phenomena in order to reach accurate results that put these poems in a distinct rhythmic template.

التعريف بالشاعر:

هو الشيخ عبد الرحمن بن أبي سعيد بن يَخْلُفْتُن بن تَنْفَلِيت، المكنى بأبي زيد والملقب بالفازازي، نسبة إلى جبل فازاز بمكناسة الزيتون، وإليه ينتمي أصله، وتنسب أسرته إلى يَجْبُشْ أو يَخْفُشْ وهم من زناتة[1]. وهو من مواليد سنة (550هـ) الموافق (1155م) بقرطبة، في عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي الموّحدي المؤسس الحقيقي لدولة الموحدين[2]، ونشأ بها في حجر والده الذي ربّاه تربية حسنة، وحفظ الشاعر القرآن

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

الكريم في سنّه المبكر، وبدأ يرتاد حلقات علماء مختلفة أمثال: الشيخ الحافظ عبد الرحمن السهيلي، والحافظ يزيد بن عبد الرحمن، وجابر أحمد القرشي، والشيخ المحدِّث عبد الرحمن بن عبد العزيز التُجيبي الذي أخذ عنه الحديث النبوي وروايته[3].

كان الشاعر بارعًا في عدة فنون، كالفقه وأصوله والتاريخ وعلم الكلام واللغة والنحو والأدب والشعر وغيرها من الفنون، وبعد ذلك ظهرت موهبته الأدبية التي أهّلته لقرض الشعر في موضوعات ومناسبات مختلفة[4].

وبعد هذا كله تصدّر للتدريس حيث أخذ عنه كوكبة من الطلبة أمثال أبي بكر بن سيّد الناس، وأبي القاسم عبد الكريم بن عمران، وأبي الحسن الرُّعيني[5]، كما شغل عدّة مناصب لولاة الموحدين، وعمل أيضا بدواوين عمّه أبي العلاء إدريس في ولايته على إشبيلية وقرطبة، وهو في الأندلس خليفة للموحدين بمراكش[6]، حيث أدركته المنيّة بمراكش عام (627هـ/1230م)، بعد ثلاثة أشهر من قدومه عليها في شهر الله ذي القعدة، على الرغم من كونه قرطبيا[7].

ترك الشاعر كمًّا هائلا من الإنتاج الأدبي القيم الذي يشهد بنبوغه في مجال الإبداع، وأما شعره فيميل أكثر إلى المديح النبوي الشريف، وهو على شكل نُتَفٍ ومقطوعاتٍ وقصائدَ ودواوين، منها: ديوان الوسائل المتقبلة والقصائد العشريات والمعشرات الحبية والنفحات القلبية وآثار أبي زيد الفازازي الأندلسي.

مفهوم الإيقاع:

إن لفظة الإيقاع مشتقة من وقع الشيء وقوعاً، فهو واقع والواقعة: القيامة لأنها تقع بالخلق فتغشّاهم[8]، كما في قوله تعالى:ُّ □ □ □ □ ّ الواقعة: ١ ،أي أنها تدل على سقوط شيء.

وأما في المعنى الاصطلاحي فهو في عبارة عن: "ظاهرة صوتية تتردد على مسافات زمنية متساوية أو متجاوبة[9]" .ويعد الإيقاع بنوعيه - الداخلي والخارجي- من أبرز مميزات الشعر وأهم مقوماته التي يتطلبها الشعر الجيّد إذ بدونه لايعدّ شعرا، ويتنوّع الإيقاع

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

إلى نوعين كبيرين: الخارجي الذي يتم التركيز فيه على أمرين أساسيين هما: الوزن والقافية ويمثلان إطارا خارجيا للقصيدة. وأما الداخلي فهو الذي يكشف عن طريق جرس الألفاظ مع تلاؤم الحروف تلاؤما شديدا، وكان لهذا الإيقاع دور في إثراء النص الأدبي، كما يساعد الشاعر في تفجير مشاعره التي في ضميره، وعنه يقول السيوفي:

"والإيقاع بنوعيه الداخلي والخارجي، من روافد الإبداع الشعري والعناصر المهمة في بناء العمل الشعري، ولأن العمل الشعري أصلا تعبير عن انفعال والانفعال له إيقاعه الصوتي حتى في الحياة اليومية، إنها حقيقة إنسانية مطردة، فكلام الإنسان الحزين يأخذ في حديثه العادي الإيقاع البطئ، وصياح الغاصب الثائر فيه من الإيقاع الثائر ما فيه. وكذلك الحال في التعبير الأدبي"[10].

وهذا النص المقتبس الذي أورده الباحث يأخذ بيد القارئ إلى أهمية هذا الإيقاع في صناعة الشعر، كما يصف للقارئ بأن الشاعر إذا أحسن استخدامه يختار منه ما يناسب حالته الشعورية حينما يستعد للبوح عما بداخله.

بنية الوزن:

أما الوزن فعبارة عن نسج الكلام على نحو ينسق المتحرك والساكن من حروفه تنسيقًا خاصا[11]. وقد استطاع الشاعر الفازازي تطبيق هذه حيث سلك منهج الشعراء الذين سبقوه في استخدام الأوزان، لأنه نظم قصائده على غرار البحور الشعرية الخليلية، وهنا يقوم الباحث بسرد الإطار الإيقاعي في شعر الفازازي الذي يتكوّن من إحدى عشر بحرا، والجدول الآتي يوضح البحور الشعرية المستعملة في القصائد المدروسة وفق الترتيب التنازلي:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الرقم	البحر	عدد القصائد	عدد الأبيات	النسبة
1	الكامل	44	618	36.03
2	الطويل	19	326	19.0
3	البسيط	17	253	14.75
4	الوافر	12	325	18.95
5	الرمل	6	73	4.25
6	السريع	5	57	3.32
7	الخفيف	3	24	1.39
8	المديد	2	21	1.22
9	المتقارب	1	8	0.46
10	المنسرح	1	5	0.29
11	المجتث	1	5	0.29
12	المجموع	111	1715	100

انطلاقا من هذا الجدول يمكن للباحث تدوين الملاحظات التالية:

أ- إن الشاعر الفازازي وضع معظم شعره في البحور الشعرية التي استقصاها الخليل بن أحمد الفراهيدي عن طريق نظريته المشهورة: "التبادل والتوافق"، حيث بلغ استخدامه لهذه الأنساق الإيقاعية إحدى عشر بحرًا، مما يدل على أن الشاعر عزف عن خمسة بحور لم يتم وضع الشعر فيها، وهي المتمثلة في: الرجز، والهزج، والمضارع، والمقتضب، والمتدارك. وهذه الثلاثة الأخيرة هي نفس الأوزان التي هجرها الشعراء القدامى، لكن الشيخ الفازازي لم يفرّ من هذه الأوزان كلها، لأنه نظّم قطعة في وزن المجتث وهي في حدود خمس أبيات مما يدل على عدم شيوع هذا الوزن لدى الشاعر، ومطلعها:

ولا تـزل في سعـود موصولــة وجدود[12]

ب- يلاحظ القارئ من خلال هذا الجدول استخدام الشاعر للبحر الكامل بصورة مكثّفة، حيث احتلّ الصدارة من بين مجموع البحور الشعرية المستخدمة لديه لأنه يشكّل 36.03 نسبة مئوية وهي النسبة الكبيرة من بين النسب أتى بها الباحث داخل الجدول السابق، وكان لهذا البحر حضور قويٌّ في شعر القدامى ولكن المحدثين

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

أكثروا منه لكونه يحسن لكافة الأغراض الشعرية، ولعل هذا ما جعل الشاعر يتعرض لهذا النسق الإيقاعي حيث أتى بقصائد رائعة منه.

ج- يظهر بشكل جلي أن وزن الطويل يأتي في المرتبة الثانية في نسبة الشيوع لدى الشاعر الفازازي، حيث وظّفه في قصائد مختلفة إذ أنه يبلغ 19.0 نسبة، وهذا البحر يكثر تداوله بين الشعراء قلما تجد شاعرا ولم ينظم فيه.

د- ولاحظ الباحث أن بحر البسيط ظهر في القصائد المدروسة بالنسبة التي وصلت 14.75، وهو أيضا من البحور الصافية الذي يفوق مادته الشعرية على باقي البحور، ويرد بكثرة في الشعر العربي قديمه وحديثه، وبذلك تتضح سيطرة موسيقى هذه الأبحر على القصائد المدروسة.

هذا، وإن أهم ما يركّز عليه الباحث في دراسته للبحور الشعرية المستوظفة في القصائد -محل الدراسة- يتمثّل في تتبع الباحث للانحرافات التزحيفية والتي يحاول الشاعر عن طريقها بناء لغته الشعرية، ومن هنا يسعى الباحث لرصد الزحافات والعلل[13] التي تخللت وزنه الشعري عن طريق الإحصاء، حيث يختار الباحث قصيدتين الأولى من البحر الكامل والثانية من الطويل حسب ورودهما في الجدول السابق ليعطيا نموذجاً حياً لهذه الدراسة هذا من ناحية، وليدرس الأماكن التي لحقتها هذه الانحرافات من ناحية أخرى. والقصيدة الأولى من البحر الكامل ومطلعها:

حمل الفؤاد على الهوى وتحمّلا * فأساء لي من بعد ما قد أجملا[14]

فهي في مدح أبي عبد الله بن صناديد، ويبلغ عدد أبياتها إحدى وتسعين (91) بيتا. وهي من البحر الكامل الذي يعتريه بعض التغيرات الصوتية من الزحافات والعلل كما يكثر فيه الإضمار[15]، وللكشف عن توظيف الشاعر لهذه المتاحات الموسيقية لوزن الكامل قام الباحث بتتبع نسبة شيوع زحاف الإضمار داخل القصيدة المدروسة، والجدول التالي يوضّح ذلك:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

الرقم	التفعيلة	الانحراف	النوع	الورود	النسبة
1	متفاعلن	مستفعلن	الإضمار	57	%20.14
2	متفاعلن	مستفعلن	الإضمار	51	%18.02
3	متفاعلن	مستفعلن	الإضمار	32	%11.30
4	متفاعلن	مستفعلن	الإضمار	61	%21.55
5	متفاعلن	مستفعلن	الإضمار	45	%15.90
6	متفاعلن	مستفعلن	الإضمار	37	%13.07
7	المجموع			283	100

حيث بلغ هذا الانحراف في القصيدة مائتان وثلاث وثمانون (283) مرة، من جملة خمسمائة وستة وأربعين (546) انحرافًا إمكانية تزحيف كانت متاحة أمام الشاعر، وتصدرت التفعيلة الأولى بانحراف يبلغ عدده 57 مرة الذي يشكّل 20.14% نسبة، بينما الثانية بلغ عدد الانحراف 51 إضمارا وتكون النسبة هي 18.02%، ففي التفعيلة الثالثة حدث بها 32 إضمارا ما يشير إلى النسبة تساوي 11.30%، وأما الربعة فحدث بها التزحيف 61 ما يشكل 21.55% نسبة، وجاءت الخامسة في 45 مرة أي أنها تساوي 15.90% نسبة، وأما الأخيرة فوقع فيها 37 مرة المساوي 13.07%. وهذا التكثيف لزحاف الإضمار الذي استغلّه الشاعر يوحي بمدى ميله الإيقاعي لهذا الانحراف، ومن خلال هذا العرض الوجيز يدرك المتلقي أن الشاعر آثر الصوائت في معظم الأبيات لجذب الانتباه، كما أن جنوح الشاعر لمثل هذا التزحيف بنبي بإيقاع سريع في حشو الأبيات.

وأما القصيدة الثانية فهي واقعة في اثنتين وعشرين (22) بيتًا، من الوزن الطويل المشتمل على ثمانية وأربعين عنصرًا صوتيا، موزّعة بين وحدتيه الإيقاعيتين الخماسية والسباعية هما: (فعولن مفاعيلن × 8)، ومطلعها:

حروب النوى والقرب فيك سجال * يــدال علينــا تـارة ونـدال[16]

وهنا يورد الباحث الجدول الآتي ليوضّح الانحرافات التزحيفية الواقعة في القصيدة المدروسة:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

الرقم	التفعيلة	الانحراف	النوع	الورود	النسبة
1	فعولن	فعول	القبض	8	%8.24
2	مفاعيلن	-	-	-	-
3	فعولن	فعول	القبض	13	%13.40
4	مفاعيلن	مفاعلن	القبض	21	%21.64
5	فعولن	فعول	القبض	11	%11.34
6	مفاعيلن	-	-	-	-
7	فعولن	فعول	القبض	22	%22.68
8	مفاعيلن	فعولن	الحذف	22	%22.68
9	المجموع			97	100

بعد هذا الجدول يفهم القارئ أن هذا النموذج من البحر الطويل ذي العروض المقبوضة مع الضرب المحذوف، حيث حدث تزحيف لتفاعيل هذا البحر البالغ عدده 97 في مقابل 176 إمكانية تزحيف كانت متاحة أمام الشاعر. كما يبين الجدول أن التفعيلة الأولى حظيت بالصورة التي بلغت 8 المشكّل 8.24% نسبة مئوية، بينما التفعيلة الثانية وردت سالمة أي على شكلها النموذجي (مفاعيلن) وهذا نادر الوقوع، وأما الثالثة فقد حدث بها 13 زحافًا المشكل 13.40% نسبة، وجاءت الرابعة 21 الواقعة نسبتها 21.64%، وكذلك التفعيلة الخامسة 11 مزاحفة وشكلت 11.34%، والسادسة سالمة، في حين حدث في السابعة 22 أي أن النسبة 22.68%، وأما هذا القبضي[17] الكامن في هذه التفعيلة السابعة فقد استحسنه العروضيون واستساغوه، لأن قبضه قبل هذا الضرب أولى من سلامته وهذا ما أسموه "اعتمادًا"، وكان أحلى في الذوق ولئلا يلزم توافق الضرب مع الجزء الذي قبله وهو خلاف الأصل، وتعرّضت الثامنة وهي الأخيرة لعلة الحذف[18] بالصورة التي بلغت 22 المشكلة 22.68% نسبة، وعندما يتأمل القارئ هذا النموذج للمرة الثانية يجد أن هيمنة هذا الانحراف التزحيفي الذي استوظفه الشاعر الفازازي داخل القصيدة المختارة مما يبرز للمتلقي أنه يفضّل الإسراع بالإيقاع تارة، كما يجعله بطيئاً طوراً آخر ليحدث تنويعاً في النغم الموسيقي.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

ولعل هذين النصين اللذين تمّ عرضهما وتحليلهما يشكّلان نموذجًا حيًّا لبنية الشاعر الفازازي الشعرية من حيث نسبة شيوعها والبدائل الإيقاعية التي تلاحق بنية نصه الشعري، من هنا ينهض الباحث لدراسة إطار مكمل للإيقاع الخارجي المتمثل في القوافي التي تبنّاها الشاعر في القصائد المدروسة.

بنية القافية:

تشكّل القافية جزءا مهما من الإيقاع الخارجي، وهي شريكة الوزن في الاختصاص، وبها ينتهي البيت كما تتركز فيها العناية، وللقافية قيمة موسيقية في مقطع البيت، لأن تكرارها في خواتم الأبيات يضفي على القصيدة وحدة النغم. وهذه القيمة التي تتمتع بها القافية هي التي لفتت أنظار النقاد والباحثين حيث كتبوا مئات الكتب فيها، كما أن أهميتها قادت بعض علماء اللغة أن ينظروا إلى أواخر الكلمات حينما أرادوا التصنيف المعجمي، فصنفوا المواد المعجمية حسب نظام أواخر الكلمات لا أوائلها إيحاءا بحرف الأخير في القافية (الروي)، ويمثّل الجوهري هذا النظام في صحاحه، وابن منظور في لسانه، والفيروز آبادي في قاموسه، والزبيدي في تاجه[19]، وفي هذا الصدد يقول ابن جني: "العناية بالشعر إنما هي بالقوافي لأنها المقاطع وفي السجع كمثل ذلك، وآخر السجعة والقافية أشرف عندهم من أولها والعناية لها أمس والحشد عليها أوفى وأهم وكذلك كلما تطرق الحرف في القافية ازدادوا عناية به ومحافظة على حكمه[20]"

وقد اهتم العروضيون بجانب القافية حيث توسّعوا في مفهومها وأتو بتعاريف كثيرة ومتداولة في كتب العروض، لكن التعريف الأشهر والأكثر دورانا هو تعريف الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي حدّد القافية بقوله: "الحروف التي تبدأ من المتحرك الواقع قبل آخر ساكنين في البيت[21]". هذ التعريف يفرض للباحث أن ينظر في قوافي الشيخ الفازازي في القصائد - موضوع الدراسة -، مركّزا على العناصر الأكثر أهميةً وبروزًا في القافية لإبراز ما فيها من الأثر الموسيقي والدلالي معًا.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

وبعد فسيقف الباحث على طرائق استعمال القافية في القصائد المدروسة مقيدة كانت أم مطلقة، للكشف عن مدى إسهامهما في خلق إيقاع الشعر، وللقافية المقيدة في شعر الفازازي صورة واحدة حيث يسبق رويها الساكن حرف مد وهي التي أطلق عليها العرضيون القافية المقيدة المردفة حيث يتحرر الشاعر من حركات الإعراب التي يلتزمها في الروي المطلق. وهذا النوع من القافية ضئيل جدا لدى الشاعر لعزوفه عنها، حيث بلغ عددها في القصائد المدروسة 35 مرة الذي شكّل 2.04%، وهذه السبة وهذا ينطبق تماما في الشعر العربي لقلة الشيوع في نتاجهم الشعري إذ لا يكاد يجاوز 10%، وهو في شعر الجاهليين أقل منه في شعر العباسيين[22]، فقد جاءت نسبته في الأغاني 4.5%، وفي ديوان البحتري 3%، وفي ديوان أبي تمام 2% التي تكاد تتفق مع نسبتها لدى الشاعر الفازازي.

وقد أرجع الدكتور تمّام حسان ضآلة نسبة القافية المقيدة - ساكنة الروي - في الشعر العربي بالنسبة إلى القافية المطلقة إلى سببين هما: "الأول: أن الشعر موسيقى والموسيقى تكون بالحركة والمد ولا تكون بالسكون... إلا تعمدا... باعتباره طريقة تعبيرية ذات حاصلة في مجال المزاج الشعري، والثاني: أن الطابع الإنشادي للشعر العربي يجعل الشاعر يترنم بالشعر فيشبع حركاته الأخيرة بما يسمى إطلاق القافية[23].

أما القافية المطلقة التي يكون الروي فيها متحركًا فقد وظّفها الشاعر توظيفا رائعًا يكاد يغطّي جميع القوافي التي بلغت ألفا وستمائة وثمانين (1680) صورة، وقد استخدم الشاعر صورا ثلاثا لهذه القافية تتمثل في القافية المطلقة المجردة حيث بلغت نسبتها 44.31%، ثم المطلقة المؤسسة بنسة 32.52%، فالمطلقة المردفة التي جاءت نسبتها 21.10%. وهذه النُسب التي وظّفها الشاعر في القصائد المدروسة يبرز للقارئ حسه المرهف بالإيقاع الكامن فيها لأن في هذا النوع من القوافي يتَوَلّد إشباع من الروي، الذي يزيد في رفع كثافة البنية الإيقاعية العامة للقصيدة ولا تكاد تجد ذلك في المقيدة.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

هذا، فإطلاق الشاعر قوافي شعره ألزم الباحث تتبع أنساقها من خلال "المجرى[24]"، حيث تصدّرت الضمة بسبة متفوقة على سائر الحركات التي بلغ عددها 785 المشكل 42.8% نسبة، تليها الكسرة في نسبة الشيوع لدى الشاعر لأنها برزت بالعدد 632 الذي شكّل 34.4%، هذان المجران "متقابلان" أي أن بينهما نوعًا من ضدية وهما أكثر شيء في الشعر، إذ الضمة حركة تشعر بالأبّهًا والفخامة، بينما الكسرة تشعر بالرقة واللين، ومن تأمل الشعر العربي وجد أرق قصائده مكسورات الروي في الغالب، وأفخمها مضموماته في الغالب، ووجد شعراء الرقة يميلون إلى استعمال الكسر، وشعراء الفخامة يميلون إلى الضم، زهير مثلا يجيد في مضموماته أكثر من مكسوراته لأن معلقته من جيدة البالغ، وامرؤ القيس يحسن في الكسر أكثر من الفتح، والفرزدق ميّال إلى الضم، وجرير إلى الكسر، والمتنبي إلى الضم، والبحتري إلى الكسر والشعراء المعاصرون يكثرون من الكسر لما يشعرون به فيه من لين وانكسار يلائم العواطف الرقيقة المنكسرة التي يريدون أن يعبروا عنها[25]. وكذلك لاحظ الباحث أن مجيء روي الشاعر مضموما راجع إلى ما تفرضه طبيعة تراكيبه الدلالية أحيانا الفعل المضارع المجرد، أو الاسم المرفوعان، وتارة إسم كان أو خبر إن وهكذا.

وأما الفتحة فتأتي في الرتبة الأخيرة لدى الشاعر لأنها تشكل 20.9% نسبة، وهي حركة تتميز بسهولة المخرج، وفي القوافي غير الوصولة بضمير أو نحوه تأتي بالإطلاق مثل الصياح لأنه ألف ممدودة طويلة ومخرجها من أقصى الحلق، فالفتحة دون صاحبتيها "الكسرة والضمة[26]".

وقام الباحث بإحصاء قوافي الشاعر من حيث اسميتها أو فعليتها، حيث تجلى طغيان القوافي الإسمية لظهورها 1573 أي أن نسبتها تشكل 86.6% وهذا يشير إلى كثرة استخدام الشاعر صيغ الأسماء والمصادر المختلفة في محل قافيته الأمر الذي أدى إلى تكثيف وتعميق جنبات الدلالة في بنية القافية.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وقد استخدم الشاعر الفازازي صيغ مختلفة نحو مَفاعل، فاعل، مُفاعل فواعل، إفعال، وكثير غيرها، فمثلاً في قصيدته البائية لمدح أبي إسحاق وظّف القافية على غرار هذه الأبنية، مكاسب، عواقب، سحائب، غياهب، مناقب، غائب، مذاهب، لاحب، صاحب، كاذب، مُكاتب، فهذه الصيغ هي بدورها ساعدت في إثراء وتمديد موسيقى القافية التي قد لا يجد المتلقي أمثال هذا التمديد الموسيقي في غيرها.

بينما القوافي الفعلية فقد وردت في النص المدروس 236 ونسبتها تشكل 13.%، لكن حساب الفعل المضارع يطغى على الفعلين: "الماضي والأمر" وكلها تعطي نموذجًا حيًّا لقوافي الشاعر.

وأما حرف الروي فهو أبرز الحروف في القافية والذي يلزم تكراره في كل بيت، وتنسب إليه القصيدة فيقال: ميمية أو بائية أو دالية[27]، وقد استطاع الشاعر أن يبني القصائد المدروسة على الروي المختلف ليؤدي وظيفة موسيقية، لأنه ضبط يتوقعه المتلقي بهذه الوظيفة عندما يشرع في قراءة قصيدة شعرية، حيث يشعر أن ثمة جزءًا غائبا من بنية البيت يتوقعه مجيئه دائما. فالشيخ عبد الرحمن الفازازي عندما قال:

أغيب وعندي بالوفاء حضور * وينـأى مزري والكتاب يـزور

وأغدو وللتذكار بين جوانحي * لهيب لدمع العين عنه صدور[28]

يشعر المتلقي أن حرف الروي هو "الراء" الكائن بمثابة الترجيعة الضابطة التي يتوقع مجيئها على مدار القصيدة، هذا الإحساس الموسيقي هو الذي يجعل القارئ يتوقع أن يعود نفس الصوت إلى الظهور باستمرار على مدار القصيدة كلها.

وبإمعان النظر إلى حروف الروي المستوظفة في القصائد المدروسة يجد القارئ أن الشاعر استعمل رويا بصورة متنوعة تدل على سعة باعه وطول نَفَسِهِ في العملية الإبداعية هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أن كثرة استخدام الشاعر لهذه الروي تحمل في طيّاتها دلالات مختلفة. ويبين الجدول التالي الأصوات التي وقعت رويًا لقوافي الشيخ عبد الرحمن الفازازي في القصائد المدروسة:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

الرقم	الروي	الورود	النسبة
1	الراء	328	%18.12
2	اللام	257	%14.19
3	الميم	237	%13.09
4	النون	220	%12.15
5	الباء	162	%8.95
6	الدال	160	%8.83
7	التاء	110	%6.07
8	القاف	67	%3.70
9	الضاد	63	%3.48
10	الهاء	34	%1.87
11	الحاء	34	%1.87
12	السين	32	%1.76
13	الفاء	29	%1.60
14	الكاف	20	%1.10
15	الهمزة	17	%0.93
16	الياء	16	%0.88
17	العين	15	%0.82
18	ألف المقصورة	09	%0.49
		1810	

أ- يتجلى للقارئ من خلال هذا الجدول بروز الأصوات التالية بشكل متفوق لدي الشاعر الفازازي: (ر، ل، م، ن، ب، د، ت)، حيث اتخذها رويًا لقوافي شعره، واستخدام الشاعر هذه الأصوات السبعة بصورة مكثفة مما يدل على ذوقه المميز في الشعر العربي القديم، إذ أنها من الأصوات التي تجيء رويا بكثرة سوى صوت "التاء" لكونه من الروي قليلة الشيوع، وتأتي نسبة شيوعها عند الفازازي حسب ما أحصاه الدكتور إبراهيم أنيس في موسيقى الشعر، وهي التي أطلق عليها المجذوب بالقوافي الذلل[29] لكثرة دورانها في الشعر العربي قديمه وحديثه، ومما يزداد وضوحا في قوافي الشاعر أن هذه الحروف التي احتلت الصدارة في شعره هي نفس الحروف التي تتقدم

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

لدى الشعراء المجدين من العرب، كما أنها هي المتفوقة في بعض المصادر الشعرية التالية: الشعر والشعراء، والأغاني، والحماسة.

ب- ومن الملاحظ في روي الشاعر أن (ق، ص) هما في الدرجة الثانية في نسبة الشيوع في قصائد الشاعر لأن "القاف" من الحروف المتوسطة الورود في أشعار القدامى، بينما "الصاد" من الحروف القليلة الشيوع.

ج- وأخيرا يظهر بشكل واضح من أن الحروف: (هـ، ح، س، ف، ك، الهمزة، ي، ع، ألف المقصورة) هي التي تأتي في الرتبة الثالثة لدى الشاعر الفازازي في نسبة الشيوع، لأن معظم هذه الأصوات لم يعد النص المدروس محتفل بها، وبإمعان النظر فيها يجد القارئ أن هذا الشاعر قام بالمزج بين الحروف التي بعضها ترد متوسطة حينا مثل: الهمزة، والحاء، والفاء، والكاف، والياء، وطورا آخر قليلة نحو: الهاء كما صنّفها الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه موسيقى الشعر. من هنا يفهم القارئ أن الشيخ عبد الرحمن الفازازي عمودي في قوافي شعره لما يشاهده من خلال الإحصاء الذي قدّمه الباحث تجاه النص.

وقبل أن يتم الباحث حديثه عن القافية صار من الأهمية بمكان أن يشير إلى بعض الأماكن التي وجد فيها الخلل التقفوي، لأن العروضيين رصدوا أشكالاً متنوعةً لعيوب القافية بعضها دلالي خالص مثل التضمين وآخر معجمي بحت كالإيطاء وغيرهما من العيوب التي تتعلّق بالقافية. فالشاعر الماهر هو الذي يتجنب تزاحم هذه العيوب ليكون بناء قصيدته بناءً محكمًا ومتماسكًا، لكن الباحث قي تقصِّيه لقوافي الشيخ الفازازي لم يجده مستخدمًا لهذه العيوب المخلّة لموسيقى القافية سوى الإيطاء الذي يقوم على تكرار القافية في قصيدة واحدة بمعنى واحد[30]، وقام بتوظيف هذا العيب في قصائد مختلفة فمثلاً إقرأ قول الشاعر:

واقبل نصيحتها ففيـ ـها العزُّ والشرف المكين

واشدد يمينك بالشـريـ ـعة إنها السبب المتين

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

خـير البريـــة أحمـد والحق يصحبه اليقين

ذو قـــوّة عـند الإلـ ـه مقرب منه مكين[31]

حيث يشاهد المتلقي خروج الشاعر عن المألوف لتكراره كلمة القافية "المكين" بعد بيتين، وهو ما يسمى بالإيطاء كما مرّ، وهذا العيب يكاد يكون سمة أسلوبية لدى الشاعر الفازازي، أما في النموذج الذي سرده الباحث فربما لجأ إليه الشاعر ليبرز جلالة ممدوحه صلى الله عليه وسلم، ولم يجد في معجمه الشعري سوى هذه اللفظة لما تحمله من عميق دلالتها وإيحاءاتها، وهذا النوع من العيب "الإيطاء" مما يسبب للمتلقي السآمة والملل في تلقي النص، لكثرة دورانه في إيقاع القافية.

وهنا يفهم القارئ أن للإيقاع الخارجي المتمثل في الوزن والقافية دور لا يستهان به في تشكيل الصورة الشعرية الذي يكتشفه المتلقي من خلال الانزياحات التي تمّ توظيفها داخل النص، كما تؤدّي دورًا فعالاً في إبراز قدرات الشاعر في التعامل مع لغته الشعرية الموافقة لشعوره وأحاسيسه.

الخاتمة:

تناول المقال الإيقاع الخارجي من خلال القصائد الواردة في آثار أبي زيد الفازازي الأندلسي، حيث تعرض الباحث لعرض سريع وموجز لحياة الشاعر حيث ذكر أنه من مواليد القرن السادس الهجري بمدينة قرطبة وفيها تعلّم لدى العلماء الكبار، كوالده الذي اعتبره أستاذه الأول، وتناول الباحث أن الشاعر خلّف وراءه الإنتاجات الأدبية القيّمة. وقد استطاع أن يتحدث عن مفهوم الإيقاع من المنظور اللغوي والاصطلاحي مبينا دوره في النصوص الشعريه على وجه العموم. وقام الباحث بدراسة هذا الإيقاع -الوزن والقافية- تطبيقيا في النص المدروس بطريقة إحصائية ليبرز للمتلقي دوره في تشكيل الصورة الشعرية لدى الفازازي، كما استطاع أن يتوصّل إلى نتائج كثيرة أبرزها ما يلي:

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

- يُعد الشيخ الفازازي من الشعراء المحافظين، لأنه حافظ على الأوزان والقوافي الكلاسيكية، حيث فجّر مشاعره في معظم البحور الشعرية الخليلية التي بلغ عددها إحدى عشر بحراً موزّعة في قصائد مختلفة التي بلغ عدد أبياتها ألف سبعمائة وخمسة عسرة (1715) بيتا، حيث البحر الكامل يحتلّ الصدارة ثم الطويل فالبسيط وهكذا، كما هجر بعض الأنساق الموسيقية الخمسة لأنها لم يتم وضع الشعر عليها وهي: (الرجز، الهزج، المضارع، المقتضب، المتدارك)، وهذه الثلاثة الأخيرة هي نفس الأوزان التي هجرها القدامى.

- وظّف الشاعر الانحرافات الإيقاعية البالغ عددها 793 مرة من جملة القصائد التي اختارها الباحث كنماذج، وحظيت القصيدة المختارة من البحر الكامل بانحراف كثير الذي حول إيقاع الأبيات سريعاً.

- تبنّى الشاعر الفازازي أنماطا كثيرة للقافية مثل الإطلاق والتقييد، كما استخدم ثمانية عشر صوتاً كروي القصائد وهي المتمثلة في غالبية الأصوات المستخدمة لدى الشعراء القدامى، واحتلت الأصوات التالية الصدارة: (ر، ل، م، ن، ب، د، ت)، حيث ترد بكثرة في الشعر العربي قديمه وحديثه، كما تشغل مكاناً كبيرا في بعض المصادر الشعرية القديمة أمثال: الشعر والشعراء، والأغاني، والحماسة وغيرها من المصادر.

- ومن حيث حركات القافية (المجرى) تأتي الضمة في المرتبة الأولى إذ بلغت 785، ثم الكسرة التي وصلت 632، فالفتحة التي نالت 385، وأخيراً وجد الباحث نوعا من الخلل التقفوي المتمثل في الإيطاء.

الهوامش والمراجع:

[1] عبد الرحمن بن أبي زيد الفازازي، آثار أبي زيد الفازازي الأندلسي، ت: عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار قتيبة، بيروت، ط1، 1416هـ – 1991م، ص: 7

[2] ينظر: د.شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات الأندلس، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1989م، ص: 374

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

[3]ينظر: د. حسين محمد لون، "من صور التشبيه المفرد عند الشيخ الفازازي الأندلسي: دراسة وتحليل"، مقال منشور في مجلة دراسات عربية، العدد 9 أكتوبر 2014م، ص: 97

[4]د.شوقي ضيف، المرجع السابق، ص: 374

[5]عبد الرحمن بن أبي زيد الفازازي، المعشرات الحبية والنفحات القلبية، ت: الدكتور، علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين، 1420/ 2000، ص: 6

[6]د.شوقي ضيف، المرجع السابق، ص: 374

[7]د.حسين محمد لون، الصور البيانية في كتاب "آثار أبي زيد الفازازي الأندلسي"دراسة بيانية تحليلية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بايرو كنو، 2012، ص: 11

[8]أبوالحسن أحمد بن فارس زكرياء، معجم مقايس اللغة، دار الكتب العلمي، إيران، ج،6، ص: 134

[9]د.محمد مندور، في الميزان الجديد، القاهرة، ط1، بدون ناشر، ص: 333

[10]أ.د مصطفى السيوفي، موسيقى الشعر العربي نغم وإيقاع، الدار الدولية للاستمارات، القاهرة، ط1، 2011م، ص: 45

[11]عبد الحميد الراضي، شرح تحفة الخليل في العروض والقافية، ط2، مؤسسة الرسالة، 1395هـ- 1975م، ص: 9

[12]المصدر، ص: 54

[13]الزحاف: هو تغيير غير لازم يختص بثواني الأسباب، ويدخل الحشو والعروض والضرب على السواء. وأما العلة: فعبارة عن تغيير لازم تصيب الأسباب والأوتاد، وهي مختصة بالأعاريض والضروب دون الحشو من الأجزاء. ينظر: عبد الحميد الراضي، المرجع السابق، ص: 44

[14]آثار أبي زيد الفازازي الأندلسي، المصدر السابق، ص: 142

[15]الإضمار: هو تسكين الثاني من الجزء، مثل: "متفاعلن" بعده "متْفاعلن" فتحول إلى "مستفعلن"، وهذا النوع من الزحاف يدخل بحراً واحداً هو الكامل. ينظر: عبد الحميد الراضي، المرجع السابق، ص: 46

[16]آثار أبي زيد الفازازي الأندلسي، المصدر السابق، ص: 55

[17]القبض: عبارة عن حذف الخامس الساكن من الجزء وهو من أنواع الزحاف المفرد، ويدخل القبض أربعة أبحر: الطويل، والهزج، والمضارع، والمتقارب. ينظر: عبد الحميد الراضي، المرجع السابق، ص: 46

[18]الحذف: وهو إسقاط السبب الخفيف من آخر الجزء ويندرج تحت علل النقص، ويدخل ثلاثة أجزاء: "فعولن" في المتقارب، فتصير به "فعو" وتنقل إلى "فعل"، و"مفاعيلن" في الطويل والهزج،

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365

فتصير به "مفاعي" وتنقل إلى "فعولن"، و "فاعلاتن" في المديد والرمل والخفيف، فتصير به "فاعلا" وتنقل إلى "فاعلن". ينظر: عبد الحميد الراضي، المرجع السابق، ص: 51

[19] د.محمد عوني عبد الرؤف، القافية والأصوات اللغوية، مكتبة الخانجي، مصر، ص: 91

[20] عثمان ابن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط4، 1994، ج1، ص: 84

[21] د.مدحت الجيار، موسيقى الشعر العربي قضايا ومشكلات، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1995، ص: 105

[22] د.إبراهيم أيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، 1992م، ص: 258

[23] د.تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، 1994م، ص: 271

[24] المجرى: حركة الروي المطلق، سميت بذلك لأنها مبدأ جريان الصوت في الوصل، وسميت الإطلاق أيضًا لأن الصوت ينطلق بها ولا ينحبس. ينظر: د.حسين نصار، القافية في العروض والأدب، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1421- 2001، ص: 81

[25] عبد الله الطيب المجذوب، المرجع السابق، ص 88

[26] المرجع نفسه والصفحة نفسها

[27] د.محمد حماسة عبد اللطيف، البناء العروضي للقصيدة العربية، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1420-1999، ص: 186

[28] آثار أبي زيد الفازازي الأندلسي، المصدر السابق، ص: 98

[29] القوافي الذلل: هي الباء والتاء والدال والراء والعين والميم والياء المتبوعة بألف الإطلاق، والنون في غير التشديد أسهلها جميعًا، لما يعتريها من حالات الإسناد والجمع والتثنية، ولما يقع فيها من الصفات على وزن فَعلان، والجموع على وزن فِعلان وفُعلان والإجادة فيها عسيرة ليسرها، وما يتبع ذلك من الإسهاب والثرثرة. والنونيات الجياد تكاد تعد على الأصابع، والتاء قريبة من النون في السهولة إذذ جاءت مكسورة في قافية المتدارك. ينظر: عبد الله الطيب المجذوب، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، مطبعة حكومة كويت، الكويت، ط3، 1409- 1989، ص: 58

[30] د.محمد حماسة عبد اللطيف، المرجع السابق، ص: 238

[31] آثار أبي زيد الفازازي الأندلسي، المصدر السابق، ص: 1

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

صور من العاطفة في رائيات الباغوي: دراسة تحليلية

إعداد:
الدكتور نور عتيق بلاربي
قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا
وهادي عثمان
قسم اللغة العربية والتربية، معهد الشيخ مُحَمَّد بلاربي زاوية غسو

الملخص

تُعد العاطفة اللبنة الأولى للنص الأدبي العريق، تكشف عن آلام الشاعر ومشاعره، لانبعاثها عن سبب صحيح غير زائف ولا مصطنع مما يهب الأدب قيمة خالدة، وهي "الميول النفسية التي تدفع الشاعر للقول، إذ الإنسان أخلص ما يكون إذا دفعه شعورُه إلى القول، ومتى أخلص الكاتب والشاعر فيما يقوله كان أثره أقوى في النفس وأدعى إلى الإعجاب وكان جمال القول أظهر وأبين".[1] والشاعر الباغوي كغيره من الشعراء النيجيريين المجيدين، لأنه أنتج وأجاد، فكانت إنتاجاته صورة صادقة عن حالته النفسية تجاه المواقف، مما يدل على جودة تجربته الشعرية.

جذب انتباه الباحثين إلى انتقاء هذه المداخلة بعنوان: "صور العاطفة في رائيات الباغوي: دراسة تحليلية" ما تتسم به إنتاجات الشاعر الباغوي من العاطفة الصادقة استعملها في المقام المناسب. وهدف الباحثين الوقوف على البواعث والدواعي التي دفعت الشاعر إلى القرض، بغية استكشاف ما فيها من الجودة الفنية الرفيعة. وتتكون المداخلة من العناصر التالية:

- المقدمة
- حياة الشاعر
- مفهوم العاطفة
- العاطفة في شعر الشاعر
- الخاتمة
- الهوامش والمراجع

ABSTACT

Emotion is the first building block of the ancient literary text. It reveals the poet's pain and feelings, as it emanates from a valid reason that is not false or artificial, which gives literature an eternal value. "The psychological tendencies that push the poet to say, as a person is most sincere if his feeling pushes him to say, and when he is sincere. The writer or poet in what he says had a stronger effect on the soul and called for admiration, and the beauty of the saying was vivid and clear.The Bagawi is like other glorious Nigerian

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

poets, because he produced and excelled, so his productions were true pictures of his psychological state towards the situations, which indicates the quality of his poetic experience. The attention of the researchers was drawn to the selection of this intervention entitled "An Image of Emotion in the Ra'iya of Al-Baghawi: An Analytical Study" What characterizes the production of the poet Al-Baghawi of sincere emotion, he used it in the appropriate place. The aim of the researchers is to identify the motives that prompted the poet to the poetic composition in order to explore its high artistic quality. The intervention consists of the following elements:

- - The introduction
- - The poet's biography.
- - The concept of emotion
- - Passion in the poet's poetry.
- - Conclusion.
- Footnotes and references.

حياة الشاعر:

هو الشيخ[2] الأديب الشاعر محمد تكر[3] بن هارون بن محمد *البَاغَوِيُّ*[4] المعروف بـ"*مَالَمْ تُكُر*". ولد محمد تكر *الباغوي* بعد استقلال نيجيريا من ربقة الاستدمار الإنجليزي بعامين، يوم الأربعاء 7 من شهر ربيع الأول سنة 1381هـ الموافق 1962م، بقرية *مَشَايَا*[5] التابعة لمحافظة *دَفْشِي(DAFCHI)* ولاية *يُوبِي*- نيجيريا حاليا.

ولد الشاعر محمد تكر *الباغوي* في بيت ضاءت قاعته بالعلم وتجلّت ساحته بالكرم، نشأ وترعرع في أسرة تهتم بالعلم والدين اهتماما بالغا، فعاش حياة علمية طيبة تحت رعاية وتربية والديه الكريمين في صيانة على سيرة حسنة، وحالة حميدة من طلب العلم والفطنة والحفظ[6] ويقول في الأرجوزة التي قرضها عن مولده:

سبع ربيع أول قد ولد * تكر لهارون فتى محمد

إلى أن قال:

في حومة القراء من قريتهم * مَشَايَا يعنون بها منهلهم

إلى أن قال:

أبوه هارون إمام الأدباء * من صُكُتُو جاء لِغُوبِرْ نسبا[7]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

قدم والده الشيخ هارون بن محمد من أراضي *غُوْبِرْ*.[8] إلى قرية *مَشَايَا* الواقعة في الشمال الشرقي لمحافظة *غَشُوَا (GASHUA)* ولاية *يُوبي* نيجيريا، مكث فيها بعض السنوات حيث أقام لنفسه فيها بنيانه المرصوص، وقلعته المشرفة المشتهرة بتلاوة القرءان، فلما قضى منها وطره وتحقق فيها حلمه انتقل منها إلى قرية *دُوْرُنْ بَاغَا*، فطاب له المقام وحظي بإقبال الناس له، فأنشأ في منزله حلقة علمية يقصد إليها طلاب العلم الذين تهيّأت نفوسهم للحفظ والترتيل، مغترفين من حوضه علوم الدين،كما يفد إليه الناس للإفتاء والتفقّه في الدين.[9]

فلما ذاع صيته في العلم والتفقه في الدين، عيّن إماما ومفتيا في القرية، فعَلاَ شأنه وجلا أمره، حيث تخرج على يده عدد غفير من الحفظة والعلماء المتفنّنين في ميادين العلوم الإسلامية المتباينة، فكان من حسن حظّ الشاعر محمد *تُكُرْ* من طبقاتهم، وظَلّ الشيخ هارون في خدمة الدين والأمة إلى أن وافته المنية، ولَبّى نداء ربّه رحمة الله عليه سنة 1416هـ الموافق 1996م.[10] ولما قوي عزم الشاعر واستوى على سوقه، شدّ الرحال إلى بعض المراكز العلمية المجاورة طلبا للعلم والتفنن في علوم الدين، فاستقرّ بمدينة زاريا التي تعتبر مركزا من مراكز العلم والمعرفة في *نيجيريا*، ومأوى للعلماء والطلبة، وهي من أوفر المدن علما، وأرفعها قدر وأجلها شأناً. ويصفها الكاتب غلادنثي قائلا:"وفي القرن التاسع عشر الميلادي أصبحت هذه الولاية –*زاريا*- أهم مراكز التعليم في نيجيريا، ووفد إليها كثير من طلاب العلم، واشتهرت بعلمي النحو واللغة"[11] فمكث بها *الباغوي*، وغاص في محيط علمائها، وارتوى من معينهم أخلص أغداقها كأسا في علوم اللغة والآخر في فنون الدين.

ولم يقيّد الباغوي نفسه في معاقل علوم الدين في *زاريا*، بل مال برغبته الجيّاشة، وهمّته الملهبة إلى دراسة أشعار العرب ليقف على جواهر ألفاظها وأركان أساليبها، فاستوطن بدوحة المشايخ والأدباء في نيجيريا. لقد كونت شاعريته وذوقه الأدبي عوامل وخبرات عدة مكّنته من الانخراط في ضروب الإنتاج والإبداع. فقرض القصائد الرائعة مختلفة الأغراض في مناسبات عدة. مما يؤكد تمكنه في الصناعة الشعرية وجودة انتاجه الأدبي، ومن الأغراض التي دار في فَلَكِهَا الشاعر وقرض في ساحتها الشعر: المدح، والرثاء، والوصف، والشكوى، والعشق والحنين، والحِكَم،

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

والاستعطاف، والعتاب، والألغاز، وغيرها مما قرض على صعيد المناسبات. توفي الشاعر مساء يوم الجمعة في حادثة سيارة بتاريخ 03/شوال/1440هـ.

مفهوم العاطفة:

ورد لفظ "العاطفة" بمعان عدة، منها الانثناء والعِياج، يقال: عَطَفْت الشّيء، إذا أمَلْتَه. وانعَطَف، إذا انعاج. ومصدر عطف العُطُوف. وتعطّفَ بالرَّحمة تعطُّفاً. وعَطَف الله تعالى فلاناً على فلانٍ عَطْفاً. والرَّجُل يَعْطِف الوِسادةَ: يثنيها عطفاً، إذا ارتفَقَ بها. ويقال للجانبَين العِطفانِ، سمِّيا بذلك لأنَّ الإنسان يَميل عليهما. كما يقال: رجلٌ عَطوفٌ في الحرب والخير، وعَطَّافٌ. وظبيةٌ عاطِف، إذا رَبَضت وعطفَتْ عُنقَها. وفلانٌ يَتَعَاطَفُ في مِشيته، إذا تمايَلَ. والإنسان يتعطَّف بثوبه، وهو شبه التوشُّح. والرِّداء نفسُه عِطَافٌ، لأنّه يُعْطَفُ. ثم يتَّسعون في ذلك فيسمُّون السيفَ عِطافاً لأنّه يكونُ موضعَ الرداء.[12]

والعاطفة عند النقاد، هي: "مجموعة المشاعر التي تنتاب الأديبَ حين يمر بتجربة من تجارب الحياة أو يتأثر بموقف من مواقفها، فتوجه نظرته إلى وجهة خاصة[13]. وهي "الميول النفسية التي تدفع الشاعر للقول، إذ الإنسان أخلص ما يكون إذا دفعه شعورُه إلى القول، ومتى أخلص الكاتب والشاعر فيما يقوله كان أثره أقوى في النفس وأدعى إلى الإعجاب وكان جمال القول أظهر وأبين"[14] أوهي " الحالة الوجدانية التي يشترك الناس فيها جميعاً فيما يسمونه حزناً أو فرحاً أو خجلاً وما إلى ذلك"[15] والدواعي كثيرةٌ منها: "الطرب والطمع والغضب والتشوق وغيرها"[16].

وصفوة القول أنّ العاطفة الصادقة هي اللبنة الأولى للأعمال الأدبية الخالدة، وهي الشيء الذي استولى على الشاعر والكاشف عن آلامه ومشاعره شقاء أو حبا أو يأسا أوفرحا أو بؤسا، فالشاعر مطالب بأن يكون صادق العاطفة ومخلصا في كل ما يقوله.

العاطفة في شعر الشاعر

إنّ الأدب العربي تعبيرٌ عن شعور الأديب بما يحيطه من ظروف الحياة على اختلاف أنواعها، في الصور والأساليب التي تؤدي وظيفة اشتراك المستمعين معه. والشاعر الأديب الباغوي أنتج وأجاد فيه، إذ وظف عاطفته قوية توظيفا مناسبا كي يشارك مجتمعه في أفراحه وأتراحه. وهو صادق فيما يقوله، ذلك لأن عاطفته صادرة عن

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

شعور صادق غير زائف، ولايشوبها تصنع وتكلف. وفيما نموذج لما ذهب إليه الباحثان:

يقول الشاعر عن جبل السلع بالمدينة المنورة:

عند سلع قرة العين لنا * عند لعلع ثلوج الصدر**

تشكلت لوحة رمزية رائعة في البيت تشويقا للقارئ وتهييجا للقاصد، حيث استخدم لفظ"سلع" دلالة على جبل شامخ بالمدينة المنورة وقعت حوله غزوة الخندق، وقد نصر الله جنده وهزم الأحزاب وحده وولوا الأدبار.

استعمل الشاعر لفظ "قرة العين" تجسيدا لموقفه النفسي والشعوري الذي دفعه إلى القول، وليعبر عن مدى تشوقه للبِقاء التي سكنها الممدوح، ذلك لأنّ الشاعر لا يجد راحة البال إلا عند الممدوح، فبحث عن شي تستريح به البال، وتطيب منه العيش، ولم يجد إلا في "قرة العين"، ليعبر بها عن مدى اشتياقه للممدوح. والقرة؛ هو كل ما تقرّ به العين، ويسر القلب، وتطيب منه العيش.[17]

ومن صور العاطفة في رائيات الشاعر قوله:

ضاع في وادي العقيق مهجتي*من رفيقي باقتفاء الأثر؟**

اتخذ الشاعر المشهد من الطبيعة ليصور غاية شوقه للنبي صلى الله عليه وسلم، وتلمس من العرض أنّ قلبه في تيه وحيرة لشدة شوقه ومحبته للنبي صلى الله عليه وسلم، حتى خرج مهجته الصادر من أعماق قلبه وضَاعَ في واد العقيق بالمدينة المنورة! فالذي ضاع قلبه في واد يحق له القرض ليبدي مكنون صدره تجاه الممدوح.

ومن الجودة في استعمال الشاعر العاطفة قوله يمدح بها شيخه -تغمده الله برحمته- مع تعداد أوصافه وخصاله الكريمة:

ومكارم الأخلاق شيمته * وتجمعت طرا لدى الحر
ذو العدل والإحسان والصبر * ينهي عن الفحشاء والبطر
يؤوي لمن يأوي له ويفي * حق الجوار وجابر الكسر
ذو العلم يعمل بالصحيح وذا * أتقى وأخشى حائف المكر
يدني الضعيف يحب قاصده * يعفوا وإن ما جئت بالعذر
كنز الثراء جواهر اليسر * وحب الذرى وموقد القدر

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

رضي الإله له وجدده * فيض الكرامة منه كالقطر

أخذ الشاعر يعدد بعض الصفات والخصال الخلقية التي يتصف بها ممدوحه كالعدل والإحسان والصبر والنهي عن الفحشاء والمنكر والبطر ثم عبر الشاعر عن إعجابه بهذه الشخصية من حيث غزارة علمها ومعرفتها لعلوم الشريعة من حيث العمل بالصحيح منه لتقواه وكونه عالما ربانيا لا ينطق عن هوى، وإن كانت هذه الصفات معروفة لدى الشعراء والمادحين على مر العصور، فإن صدق عاطفة الشاعر يظهر من حيث تعبيره عما يؤمن به في أعماق قلبه، وعما يحس به في خلجات نفسه من الإعجاب والتقدير لذات الشخصية.

ويقول مصورا حالته النفسية داعيا الله تبارك وتعالى أن يرضى عنه ويجدد له فيضان كرامته عليه كالمطر من غزارتها، ثم سأله أن يقويه على أعدائه فلا ينتصرون عليه:

رضى الإله له وجدده * فيض الكرامة منه كالمطر

أعدائه لا ينصرون ولا * له بقاء تحت ذا البحر

فالقارئ لهذه الأبيات يحس ملامح العاطفة القوية التي تنبعث من قلب الشاعر من حيث تصويره لشعوره وتقديره لشيخه حتى وصفه بتلك الصفات الحميدة والمناقب الجليلة لأن تعابيره جاءت وفقا لما في خلجات نفسه من إجلال وتقدير لهذ الشيخ، ويظهر أيضا أن إحساس الشاعر قوي نحو ممدوحه من حيث أنه لا يتوقف عن مدحه والثناء عليه فحسب بل أبعد من ذلك حيث يرى فيه القدوة التي يقتدي بها ويسير على سننها.

استمع إلى الشاعر يتابع في مدح كرم ممدوحه بعاطفة صادقة قوية سامية تجعل القارئ ينفعل معه في المدح والإعجاب بتلك الشخصية حيث يقول:

لو جئت عيدا في مدينته * للمولد النبوي تستقري

لرأيت من أمم لحضرته * يأتون أفواجا كمنتشري

وسمعت ما تهتز من طرب * منه وما يبكيك من خبر

وقراءة من ماهرين بها * مدح النبي في النظم والنثر

وحظيت بالبركات والوصل * والأجر منه كحاضر البدر

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

لقد أظهر الشاعر مشاعره الدينية العميقة التي سيطرت على قلبه، فإنها إذن عاطفة منبعثة من قلب مفعم بشعور وإحساس ديني قوي حيث يصف ما شاهده في حضرة ممدوحه وإعجابه لذلك المنظر أيام موسم ميلاد النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم من الوافدين إليه وسماع سيرة النبي عليه الصلاة والسلام بعد سماع الذكر الحكيم من القراء المهرة، تلك الدوحة التي يتبرك تحتها من قصدها وهم القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم. وليثير الشاعر انفعال القارئ جاء بصيغة التعجب في قوله: "لو جئت....."لرأيت....." فمثل هذه العاطفة القوية والحيوية تحرك عاطفة القارئ وتثير مشاعره فيشارك الشاعر في الإعجاب بذلك المنظر ويشتاق إلى رؤيته.

ومما يظهر صدق عاطفة الشاعر الباغوي ما يتجلى في رائياته من شرح حاله وعاطفته الصادقة وشدة حبه للممدوح بصورة يفهم القارئ بسرعة أن الذي يقوله الشاعر صادر من أعماق قلبه، وأنه لا يحب غيره حتى جره انفعاله إلى الاستخفاف بعقل من يشرك في الحب بعدم الوصول إلى مراده، ومن ذلك قوله:

عجبا لمن في حبه غدر * أوفي معاقد وده غدر
ويريد وصلا بالحبيب وذا * عين الخؤون وحقه هجر
وله سراب القاع ذاك له* قد خاب إن شرابه شرر
إن السفاهة كاسمها أبدا * هل بعد ألف خيانة غدر
والشرط في دين الهوى عدم الـ* إشراك ليس لمائه كدر
واقدر لمن تهوى حقيقته * كابن الملوح شاقه الثغر

ميز الشاعر بين المحب الصادق والكاذب وناقض العهد، لأن وده لا يزال باقيا فهو لا يقطع حبل المودة، فهذ الانفعال دفعه إلى النصيحة لكل من يدعي المحبة ألا يحب غير محبوبه ويبرز الشاعر شفقته له معبرا عن أحاسيسه بكل عجب لأنه كان بمنزلة الناصح الذي جرب الأمور وعرف عواقبها، فالعاطفة القوية الصادقة هي التي دفعته القول.

الخاتمة:

تناولت المقالة الحديث عن العاطفة من حيث اللغة والاصطلاح ثم طبقت ذلك في رائيات الباغوي بعد أن قدمت خلفية للشاعر.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وتبين من خلالها:

- أنّ الشاعر الباغوي ترعرع في بيئة علمية وعاش فيها حياة طيبة مما كونه شاعرا موهوبا.
- صاغ المعاني في شعره صياغة فنية رشيقة فصبّ عليها عاطفته الحساسة وعرضها للقارئ في ألوان رائعة.
- و تجلى للباحثين أن عاطفة الشاعر قوية وصادقة.

الهوامش والمراجع:

[1] قدامة بن جعفر، **النقد الأدبي الحديث**، نسخة إلكترونية، مصدرها:www.alarraq.com،تاريخ زيارة الموقع: 2015/5/25م،. ص: 439

[2] وسمّي بالشبخ لعلمه وأدبه، لا لكثرة سنّه. ينظر: عمر علي حطيجة، **لاميات الباغوي في مدح الشيخ أبي الفتح اليرواوي: دراسة أدبية**، بحث تكميلي قدمه إلى قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيلا لدرجة الدكتوراه في اللغة العربية، سنة 1439 الهجرية.ص:11

[3] وسمّي بـ "تكر" لأنه أوّل مولود لوالده فسمي بمحمد، وكان من عادة قبيلة الفلاني، تسمّي أول مولود سمّي محمد بـ "تكر". ينظر: عمر علي حطيجة، **لاميات الباغوي**، المرجع نفسه، والصفحة ذاتها.

[4] نسبة إلى دورن باغا، قرية تقع على ضفة بحيرة تشاد، في ولاية برنو . لقد اشتهر أهالي هذه القرية بصيد السمك. ينظر: عمر علي حطيجة، **لاميات الباغوي**، المرجع نفسه، والصفحة ذاتها.

[5] نسبة إلى قرية مشايا التي ولد فيها الشاعر ، تقع حاليا في محلية دَفْثِي بولاية يوبي .

[6] محمد تكر الباغوي، **أرجوزة عن تاريخ ولادته، مخطوطة**، توجد النسخة بمكتبة الشاعر الخاصة ص: 1

[7] محمد تكر الباغوي، **أرجوزة عن تاريخ ولادته**، المرجع نفسه والصفحة ذاتها.

[8] غوبر قبيلة كبيرة تسكن بين الجمهوريتين: نيجيريا ونيجر، أسست دولة واسعة قبل جهاد الشيخ عثمان بن فودي تغمده الله برحمة رضوانه. ينظر: عمر علي حطيجة، **لاميات الباغوي**، المرجع نفسه، والصفحة ذاتها.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

[9] عمر علي حطيجة، **لاميات الباغوي في مدح الشيخ أبي الفتح اليرواوي**، المرجع نفسه، ص:12.

[10] نور أحمد إبراهيم، **فن المديح لدى محمد تكر باغا "دراسة أدبية"** بحث قدّم إلى قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو، لنيل درجة ماجستير في اللغة العربية، سنة 2010الميلادية، ص: 13

[11] غلادنثي، شيخو أحمد سعيد، **حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا**، النهار للطبع والنشر والتوزيع، ط/3، 2007م، ص:44

[12] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة لابن فارس (4/ 351)

[13] العشماوي، محمد زكي وآخرون، (1989م)، البلاغة والنقد، وزارة التربية، الكويت، ص: 27

[14] قدامة بن جعفر، **النقد الأدبي الحديث**، نسخة إلكترونية، مصدرها:www.alarraq.comتاريخ زيارة الموقع: 2015/5/25م.. ص: 439

[15] شوقي الضيف، **في الأدب والنقد**، نشر دارالمعارف، ط8، 1962، ص:13

[16] أحمد أحمد بدوي: الدكتور، **أسس النقد عند العرب**، المرجع السابق، ص:504

[17] أحمد الزيات، وآخرون، **المعجم الوسيط**، **تحقيق مجمع اللغة العربية**، نشر دار الدعوة، الجزء الثاني، ص: 725

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

فتح الخلاق في الرحلة إلى مصر والحجاز والعراق للشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم النفاوي: دراسة فنية

إعداد:
Abdur-Rasheed Mahmoud-Mukadam
University of Ilorin, Ilorin.
Email: mukadam.am@unilorin.edu.ng

ملخص

يمثل فتح الخلاق في الرحلة إلى مصر والحجاز والعراق من مخطوطات الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم مياس النفاوي؛ وهو عمل إبداعي سجل فيه الكاتب مشاهداته وانطباعاته الخاصة أثناء الرحلة التي قام بها هو وغيره من علماء الطريقة القادرية في نيجيريا إلى كل من مصر والحجاز والعراق؛ وتتشكل مشكلة هذ المقال في أن هذا المخطوط يعد من بواكير ما كتب في أدب الرحلة في مدينة إلورن، ويدرس مدى توفيق الكاتب في وصف مشاهداته أثناء هذه الرحلة وصفا دقيقا يطلع القارئ على خباياها ودقائق أسرارها، ويخلق في القارئ تفاعلا عميقا وشعورا قويا. وتهدف المقالة إلى دراسة هذا المخطوط دراسة فنية من خلال الألفاظ والمعاني، والأسلوب مع العاطفة ثم الفكرة وغيرها مما يكسب هذا العمل الإبداعي رونقا وجمالا، وتتوخى المنهج التحليلي والتاريخي في دراسة الجوانب الفنية في هذا المخطوط، وتقصي الحقائق التاريخية في ترجمة صاحب المخطوط وعوامل تكوينه ثم إنجازاته العلمية. وبناء على هذا، تطرح هذه الأسئلة الآتية ليجيب عنها هذ المقال: من هو الشيخ مُحَمَّد بن إبراهيم النفاوي؟ وما ملابسات تاريخية في كتابة المخطوط "فتح الخلاق في الرحلة إلى مصر والحجاز والعراق؟ وما تلك الملامح الفنية التي يكتظ بها هذا المخطوط؟

Abstract

The “Fath al Khallāq fir Rehlah ila Misra wal Hijāz wal Irāq” is one of the manuscripts written by Sheikh Muhammad bin Ibrahim Maimasa Al-Nafawi; It is a creative work in which the writer recorded his own observations and impressions during the trip that he and other scholars of the Qadiriyya in Nigeria made to Egypt, Hijaz and Iraq. The problem of this article is that this manuscript is considered one of the first things written in the travel literature in the city of Ilorin, and it examines the extent to which the writer succeeded in describing his observations during this trip in an accurate description that

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343
informs the reader of its mysteries and subtleties of its secrets, and creates in the reader a deep interaction and a strong feeling. The article aims to study this manuscript as an artistic study through words, meanings, style with emotion, then the idea and others, which give this creative work elegance and beauty. Based on this, the following questions are raised for this article to answer: Who is Sheikh Muhammad bin Ibrahim Al-Nafawi? What are the historical circumstances in the writing of the manuscript "Fathu 'l Khallāq fir Rehlah ilā Misra wal Hijāz wal Irāq?" What are the artistic features that this manuscript contains?

مقدمة

أسهم الشيخ محمد بن إبراهيم مَيْمَاسَا النفاويّ بشكلٍ كبيرٍ في إحياء التراث العربي، يشهد لذلك كثير من أعماله اللغوية والأدبية، التي جعلته أن يُعدّ من أعلام اللغة العربية في إمارة إلورن؛ ولا سيما ما كتب عن مشاهداته وانطباعاته الشخصية في الرحلة التي قام به هو وعدد من كبار مشايخ الطريقة القادرية في نيجيريا عام١٩٧٥م[١]، تحت قيادة رئيس الوفد الشيخ محمد الناصر الكبريّ الكنويّ الصنهاجيّ؛ الذي أشار عليه أن يسجّل كل ما وقعت عليه عيناه في ثنايا تلك الرحلة، وعمل بذلك تحت قيادته وتوجيهاته الرشيدة[٢].

وهذا العمل-بحقٍّ- يمثّل باكورة من بواكير ما كتب في إمارة إلورن من أدب الرحلات، وقد سجّل فيه النفاويّ معظم مشاهداتهم والأماكن التي زاروها خلال هذه الرحلة، وكشف عن خبايا جمالها، حتى يشاركه القارئ في الشعور ويتأثّر تأثّرا قويّا؛ وذلك لما انطبع به من نقل صحيح لأحوال المسير، ووصف دقيق للصور التي تنبني عليها تلك الأماكن المزارة، مع بيان طقوس جغرافيتها، وتضاريس أراضيها من ضمن ما يتمتّع به القارئ من تفاصيل ما عايشه وعاصره هو وجميع من معه في هذا السفر، حتّى يتوهّم القارئ-وهو بهذه الصفحات- كأنه أمام فيلمٍ سنيمائيٍّ يُنقل إليه بشكل دقيق كافة تفاصيل خطط هذه الرحلة، ويشاهد مراسم خطوات الرحالة.

ومن الطبيعي، أن أدب الرحلات كان يعدّ من الفنون الأدبية القديمة في الأدب العربي، وقد أثرى هذا النوع الأدبي المكتبات العربية؛ لما يوجد له من مراجع تاريخيّة مهمّة، ومصادر كبيرة توثّق معلومات جغرافية حساسة؛ غير أنه في هذا الوقت الراهن يكاد يفقد هذا النوع الأدبي هويّته بين إخوانه من فنون الأدب العربي؛ وذلك لعوامل

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

كثيرة تتمخّض في التطور التكنولوجيّ الذي قرّب بين مناكب الأرض، ووحّد بين مشارقها ومغاربها، كأن طول مسافتها مقدار ما بين الطرفين؛ إذ إنها تُطوى في غضون ساعات قليلة تقطعها سياراتٌ وطائراتٌ وصواريخُ وغيرها مما استجدّ إليه التطور التكنولوجيّ، ولم يعد سفر اليوم كشأنه بالأمس، كما لم يعد رحالة اليوم مثل الرحالة القدامى. فالثورة التكنولوجية، وتقدم وسائل النقل، وكثرة عدد المسافرين لم تجعل من المسافر رحالة (بالمعنى التقليديّ). وأضحى الرحالة سائحين يسلمون-في حقيقة الآمر-أمور سفرهم إلى غيرهم. وهكذا حرم المسافر من عمق وإثارة تجربة الرحلة الحقيقية، ولم يصبح الرحالة ذلك الشخص الكشاف المغامر، الذي تتميّز رحلته بالفردية والأصالة[٣]؛ وبذلك يعدّ التكنولوجيا عاملًا قويًّا في غياب هويّة أدب الرحلة، وانطواء رقعته في الأعمال الأدبية المعاصرة.

تدرس هذه الورقة في هذا المخطوط الجوانب الفنية، التي من خلالها استطاع الكاتب النفاويّ أن ينقل للقارئ جميع مشاهداته في تلك الرحلة، ونقلها للقارئ نقلًا صحيحًا، يجعل القارئ كأنه يشاهد جميع ما يقرأ في السطور بأم عينيه، وقد ساعد على ذلك الاختيار المناسب للألفاظ وقوة المعاني وروعة الأسلوب وتوخّي الصدق والأمانة في نقل المشاهدات مع وصفها وصفًا دقيقًا يتساير معه الوجدان وتتفاعل معه المشاعر.

النقطة الأولى:

- **الشيخ محمد بن إبراهيم ميماس النفاويّ ومخطوط"فتح الخلَّاق في الرحلة إلى مصروالحجازوالعراق"**

أ- ترجمة الشيخ محمد بن إبراهيم النفاويّ

هو الشيخ محمد بن إبراهيم بن صالح بن محمد بن عمر النفاويّ، ولد عام ١٩٠٨م[٤] في أسرة علمية إسلامية صوفية عريقة بدار أونيماس في حارة غَمْبرِّ إلورن. ونشأ وترعرع تحت كنف والديه، وبدأ تلقّيَ القرآن- - من والده الشيخ إبراهيم النفاويّ إلى أن كتب الله له زيارة البيت الحرام، فانتقل محمد وشقيقته فاطمة إلى الشيخ عيسى مَرَفَا الزمفراوي؛ حيث واصل تلقّيَ القرآن إلى أن استرّده والده بعد الرجوع من السفر؛ ليساعده في الشؤون الشخصية وبعض التدابير المنزلية، فأكمل لديه القرآن

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الكريم، ولم يزل معه إلى أن توفّي الوالد (إبراهيم) عام ١٩٢٦م وهو آنذاك في الثامن عشر من عمره[٥].

وتولّى تربيته بعد وفاة والده الشيخ مصطفى إنداربي الذي كان صديقا وفيًّا له، وأخذه إلى معلّمٍ يدعى كّوْلّوْكّاسّا في دّنْكّوْسِي ومكث عنده برهة، ثم انتقل إلى الشيخ إبراهيم بَاوَا بُودَوْفُو الذي كان عالما لغويّا فأخذ عنه كتاب "مفتاح الإعراب"، كما شرح له الشيخ إِيدِي (إدريس) الكشناويّ "لامية الأفعال في علم الصرف". ثم سافر إلى لاجوس وألقى عصا التر حال عند الشيخ أحمد الرفاعي إندى صلاتي الذي أخذ عنه الورد على الطريقة القادرية[٦]، ولازمه ملازمة تنعكس في كثير من أعماله الأدبية والصوفية.

كان الشيخ محمد شغوفا للعلم والمعرفة، ولا نما إليه خبر أيّ عالمٍ إلا اشتدّ عزمه إلى معرفته والاستفادة منه، وهذا التطبع الإيجابي جعله أن سافر إلى زَارِيَا لما سمع عن الشيخ مَاجِ إسحاق ؛ ولما يصل إليه حتى وافت هذا الشيخ-منيته، فتلمذ عند وصوله لخليفته الشيخ محمود ثم للشيخ بَلَارَبَيْ والشيخ يهوذ، وعنهم أخذ العلوم الشرعية ثم -أخيرا-نزل ضيفًا علميًّا صوفيًّا على الشيخ محمد الناصر الكبريّ الصنهاجيّ[٧] وارتوى من معين عطائه الفياض. كما جمع بينه وبين العلامة الشيخ آدم عبد الله الإلوريّ لقاءاتٌ علميّةٌ عديدةٌ نوقشت خلالها مسائل كثيرة من مسائل أصول الفقه[٨].

أسّس الشيخ محمد في دهليزه مدرسة أسماها "أحباب المصطفي" يرتادها القاصي والداني؛ لينهل من معينه الصافي، وكان الشيخ يشرح لتلاميذه حسب لغة يفهمها كل طالب مثل: نوبي ويوربا وهوسا[٩]، وأنتجت هذه المدرسة عددا هائلا من المشائخ والأئمة والقضاة والأعلام الأكاديمية والكتّاب البارزين من اليورباويّين والنفاويّين والهوساويّين على السواء، وكان-إلى جانب ذلك- مفسّرا في أيام رمضان في مسجد الإمام الغمبريّ وقصر سموّ أمير إلورن إلى أن توفي يوم الأربعاء، الثاني من شهر رمضان سنة ١٤٠١هـ الموافق ٢٣من يونيو ١٩٨٢م تارك وراءه عطاءات علميّة وفكريّة عديدة تتمثّل في مختلف مخطوطاته من بينها "فتح الخلاق في الرحلة إلى مصر والحجاز والعراق".

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

ب- فتحُ الخلَّاق في الرحلة إلى مصرَوالحجازِوالعراقِ

من عادة الرحالة العرب أن يقوموا فرادى أو جماعة برحلاتٍ استكشافية؛ فنرى من بينهم من سافر من الجزيرة العربية لاكتشاف المناطق المحيطة بهم، ومن سافر من بلاد شمال إفريقيا والأندلس إلى الجزيرة العربية بهدف الحج، والتعرف على الحضارة العربية الموجودة في تلك المنطقة. وقد شهد القرن الحادي عشر للهجرة العديد من قصص الرحلات التي تمكّن فيها الرحالة العرب من الوصول إلى الكثير من المناطق والتي لم يكتشفها أيّ أحد من قبلهم، كما احتوى على مجموعة من الرحلات التي توثّق للعديد من الأحداث التاريخية المهمّة[١٠].

ومن أشهر الرحالة العرب: الإدريسيّ، والمسعوديّ، وابن بطوطة، وابن فضلان، وابن جبير، وعقب رحلات كل من هؤلاء اهتمّوا بتوثيق رحلاتهم، وكتابة القصص التي حصلت معهم في الأماكن التي ذهبوا إليها، كما اهتمّوا بجغرافية تلك الأماكن فعملوا على رسم الخرائط التي تقدم وصفا للتضاريس الجغرافية التي تعرفوا عليها[١١].

فما أشبه الليل بالبارحة أن اعتزم عدد كبير من علماء الطريقة القادرية من إلورن وأبيكوتا وكَنُو في ١٢/يونيو/١٩٧٥م، وقاموا بالرحلة إلى كلٍّ من مصر، والحجاز، والعراق، ولقد كان بين الرحالة رجال علم ودين، وكان بينهم أيضا طوافون من هواة السفر والترحال، وآخرون استهوتهم المغامرة ودفعتهم المخاطرة إلى كشف النقاب عن المجهول من الأرض والناس[١٢] وقد تحدّد لدافع إلى هذه الرحلة بأنه دافع دينيّ كما أثبته النفاويّ في ثنايا الحديث وقد تختلف الدوافع التي حفزت الرحالة إلى رحلاتهم المتنوعة، ولكن أيا كانت هذه الدوافع-المعلنة منها والخفيّة- فقد اتّصف أغلبية الرحالة ولو بدرجات متفاوتة-بدقة الملاحظة والوصف والتقصي في تسجيل مشاهداتهم بأمانة وصدق، كما حرص معظمهم على التفرقة بين المشاهدة والرواية عند تسجيل معلوماتهم، هذه كلها سمات قد أصبحت الآن بمثابة قواعد أساسية من منهجية البث الحقلي في الدراسات الاثنوجرافية بالمعنى الحديث[١٣]

وقد سجّل النفاويّ قصص هذه الرحلات في السطور، كما وصف فيها جميع مشاهداتهم وأوصاف الأماكن التي زاروها وصفا دقيقا جعل القارئ أن يقول له مثل ما قال محمد علي باشا في الكتّاب رفاعة الطهطاوي: بـ"أنه قد أودع في هذه الرحلة ما

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

شاهده من عجائب تلك البلاد، وأحوال أولئك العباد، ما يحرص العاقل على الأسفار والنقل في الأمصار، حتى يزداد بذلك علما يقينا، ويفوق بالإحاطة بأحوال عباده في الزمن اليسير بما لا يدركه القاطن بداره ولو عاش من السنين مئينا"[١٤] قام النفاويّ بهذا العمل الإبداعيّ بإذن الشيخ الكبريّ وتوجيهه، ونفهم ذلك في قوله:...**ثم ثقتُ وأمنتُ أيضا بإذن الشيخ الحاج محمد الناصر أمير جيش الشيخ عثمان بن فودي تغمده الله برحمته آمين ورضاه لي أيضا بأن أكتب كل ما سمعت من أقواله وكلّ ما رأيت من العجائب الغريبة في أسفارنا ثم أذن لي بأن أسأله عن كل ما أشكل مني في حالات رحلتنا كلها ذهابنا وإيابنا..."**[١٥]

و"فتح الخلّاق في الرحلة إلى مصر والحجاز والعراق" بوصفه مخطوطًا من مخطوطات الشيخ محمد بن إبراهيم مَيْمَاسَا عملٌ إبداعيٌّ يتراوح عدد صفحاته بين (٦٠) وزيادة حسب النسخة الموجودة عند الكاتب، وهو مكتوب بالخط النسخيّ، في كل صفحة حوالي اثنا عشر (١٢) سطرا، مستهلًّا بنصٍّ قرآنيٍّ (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُواْ رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ (الحشر: ١٠) ثم المقدمة التي فيها بيّن المؤلّف الغرض من الكتابة بقوله: "**فجرت عادة المؤلفين أن يبدؤا كتبهم ومؤلفاتهم بمقدمة يبيّنون فيها طرفا من موضوع كتبهم ومؤلّفاتهم ويشرحون فيها أغراضهم ومقاصدهم فلذلك ينبغي للقارئ المبتدئ مثلي هذا الكتاب المتضمّن لأخبار رحلتنا إلى حضرة الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر حضرة الشيخ عبد القادر الكيلاني والجيلاني في بغداد قدّس الله سرّه ونوّر ضريحه آمين وإلى بعض بلاد العرب لزيارة قبور الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وإلى قبور الأولياء الكرام والعلماء رضي الله عنهم آمين أن يبدأ بمقدمة ليعلم فيه موضوع الكتاب والغرض إن شاء الله تعالى**"[١٦] وأُردِف بتقريظ قائد المسيرة ورئيس وفد تلك الرحلة الشيخ محمد الناصر الكبريّ الذي أسماه بقوله "**قد اشتمل على فوائد جمّة وعجائب مهمّة لمن اهتمّ من المسلمين بأمور الدين وعتبات السادات المتقين، فلجلالة هذا الأمر وفخامته سمّيته بـ"فتح الخلاّق في الرحلة إلى مصر والحجاز والعراق"**[١٧].

ونرى في هذا العمل وما قدّم فيه المؤلف من مادّة ثريّة دليلًا بارزًا على قيمة رحلاتهم في تزويدهم مباشرة بالمعلومات المستمدّة من الملاحظة المباشرة والمُعاينة الشخصيّة

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

عن الأحوال السياسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة للبلدان التي زاروها أو أقاموا فيها، وعن طبائع أهلها ومعالم حضارتهم.

النقطة الثانية: دراسة وتقويم

أهمّ الأفكار الواردة في فتح الخلّاق في الرحلة إلى مصر... [١٨]

أ-الكشف عن فوائد ومنافع وحظوات مترتّبة على السفر من إجلاء الهموم والاطّلاع على قدرة الله في الكون وتدبير شأنه؛ ما يقارن ذلك من زيادة العقل، وتوسيع المدارك، وتثقيف المعرفة.

ب-البيان عن الغرض والحافز إلى القيام بالرحلة مع ذكر كلّ من أسماء رفقة المؤلف من إلورن إلى مدينة كَنُو أولا، ووصف جميع معاناتهم في هذا الطريق قبل الوصول إلى كنو؛ حيث أدركهم المبيت ووصلوا إليها في اليوم التالي، كما وصف مدة الأيام التي قضوها في كنو قبل المغادرة وإقلاع الطائرة من كنو إلى لاجوس وإلى بيروت ثم إلى القاهرة، وعددهم في هذه الرحلة أربعةٍ وثلاثون (٣٤) شخصا، من إلورن، وأبيكوتا، وكنو.

ج-ذكر الأماكن والمواضع التي قاموا بزيارتها؛ ومن مزاراتهم في مصر العربية: الجامع الأزهري مدفن رأس السيد حسن بن علي رضي الله عنهما؛ والموضع الذي يعرض فيه بقايا أمتعة النبي صلى الله عليه وسلم، مثل: عصاه ومكحلته مع مرودها، والقرآن المكتوب في عهد سيدنا عثمان والذي كتب في عهد علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما)، وقلعة دار يوسف القرقوشي سلطان مصر وبئره العميقة، ومسجد محمد باشا سلطان مصر، ثم مسجد آخر بجانبه فيه مقابر الصوفيين ومقابر بعض السلاطين، ومجالس التدريس للأئمة الأربعة وغير ذلك من الأماكن. كما ذكر من ضمن مزاراتهم في المملكة العربية السعودية جدة، والمدينة حيث زاروا الروضة النبوية الشريفة، ومكة المكرمة، وزاروا بها بعد أداء العمرة قبر عبد الله بن زبير الصحابي الجليل، ومقبر الشيخ محمد المجتبى المغربي الذي أخذ عنه الشيخ محمد الناصر الكبري ورد القادرية ثم زاروا الرياض. ثم زاروا في العراق كثيرا من مقابر العلماء والأولياء أمثال: الشيخ عبد القادر الجيلاني، وجده الشيخ الكاظمي، والإمام أبي

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

حنيفة، والشيخ الجواد، ومعروف الكرخيّ وجنيد البغدادي، كما زاروا فيها مقبر النبي يوشع فتى موسى عليهما السلام، وقبر الشيخ بهلول وأمثالهم.

ثم العودة إلى نيجيريا مع ما يترتّب على ذلك من استقبال هائل قام به أهاليهم وذويهم من المريدين .

الملامح الفنية في فتح الخلاق في الرحلة إلى مصروالحجازوالعراق

وقد وجد الدارسون أن ما تركه الرحالة من أعمال، قد احتوت على الكثير من الملامح الأدبية والنواحي الجمالية التي برزت في اختيار الألفاظ، وحسن الأسلوب، وجمال التعبير؛ ولهذا أضحت كتابات الرحالة مجالا للتحليل الأدبي والتحليل اللغويّ معا. وبما أن للرحلات قيمة تعليمية من حيث أنها أكثر المدارس تثقيفا للإنسان وإثراء الفكر وتأملاته، وتزخر مادة الرحلات بالعناصر الأدبية حتى درج الكتّاب العرب على استخدام عبارة "أدب الرحلات" للإشارة إلى كتابات الرحالة المسلمين وغيرهم، التي يصفون فيها البلدان والأقوام، والتي يذكرون فيها أيضا أحداث تجوالهم، ودوافع رحلاتهم، وما قد يصاحب ذلك من بلورة لانطباعات شخصية، أو إصدار أحكام تقويمية لما شاهدوه أو سمعوه.

ونظرا لارتقاء الوصف في كثير من أعمال الرحالة وبلوغه حدا كبيرا من الدقة، علاوة على عملية الأسلوب القصصي السلس المشرق، أدخلت أدبيات الرحلات ضمن فنون الأدب العربي، وأصبحت قراءة أدب الرحلات متعة ذهنية كبرى[١٩] .

الملامح الفنية في فتح الخلاق في الرحلة إلى الحجازومصروالعراق

انتقاء الألفاظ ورصد قوّة المعاني

لا يظهر جمال أيّ عمل من الأعمال الأدبية إلا بعد وضعه على الميزان النقدي بمقاييسه الموضوعة، التي منها مقياس الألفاظ والمعاني؛ لأنهما يعدان بذور عمل أدبي أو حجر أساسي يقوم عليه الجمال الفني، وليس من الطبيعي أن لا ينسجم اللفظ والمعنى، أو أن تباين الألفاظ عن دلالات معانيها، فاختيار اللفظ المناسب للمعنى يعد من مهمات أساسية يعمل لتحقيقه الكاتب؛ إذ المعنى مخفي في ضمير الكاتب ولا ينمّ عن قدره وكيفيّته إلا اللفظ الذي يمثّل العلاقة التفاعلية بين الكاتب والمتلقّي.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

وقد وفّق الكاتب النفاويّ إلى مدى كبير في اختيار ألفاظ هذه الكتابة؛ وذلك لتمام التناسب بين ألفاظها ومعانيها والانسجام التامّ بين معانيها ودلالاتها، وقد بعد كل البعد عن غرابة الألفاظ وحوشيتها وتعقيدها، كما يلمح ذلك القارئ في قوله"...هذا من بذل جهدي واستفراغ وقتي منذ يوم رجعنا من هذه الرحلة بأني لم أسلم من الواقع في اللغطات اللغوية أو الزلل في التعبير والتردد في التفكير زمانا طويلا طويلا" ويقطف القارئ أثمار هذا الانتقاء اللفظيّ من حيث مطابقتها للانفعال الشعوريّ مطابقة تامة، وقد أدت ألفاظها المعاني الجميلة، يظهر من القارئ التفاعل الشعوريّ والوجدانيّ معا؛ لأن تناسق التعبير مع الشعور، وتطابق الانفعالات مع شحنات الألفاظ، واستنفاد العبارة اللفظية للطاقة الشعورية، وهو ما يوصف بأنه عمل من صنع الإلهام. ٢٠

الأسلوب وجمال التعبير

والأسلوب هو الطابع الخاص الذي يطبع به الكاتب كتابته والشاعر شعره، والقاص قصّته، فتعرف به شخصيته ويتميز باختياره المفردات وانتقاء التراكيب لأداء أفكاره حق أداء، أو هو إنه هو القالب الذي يصب فيه كل واحد منا فكره وعاطفته، والمنوال الذي تنسج فيه التراكيب, ولا يخلو بين الاثنين: إما أن يكون سهلا واضحا غير متكلف، أو يكون مزخرفا معقدا وعرا.

وقد توخّى الكاتبُ النفاويّ أسلوبًا جميلًا في التعبير عن أفكاره ومشاعره وخواطره؛ ويتجلّى ذلك في أنه تحرّى البسط والتوسّع، الذي يعدّ من متطلبات العمل الروائي و القصصي؛ ومن قبيل ذلك قوله: "ثم ذهبنا إلى مسجد علي باشا سلطان مصر، وفي أسفارنا إلى زيارات في القاهرة، جاوزنا المحل الذي يسمى القرافة الصغرى ، وفيها قبور كثيرة ثم جاوزنا القرافة الكبرى، وفيها أيضا قبور أكثر مما في القرافة الصغرى"؛ وهذا يعمل في إخطار القارئ -إلى حدٍّ بعيدٍ- عن جمال الموصوف، كما يُشبع نهم التطلّع إلى معرفة بعض الحقائق التاريخية، وللأسلوب قيمةٌ لا تُنكر في جمال التعبير ونتنه؛ إذ اختيار ما يناسب من الأسلوب يكسب التعبير جمالا، وعدمه يحكم بالنتن والتنفّر منه.

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

قوّة العاطفة وصدقها

تعدّ العاطفة عنصرا هاما في الأدب؛ ولكنها لم تعرف بهذا الاسم إلا في العصر الحديث؛ غير أن وجودها ثابت وقديم قدم الأدب؛ وقد أطلق عليها في الأدب الألماني كلمة العشق، فيقال: فيه عشق كبير، كما نجدها في طبقات الشعر لابن قتيبة أن قول الشعر للرغبة أو الرهبة، ولكن لا تجد كلمة العاطفة؛ ومهما يكن الأمر، فإن العاطفة تمنح الأدب الصفة التي نسميها بالخلود؛ وهي" حالة شعورية تندفع من النفس البشرية إثر انفعالها بحدث تراه أو تسمعه، أو بمشهد يؤثر فيه، والعاطفة تقابل العقل ولا توافقه في أغلب الأحيان، فما يراه العقل غير ما تهواه العاطفة، وهي مرتبطة بالشعور الإنساني ولا تنفصل عنه، مهما كان الإنسان عنيدا في إظهار مشاعره.

وتحدّدت العاطفة في هذه الكتابة بقوّتها وصدقها، وهي عاطفة تأصلت جذورها من الدين والتصوف، وهي العاطفة التي هيّجت قلوب الرحالة القادريّين كان من بينهم الكاتب النفاوي، وجعلتها مستعدّة للقيام بهذه الرحلة، وهي في معناها، عاطفة دينية محضة، تتّسم بإشباع رغباتهم في التعرف على بعض البطولات الإسلامية والصوفية؛ وذلك من خلال زيارة قبور الأنبياء والعلماء والأولياء في أماكنها المختلفة (في مصر والمملكة العربية السعودية والعراق)، فإنها رحلة دينية متّسمة الكتابة عنها بعاطفة دينية كما يحملها ما نصه"...**هذا الكتاب المتضمن لأخبار رحلتنا إلى حضرة الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر حضرة الشيخ عبد القادر الكيلاني والجيلاني في بغداد قدّس الله سره ونوّر ضريحه آمين وإلى بعض بلاد العرب لزيارة قبور الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وإلى قبور الأولياء الكرام والعلماء رضي الله عنهم آمين...**"[٢١] وما انفك هذه العاطفة المتأصلة في الدين والتصوف-طوال هذه الكتابة- تسير على خرائط مرسومه في هذا السفر؛ إذ لم يقم أمام تحقيق أهدافها عارضٌ خارجيٌّ آخر، ولم يعق دون الوصول إليها زائغٌ ثقافيٌّ أو حضاريّ، مما جعلها أن توصف بالقوة والصدق.

صحة التصوير ودقّة الوصف

إن وصف الأشياء وتصويرها تتوقف صحّتها ودقّتها على الصدق والأمانة؛ لا سيما في تسجيل أحداث الرحلة ووصف مشاهداتها؛ حيث يكمن جدوى هذا التسجيل في

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

إطْلاع القارئ على حقائق الأشياء أو المشاهدات التي رآها الرحالة أثناء سفره، فعلى الكاتب أن ي توخّى الصدق والأمانة، فلا يضطره أي عاملٍ خارجيٍّ أو دافعٍ ميوليٍّ إلى الغلو والمبالغة في تصوير الأشياء ووصف المشاهدات وصفا يتغاير عن حقيقتها ووضعها، فيلبس الأشياء –جراء ذلك- بملابس خيالية كاذبة تتنافر مع الحقيقة والواقع، ومثل هذا العمل الإبداعي لا يقلّ شأنا في تزويد معلومات وإثراء أفكار تاريخية إذ إنه من المصادر الهامة يستسقي منه المستقبل العلمي أو التاريخي مياه البحث والتنقيب.

وقد تحرى النفاويّ صحة تصوير ودقة وصف في هذا العمل إلى حدّ كبير؛ حيث وصف مشاهداتهم في تلك الرحلة وصفا يتلاءم مع صورتها وكيانها، ومن قبيل ذلك وصفه للأهرام في الجيزة بمصر العربية وصفا يكشف عن القارئ صورته الحقيقية حتى يشعر في نفسه كأنه بين يديه متمثّلٌ، وها هو يصفه بأنه "...**بيتٌ كبيرٌ واسعٌ طويلٌ، بلغ عرضه ثلث ميل، وارتفاعه فوق ذلك، وطول طوبٍ واحدٍ خمسة أزرعٍ، وعرضه أربعة أزرعٍ هكذا ارتفاعه، ولهذا البيت باب واحد، وجوفه ضيق، وليس فيه حَرّ ، مع إنه ليس له منفذ، ولا كوة، ولا مروحة الكهرباء، والدخول فيه صعب، لا يدخله الداخل إلا بالدبيب، ثم لا يستطيع من دخله أن يرجع بالاستدبار إلا بالقهقرية لكن في داخله الكهرباء يستضاء بها...**"[٢٢]

وفي هذا الوصف يرى القارئ أن الكاتب حاول كل المحاولة أن يعرض على القارئ صورة هذه الأهرام، مستعينا في سبيل الوصول إلى ذلك بآليات الوصف اللفظية الهادفة، التي تكشف عن خباياها ودقائق أسرارها، حتى يشعر القارئ -بمجرد القراءة- كأنه يشاهد ذلك المكان ويعايشُه معايشةً حقيقيةً، ولم يقف عند هذا حد الاستعانة بأليات لفظيّة بل حاول أن يضع للقارئ هيكلا صوريّا بحنكته الرسمية ليتجلّى على القارئ مدى صدقية الوصف في تلك الأهرام.[٢٣]

الاستيعاب والتعمّق

من جماليات تسجيل الأحداث ووصف المشاهدات في أدب الرحلات أن يتّصف بنوع ما من الاستيعاب والتعمّق؛ حيث يحاول الكاتب أن يستوعب جميع ما يحاول عرضه على القارئ أو أن يتعمّق في إخبار عما وقعت عيناه خلال هذا السفر. وهذا

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الاستيعاب والتعمق قد يفيد القارئ على ثبات بعض الحقائق التاريخية أو تفنيدها- عن طريق مباشر أو غير مباشر- ويكسب العمل قيمة عظيمة بالاعتماد عليه كوثيقة مهمّة ومرجعا أساسا في البحث عن الحقائق التاريخية.

قد بلغ هذا الاستيعاب والتعمّق منتهاه في بعض ما عرضه الكاتب في هذا العمل، ولم يكن عرضه عرضا سطحيّا بل كان يحاول قدر استطاعته تزويد المعرفة اليقينية للقارئ، ومما يكشف عن ذلك قوله في معرض مشاهداتهم في القَلْعَةِ (قرية من قرى مصر العربية) فيقول " **ثم رحنا إلى القلعة أي دار يوسف القراقوشيّ سلطان مصر لا النبي يوسف بن يعقوب عليهما السلام، وفي داره بئرٌ عميقةٌ، وإذا خفضت رأسك جانبها وقلتَ: الله أكبر بارتفاع صوتك، تمدّه مقدار دقيقتين، يسمع صوتك من كان بعيدا كذلك، وبناؤه منذ الزمان الطويل**"[٢٤].

استوعب الكاتب وتعمّق في هذه القطعة السابقة وذلك في قوله: أنه ليس النبي يوسف بن يعقوب" لأن كثيرا ما ينسب هذه البئر إلى يوسف بن يعقوب عليه السلام، حتى يقال إنها تلك البئر التي قذفه فيها إخوته إلى جانب ما يقال في هذا الشأن؛ ولكنّ الكاتب حاول محاولة مشكورة في أن لا يكون عرضه عرضًا سطحيًّا وتقدم به قدم البحث والملاحظة إلى أن يستكشف لنفسه وللقارئ أهي بئر النبي يوسف أو بئر غيره الذي يتسمى بذلك الاسم، فتبدّد نتيجة ذلك ما قد كان يوهم القارئ أو كان يفرض عليه بعض الروايات التاريخية أو الافتراضات التخمينية.

ومن قبيل ما في هذا العمل من الاستيعاب والتعمّق لرفع التخمينات التاريخية والملابسات الافترائية ما أثبت في حديثه عن مشاهداتهم في كل من كربلاء والنجف في العراق، فقال" **ثم ذهبنا إلى مسجد عباس بن علي في كربلاء، وبعد ذلك خرجنا من كربلاء إلى النجف الأشرف، وفيها مسجد سيدنا علي كرّم الله وجهه آمين، لقد رأينا قبره را] العين في بلدة النجف، ولم يكن كما زعم بعض الناس بأن ليس له قبر على الأرض، وقال بعضهم: لما غسلوه بعد وفاته وصلى عليه العلماء، فلما فرغوا الصلاة، وفقدت جنازته حتى الآن، وهذا باطل، وقبره موجود ثابت في النجف بلدة قريبة من محل خلافته، ومسجده كبير جميل وقبره في مسجده**"[٢٥]

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

الخاتمة

يمثّل "فتح الخلاق في الرحلة إلى مصر والحجاز والعراق" مخطوطا نثريا من مجموعة مخطوطات الشيخ محمد بن إبراهيم النفاوي، وباكورة من بواكير أدب الرحلات في الإمارة إلورن؛ وهو عمل إبداعي أثبت فيه الكاتب حنكته المنوّهة، وتجربته المشكورة في مجال الكتابة العربية في نقل أحداث سفره وتسجيل أوصاف مشاهداته بحيث يتفاعل معه القارئ تفاعلًا عميقًا، ويتأثّر بتنسيق عباراته وأفكاره تأثّرًا قويًّا؛ وذلك من خلال اختياره الموفّق للألفاظ المناسبة للمعاني المقصودة، بعيدة عن الغرابة والتنافر والتعقيد، وصاغ تعابيره بأسلوب جيّد يأخذ بكلية القارئ من البداية إلى النهاية مع صدقية العاطفة وقوتها، يعرض تحت أزيائها معلومات قيّمة توثّق الأفكار التاريخية، وتفنّد افتراضاتها التخمينية في استيعاب وتعمّق.

الهوامش والمراجع

١- انظر فتح الخلاق في الرحلة إلى مصر والحجاز والعراق من مخطوطات الشيخ محمد بن إبراهيم النفاويّ

٢- المرجع نفسه

٣- فهيم، حسين محمد الدكتور، أدب الرحلات، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت، صدرت سلسلة في يناير ١٩٢٣-١٩٩٠م، صـ٣٤

٤- بودوفو، خليل الله محمد عثمان، من أعلام الأدب العربي النيجيري، الشيخ محمد ميماس ١٩٠٨م-١٩٨٢م؛ مقالة مقدمة في المؤتمر الدولي الذي عقده قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فوديو، صكتو، ٢٠١٠م، صـ٦

٥- المرجع نفسه، صـ٦

٦- المرجع نفسه، صـ٧

٧- المرجع نفسه.

٨- المرجع نفسه، صـ٣

"مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م ISSN (p) 1118-3365 / ISSN (e) 2695-2343

٩- استفاد الكاتب بتلك المعلومة في إحدى جلسة التوعية عقدها العلامة الإلوري للطلاب بمركز التعليم العربي الإسلامي، أغيغي، ١٩٩١م

١٠- بودوفو، المرجع نفسه، صـ٣

١١- مقالة منشورة على الشبكة العنكبوتية تحت موضوع مفهوم أدب الرحلة- خصائصه mawdoo3.com

١٢ - فهيم، المرجع نفسه، صـ١٢

١٣- المرجع نفسه، صـ١١

١٤- المرجع نفسه، صـ١٢

١٥- انظر رفاعة رافع الطهطاوي في تخليص الإبريز في تلخيص باريز، دار الثقافة والإرشاد، صـ١٩٥

١٦- النفاوي، محمد بن إبراهيم، فتح الخلاق في الرحلة إلى مصر والحجاز والعراق؛ مخطوط للمؤلف المذكور، صـ٥

١٧- المرجع نفسه، صـ٣

١٨- المرجع نفسه، صـ٦١-صـ٦٢

١٩- مقدم، عبد الرشيد محمود، دراسة موضوعية للمخطوطات العربية في إمارة إلورن، نيجيريا؛ رسالة نال بها الباحث الدرجة العالمية (الدكتوراه) بقسم اللغة العربية، جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا عام ٢٠١٣م، صـ٢٢٩

٢٠- فهيم، المرجع نفسه، صـ١٣

٢١- راجع: النقد الأدبي، أصوله ومناهجه لسيد قطب، بدون ذكر المطبعة وتاريخ الطبع.

٢٢- النفاوي، المرجع نفسه، صـ٣

٢٣- المرجع نفسه، صـ٣٠

٢٤- المرجع نفسه، صـ٣٢

٢٥- المرجع نفسه، صـ٢٣

٢٦- المرجع نفسه، صـ٤٧

ISSN (e) 2695-2343 / ISSN (p) 1118-3365 "مالم" مجلة الدراسات العربية (سلسلة جديدة) العدد الخامس، 2022م

MALAM

A JOURNAL OF ARABIC STUDIES
(NEW SERIES)

VOL. V

RABIU AL-AUWAL 1444/ OCT., 2022

DEPARTMENT OF ARABIC

USMANU DANFODIYO UNIVERSITY SOKOTO
NIGERIA

EDITORIAL BOAD

Prof. Nasiru Ahmad Sokoto	Editor- in- chief
Prof. S. B. Aljannare.	Member
Dr. Abubakar. A. Malik	"
Prof. A. A. Yagawal	"
Prof. Kamal Babikir	"
Prof. Muhammad Arzika Danzaki	"
Dr. Aiyu Malami	"
Dr. Nuru Atiku Balarabe	**Secretary**

EDITORIAL ADIVISORS

Prof. A.S. Agaka
Dept. of Arabic
Usmanu Danfodiyo University, Sokoto.

Prof. S.U Musa
Department of Arabic
Usmanu Danfodiyo University, Sokoto.

Prof. Moshood Mahmood M. Jimba.
Kwara State University.

Prof. Yahya Imam Sulaiman,
Department of Arabic
Bayero University, Kano.

Dr. Umar Adam Muhammad
Kaduna Polytechnic.

CONTRIBUTORS TO THIS VOLUME

1. Prof. Nasir Ahmad Sokoto, Department of Arabic, Usmanu Danfodiyo Univesity, Sokoto, Nigeria.
2. Aliyu Abdullahi, lecturer Department of Arabic, Shehu shagari collage of education Sokoto.
3. Sirajo Aliyu Balarabe, lecturer Department of Arabic, federal University Dustinma, Katsina state Nigeria.
4. Dr. Muhammad Mujtaba Abdullahi, Department of Arabic, Bayeru University Kano, Nigeria
5. Dr. Abdullahi Abubakar, lecturer Department of Arabic, Shehu shagari collage of education Sokoto.
6. Dr. Murtala Ibrahim, Sultan Muhammadu Maccido Institute for Qur'anic and General Studies.
7. Dr. Mahmud Isa Dugri, Department of Arabic, Federal University Kasheri, Gombe state, Nigeria
8. Shehu Usman Umar, Department of Arabic, Federal University Kasheri, Gombe state, Nigeria
9. Sammani Hassan Hussain, Department of Arabic, Federal University Kasheri, Gombe state, Nigeria.
10. Dr. Abdulqahir Harun, Imam, Police station, Kano, Nigeria.
11. Dr. Abubakar Nuhu Fanda, Bayeru University, Kano, Nigeria
12. Maimuna Adam, Masters Student, Department of Arabic Education, Ahmadu Bello University, Zaria.
13. Dr. Nafiu Sani Adam, Department of Arabic, Ahmadu Bello University, Zaria.
14. A.Abdullahi Usman Musa, Department of Arabic, Federal University Kasheri, Gombe state, Nigeria.
15. Usman Idris Musa, Fatima Lami Abubakar Institute for Legal and Administrative Studies Minna Niger State, Nigeria.
16. Muhammad Sidi Saba Muhammad, Niger State college of Education.
17. Dr. Umar Sani Fage, Department of Arabic, Bayeru University Kano, Nigeria.
18. Ayuba Shehu Ahmad Rufai {PhD}, Yusuf Maitama Sule University, Kano
19. Aisha Bala Muhammad, Yusuf Maitama Sule University, Kano
20. Dr. Muhammad Sani Muhammad Birnintudu, Adam Augi Collage of education, Argungu, Kebbi State, Nigeria.

21. Hadi Abdulkadir Jae,Arabic Language Village, Ingala.
22. Aminu Abdulkadir Jae, Rabiu Musa Kwankwaso College for Advanced and Reform Studies, Tudun Wada, Kano, Nigeria.
23. Mukhtar Modibbo Nana, Department of Islamic Studies, Federal college of Education Jama'are Bauchi State.
24. Dr. Muhammad Aliyu, Department of Arabic, Ahmadu Bello University, Zaria.
25. Yusuf Aliyu Musa, Ahmad Rufai collage of education Misau, Bauchi State, Nigeria.
26. Muhammad Auwal Hashid, Collage of education and low, Nafada, Gombe State.
27. Dahir Lawan Mu'azu, Department of Arabic, Ahmadu Bello University, Zaria.
28. Dr. Abubakar Abdullah Salaty, Salaty, Department Arabic, Faculty of Arts, Ilorin University, Nigeria.
29. Abdullahi Bello, Muhammad Gwani College of low and Islamic Studies, Maidugri, Nigeria.
30. Jaddah Hassan Muhammad, Muhammad Gwani College of low and Islamic Studies, Maidugri, Nigeria.
31. Mukhtar Muhammad Umar, Muhammad Gwani College of low and Islamic Studies, Maidugri, Nigeria.
32. Dr. Aliyu Abolaji A, Associate Professor, Islamic University, Niger
33. Dr.Mahdi Habibu Ayub, Rabiu Musa Kwankwaso College of Advance and Remedial studies, Tudun Wada, Kano Nigeria.
34. Dr. Hafiz Mustapha Sani, Al- Mustaqeem Integrated Schools Gwarimpa Estate, Abuja Nigeria.
35. Abdulaziz Abubakar, ADR College of Education Legal & General Studies Misau Bauchi State.
36. Muhammad Jibril, Fatima Lami Abubakar Institute for Legal and Administrative Studies Minna Niger State, Nigeria.
37. Dr. Yahya Muhammad, Fatima Lami Abubakar Institute for Legal and Administrative Studies Minna Niger State, Nigeria.
38. Nasir Balarabe, Department Arabic Education, Sheikh Muhammad Balarabe Institute, Zawiyyah, Gusau.
39. Abdurrahman Sulaiman, Department of Arabic, , Bauchi State University, Nigeria.
40. Dr. Samaila Sl, Arabic language advisor at the Arab Education Inspectorate.

41. Yusuf Aliyu Gambo, Arabic village, Ingala
42. Ibrahim Adam Sulaiman, Arabic village, Ingala
43. Abdurrahman Muzemil, PhD Student, Department of linguistics, Al-Hikmah University, Ilorin, Nigeria
44. Prof. Siyudy Shuaib Olg, Department of linguistics, Al-Hikmah University, Ilorin, Nigeria.
45. Dr. Mahmud Sulaiman Imam. Department of Arabic, Umar Musa Yar'adua University, Katsina, Nigeri
46. Dr. Kabir Gara Dala, Department of Arabic, Umar Musa Yar'adua University, Katsina, Niger
47. Dr. Muhammad Al-Amin Hamza, Department of Arabic, Federal College of Education, Kano.
48. Ghali Abdullahi, College of Education, Kano.
49. Abubakar Muhammad, College of Education, Kano.
50. Dr. Muhammad Yunusa, Fatima Lami Abubakar Institute for Legal and Administrative Studies Minna Niger State, Nigeria.
51. Musa Yaluko snt, Fatima Lami Abubakar Institute for Legal and Administrative Studies Minna Niger State, Nigeria.
52. Dr. Idris Abdullahi, , lecturer, Umar Sulaiman Collage of education Gashawa, Yobe state Nigeria.
53. Sharif Muhammad Tijjani, University of Maidugri,Borno State, Nigeria
54. Dr. Abb Sani Aba Gwani, Arabic village, Ingala- Nigeria.
55. Dr. Umar Yakub Alkanawy, Department of Arabic and Islamic Studies, Muhammad Gwani College of low and Islamic Studies, Maidugri, Nigeria.
56. Dr. Nasidi Abubakar Muhammad, Department of Arabic, Bayeru University Kano, Nigeria
57. Dr. Yahya Sani Shehu, lecturer Department of Arabic, federal university Dustinma, Katsina state, Nigeria.
58. Mukhtar Modibo Nana, Federal college of Education Jama'are Bauchi State, Department of Islamic Studies.
59. Abdur-Rasheed Mahmoud-Mukadam, University of Ilorin, Ilorin.
60. Dr. Nura Atiku Balarabe, Department of Arabic, Usmanu Danfodiyo University Sokoto, Nigeria.
61. Hadi Usman, Department of Arabic Education, Sheikh Muhammad Balarabe Institute, Zawiyyah, Gusau.